



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور. خنشلة.

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية



عنوان الأطروحة:

## اللسانيات الوظيفية في الكتابات العربية الحديثة أحمد المتوكل – أنموذجا –

أطروحة مقدمة لاستكمال نيل شهادة الدكتوراه LMD في اللغة والأدب العربي.

تخصص: لسانيات عربية

إشراف الأستاذة الدكتورة:

صورية جغبوب

إعداد الطالبة:

مريم بوقرة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ. د صالح خديش	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	رئيسا
أ.د. صورية جغبوب	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	مشرفا ومقررا
أ.د بلقاسم دفة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	عضوا مناقشا
أ. د محمد بوادي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سطيف	عضوا مناقشا
أ.د نوارة بحري	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	عضوا مناقشا
د. عالية قري	أستاذ محاضر "أ"	جامعة خنشلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 1441 هـ / 1442 هـ

2019م / 2020م

سُبْحَانَ اللَّهِ  
عَبْدُ اللَّهِ  
مُحَمَّدٌ  
رَسُولُ اللَّهِ

## شكر و عرفان

---

الحمد لله الذي وفقني إلى إتمام هذا البحث فما  
كان لشيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته، فإنما  
أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون،  
الحمد لله أولاً وآخراً.

يسعدني في مستهل هذا العمل أن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان  
إلى الأستاذة القديرة المشرفة "صورية جغبوب" على راحة  
صدرها وصبرها معي طوال هذه السنوات وعلى كل  
ما قدمته لي من دعم وإرشادات وتوجيهات،  
فلها الأثر البالغ في إنجاز هذا العمل.  
كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة.  
وأشكر جميع أساتذة جامعة عباس لغرور - خنشلة -  
والطاقم الإداري العامل بها.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث  
من قريب أو من بعيد.

الطالبة: مريم بوقرة

# مقدمة

## مقدّمة:

تعد اللغة وسيلة الإنسان في التعبير عن أفكاره، معتقداته وآرائه... وسيلته في التواصل مع غيره؛ فهي ظاهرة اجتماعية بامتياز وجدت منذ وجود الإنسان. اهتمامه بها ليس وليد العصور الحديثة، بل اهتمامٌ ضارب في أعماق التاريخ؛ فالعائد إلى قرون ما قبل الميلاد يجد أن الإنسان قد اهتم بدراسة لغته؛ بحث في جوانبها المختلفة؛ في أصواتها، أسمائها، في صيغها وتراكيبها، ويعد كل من الدرس الهندي و اليوناني و الروماني والدرس العربي خير ما يمثل لاهتمام الإنسان بلغته.

توالت الأبحاث حول ظاهرة اللغة ما أفرز علما جديدا يهتم بدراستها، وهو "علم اللسان الحديث" (Linguistique) في القرن التاسع عشر مع السويسري "فرديناند دي سوسير" (Ferdinand de saussure)، الذي أحدث ضجة كبيرة غيرت مسار الدرس اللغوي الذي كان سائدا قبله، ولقد نالت أفكاره ترحيبا واسعا وصارت محط اهتمام المفكرين الذين سعى أغلبهم إلى تطوير تلك الأفكار أو تقديم بدائل أو شروحات لها.

لم تبق الدراسات اللسانية الغربية حبيسة حيزها الجغرافي بل انتقلت إلى الوطن العربي، وذلك عند عودة أفراد البعثات العلمية من الجامعات الأوروبية، منهم: "تمام حسان" و"ميشال زكرياء" و"إبراهيم أنيس"...؛ حيث درسوا المناهج اللسانية الغربية الحديثة في الجامعات الأوروبية وعند عودتهم حاولوا تقديمها للقارئ العربي؛ فمنهم من كان يلقي محاضرات على طلبته حول هذا العلم، ومنهم من حاول أن يؤلف فيه... ويمثل هؤلاء أول اتجاه من اتجاهات الكتابات اللسانية العربية الحديثة؛ فقد انبهروا بما جاءت به اللسانيات الغربية، وحاولوا التعريف بالنظريات الغربية وتبسيطها للقارئ العربي وأطلق على مؤلفاتهم "لسانيات تمهيدية".

في حين تعصب آخرون للتراث العربي القديم، ورأوا أنه زاخر بمختلف القضايا اللغوية التي من شأنها أن تؤصل لنظرية عربية بعيدا عن منوال اللسانيات الغربية وأطلق على مؤلفاتهم "لسانيات تراثية".

ودعا آخرون إلى ضرورة تأسيس نظرية لسانية عربية لدراسة اللغة العربية، وأطلق على كتاباتهم اسم "لسانيات عربية متخصصة"، وانقسم هذا التوجه بدوره إلى ثلاثة توجهات:

اتجاه بنيوي وصفي: يحاول أصحابه إيجاد نظرية بنوية وصفية عربية لمقاربة اللغة العربية،  
يمثله "تمام حسان" و "إبراهيم أنيس"...

اتجاه توليدي تحولي: يسعى أصحابه إلى إيجاد نظرية توليدية تحويلية عربية لمقاربة اللغة  
العربية، ويمثل هذا الاتجاه على وجه الخصوص "الفاصي الفهري".  
اتجاه تداولي وظيفي: يحاول أصحابه إيجاد نظرية تداولية وظيفية لمقاربة اللغة العربية، من  
أقطاب هذا الاتجاه "أحمد المتوكل".

يعد هذا الاتجاه من أحدث الاتجاهات التي عرفتها اللسانيات الغربية والعربية، ويعد "أحمد  
المتوكل" رائدا في هذا المجال من الدراسات اللسانية العربية الحديثة.

ولمحاولة الوقوف على كيفية تلقي العرب للسانيات الغربية وتحديد اللسانيات الوظيفية،  
ومحاولتهم تأسيس درس لساني عربي حديث، كان عنوان البحث: "اللسانيات الوظيفية في  
الكتابات العربية الحديثة أحمد المتوكل - أنموذجا -" للبحث في مدى تأثير اللسانيين العرب  
باللسانيات الغربية، وفيما أفرزه هذا التأثير من اتجاهات حاولت تقديم طرق جديدة لدراسة اللغة  
العربية، وعلى رأسها الاتجاه الوظيفي بزعامة "أحمد المتوكل".

فهل قدّم "أحمد المتوكل" في نموذجه الوظيفي المقترح لدراسة اللغة العربية منهجا جديدا يدرسها  
بطرق مختلفة عما كان في التراث من خلال اعتماده على الوظيفية الغربية في هذا النموذج  
الوظيفي، أم أنه اعتمد التراث أرضية ينطلق منها ويُطعمها بمصطلحات حديثة؟

وهل يمكن عد هذه الجهود فتحا جديدا - بعيدا عن هذا وذاك - من شأنه أن يؤسس لدرس  
لساني عربي حديث يتجاوز إشكالات الكتابات اللسانية العربية الحديثة الأولى التي شكّلت الخلاف  
بين التراث والحداثة؟

لهذا جاء هذا البحث من أجل:

- تحديد الإطار العام للسانيات الوظيفية الغربية منذ براغ حتى نظرية النحو الوظيفي مع  
"سيمون ديك".

- تحديد نتائج تأثير اللسانيات العربية باللسانيات الغربية، والذي أفرز لنا الاتجاه الوظيفي  
العربي الحديث.

- محاولة إعطاء اللسانيات العربية الحديثة وخاصة الوظيفية منها حقها من الاهتمام والدراسة.

- محاولة التعريف بنظرية النحو الوظيفي - مفهومها، موضوعها، أسسها... - وكيفية مقاربتها للغة العربية.

- السعي إلى محاولة إبراز جهود "أحمد المتوكل" الوظيفية وكيفية مقارنته للغة العربية وظيفيا، ومحاولة رصد أهم ما توصل إليه.

- السعي إلى محاولة إبراز نقاط الاختلاف ونقاط التوافق بين ما جاء به "المتوكل" وما جاء به العلماء العرب القدامى.

واخترنا هذا البحث للأسباب التالية:

- الوقوف على كيفية تلقي العرب للسانيات الغربية، خاصة الوظيفية منها.  
- كون النحو الوظيفي من أحدث الاتجاهات اللسانية، وقد اهتم به جملة من الباحثين خاصة الباحثين الأكاديميين، غير أنه لا زال بحاجة إلى الدراسة.

- كون كتابات "أحمد المتوكل" جامعة لما جاء في نظرية النحو الوظيفي منذ "سيمون ديك"، إلى جانب محاولته إقامة علاقة ربط بين التراث القديم والنحو الوظيفي، متتبعا جذور الوظيفية في التراث.

نالت الوظيفية قسطا لا بأس به من اهتمام الباحثين، وهذا ما نجده في بعض الرسائل الأكاديمية، كرسالة الباحث "يحيى بعيطيش"، بعنوان: "نحو نظرية وظيفية للنحو العربي"، إشراف "عبد الله بوخلخال"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة؛ ركز فيها الباحث على بعض المشكلات التي قد تواجه اللغة كمشكلة تجديد النظرية النحوية، كما أن أكثر ما ركز عليه هو نظرية "سيمون ديك" الوظيفية، غير أنه أغفل التراث العربي القديم.

ورسالة الباحث: "الزايدي بودرامة" بعنوان: "النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي - دراسة في نحو الجملة". إشراف لخضر بلخير، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014/2013، تناول فيها الباحث نحو اللغة العربية الوظيفي والدرس اللغوي القديم مركزا على الجملة.

ورسالة بعنوان: "الكفاية التفسيرية في النحو الوظيفي وتطبيقاته على اللغة العربية. دراسة في كتابات أحمد المتوكل". للباحث: "نجيب بن عياش"، إشراف "كمال قادري"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في النحو الوظيفي، بقسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2018/2017، حاول فيها الباحث التعريف بنظرية النحو الوظيفي وتطبيقاتها على الأبنية العربية مركزا في ذلك على كيفية تحقيق الكفاية التفسيرية، غير أنه أغفل الدرس العربي القديم، كما أنه أغفل الحديث عن الخطاب موضوع نظرية النحو الوظيفي مركزا على الجملة، وهذه الجوانب التي غفل عنها هي ما سنركز عليها في هذا البحث.

كذلك رسالة الباحث: "السعيد قاسمي"، بعنوان: "تعليمية النص الأدبي في ضوء نظرية النحو الوظيفي". كتاب: اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي شعبة آداب وفلسفة. "أنموذجا"، إشراف "صالح خديش"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (ل.م.د) في اللسانيات وتطبيقاتها بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، 2018/2017، عالج فيها كيفية تحليل النصوص وظيفيا؛ حيث حاول الربط بين المنهج الوظيفي والمنهج الدراسي مركزا على مناهج السنة الثالثة من التعليم الثانوي، كما أنه حاول تتبع مسارات التعليم ونظريات التعلم، إلى جانب اهتمامه بالخطاب في نظرية النحو الوظيفي وأهم نماذجها ووظائفها، وكذلك اهتمامه بالكفايات الوظيفية ومستويات تمثلها، غير أنه أهمل الجانب التراثي فمناهج اللغة العربية في الجزائر تقليدية تعتمد ما هو تراثي؛ فإذا عدنا إلى كتب اللغة العربية في كل المستويات الدراسية نجدها تتناول النحو العربي القديم والعروض والبلاغة العربية القديمة... ولا وجود للنظريات اللسانية الحديثة كالنحو التوليدي التحويلي أو النحو الوظيفي، لهذا سنتطرق في هذا البحث إلى الحديث عن النحو الوظيفي والنحو العربي القديم للوقوف على نقاط التشابه والاختلاف بينهما.

من الدراسات أيضا مقال بعنوان: "مفهوم الجملة العربية من المنظور الوصفي إلى المنظور الوظيفي" لـ "فاطمة داود"، تناولت فيه مفهوم الجملة من المنظور التداولي الوظيفي، مشيرة إلى أن هذا الاتجاه يمثله "أحمد المتوكل" في الوطن العربي.

ومقال بعنوان: "من ملامح النحو الوظيفي في كتب التراث العربي" لـ "إبراهيم البب"، و"إسماعيل صالح الحسن المصري".

هذه الدراسات في أغلبها ركزت على جهود "أحمد المتوكل" الوظيفية، مهمة جهود لسانيين عرب آخرين في المجال نفسه، وأيضا تركيزها على الجوانب النظرية وإعادة نقل النظرية الوظيفية في جانبها النظري، وعدم البحث في جدواها تطبيقيا من خلال الأمثلة التي قدّمها "المتوكل"، وجاء هذا البحث من أجل تتبع كتابات "أحمد المتوكل" والتعرف على أسس المقاربة الوظيفية عنده، ومدى اتفاه مع ما جاء به العرب القدامى أو اختلافه معهم.

واقترضت طبيعة البحث أن يكون المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي، الذي يقتضي وجود نموذج للدراسة وهو "كتابات أحمد المتوكل"، مع الاستعانة ببعض المناهج الأخرى كالتاريخي في الجزء النظري من البحث الذي تضمن تاريخ الوظيفية، والمقارنة في بعض الحالات أثناء مقارنة ما جاء به المتوكل مع ما كان موجودا في التراث العربي القديم أو في الدراسات الوظيفية الغربية.

كما اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة و خمسة فصول وخاتمة.

### الفصل الأول: بعنوان: المدارس اللسانية الوظيفية الغربية الحديثة

قسّم هذا الفصل إلى خمسة مباحث، على النحو الآتي:

المبحث الأول: مدرسة براغ: يتضمن هذا المبحث تعريفا بمدرسة براغ ونشأتها، وأهم الأفكار التي قامت عليها، كما يتضمن إشارة إلى جهود بعض أعلامها البارزين.

المبحث الثاني: المدرسة الفرنسية (وظيفية أندري مارتينييه): يتضمن تعريفا بالمدرسة الفرنسية، وأهم الأفكار التي جاء بها أندري مارتينييه خاصة فكرة التقطيع المزدوج.

المبحث الثالث: المدرسة النسقية (مدرسة لندن): يتناول هذا المبحث أفكار فيرث وطريقته في التحليل اللغوي، إلى جانب الحديث عن أفكار هاليداي خاصة فكرة النحو النظامي التي جاء بها.

المبحث الرابع: الوجهة الوظيفية للجملة: يتضمن هذا المبحث أهم القضايا اللسانية الوظيفية التي قامت عليها هذه المدرسة، منها: فكرة التواصل والسياق والبنية ومستويات تحليل الجملة.

المبحث الخامس: نظرية النحو الوظيفي: يتناول هذا المبحث تعريفا بنظرية النحو الوظيفي وأهم مبادئها، ونماذجها.

## الفصل الثاني: الإطار العام للسانيات الوظيفية العربية الحديثة

تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث

المبحث الأول: تلقي العرب للسانيات الغربية: تناول هذا المبحث البدايات الأولى لنشأة اللسانيات العربية، وأنواع التوجهات اللسانية العربية.

المبحث الثاني: تلقي العرب للسانيات الوظيفية الغربية: تناول هذا المبحث البدايات الأولى لانتقال النظرية الوظيفية الغربية إلى الوطن العربي، وأصناف الكتابات فيها، وكانت في ثلاثة توجهات: كتابة وظيفية تمهيدية، وكتابة وظيفية تراثية، وكتابة وظيفية عربية متخصصة.

المبحث الثالث: نماذج من الكتابات العربية الحديثة: تناول هذا المبحث بعض أعلام الاتجاه الوظيفي في الوطن العربي (محمد الحسين مليطان، نعيمة الزهري، عز الدين البوشيخي، يحيى بعيطيش)، وقد تم التطرق إلى أهم القضايا المطروحة في كل كتابة والإضافات المقدمة لإثراء نظرية النحو الوظيفي إن وجدت...

## الفصل الثالث: الوظائف الدلالية في نظرية أحمد المتوكل الوظيفية

وقسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البنية الحملية: يتضمن هذا المبحث تعريفاً بالبنية الحملية وأهم مكوناتها، وقواعد اشتقاقها (قواعد اشتقاق المحمولات، وقواعد اشتقاق الحدود).

المبحث الثاني: البنية الوظيفية: يتضمن تعريفاً بالبنية الوظيفية ومكوناتها، وإشارة إلى إسناد الوظائف الدلالية، أما الوظائف التركيبية والوظائف التداولية فتم تأجيل الحديث عنها إلى الفصول اللاحقة.

المبحث الثالث: البنية المكونية: يتضمن هذا المبحث تعريفاً بالبنية المكونية، وأهم قواعدها التي يطلق عليها "قواعد التعبير".

وجاء كل مبحث من المباحث الثلاثة لرصد العلاقة بين الوظائف الدلالية والبنيات الثلاثة التي يتكون منها نموذج النحو الوظيفي.

## الفصل الرابع: الوظائف التركيبية في نظرية أحمد المتوكل الوظيفية

قسّم هذا الفصل إلى مبحثين، سبقهما تمهيد لمفهوم الجملة عموماً ومفهوماً في النحو الوظيفي بوجه أخص.

**المبحث الأول: الوظيفة الفاعل:** يتناول هذا المبحث تعريفاً بالوظيفة الفاعل في نظرية النحو الوظيفي، وتعريفها في النحو العربي القديم، مع محاولة إبراز نقاط الاختلاف والتشابه بين النحو الوظيفي والنحو العربي حول هذه الوظيفة، إلى جانب تقديم مجموعة من الأمثلة التي تناولها "أحمد المتوكل" ونظيرتها التي جاءت في التراث العربي القديم، ومحاولة التعليق عليها... وأخيراً إسناد الوظيفة الفاعل في النحو الوظيفي.

**المبحث الثاني: الوظيفة المفعول:** يتناول هذا المبحث تعريفاً بالوظيفة المفعول في نظرية النحو الوظيفي، وتعريفها في النحو العربي القديم، وإبراز نقاط الاختلاف والتشابه بين الفكرين، إلى جانب تقديم مجموعة أمثلة منها ما تناوله المتوكل ومنها ما جاءت في التراث العربي القديم، والتعليق عليها، إضافة إلى إثارة قضية عدد المفاعيل في الجملة الواحدة، ورصد أهم الاختلافات ونقاط التوافق بين الفكرين الوظيفي الحديث والعربي القديم، وأخيراً إسناد الوظيفة المفعول في النحو الوظيفي.

## الفصل الخامس: الوظائف التداولية في نظرية أحمد المتوكل الوظيفية

قسّم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: الخطاب:** يتناول هذا المبحث تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، وأقسامه، وطبيعته، ونظريات تحليل الخطاب.

**المبحث الثاني: الوظائف التداولية الداخلية: البؤرة، المحور:** يتناول هذا المبحث الوظيفيتين البؤرة والمحور في نظرية النحو الوظيفي ونظيرتها في التراث العربي القديم، وتقديم أمثلة والتعقيب عليها. ويتناول كيفية إسناد كل وظيفة في نظرية النحو الوظيفي.

**المبحث الثالث: الوظائف التداولية الخارجية: المبتدأ، المنادى، الذيل:** يتناول هذا المبحث التعريف بكل وظيفة وتقديم أمثلة عليها في النحو الوظيفي وفي التراث العربي القديم والتعليق عليها، ويتناول كيفية إسناد كل وظيفة في نظرية النحو الوظيفي.

خاتمة: تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها.

من أهم المراجع وأكثرها اعتمادا في هذا البحث كتب "أحمد المتوكل"، منها: كتاب: "من البنية الحملية إلى البنية المكونية" 1987. وكتابه: "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي . الأصول والامتداد . 2006" وكتابه: "اللسانيات الوظيفية . مدخل نظري ." 2010، وكتابه: "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية" 2013، ومؤلفه: "الوظائف التداولية في اللغة العربية . المقاربة المعيار." 2016، وكتابه: "قضايا معجمية . المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية ." 2016. وكتاب: "التواصل اللغوي . مقارنة لسانية وظيفية ." لـ "عز الدين البوشيخي" 2012. وكتاب "محمد الحسين مليطان"، بعنوان: "نظرية النحو الوظيفي . الأسس والنماذج والمفاهيم ." 2014. وكتاب: "نعيمه الزهري" "تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي" 2014.

تم اعتماد بعض كتب التراث العربي القديم مثل كتاب "سيبويه"، و"المقتضب" لـ "المبرد"، وبعض الكتب الأجنبية، منها: "Dictionnaire de linguistique" لـ "جون دييوا"، وكتاب "أندريه مارتينييه": "وظيفة الألسن وديناميتها" ترجمة: نادر سراج.

وبعض الرسائل الجامعية، منها: أطروحة الدكتوراه للباحث "يحيى بعيطيش"، بعنوان: "نحو نظرية وظيفية للنحو العربي".

وقد واجهتنا مجموعة من العراقيل عند إنجازنا لهذا البحث، نذكر منها:

- قلة المراجع الشارحة لنظرية النحو الوظيفي باستثناء البعض، وما توفر منها يعتمد النقل.
- كثرة المصطلحات في نظرية النحو الوظيفي وتداخلها مما جعل ضبطها وفرزها أمرا صعبا.
- عدم توفر جميع مؤلفات "أحمد المتوكل" ومقالاته، خاصة مؤلفاته المكتوبة باللغتين الفرنسية والإنجليزية.

- عدم توفر كتاب "سيمون ديك" لا مترجما ولا بلغته الأصلية.
- تكرار عرض المعلومات واستخدام المثال الواحد للاستشهاد به في أكثر من عنصر، مما يجعل ضبط المادة المعرفية أمرا صعبا.

وفي الختام لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة على كل ما قدمته لي من توجيهات وإرشادات، كما أشكر أعضاء اللجنة الموقرة على قبولهم قراءة ومناقشة هذه الأطروحة.

# الفصل الأول

المدارس اللسانية الوظيفية الغربية الحديثة

المبحث الأول: مدرسة براغ.

المبحث الثاني: المدرسة الفرنسية (وظيفية أندري مارتينييه).

المبحث الثالث: المدرسة النسقية (مدرسة لندن).

المبحث الرابع: الوجهة الوظيفية للجمل.

المبحث الخامس: نظرية النحو الوظيفي.

## تمهيد

أحدث كتاب " فرديناند دي سوسير " F. de saussure (1857م - 1913م) " Cours de Linguistique Générale " 1916م ضجة كبيرة غيرت مسار الدرس اللساني الحديث، فأصبح يتمتع بنوع من العلمية والموضوعية والدقة، وأخذت الدراسات اللغوية منحي آخر بعدما كانت تاريخية ومقارنة، فأصبحت وصفية تعالج اللغة في مستوياتها المختلفة (الصوتي، التركيبي، والصرفي، والدلالي)، ثم توالى البحوث اللسانية وتطورت، وظهرت العديد من المناهج الجديدة التي اعتمدت المنهج الوصفي، من بينها المنهج الوظيفي الذي أصبح متبعاً في العديد من الدراسات، ويركز هذا المنهج اهتمامه على الوظيفة: أي الوظيفة التي تؤديها اللغة، والمقاربات اللسانية التي تعتمد هذا المنهج في الدراسة يطلق عليها اللسانيات الوظيفية. فما المقصود باللسانيات الوظيفية؟ وما المقصود بالوظيفة؟ وما هي أهم المدارس التي تتبنى هذا المنهج؟

أولاً: مفهوم اللسانيات الوظيفية: يطلق هذا المصطلح على اتجاه لساني ظهر بعد البنوية، يعنى بدراسة وظائف اللغة المختلفة، خاصة وظيفتها في المجتمع، وتعد النظرية الوظيفية من بين أهم النظريات التي نالت حظاً من الدراسة في البحوث الغربية والعربية على حد سواء.

وهذه النظرية اللغوية تُولي جل عنايتها لوظائف المكونات في الجملة، وتستند إلى البعد التداولي للغة، بحكم أنها وسيلة تواصل، ويتميز الاتجاه الوظيفي عن الاتجاهات الأخرى بأنه يربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها من جانب، وبالبيئة الاجتماعية وتضافر العناصر من جانب آخر.<sup>1</sup> وعليه فاهتمام هذه النظرية منصب على وظائف اللغة المختلفة من جهة، وعلى البيئة الاجتماعية والظروف المحيطة بها من جهة أخرى.

ولعل أهم " ما يميز الوظيفيين عن سبقهم من البنيويين لا سيما دو سوسور وأتباعه عدم الفصل بين البنى اللغوية ووظائفها، وعدم إمكان عزل اللغة عن نسيجها الاجتماعي، وإغفال الفرق

\* في سنة 1911م نشر "ماتيزيوس" نداءه الأول لمنهج جديد غير تاريخي لدراسة اللغة بعنوان "حول كمونية الظواهر اللغوية"، وبهذا يكون تاريخياً أسبق في المناداة بمنهج جديد غير تاريخي لدراسة اللغة. ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، ط5، 2015، ص 139.

<sup>1</sup> ينظر: عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية - بنية الجملة العربية . ، التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني، دار الحامد، عمان، ط1، 2004، ص: 139.

بين اللغة والكلام، والتشديد على التفاعل بين النظام (أو البنية) والسياق، وإعطاء الوظيفة أهمية أكبر من البنية نفسها...<sup>1</sup> وهذا ما سنحاول أن نعرض له في العناصر القادمة من الدراسة.

ثانياً: مفهوم الوظيفة: تعد الوظيفة المبدأ الأساس الذي يقوم عليه الاتجاه الوظيفي في اللسانيات وهي:

لغة: " (وَضَفَّ) البعير - (يَضْفُه) وَضْفًا: أَصَابَ وَضْفَه... و - القوم: تبعهم... (واضْفَه): وافقه ولازمه. (وَضْفَه): عين له في كل يوم وظيفه... يقال: وَضَفَّ له الرزق، ولدابته العلف... (الوظيف): مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرهما... (الوظيفة): ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معين. و - العهد والشرط. (ج) وَضْفٌ ووظائف، ويقال: للدنيا وظائف ووظف: أي نُوبٌ و دُولٌ"<sup>2</sup>، للجذر الثلاثي "وظف" عدة معان لغوية، منها إصابة الوظيفة والموافقة والملازمة والعهد والشرط...

وعرفها "ابن منظور" بقوله: "وظف: الوظيفة من كل شيء: ما يُقدَّر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وجمعها الوُضْفُ والوظائف. ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفاً: ألزمها إياه، وقد وَضَفْتُ له توظيفاً على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل. والوظيف لكل ذي أربع: ما فوق الرُسْغ إلى مفصل الساق... وَضَفَّ فلان فلانا يظفه وظفا إذا تبعه..."<sup>3</sup>؛ يحمل الجذر الثلاثي "وظف" عند "ابن منظور" معان مشابهة للمعاني التي في المعجم الوسيط، وأخرى مختلفة، وعموما يطلق عنده على ما يقدر كل يوم من رزق أو طعام... فالوظيفة هي وسيلة الإنسان إلى نيل رزقه، كما تطلق على ما فوق الرُسْغ إلى مفصل الساق، وتحفيظ الصبي لآيات من الذكر الحكيم.

ويعرفها صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة بأنها من "وَضَفَّ يُوضِّفُ توظيفاً فهو مَوْضِفٌ، والمفعول مَوْضَفٌ. وَضَفَّ أخاه: أسند إليه وظيفه، أو عملاً معيناً... وظيفه: [مفرد]: ج وظائف: ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق... في زمن معين. وظيفي: [مفرد]: اسم منسوب إلى وظيفه" اضطرابات

<sup>1</sup> محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط1، 2004، ص: 82.

<sup>2</sup> إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2004، ص: 1042.

<sup>3</sup> ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، مادة (وظ.ف)، م 9، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 358.

وظيفية". ما يتعلق بالوظيفة " تحليل/ تعليم وظيفي . علم النفس الوظيفي". عملي " إجراءات وظيفية. النحو الوظيفي " <sup>1</sup>

تعد هذه أهم التعريفات اللغوية لمصطلح وظيفة بين القديم والحديث، وهي في مجملها تُنمُّ عن تعدد معاني هذا المصطلح؛ فهو يعني: التتبع والتعيين، ومستندق الساق لمختلف الأنعام، ويعني كذلك الرزق والطعام والشراب وإصابة الوظيفة...

اصطلاحاً: لها عدة تعريفات منها: " الدور الذي يؤديه عنصر من عناصر النِّظام (الكلمة...) في بنية الكلام، ويعد كل عنصر مشاركاً في المعنى العام للجملة" <sup>2</sup> وبالتالي لكل عنصر من عناصر النظام (كاللونيّات والمورفيّات و...) دور معين يؤديه، وبهذا يسهم في تحقيق وتحديد المعنى العام للجملة وتوضيحه، وهذا الدور يطلق عليه وظيفة.

ويرى "جون ديبوا" **Jean Dubois** (1950م / - ) أن مصطلح وظيفة يطلق على الدور الذي يؤديه مصطلح (فونام، مورفام، كلمة، عبارة...) في البنية النحوية للكلام، وكل عنصر من عناصر الجملة يعتبر مشاركاً في المعنى العام. وفي هذه الحالة نميز بين وظائف المواضيع الرئيسية التي تحدد العلاقات الأساسية في الجملة، وبين وظائف المكملات. <sup>3</sup>

ظهرت العديد من المدارس اللسانية التي تعتمد هذا المنهج في دراستها، من بينها:

- حلقة براغ.
- المدرسة الفرنسية (وظيفية أندريه مارتينييه).
- الوجهة الوظيفية للجملة.
- المدرسة النسقية (مدرسة لندن).
- نظرية النحو الوظيفي.

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، م1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص: 2464.

<sup>2</sup> خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية. دروس وتطبيقات، بيت الحكمة، سطيف، ط1، 2012، ص: 89.

<sup>3</sup> Re: Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique, librairie Larousse, Paris, imp 1, 1980, p:216. " On Appelle fonction le rôle joué par un terme (phonème, morphème, mot, syntagme, etc.) dans la structure grammaticale de l'énoncé, chaque membre de la phrase étant considéré comme participant au sens générale de la phrase. En ce cas, on distingue les fonctions de sujet et de prédicat, qui définissent les relations fondamentales de la phrase, et les fonctions de complémentation (compléments).

## المبحث الأول: مدرسة براغ:

تعد "حلقة\* براغ" (Cercle de Prague) إحدى أهم التوجهات اللسانية الوظيفية الحديثة، وتعتبر امتداداً لبنوية "دي سوسير" F. de saussure كونها تبنت أهم الأسس التي قامت عليها، غير أنها تجاوزت الوصف إلى البحث في وظائف اللغة المختلفة. استطاعت هذه الحلقة أن تبرز في الساحة اللسانية ردحا طويلا من الزمن، خاصة أنها وجهت اهتمامها إلى دراسة الوظيفة.

تأسست في أكتوبر سنة 1926\*\* من قبل "فيلهم ماثيزيوس" F. Mathesius (1882م - 1945م) إلى جانب مجموعة من المفكرين\*\*\* في رحاب جامعة براغ؛ حيث قام "ماثيزيوس" بوصف معمق وشامل. ومن منظور جديد. لوظائف اللغة وهو الوصف الذي نهلت منه حلقة براغ أطروحاتها<sup>1</sup>

بدأت الحلقة منذ \*\*\*\* 1928 تأخذ طابعا متميزا؛ حيث انكب أعضاؤها على عقد ندوات متتالية توجوها ببحوث لسانية وظيفية، وهذه البحوث تعد فرعا من فروع البنوية، لكنها ترى بأن

\* هناك من يطلق عليها مصطلح حلقة وهناك من يطلق عليها مصطلح مدرسة وهناك من يطلق عليها نادي براغ اللساني.  
\*\* هناك من يرى أن معالم هذه المدرسة بدأت منذ سنة 1920 عندما وصل النازحون الروس إلى براغ. ينظر أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2013، ص: 52.

\*\*\* ضمت حلقة براغ مجموعة من المفكرين التشيكيين والروس والألمان من اللسانيين وغيرهم، من أشهر هذه الأسماء: رينيه ويليك (René Wellek)، توماشفسكي (Tomashevsky)، يوري تينيانوف (Iyouri Tyniannov)، وفينوغرادوف (Vinogradov). وانضمت إلى الحلقة أسماء أخرى منها:

الإنجليزي دانيال جونز (Daniel Jones)، والألماني كارل بوهلر (Karl Buhler). ومجموعة من الفرنسيين: جوزيف فنديريس (Joseph vendreyes)، وإيميل بنفنيست (Emile Benveniste)، أندري مارتينييه (André Martinet). وعرفت الحلقة نشاطا ملحوظا مع انضمام العلماء الروس:

تروبستسكوي (Nikolai Trobtskoi)، ورومان جاكبسون (Roman Jakobson). ينظر مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية. منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2013، ص: 216، 217.

<sup>1</sup> ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية. منهجيات واتجاهات، ص: 215، 216.

\*\*\*\* في سنة 1928 انعقد المؤتمر الدولي الأول للسانيات بلاهاي (وهناك من يقول أنه انعقد بأمستردام) الموسوم بالعلوم الصوتية، أين تقدم جاكبسون ببيان جماعي وقعه أيضا كل من تروبتسكوي وكارسفسكي بعنوان: ما المناهج الملائمة لعرض متكامل وعملي لصواتة اللسان؟==

البنية النحوية والدلالية... لا تحدد إلا بالوظائف المختلفة التي تؤديها أو تقوم بها اللغة في إطار المجتمع<sup>1</sup>.

وعليه تركز هذه الحلقة اللسانية على الوظيفة التي تؤديها اللغة داخل المجتمع، فقد يكون كلامنا وصفاً لظاهرة معينة مثلاً فتكون وظيفة اللغة في هذه الحالة تعبيرية، أو يكون حول حقيقة ما فتكون الوظيفة هنا تقرير الحقائق؛ أي وظيفة تقريرية. وبهذا يكون "أخص شيء يمتاز به هذه المدرسة عن غيرها هو اعتمادها الأساسي على الوظيفة (أو الدور) الذي تؤديه العناصر اللغوية في عملية التبليغ، ولهذا سميت النزعات المتفرعة عنها (ومنها مدرسة مارتيني الفرنسية) بالوظيفية..."<sup>2</sup>.  
لقد حدد أعلام حلقة براغ ثلاث وظائف للغة وهي: "وظيفة العرض" و"وظيفة التعبير"، و"وظيفة الاستدعاء"، ثم أضيفت الوظيفة الجمالية للغة؛ فلقد "درس كارل بولر أقسام الوظائف "العرض، التعبير، الاستدعاء"... استنبط ياكبسون وموكاروفسكي من وظيفة التعبير وظيفة رابعة هي: الوظيفة الشعرية (الجمالية)"<sup>3</sup>.

وعليه فحلقة براغ اهتمت باللغة باعتبارها وسيلة تواصلية ذات وظائف متعددة ومتنوعة؛ وأولت منذ نشأتها اهتماماً "لمفهوم التواصل كوظيفة أساسية في النشاط اللغوي عند الإنسان"<sup>4</sup>، ويرى أصحاب هذه المدرسة أن وصف لسان ما يعني بالدرجة الأولى الكشف عن العوامل الأساسية التي يلجأ إليها المتكلم لتحقيق التواصل<sup>5</sup>

==بعد المؤتمر ناقش أعضاء الحلقة هذا البيان، وأدخلت عليه بعض التعديلات، ليتم تبنيه كأرضية منهجية للحلقة، تم تقديمها للمؤتمر الأول للفيلولوجيين السلافيين المنعقد ببراغ سنة 1929، تحت اسم أطروحات براغ (Les thèses de Prague)؛ هذه الأطروحات التي عددها تسع، تُقدم في مجملها البرنامج العام للحلقة ومنطلقاتها التصويرية والمنهجية، وتم نشرها في العدد الأول من مجلة (أعمال حلقة براغ). ولقد توالى المؤتمرات الدولية منها: مؤتمر جنيف (1931م) ومؤتمر روما (1933م) وكوبنهاجن (1936)... ينظر: - مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية. منهجيات واتجاهات. ص: 217، 218. - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، ط1، 2012، ص: 168.

<sup>1</sup> ينظر: السعيد شنوكة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 2008، ص: 69، 70.

<sup>2</sup> عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 168.

<sup>3</sup> بريجيت بارنشت: مناهج علم اللغة. من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي. تر وتغ: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2004، ص: 118.

<sup>4</sup> مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة. دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية. سلسلة رسائل وأطروحات رقم (4)، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1998، ص: 252.

<sup>5</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 252.

وبهذا تكون وظائف اللغة عند حلقة براغ كالآتي\*:

- الوظيفة التواصلية: وتعد الوظيفة الأساسية.
- وظيفة التعبير (التعبيرية).
- وظيفة العرض.
- وظيفة الاستدعاء.
- الوظيفة الشعرية (الجمالية).

1. منهج مدرسة براغ: اعتمدت حلقة براغ كغيرها من التوجهات اللسانية منهجا في مقارنة اللغة، ومنهجها يركز على الجانب الوظيفي للغة؛ حيث يقوم على " دراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحوية والصرفية والصوتية والدلالية دراسة وظيفية محضة " <sup>1</sup>.

وبهذا فمقاربة اللغة وفق هذا المنهج تستدعي الاهتمام بالجانب الوظيفي، ففي المجال الصوتي مثلا يتم دراسة صفات الحروف والاختلاف بينها، وقد أسس لما يسمى بعلم الأصوات الوظيفي، وتعتمد حلقة براغ في دراسة الأصوات في ضوء هذا العلم " مبدأ التغير أو التعارض أو الاختلاف بين الوحدات الصوتية، فالاختلاف الدلالي بين (مات) و(بات) يعود إلى التغير بين (الميم) و (الباء)، كلا الصوتين شفوي فهما متجانسان من حيث المخرج... التمايز الأساس الذي يفصل بينهما فصلا وظيفيا يتبدى في صفة الغنة " <sup>2</sup>

وعليه فدراسة الأصوات في إطار الفونولوجيا تكون بناء على مبدأ التغير(التعارض/الاختلاف)، ففي المثال السابق التغير بين الكلمتين كان في الحرفين (الميم) و (الباء)، فرغم أن مخرجهما واحد وهو الشفاه إلا أن الفاصل الوظيفي بينهما هو صفة الغنة الملازمة لحرف الميم.ويمكن تمثيل هذا التغير بالشكل الآتي: <sup>3</sup>

م ← / + غنة /

ب ← / - غنة / الغنة سمة مميزة لصوت الميم.

وكذلك الاختلاف بين سار و صار

\* نتطرق إلى تعريفها عند الحديث على وظائف جاكسون، باعتبارها تنسب إليه.

<sup>1</sup> أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص: 136.

<sup>2</sup> أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص: 61.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 61.

ص ← /+ مطبق /

س ← /- مطبق / الإطباق سمة مميزة لصوت الصاد.

كذلك من الأمثلة: قضم و خضم

ق ← /+ قلقلة /

خ ← /- قلقلة / القلقلة سمة مميزة لصوت القاف

وبالتالي لبعض الحروف سمات مميزة تميزها عن غيرها، فيكون حرفان لهما المخرج نفسه مثل الميم والباء إلا أن الميم لها صفة مميزة ملازمة لها وهي الغنة. وعليه فحلقة براغ تدرس حروف اللغة دراسة وظيفية محضة.

وإذا انتقلنا إلى دراستهم لمستوى اللغة التركيبي؛ نجد أن "فلهيم ماثزيوس" **F. Mathesius**

قسم الجملة إلى مسند إليه و مسند، وفي اعتقاده " أن الحاجة للاستمرار تدعو إلى تقسيم الجملة إلى قسمين... الأول ويدعى المسند إليه وهو القسم الذي يشير إلى شيء معروف مسبقا لدى السامع... والثاني ويدعى المسند وهو ما ينص على حقيقة جديدة تتناول ذلك الموضوع المحدد... وغالبا ما يقابل تقسيم الجملة إلى مسند إليه ومسند التمييز النحوي بين المبتدأ والخبر أو بين الفاعل والفعل المتعدي والمفعول به" <sup>1</sup>

إذا دراسة المستوى التركيبي للغة عند حلقة براغ، يتمثل في تركيز اهتمامهم على وظيفة عناصر الجملة: المسند إليه (الموضوع) والمسند (الخبر)، فالمسند إليه يشير إلى شيء معروف مسبقا لدى السامع ويمثل المبتدأ في الجملة الاسمية، ويمثل الفعل المتعدي في الجملة الفعلية، أما المسند فينص على حقيقة جديدة تتناول ذلك الموضوع المحدد مسبقا لدى السامع ويمثل الخبر في الجملة الاسمية، أما في الجملة الفعلية فيتمثل في الفعل. مثال ذلك:

المراة مسالمة (جملة اسمية) ← مسند إليه + مسند ← المراة مسالمة

مبتدأ (مسند إليه)      خبر (مسند)

كتب الطالب شعرا (جملة فعلية) ← مسند + مسند إليه ← الطالب كتب شعرا

فعل (مسند)      فاعل (مسند)

<sup>1</sup> جيفري سامسون: مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، د.ط، 1997، ص: 106، 107.

هذا ونجد أن مجالات دراسة "حلقة براغ" متنوعة غير أنها تشترك في الجانب الوظيفي، منها:<sup>1</sup>

أ. الدراسة الصوتية الوظيفية الآنية ( علم الأصوات الوظيفي الآني ).

ب. الدراسة الصوتية الوظيفية التاريخية (علم الأصوات الوظيفي التاريخي ).

ج. التحليل الوظيفي والعروضي للبنية ( في الملفوظات الشعرية ).

د. تصنيف التضاد الفونولوجي ( ضبط السمات الخلافية المميزة للوحدات الصوتية ).

هـ. الدراسات الأسلوبية ( Stylistiaque ) والشعرية ( Poétique ).

و. دراسة الوظيفة الجمالية للغة في الأدب والفنون.

وقد قام هذا التوجه اللساني على عدة تصورات مختلفة شملت اللسانيات والشعر والفنون...  
فقد:<sup>2</sup>

— اهتمت بالألسن واللهجات؛ خاصة الألسن السلافية ولهجاتها المحلية نطقا وكتابة واستعمالا في الآداب والفنون الشعبية والفولكلور، وكل ما يتصل بالثقافات المحلية عند سكان هذه المنطقة.

— اهتمت بالأدب شعرا ونثرا. وكذلك بقضايا الفن والجمال.

— اهتمت بمختلف المجالات المتعلقة بتحليل اللغة على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والشعري.

— اهتمت بالنسق\* : فمفهوم النسق عند حلقة براغ لم يرتبط ومفهوم البنية فحسب. كما هو الحال عند "فرديناند دي سوسير" **F. de saussure**. كما لم يقتصر على البعد التزامني وحسب، وإنما عمم ليشمل دراسة اللسان ببعديه المقارن والتعاقي. وبالتالي عند دراسة نسق لساني ما لا بد أن ندرسه تزامنيا وتعاقبيا، ولا نقتصر على إحدى الدراستين دون الأخرى.

<sup>1</sup> ينظر: - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص: 59، 60.

- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص: 136.

<sup>2</sup> ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، ص: 218 - 229.

\* النسق: عند ميشال فوكو عبارة عن علاقات تستمر وتتحوّل بمعزل عن الأشياء التي تربط بينها، ويعمل النسق على بلورة منطق التفكير الأدبي في النص، كما يحدد الأبعاد والخلفيات التي تعتمدها الرؤية. ينظر: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1985، ص: 211.

وهو يقابل le Système عند دي سوسير، وقد ارتبط عنده ارتباطا وثيقا مع مصطلح البنية التي عرفها ليونز على أنها "نسق من العلاقات". مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية. منهجيات واتجاهات. ص: 179.

- كذلك دعت حلقة براغ إلى تطبيق مبدأ النسق في مجال مقارنة الألسن التي لم تتجاوز عند رواد اللسانيات المقارنة واللسانيات التاريخية حدود تكوُّن الأصول المشتركة للألسن الهندية الأوروبية.
- كما أعطت الحلقة أبعاداً جديدة للتطور والمقارنة؛ حيث دعت إلى ضبط مختلف علاقات القرابة بين الأنساق اللسانية مهما بدت متباعدة في قرابتها.
- ترى أن أفضل وسيلة لمعرفة ماهية لسان معين وطبيعته هو التحليل التزامني للوقائع الراهنة التي تقدم مواداً كاملة يمكن الاشتغال عليها.
- كما ترى أنه لا يمكن الفصل بين المنهجين التزامني والتعاقبي.
- اهتمت بالوظيفة: حيث تشكل وظيفة التواصل الوظيفة الأساس للغة عندها، ضمن وظائف أخرى ممكنة بحسب السياق والبنيات المستعملة.
- كما ترى أن الوظائف اللغوية هي التي تحدد بنية لسان معين صوتياً وصرفياً وتركيبياً ودلالياً.
- وضع أعضاء الحلقة تصوراً عاماً للوظائف التي يقوم بها اللسان البشري؛ أي الاستعمالات الممكنة للسان وسبل تحقيقها عبر ما يطرأ عليه من تغيرات في البنية الصوتية والتركيبية والمعجمية...
- ميزت الحلقة بين وظيفة اللسان الفردية ووظيفته الاجتماعية.
- كما ميزت بين الوظيفة التواصلية والوظيفة الشعرية.
- للغة وظائف أساسية وأخرى ثانوية؛ الأولى كونها وسيلة تواصل، أما الثانية فتتمثل في كونها وسيلة إبداع ونقل للأفكار.

## 2. جهود جاكبسون الوظيفية:

يعد "رومان جاكبسون" Roman Jakobson (1896م - 1982م) من أبرز أعضاء حلقة براغ الذين كانت لهم أفكار غيرت من توجه الدرس اللساني؛ فقد اهتم بالجانب اللساني والجانب الجمالي... ووضع عدة وظائف للغة، كما اهتم بدراسة الأصوات واهتم بالنحو... يؤمن "جاكبسون" أن "اللغات قد تختلف فيما بينها فعلا، ولكن ضمن حدود معينة؛ بحيث تجمعها خواص هي ما أطلق عليه "النحو الكلي"<sup>1</sup>\*. وبالتالي اللغات البشرية رغم اختلافها عن بعضها إلا أنها تشترك في خصائص معينة، وعليه يمكن أن يكون هناك نحو كلي يطبق على جميع اللغات البشرية، ففي بعض اللغات نجد أحرفا لا توجد في اللغات الأخرى مثل تفرد اللغة العربية بحرف الضاد، كما أن بعض اللغات لا تحتوي حرف الغين والخاء وغيرهما... إلا أن كل حروف اللغات لديها صفات مشتركة مثل تشكيلها من صوامت وصوائت، ووجود حروف شديدة وأخرى لينية...

— كما يعلل "جاكبسون" فكرة تطبيق نحو كلي على جميع اللغات البشرية، كون "الدماغ البشري هو ذاته بالنسبة لجميع البشر، ولهذه الحقيقة دلالات تتعلق بلغة الطفل؛ فإذا أخذنا طفلا مغربيا إلى الصين فإنه يكتسب الصينية دون أدنى صعوبة في بضع سنوات، شرط ألا يتجاوز عمره ما يُعرف في اللسانيات بـ "مرحلة الليونة"<sup>2</sup>...

يبرهن "جاكبسون" إذا على فكرة تطبيق نحو كلي على جميع اللغات البشرية، لأن الدماغ البشري لديه التركيبية نفسها عند جميع البشر، مستدلا على ذلك باكتساب الأطفال للغة، فنحن إذا أحضرنا طفلا صينيا إلى بيئة عربية فإنه يكتسب هذه اللغة بشكل طبيعي.

\* فكرة النحو الكلي طبقها "تشومسكي" فيما بعد على التراكيب، وتنسب إليه، وهو عبارة عن نظرية للغات الإنسانية، يقوم على تحديد مبادئها الفطرية التي تؤلف مكونا واحدا من مكونات العقل البشري وهو "ملكة اللغة"، ويرى "تشومسكي" أنه وبناء على هذا الأساس يمكن تطبيق هذا النحو على اللغات البشرية، فإذا أخذنا مثلا رضيعين أحدهما عربي الأصل والآخر صيني ووضعناهما في بيئتين مختلفين كأن نضع الرضيع العربي في بيئة تتكلم الإنجليزية ونضع الصيني في بيئة تتكلم العربية فإنهما يصبحان يتكلمان لغة تلك البيئة، وبالتالي البشر يشتركون في ما يسمى بالكليات اللغوية (القواعد العالمية). ينظر: حسام الهنساوي، نظرية النحو الكلي والتراكيب اللغوية العربية (دراسة تطبيقية)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ص: 20.

<sup>1</sup> جميل الحمداوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي، دار المثقف، الجزائر، ط1، 2015، ص: 47.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 47، 48.

رغم هذه الحقيقة إلا أن اللغات تشترك في خصائص كما تختلف في أخرى، فالقواعد النحوية للغة العربية تختلف عن القواعد النحوية للغة الإنجليزية مثلا، كما أن اللغة العربية لغة اشتقاقية، أما اللغات الهندو-أوروبية فهي إصاقية، وبالتالي يمكن القول أن فكرة النحو الكلي قد تصلح على اللغات ذات الأصل الواحد.

— من الأمور التي اهتم بها أيضا عملية التواصل، وتقوم عنده على ستة عناصر أساسية، هي:<sup>1</sup>

(1) المرسل (المتكلم) Destinateur.

(2) المستقبل (السامع) Destinataire.

(3) الإرسالية (الخطاب) Message.

(4) الاتصال Contact.

(5) المرجع Référent.

(6) الشفرة Code.

يبعث المرسل خطابا للمستقبل بحيث يكون له مرجع واقعي يندرج فيه، ويشمل مجموع الأشياء التي يتم الحديث عنها، وحتى يدرك المستقبل هذا الخطاب لا بد أن يكون بينه وبين المرسل اتصالا، يتم عبر قناة فيزيائية (منطوقة أو مكتوبة) بواسطة شفرة مشتركة بينهما وهي اللغة.

ويقدم "جاكوبسون" R. Jakobson نموذجا للوظائف على الشكل الآتي:

المرجع

الخطاب

المرسل ————— المستقبل

الاتصال

الشفرة

ويرى أن كل مكون من هذه المكونات يمدنا بوظيفة معينة، وعلى هذا الأساس تم تقسيم الوظائف إلى ست وظائف رئيسية توضح علاقة المرسل بالمرسل إليه وكذا علاقته بالعالم المحيط به، وهذه الوظائف تتمثل فيما يلي:<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية. منهجيات واتجاهات.. ص: 230.

\* كان بوهلر (Buhler) قد حصر الوظائف اللغوية في ثلاث، هي: وظيفة تمثيلية: ترجع إلى موضوع الحديث (وظيفة وصفية). =

1. الوظيفة التعبيرية/ الانفعالية (Fonction expressive): تحدد العلاقة بين المرسل والإرسالية (الخطاب) وموقفه منها، فالإرسالية في صدورهما تدل على طابع مرسلها وتكشف عن حالته، كما أنها تحمل أفكارا تتعلق بشيء ما (المرجع) يعبر المرسل عن مشاعره حياله.
2. الوظيفة التأثيرية/ الندائية/ الإفهامية (Fonction Conative): وتدخل ضمنها الجمل الأمرية وأساليب النداء والطلب، وهي توجد - كما يُستدل من اسمها- في الجمل التي ينادي بها المرسل المرسل إليه لإثارة انتباهه أو ليطلب منه القيام بعمل من الأعمال.
3. الوظيفة اللاغية/ إقامة اتصال\* / انتباهية (Fonction phatique): تقوم بدور المحافظة على دور التواصل والاتصال بين قطبي فعل الخطاب واستمراريتها، وهنا تظهر ألفاظ مثل "ألو" و "هاه" وغيرها من الألفاظ التي لا معنى لها غير إبقاء الاتصال.
4. الوظيفة الواصفة/ ما وراء اللغة: (Fonction métalinguistique): تتمركز حول الشفرة أي اللغة ذاتها؛ فلقد ميز المنطق الحديث بين مستويين من اللغة: اللغة. المادة (اللغة . الهدف) وتتكلم عن الأشياء المحسوسة، واللغة الماورائية (ما وراء اللغة) أي اللغة نفسها؛ مثال ذلك ما نجده في التعريفات اللغوية والمعجمية وتحديد المفاهيم، وهذا حاصل في كل العلوم والمعارف؛ حيث تتكلم اللغة عن نفسها، أو تصف نفسها بنفسها.

---

==وظيفة تعبيرية: ترجع إلى المتكلم، وتشير إلى حالته الفكرية والعاطفية قياسا إلى موضوع الحديث.  
وظيفة ندائية: ترجع إلى المتلقي وتورطه في التواصل كطرف مرتبط ومعني بالمراسلة.  
ينظر: - فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون. دراسة ونصوص .، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993، ص 65، 66.  
- مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية. منهجيات واتجاهات. ص: 229.  
<sup>1</sup> ينظر: رومان جاكسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص: 27-33.  
- فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون. دراسة ونصوص .، ص: 66، 67.  
- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية. منهجيات واتجاهات. ص: 231، 232.  
\* مصطلح إقامة التواصل أوجده مالمينوفسكي للدلالة على أهمية اللسان الذي يقوي ويشد وشائج الصلة بين الناس عبر تبادل الكلمات البسيطة ... ينظر: فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون. دراسة ونصوص .، ص: 66.

5. الوظيفة المرجعية/ إحالية (Fonction référentielle): وتتمحور حول الأشياء المادية الموجودة في العالم الخارجي التي يتحدث عنها الخطاب مثل: السماء صافية، الجو ممطر، الكتاب كبير...

6. الوظيفة الشعاعية/ الشعرية (Fonction poétique): وتتمحور حول الإرسالية نفسها (الخطاب)، وينظر من خلال هذه الوظيفة إلى الخصائص الجمالية والفنية للنص، (غالبا ما ترتبط بالقصائد الشعرية... وغيرها).

هذه إذا وظائف اللغة الست التي جاء بها "جاكوبسون" R. Jakobson، ويمكن تمثيلها في المخطط التالي:<sup>1</sup>



هذا باختصار حول أهم الأفكار الوظيفية التي جاء بها "جاكوبسون"، التي كان لها وقع كبير في مسار الدرس اللساني الوظيفي الحديث.

توقفت أنشطة حلقة براغ ابتداء من سنة 1938 لظروف يُرجعها بعض الباحثين إلى الحرب العالمية الثانية، إلا أنها - ورغم عمرها القصير - استطاعت نوعا ما أن ترسخ المبادئ المعرفية والمنهجية لتأسيس مشروع لساني جديد.

كما أنها استطاعت من أن تواصل تأثيرها خارج براغ في شكلها الجديد وهو الوظيفية، خاصة مع الفرنسي "أندري مارتينييه" A. Martinet.

<sup>1</sup> ينظر: - رومان ياكوبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، ص: 33.

- مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية. منهجيات واتجاهات، ص: 233.

كما أنها استطاعت أن تعير منهجها الوظيفي إلى معارف إنسانية أخرى، كالفنون والجماليات والنقد الأدبي وتحليل الخطاب والأنثروبولوجيا والدراسات الاجتماعية والنفسية. وعليه فحلقة براغ رغم عمرها القصير، إلا أنها وضعت لبنة أساسية في الدرس اللساني غيرت من طريقة مقارنة اللغة، من خلال الاهتمام بالجانب الوظيفي للغة في مستوياتها المختلفة. جاعلة من الوظيفة التواصلية الوظيفة الأساسية والأسمى للغات البشرية.<sup>1</sup>

تلت حلقة براغ عدة مدارس أخرى وظيفية منها: المدرسة الفرنسية، ومدرسة لندن وغيرهما من المدارس.

---

<sup>1</sup> ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص: 53 - 55.

## المبحث الثاني: المدرسة الفرنسية ( وظيفية أندري مارتينييه ):

تعد وظيفية "أندري مارتينييه" **André Martinet** (1908م - 1999م) أو كما تعرف بالمدرسة الفرنسية امتدادا لحلقة براغ، فبعد توقف نشاط الحلقة حمل "مارتينييه" مشعل الوظيفية، وطور بعض الأفكار التي جاء بها بعض أعضاء حلقة براغ خاصة في المجالين الصوتي والتركيب كإفكار كل من: "تروبتسكوي" و"جاكبسون".

لقد اهتم "مارتينييه" بالفونولوجيا والفونيتيك وتجاوز الفصل بينهما مثلما فعل "تروبتسكوي"، بل "عدّ الفونولوجيا نوعا من الفونيتيك الوظيفية"<sup>1</sup>.

كذلك نجده اهتم بالصوتيات الوظيفية الزمانية ويهدف من وراء نظريته هذه إلى تفسير تطور اللغة، وذلك باستعمال مصطلحات بسيطة بعيدة عن الغموض مثل: اللغة (Langue)، والجمل (phrase)، والفونيم (Phonème)، والسمة المميزة (Trait pertinent)، والمونام (Monème).<sup>2</sup> فمارتينييه من خلال رؤيته هذه يوضح أن اللغات البشرية تتطور بتطور الزمن، وبهذا لا نكتف بوصف اللغة فقط ونهمل تطور اللغة عبر العصور.

تحدث كذلك عن وظائف الجملة ويرى أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، فضلا عن وظائف أخرى.

من الأمور التي اهتم بها ما يسمى بالتركيب المستقل، وهو "ارتباط بين وحدتين دالتين أو أكثر من التي لا ترتبط وظيفتها بموقعها في الكلام؛ حيث تدلنا مجمل وحداته الدالة على علاقته بالسياق"<sup>3</sup> وهذا التركيب المستقل يدخل تحت ما يسمى بالتمفصل المزدوج، فالمركبات المستقلة عبارة عن وحدات لها معنى ووظيفة في ذاتها ويمكن أن تتقدم وتتأخر في التركيب مثال ذلك: المركبات المستقلة التالية: (الولد، جاء) نقول: الولد جاء، جاء الولد، احتلت الوحدات في هذا الجمل موقعا مختلفا.

<sup>1</sup> أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص: 153.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 153.

<sup>3</sup> صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د.ط، 1994، ص: 63.

## 1. نظرية التقطيع المزدوج:

لقد اهتم "أندري مارتينييه" **André Martine** باللسان البشري باعتباره أداة للتواصل بين أفراد المجتمع، ولقد عالجه تزامنيا وتعاقبيا في المستويين الصوتي والتركيبى وذلك من منظور وظيفي "يرتكز على مفهوم محوري في اللسانيات الوظيفية هو مفهوم التمثيل المزدوج ( Double articulation) الذي يعده مارتينييه ملمحا مميزا للألسن الطبيعية عن غيرها من الأنساق التواصلية"<sup>1</sup>.

وبالتالي خاصية التمثيل/ التقطيع المزدوج تخص اللغة البشرية فقط دون غيرها من اللغات الخاصة بالعوالم الأخرى كلغة الجسد ولغة الطيور ولغة قانون المرور... وغيرها من اللغات الأخرى. فهذا التقطيع الذي جاء به مارتينييه يمكن تطبيقه على اللغة البشرية فقط، وهو تقطيع يبدأ من الجملة كوحدة كبرى وصولا إلى وحدة صغرى ليس لها أي معنى وهي الفونيمات، وبهذا قسم مارتينييه مستويات التحليل اللساني إلى مستويين:<sup>2</sup>

• مستوى التمثيل الأول **première articulation**: وهو مستوى تحليل الملفوظ (أو الجملة) إلى وحدات دالة متتابعة *unités significatives successives* وهي أصغر وحدات لها معنى في ذاتها يسميها الكُلمة\*...

• مستوى التمثيل الثاني **deuxième articulation**: وفيه تقسم الوحدات الدالة (الكلمات وحدات المستوى السابق)، إلى وحدات صغرى لا معنى لها في ذاتها. في مستوى التمثيل الأول يتم تجزئة الجملة (أي الموضوع الذي يتم الحديث عنه أو التعريف به) إلى وحدات أقل، بحيث هذه الوحدات تكون دالة في ذاتها، وتكون منفصلة عن بعضها لا يمكن أن تعبر عن الموضوع المُتحدَّث، لأن هذه الكلمات يمكن أن تستخدم في أي سياق آخر، وبالتالي تعبر عن الموضوع حال اجتماعها.

فهذا المستوى يخص المستوى التركيبي، مثال التقطيع وفق هذا المستوى ما يلي:

<sup>1</sup> مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية. منهجيات واتجاهات. ص: 325.

<sup>2</sup> ينظر:- المرجع نفسه، ص: 326.

- شفيقة العلوي، المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004، ص: 19.

\* الكُلمة يطلق عليها أيضا مونام (monème) وهو المصطلح الشائع في الاستخدام.

كتب الغلام شعرا ← (مركب فعلي)



هذه الجملة تحلل إلى مجموعة من الوحدات الدالة المتتابعة وتسمى (مونام) كالآتي:

/كتب/، /ال /، /غلام/، /شعرا/

كذلك المثال التالي:

محمد شاعر ← (مركب اسمي)



/محمد/، /شاعر/

بالنسبة للمثال الأول مثلا نجد أن الجملة الأصلية " كتب الغلام شعرا " قد قُسمت إلى وحدات متتالية، ولكل وحدة معنى في ذاتها فالفعل (كتب) له دلالة في ذاته وهو القيام بالكتابة والأداة (ال) تستخدم للتعريف... بحيث هذه الكلمات منفصلة لا تعرّف لنا الموضوع المتمثل في قيام الغلام بكتابة الشعر.

وبهذا فمارتينيه قد اهتم بالمونيمات بوصفها وحدات دلالية في المستوى الأول، وقد قسمها إلى:<sup>1</sup>

أ. اللفاظم\* المكتفية بذاتها **Les Monèmes autonomes**:

هي عبارة عن وحدات دالة تتضمن في بنيتها المستقلة دليل وظيفتها، مثل (اليوم، الغد...) والعلاقة التي تربطها ببقية الملفوظ هي دلالتها وليس موقعها: اليوم آتيك، آتيك اليوم.

ب. اللفاظم الوظيفية **Les Monèmes fonctionnels**:

هي لفاظم تستعمل لتعيين وظيفة عناصر أخرى (لفظم آخر) لا يمكن لها أن تستقل بنفسها في السياق اللساني الذي ترد فيه، فيكون دور اللفاظم الوظيفية إذ ذاك هو ضبط العلاقة التركيبية لهذه العناصر غير المستقلة، مثل توظيف حروف الجر في اللغة العربية، و (a. au) في اللغة الفرنسية.

<sup>1</sup> ينظر: - خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية. دروس وتطبيقات، ص: 91، 90.

- كاترين فوك، بيارلي قورفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تع: المصنف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د.ط، 1984، ص: 46 - 48.

\* اللفظم في اللغة العربية وضع كمقابل لمصطلح Monème.

مثلا ذهبت إلى الجامعة



لفظم وظيفي ربط بين (ذهبت و الجامعة)

### ج. الركن المكتفي بذاته Le Syntagme autonome :

يتألف من لفظين فأكثر، ولا تتوقف وظيفته على موقعه في الملفوظ، بل دلالة هذا الكل من اللفاظم هي التي تحدد علاقته بالسياق الذي ورد فيه، مثال ذلك قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ بِهِ إِيَمانُكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [البقرة: 93]\* ، فاللفظم "قلوبهم" لا تتحقق علاقته بالملفوظ إلا بوجود لفظم وظيفي مرتبط هو "في" لأنه يربط اللفظم "قلوبهم" ببقية عناصر الملفوظ.

### د. الركن الإسنادي Le Syntagme prédicatif :

هو النواة التي ينبنى حولها الملفوظ، وتعد العناصر اللسانية روابطها بطريقة مباشرة أو غير



النواة التي انبنى حولها الملفوظ في هذه الجملة هي اللفظم "ننهي" لأنه عنصر قادر على إنشاء الرسالة بذاته دون أي إضافات كحروف الجر مثلا.

أما المستوى الثاني فيتم تجزئة وحدات المستوى الأول إلى وحدات أقل متتابعة لا تحمل أي معنى في ذاتها ويطلق عليها فونيمات، كما في المثال الآتي:

\* في هذه الآية الكريمة: يعود الضمير "هم" في لفظة "قلوبهم" على اليهود؛ كما يتضح في الآية 92 التي تسبق هذه الآية: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ} الخطاب موجه لليهود، وفي الآية 93 يعدد الله تعالى عليهم خطاياهم ومخالفتهم للميثاق وعتوهم وإعراضهم عنه، حتى رفع الطور عليهم حتى قبلوه ثم خالفوه، ولهذا قال {قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا}، أما في قوله {وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ} فهناك من يفسره بأن موسى عليه السلام أخذ العجل فذبحه ثم أحرقه ثم ذراه في البحر فلم يبق بحر يجري يومئذ إلا وقع فيه شيء منه، ثم قال موسى لقومه اشربوا منه، فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب. ابن كثير (أبي الفداء إسماعيل بن عمر)، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ج1، دار طيبة، د.ط، د.ت، ص: 328-330.

كتب الغلام شعرا



/كتب/، /ال/، /غلام/، /شعرا/



/ك/، /ت/، /ب/، /ل/، /غ/، /ل/، /ل/، /م/، ...

يرى أندري مارتينييه **A. Martinet** أن عدد هذه الفونيمات محدود في كل لسان يقول: "المونيمات، هذا التعبير الصوتي، ينبي بدوره وحدات تمييزية ومتتابعة هي الفونيمات، وعدد هذه الفونيمات محدود في كل لسان، وهي تختلف أيضا من حيث النوع والعلاقات المتبادلة في ما بينها من لسان إلى آخر"<sup>1</sup> فمثلا في اللغة العربية لدينا مجموعة من الفونيمات تختلف عن الفونيمات الموجودة في لغات أخرى كالصينية مثلا واليابانية... كذلك انفراد اللغة العربية مثلا بفونيم الضاد، وبالتالي فإن الفونيمات تختلف من حيث نوعها من لسان إلى آخر وكذا من حيث علاقاتها ببعضها البعض؛ ففي اللغة الإنجليزية مثلا تختلف العلاقة بين C و H عند اجتماعهما مثلا في كلمة واحدة عن العلاقة بين السين والحاء أو الهاء عند اجتماعهما في كلمة فمثلا: **Teacher** تنطق "تيتشر"؛ أي تم نطق الفونيم T عند اجتماع C و H في كلمة واحدة وهذا لا يوجد في العربية فنقول مثلا: سَهْرٌ، حَسَامٌ.. كذلك نلاحظ مثلا أن الفونيم H يقابله في العربية الفونيمين "ح، ه"... وكل نظام لديه تضادات قائمة بين فونيماته فالتضاد بين الحاء والسين والهاء في العربية يكمن في سمة الهمس ويطلق عليه التضاد المتناسب، يقول مارتينييه: "... لا يحق لك القول إن الفونيم /P/ قائم في اللسانين الفرنسي والتركي، فلدينا فونيم /P/ في التركية وآخر في الفرنسية، ومرد ذلك إلى أن كل فونيم يتحدد بالنسبة إلى غيره من الفونيمات تبعا للتضادات المثبتة داخل النظام..."<sup>2</sup>، وبناء عليه تختلف العلاقات القائمة بين الفونيمات من لسان إلى آخر.

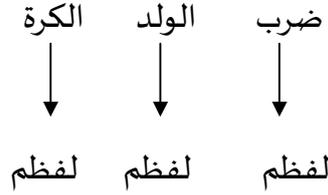
<sup>1</sup> أندريه مارتينييه: وظيفة الألسن وديناميتها، تر: نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص: 62.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 69.

## 2. أنواع الألفاظ (اللفاظم)

هناك عدة أنواع للوحدات التركيبية الوظيفية وذلك حسب مدلولها:<sup>1</sup>

أ. اللفظة اللفظم: هي الوحدة الدنيا للتقطيع الأول، لها مدلول واحد مثال ذلك:



ب. اللفظة الممتزجة: هي لفظة يكون دالها منضويا على مدلولين أو أكثر لا يمكن فصلهما شكليا، مثل جمع التكسير بيت: أبيات؛ المدلول الأول معنى الأبيات الشعرية، والمدلول الثاني معنى المنزل. كذلك الشأن بالنسبة لكلمة سلطان تدل على معنى البرهان وعلى معنى منصب الحاكم...

ج. اللفظة المفروقة: عكس اللفظة الممتزجة؛ حيث يتحدد المدلول الواحد بمقطعين موجودين في نقطتين متباعدتين في المدرج الصوتي أو أكثر مثل:

المعلمون يُضربون مع المضربين ← جمع المذكر تدل عليه العلامات (و. و. ي) في الكلمات الثلاثة.

د. اللفظة المشتركة: دال واحد يتقاسمه مدلولان أو أكثر، مثل (أنتما، أنتما، هما يتسلمان/ ذات، نفس، عين/ الجوهر، اللب...).

هـ. اللفظة العدمية (اللفظة صفر): غياب علامة شكلية متوقعة، مثال ذلك: معلم+، معلم+ة، كتبت، كتبت.

تعد هذه أهم الأفكار التي جاء بها أندري مارتينييه في المجال الوظيفي؛ حيث أغنى الدرس الوظيفي بالكثير من الأفكار التي لا تزال إلى اليوم محط اهتمام الكثير من اللسانيين، ولعل نظرية التقطيع المزوج هي النظرية التي اشتهر بها، إضافة إلى اهتمامه بأنواع اللفاظم، وال fonologie والفونيتيك...

<sup>1</sup> ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية. دروس وتطبيقات.. ص: 91، 92.

المبحث الثالث: المدرسة النسقية (مدرسة لندن).

### أولاً: جهود فيرث

تعد المدرسة النسقية (السياقية) من أهم المدارس اللسانية الغربية التي اهتمت بالسياق على وجه الخصوص. و يعد "جون فيرث" **John Firth** (1890م - 1960م) مؤسسها. - اهتم "فيرث" بالسياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي (سياق الحال)، يقول: "والآن ننفض أيدينا من وجهة النظر التاريخية، لننشئ منهجاً لدراسة الصيغة والوظيفة في اللغة فنجعل الفكرة المركزية في هذا المنهج هي (الماجريات)\*"<sup>1</sup>، وبناء عليه حاول وضع منهج جديد في مقارنة اللغة يعتمد على ما أسماه بالماجريات، متجاوزاً التحليل الذي يركز على بنية اللغة الصوتية والتركيبية والصرفية والدلالية، إلى التحليل الذي يعتمد على الظروف المحيطة بالكلام إلى جانب التحليل اللغوي له.

#### 1) التحليل اللغوي عند فيرث:

قام بإرساء مجموعتين رئيسيتين من العلاقات في التحليل اللغوي، تنقسم كل مجموعة منهما إلى قسمين: العلاقات الداخلية والعلاقات الموقفية:

1. العلاقات الداخلية أو الشكلية المتعلقة بالنص (Internal/ formal relations):

وتتفرع بدورها إلى:<sup>2</sup>

1) العلاقات الركنية (Syntagmatic relations): وتتمثل في العلاقات الموجودة بين عناصر البنية (Structure) على مستويات مختلفة منها: النحوية والصوتية، مثل العلاقة بين مفردة شكلية وأخرى في جملة ما، أو في تتابع معين، أو العلاقات التركيبية بين الوحدات النحوية؛ مثال ذلك العلاقة بين الفعل والفاعل...، أو العلاقات بين الوحدات الفونولوجية مثل العلاقة بين أصوات الجهر والهمس... وعلاقة الحروف بمعنى الكلمة وعلاقتها بالموضوع العام فمثلاً إذا كان موضوع قصيدة ما يتمحور حول الحرب فإن الكلمات المستعملة غالباً ما تكون حروفها مجهورة...

\* تدل . بأحد معانيها . على مجموع العناصر المحيطة بموضوع التحليل، تشمل حتى التكوين الشخصي والتاريخ الثقافي للشخص، ويدخل في حسابها الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا الاصطلاح . بالنسبة لعلم اللغة . قُصد به دائماً سياق النص. ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1990، ص: 252.

<sup>1</sup> تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص: 251.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد مومن، اللسانيات . النشأة والتطور .، ص: 175.

(2) العلاقات الاستبدالية للمفردات ضمن الأنظمة: تمثل كل مفردة عنصراً معيناً من البنية، ويمثل النظام مجموعة المفردات التي نختار منها مفردة ما؛ مثال ذلك: لدينا مجموعة من الكلمات (أخذ، تناول، الكتاب، القلم، الولد، الصبي...) كل هذه الكلمات تعتبر عناصر من البنية النحوية للكلام فعندما تجتمع في جملة ما مثل "أخذ الولد الكتاب"؛ هذه الجملة عبارة عن مفردات في قالب نحوي معين، ويمكن أن نستبدل الكلمات وفق هذا النظام كأن نقول تناول الصبي الكتاب مع المحافظة على القالب النحوي (فعل+ فاعل+ مفعول به).

2. العلاقات الموقفية (Situational relation): هي الأخرى تغطي شبكتين مختلفتين من العلاقات:<sup>1</sup>

(1) جميع العلاقات الموجودة ضمن سياق الموقف: كشخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما الثقافي ...

(2) العلاقات القائمة بين أجزاء النص ومظاهر الموقف: وهي علاقات بين مفردات اللغة ومكونات الموقف غير اللفظية، وبما أن وحدات اللغة تدخل في كلا النوعين من العلاقات، فإنها تكتسب معاني شكلية وموقفية.

- وضع "فيرث" J. Firth إطاراً منهجياً لتحليل المعنى يعتمد على أربعة عوامل أساسية:<sup>2</sup>  
 أ. تحليل السياق اللغوي في مختلف المستويات: صوتياً وصرفياً ونحوياً ومعجمياً.  
 ب. بيان شخصية المتكلم والمخاطب، وكذا الظروف المحيطة بالكلام.  
 ج. بيان نوع الوظيفة الكلامية (مدح، هجاء، طلب... إلخ).  
 د. بيان الأثر الذي يتركه الكلام في المتلقي (المخاطب) كالإقناع أو التصديق أو التكذيب أو الفرح أو الألم... إلخ.

- اهتمت هذه المدرسة بالمعنى على أنه علاقة تجمع بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي، ويعود ذلك لدور السياق في تحديد مفهوم تلك الكلمات، يقول "فيرث": "أعتقد بأن الأصوات لا

<sup>1</sup> ينظر: - أحمد مومن، اللسانيات - النشأة والتطور، ص: 175.

- محمود السعران: علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 311.

<sup>2</sup> ينظر: - سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس: معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 1997، ص: 29.

- محمود السعران: علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي، ص: 312.

ينبغي أن تكون مفصولة نهائيا عن النظام الاجتماعي الذي توجد فيه، وهكذا فإن كل نصوص اللغات الحديثة المنطوقة يجب أن ينظر إليها على أساس أنها إنتاج أشخاص معينين في سياق شامل من خلال الموقف"<sup>1</sup>.

يرى "فيرث" J. Firth بأن دراسة النصوص وتحليلها لا يكون على المستوى اللغوي لوحده منفصلا عن الظروف الاجتماعية المفترزة له، وإنما تكون الدراسة مركزة حتى على الجانب غير اللغوي أي الظروف المحيطة بالنص؛ فتحليل رواية ما لا يكون منصبا على اللغة لوحدها، فمهتم الدارس أو الناقد بالمستوى التركيبي مثلا والصرفي والصوتي... وإنما عليه أن ينظر إلى هذه اللغة على أنها إنتاج أشخاص معينين، فمهتم حتى بشخصيات النص؛ لأنها هي الأخرى تلعب دورا بارزا في التحليل.

## (2) السياق عند فيرث

قسم "فيرث" J. Firth السياق إلى نوعين:

أ. السياق اللغوي: وهو النوع الأول للسياق عنده، مرتبط ببنية الكلمة و " يتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية"<sup>2</sup>، مثال هذا النوع اختلاف معنى الكلمة الواحدة

وبناء عليه فالسياق عند "فيرث" استخدم بفهوم واسع يشمل السياق الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي؛ فالمعنى الذي يقصده المرسل لا يظهر إلا بمراعاة دلالة الألفاظ، و"بناء على ذلك فرق "فيرث" بين خمس وظائف أساسية مكونة للمعنى:

1. الوظيفة الأصواتية: Phonetic Function

2. الوظيفة الصرفية: Morphological Function

3. الوظيفة المعجمية: Lexical Function

4. الوظيفة التركيبية: Syntactical Function

5. الوظيفة الدلالية: Sematic function

<sup>1</sup> مسعود بودوخة: السياق والدلالة، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط 1، 2012، ص: 50.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 50.

وتتحدد كل وظيفة من هذه الوظائف في إطار منهج يعرف بمنهج الإبدال \* Of Method substitution ، ولا يظهر معنى العنصر اللغوي على أي مستوى من المستويات الخمسة المذكورة إلا بتميزه السياقي من مقابلاته التي يمكن أن تقع موقعه في ذلك السياق، فإذا لم يكن ثمة بديل سياقي ممكن لذلك العنصر اللغوي فلن يكون له معنى<sup>1</sup>.

ما يتضح لنا من خلال رؤية "فيرث" J. Firth للوظائف المكونة للمعنى أن أي عنصر لغوي لا يتضح معناه على أي مستوى سواء (صوتي أو صرفي أو معجمي أو نحوي أو دلالي) إلا من خلال تمييزه عن مقابلاته التي يمكن أن تأخذ مكانه في ذلك السياق؛ مثلاً بدأ الأستاذ بإلقاء المحاضرة الفعل "بدأ" له مقابلات مثل شرع، أخذ التي يمكن أن تحل محله، كذلك كلمة "أستاذ" لها مقابلات مثل طالب، مدير، معلم... وعليه فهذه الكلمات "بدأ" و"أستاذ" لها معنى لأن لها مقابلات.

ب. سياق الحال: يعد النوع الثاني للسياق عنده يمثله العالم الخارجي عن اللغة، ويرى بالمر أن فيرث "اعتبر سياق الحالة جزءاً من أداة اللسان أو أحد أساليب الوصف"<sup>2</sup> فهو "جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي (أو للحال الكلامية)"<sup>3</sup> ومنه فسياق الحال (سياق الموقف) هو تلك الظروف المحيطة بالنص التي تساعد في فهم معناه وتحقيق التواصل بين المتلقي والسامع، ومن هذه العناصر نجد:<sup>4</sup>

1. شخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع. إن وجدوا. وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، ودورهم في الخطاب.
2. العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي، كالأوضاع السياسية، وحالة الجو، والمكان...
3. أثر النص الكلامي في المشتركين كالاقتناع أو الألم، أو الضحك...

\* منهج الإبدال أو الاستبدال يقابل في مفهومه المحور الاستبدالي الذي جاء دي سوسير.

<sup>1</sup> محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص: 28.

<sup>2</sup> ف. بالمر: علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم المشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، د.ط، 1985، ص: 64.

<sup>3</sup> محمود السعران: علم اللغة. مقدمة للقارئ العربي، ص: 311.

ينظر: محمد محمد الحسيني العشري، - سياق الحال - دراسة نظرية تطبيقية، القسم في القرآن الكريم أنموذجاً، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 2014، ص: 10.

<sup>4</sup> ينظر: - محمود السعران: علم اللغة. مقدمة للقارئ العربي، ص: 311.

- محمد محمد الحسيني العشري، - سياق الحال - دراسة نظرية تطبيقية، القسم في القرآن الكريم أنموذجاً، ص: 13.

وبناء عليه فالسياق عند فيرث إما لغوي مرتبط ببنية الكلمة، وإما غير لغوي مرتبط بالظروف المحيطة بالكلمة؛ فهذه المدرسة هي الأخرى اهتمت بالوظيفة التواصلية للغة من خلال اهتمامها بدور السياق في إيضاح المعنى وتحقيق التواصل.

- في ميدان النحو والفونولوجيا، نجد فيرث قد ميز بين البنية (Structure) والنظام (System)؛ فالبنية تدل على العلاقات الموجودة على المستوى الأفقي، أما النظام فيدل على العلاقات الموجودة على المحور الاستبدالي.

كما استعمل عددا من مستويات الترميز، وركز بالخصوص على: الترميز الصوتي الانطباعي لأشياء مدركة بالحواس، ومنتقاة من المعطيات الصوتية، والترميز الصوتي المعمم، وقراءة الكتابة الفونيمية، والنقحرة، والتميزات الفونولوجية المعممة منها: الترميز الصيغي وعلم التهجئة.<sup>1</sup>

تعد هذه أهم الأفكار التي جاء بها فيرث، ويرى بعض المفكرين المعاصرين أنه "وعلى الرغم من أهمية التغيير الذي جاء به فيرث في البحث اللساني عامة، وفي تفسير المعنى خاصة، فإن مشكلة فيرث هي أنه لم يعرض نظريته عرضا كاملا، وشاملا يبرز فيه الأسس الفلسفية والمعرفية لأفكاره السياقية... ولعل هذا ما أغرى هاليداي في بداية الستينيات ليقدم شرحا وتفسيرا مفصلين لنظرية فيرث ويضمها أبعادا جديدة..."<sup>2</sup>؛ وبناء عليه تابع "هاليداي" ما بدأ به "فيرث" مركزا هو الآخر على السياق، وعلى قضايا لغوية أخرى.

### ثانيا: جهود هاليداي:

- يعد "هاليداي" Micheal Halliday (1884م - 1942م) من بين اللسانيين الذين اهتموا بهذه القضية بعد "فيرث"؛ حيث يرى أن "اللغة لا تُفهم إلا إذا كانت في نصوص، والنصوص لا تفهم إلا إذا كانت في سياقاتها الاجتماعية والثقافية، فهو من ثم يرى النص والسياق جانبيين لعملية واحدة، فهناك نص ونص آخر مصاحب له، هذا النص المصاحب Con-text هو يمثل السياق"<sup>3</sup>؛ أي أن الظروف الاجتماعية والثقافية تلعب دورا بارزا في توضيح وتفسير النصوص اللغوية.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد مومن، اللسانيات. النشأة والتطور.. ص: 176، 177.

<sup>2</sup> محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ط1، 2004، ص: 81.

<sup>3</sup> ينظر: محمود أحمد نحلة، علم اللغة النظامي. مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي.. ملتقى الفكر، مصر، ط 2، 2001، ص: 59.

## 1) السياق عند هاليداي:

قام "هاليداي" M. Halliday بتطوير فكرة سياق الحال التي جاء بها كل من "مالينوفيسكي" و"فيرث"؛ فجاء بمفهوم التنبؤ؛ حيث يرى أن الناس يفهم بعضهم بعضاً وذلك قائم على تنبؤاتهم؛ فكل شخص لديه توقع لما سيقوله غيره وبالتالي لا يتفاجأ بما يُقال له وحتى إن تفاجأ يكون ذلك بشكل نسبي وفي إطار المتوقع، وهذا التنبؤ تُحدثه الظروف المحيطة بالتواصل اللغوي، وعليه قدم هاليداي ثلاثة جوانب مجتمعة تحدد سياق النص وهي التي جعلنا قادرين على التنبؤ بما يقوله الآخر، هي:<sup>1</sup>

1 / المجال: Field: والمقصود به موضوع النص، أي ما يدور حوله الخطاب... على أن يكون هذا المجال أصلي لا الذي يتفرع إليه الحديث فمثلاً الحديث عن السفر ومتعته قد يقودنا إلى الحديث عن الجو أو العطلة... فالمجال الأصلي إذا هو السفر.

2 / نوع المشاركة: Tenor: والمراد به طبيعة العلاقات بين المشاركين في النص؛ قد تكون رسمية مثل العلاقة الجامعة بين المدير والموظف، كما قد تكون حميمة مثل الصديقين أو علاقة الأم بأبنائها...

3 / الصيغة: Mode: وهي الوسيلة أو قناة الاتصال التي يتحقق من خلالها النص أي الكتابة أم النطق فالصيغة المنطوقة مثل الحوار، والصيغة المكتوبة مثل المقال، لكن هناك صيغاً تتمثل فيها خصائص المنطوق والمكتوب معا كالخطب التي تكتب لتلقى.

هذا ونجده قد اهتم بالعلاقات السياقية وتنقسم عنده إلى نوعين: علاقات داخلية ونظيرتها خارجية؛ فالأولى تربط العناصر اللغوية فيما بينها، أما الثانية فتربط تلك العناصر اللغوية بمدلولاتها في السياق، كما يرى أن "جميع الوحدات اللغوية تترابط إما في تقابلات مغلقة Closed Contrasts إذا كانت من العناصر القواعدية كما في التغيرات بين صيغة الماضي والمضارع، أو في تقابلات مفتوحة Open Contrasts إذا كانت من العناصر المعجمية كما في التقابل بين مدرسات وطالبات مثلاً"<sup>2</sup> وبناء عليه فالعلاقات عنده داخلية مرتبطة بالجانب اللغوي وخارجية مرتبطة بالجانب غير اللغوي.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 61، 62.

<sup>2</sup> محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص: 30.

## (2) النحو النظامي الوظيفي:

- يعد النحو النظامي من أبرز النظريات التي جاء بها اللساني الغربي "هاليداي" M. Halliday وتعد تطورا لنموذجه الأول "المقياس والفصيطة" ، فاهتم في نموذجه المطور بالنظام، وتمثل هذا التطور في أمرين أساسيين:<sup>1</sup>

الأول: التوجه الوظيفي: وهذا جعل بعض الباحثين يطلق على نموذج هاليداي في هذه المرحلة "النحو النظامي الوظيفي Systemic Functional Grammar".

الثاني: دمج الاتجاه الوظيفي في الاتجاه الاجتماعي مع الاهتمام بالظواهر الدلالية، ولهذا رأى بعض الباحثين أن ما جاء به هاليداي في العقد السابع من القرن العشرين من الممكن أن يطلق عليه "النحو النظامي الوظيفي ذو التوجه الدلالي Systemic Functional Semantically Oriented Grammar".

وبهذا فإن "هاليداي" جاء بنموذج جديد جوهره هو النظام، وهذا النموذج ذو توجه وظيفي. ثم أضاف إلى الجانب الوظيفي الجانبين الاجتماعي والدلالي، وبهذا فقد اهتم بنوعي السياق اللغوي (النظام) وغير اللغوي (السياق الاجتماعي / سياق الحال).

مفهوم النحو النظامي: هو نظرية جاء بها "هاليداي"، والمكون المركزي فيها "جدول يضم كامل الاختيارات المتوافرة في بناء الجملة، مع تحديد للعلاقات بين الاختيارات، وهذا يعني أنه لا يمكن لنظام معين من البدائل أن يمارس نشاطه إلا إذا، وإذا فقط، تم انتقاء اختيار معين في نظام محدد آخر... وتعطى "النظم" وجميع البدائل أسماء معينة ضمن كل نظام، ويعتبر من البديهي أن لعناصر الاختيار هذه عناصر دلالية ملازمة. ولن تكون العناصر الدلالية الملازمة هذه في العادة

\* نموذج المقياس والفصيطة: Grammar of scale and category، ويطلق عليه أيضا الفيرثية الجديدة New Firthian، وهو عبارة عن نظرية لغوية جاء بها هاليداي مستثمرا فيها جهود أستاذه فيرث، وقد أقام تصوره للإطار النظري لدراسة اللغة في صورتها المتحققة في نص مسموع أو مقروء على ثلاثة مستويات أساسية، ورباطين يربطان بين هذه المستويات، وأربع فصائل وثلاثة مقاييس تربط الفصائل بعضها ببعض، تتمثل المستويات في: المادة، الشكل والموقف، أما الرباطان فأحدهما يربط المادة بالشكل، والآخر يربط الشكل بالموقف (وهو السياق)، أما الفصائل فتتمثل في: الوحدة والتركيب، والصنف، والنظام، والمقاييس التي تربط هذه الفصائل هي: الرتبة والتحقيق ومدى التفصيل. ينظر: محمود أحمد نحلة، علم اللغة النظامي. مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، ملتقى الفكر، ط2، 2001، ص: 81، 82.<sup>1</sup> ينظر: محمود أحمد نحلة، علم اللغة النظامي. مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، ص: 117.

عناصر دلالية خاصة بالمعنى "الإخباري" أو "المنطقي"، إذ إنها تحدد أساساً باختيار المفردات لا باختيار البنية النحوية، أما العناصر الملازمة فتتعلق بنوع الخصائص<sup>1</sup>

وبالتالي فالفكرة الأساسية في هذه النظرية هي النظام\*؛ حيث لدى كل شخص مجموعة من المفردات التي يمكن أن يستعملها في سياقات مختلفة، وهذه المفردات هي الأخرى يتم انتقاؤها وفق الموقف الكلامي الذي يقع فيه المتكلم؛ فإذا كان مثلاً بصدد الإخبار لا يستعمل جملاً تعجيبية أو استفهامية، كما أنه قد يحمل كلمات متنوعة حول الموضوع نفسه لكنه ينتقي الكلمات التي لها أثر أكبر عند المتلقي، وبهذا يُغيّب الكلمات الأخرى.

إلى جانب اهتمام "هاليداي" M. Halliday بفكرة "النظام" يدخل في النحو فكرة "الرتبة" Rank و "الحساسية" Delicacy، ويقصد بالرتبة: "مقياس حجم الوحدة النحوية، والمورفيم بصورة عامة هو أخفض الوحدات النحوية رتبة، أما الجملة فأعلاها..."<sup>2</sup> وبناءً يرى "هاليداي" أن للنحو رتبة تتمثل في الكلمة وشبه الجملة والجملة... وتعد الكلمة أصغر الوحدات النحوية رتبة مثلاً كلمة "أمل"، والجملة تعتبر أعلى الرتب مثال ذلك: "سافر محمد اليوم إلى هولندا".

أما الحساسية فهي: "مقياس للدقة النسبية للمقولات النحوية، وهكذا فإن كلمة "سيارة" تتميز عن "لامعة" في مستوى نحوي واضح جداً، بما أن هناك سياقات فعلية قليلة يمكن فيها لإحدى هاتين الكلمتين أن تحل محل الأخرى في جملة سليمة التركيب، ومن ناحية أخرى تتميز كلمتا "سيدة" و "امرأة" في مستوى أكثر حساسية إذ يمكن استعمال كليهما بالتبادل من الوجهة النحوية، لكن كلمة "امرأة" لا تجمع بإضافة "ات"<sup>3</sup> فمثلاً الكلمة "عين" تتميز عن الكلمة "نهر" في مستوى نحوي واضح؛ فهما مختلفتان ولا يمكن لإحدهما أن تحل مكان الأخرى وإن حدث ذلك فستكون في حالات نادرة، أما الكلمتين "ولد" و "صبي" يمكن أن تحل إحدهما محل الأخرى غير أن الاختلاف يكمن مثلاً في الجمع حيث تجمع الأولى بـ "أولاد/ ولدان" والثانية بـ "صبيان"...

هذا باختصار حول ما جاء به هاليداي في فكرة النحو النظامي الوظيفي، الذي يعد من أهم النظريات اللسانية الوظيفية حديثاً.

<sup>1</sup> جيفري سامسون: مدارس اللسانيات. التسابق والتطور.، تر: محمد زياد كبة، ص: 243.

\* يتمثل في منهج الاستبدال عند فيرث، والمحور الاستبدالي عند دي سوسير.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 248.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 248.

## المبحث الرابع: الوجهة الوظيفية للجملية:

تأثرت هذه المدرسة هي الأخرى بأعمال مدرسة براغ الوظيفية، ويرجع تاريخها إلى القرن الماضي؛ حيث " درس اللغويون الألمان الجملة من منظور نفسي، مهتمين خاصة بمفهوم "الفاعل النفسي"، وتوسع هذا النمط من الدراسات في تشيكوسلوفاكيا في فترة ما بين الحربين على يد لغويين مثل ماثيزيوس **F. Mathesius**: حيث تبلور مفهوم "الوجهة الوظيفية للجملية" كأحد المفاهيم المتحكمة في ترتيب المكونات"<sup>1</sup>.

قامت هذه المدرسة إذا على أفكار حلقة براغ؛ ولعل أهم ما جاءت به هذه المدرسة هو دراسة الجملة من منظور نفسي، مُركزين خاصة على مفهوم "الفاعل النفسي".

يمثل هذه المدرسة مجموعة من اللسانيين منهم: "دانيش وسبوفودا وفيرياس وسكال"<sup>2</sup>.

اهتمت مدرسة الوجهة الوظيفية للجملية بالكثير من القضايا اللسانية خاصة الوظيفية منها؛ فاهتمت بالتواصل والجملية والسياق والبنية...

أولاً: التواصل: اهتمت هذه النظرية كغيرها من النظريات الوظيفية بالتواصل، ويؤكد أصحابها على ما يسمى بـ "ديناميكية التواصل" ويقصد به أن التواصل في لحظة ما ليس شيئاً ثابتاً وإنما هو حركية وديناميكية مستمرة تحمل بنية اللغة آثارها الواضحة؛ فالجملة ليست مجرد كلمات، بل هي فعل لغوي وموقف إزاء واقع معين فهي تنقل تجارب المتكلمين، وهذه التجارب تتموضع في عملية التواصل بالقياس إلى التجارب الأخرى المعروفة لدى السامع أو التي يمكن إدراكها في إطار العلاقة التي تربط المتكلم والسامع.<sup>3</sup>

مثال ذلك شخص "أ" وآخر "ب" يعرفان شخصا آخر "ج" وليكن اسمه "محمد" مثلاً، هذا الشخص مرض مرضاً أدخله المستشفى و"أ" و"ب" يعلمان ذلك.

التقى "أ" بـ "ب" وأخبره عن زيارة محمد في المستشفى؛ وليكن الحوار الذي جرى بينهما كالآتي:

"أ": زرت محمد اليوم في المستشفى.

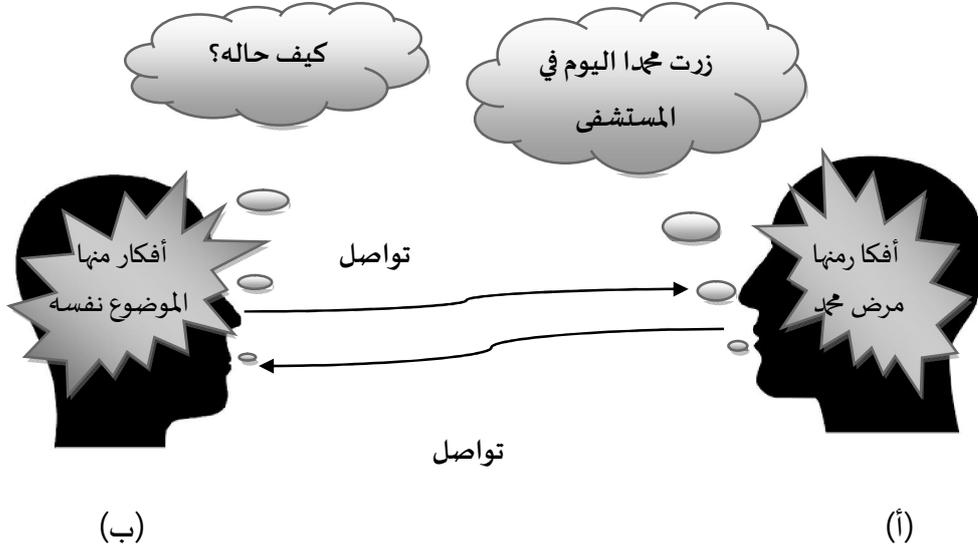
"ب": كيف حاله؟

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط2، 2010، ص: 117.

<sup>2</sup> مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة. دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص: 252.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 253.

كل من المرسل "أ" والمتقبل "ب" لديهما خلفية حول موضوع الخطاب "مرض محمد" وبالتالي حدث التواصل بينهما فالكلام الذي جرى بينهما ليس مجرد كلمات، بل كلام صور موقفاً مر به "أ" وأخبر به "ب" الذي تفاعل معه بالسؤال عن حال محمد، ويمكن توضيح هذا في المخطط الآتي:



### مخطط يوضح عملية التواصل

نلاحظ من خلال هذا الرسم التوضيحي أن التواصل يكون بين طرفين، والجملـة " زرت محمد اليوم في المستشفى " ليست مجرد كلمات وإنما تعبر عن موقف مر به (أ) وأخبر به (ب)؛ حيث إن (ب) يعرف "محمدًا" ويعلم أيضاً أنه مريض، وبالتالي تفاعل مع الكلام ورد عليه بالسؤال: كيف حاله؟ وعليه التواصل حسب هذه النظرية غير ثابت، وإنما ديناميكي (حركي)؛ فهو ينقل لنا تجارب المتكلمين ومواقفهم إزاء موضوع معين، وهذا الموضوع يتعلق بالطرفين (المتكلم والسامع) فيكون معروفاً لدى السامع، أو يستطيع إدراكه بسبب العلاقة التي تجمعها بالمتكلم.

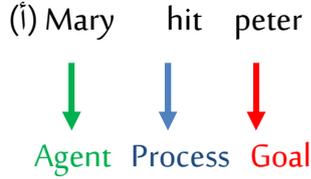
ثانياً: الجملة: لقد اهتم أصحاب هذه المدرسة بالجملة، وتجاوزوا التقسيم السائد (مسند إليه ومسند)، وربطوها بما أسموه "ديناميكية التواصل"، ولقد طور "دانيش" أفكار من سبقه من الوظيفيين حول الجملة - خاصة منهم "ماثيزيوس" الذي اعتمد تقسيم الجملة إلى (مسند ومسند إليه)، واقترح بهذا مقاربة تميز بين ثلاثة مستويات من التحليل: مستوى دلالي، ومستوى نحوي، ومستوى وظيفي<sup>1</sup>؛ وكان مقترحه كالآتي:

<sup>1</sup> ينظر:- المرجع السابق، ص: 253

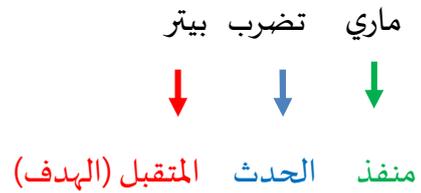
- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 117.

أ. المستوى الدلالي:

تتضمن الجملة "حدثاً" و "مشاركين" في هذا الحدث، ومن أهم المشاركين لدينا: المشارك "المنفذ" والمشارك "المتقبل" (أو "الهدف")<sup>1</sup>، وعلى هذا الأساس تكون بنية الجملة في المستوى الدلالي كالآتي:<sup>2</sup>



في الجملة السابقة: "ماري تضرب بيتر" تكون العناصر وفق تحليل دانيش كالآتي:



ويقصد بالمنفذ: تلك الوظيفة الدلالية التي تسند للذات المراقبة للعمل<sup>3</sup>، ويمثل في الجملة السابقة من قام بعملية الضرب أي "ماري". مثال ذلك في الجملة الآتية: أكل الولد التفاحة



وبالتالي يتغير موقع المنفذ في الجملة حسب طبيعة الجملة (اسمية/ فعلية)، إلا أنه يمثل الذات التي تقول بالعملية.

ويقصد بالمتقبل: تلك الوظيفة الدلالية التي "تسند للذات المتقبلة لعملية ما، قام بها مراقب منفذ أو متموضع أو قوة"<sup>4</sup>، وبالتالي يمثل من وقعت عليه العملية التي نفذها المتقبل مثال ذلك:

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 117.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 117.

<sup>3</sup> ينظر: محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014، ص: 142.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 127.

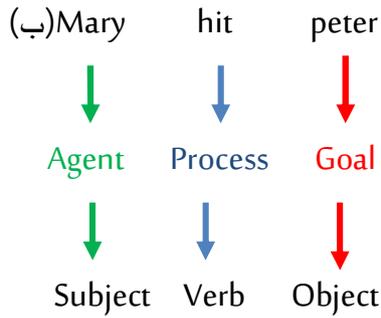
أكل الولد التفاحة



المتقبل

ب. المستوى النحوي:

في هذا المستوى تعد المكونات الأساسية (المنفذ، الحدث، والمتقبل) فاعلا وفعلا ومفعولا بالتوالي<sup>1</sup>، ويتضح ذلك في التمثيل الآتي للجملة السابقة (أ):<sup>2</sup>



وعليه: Agent ← Subject ← الفاعل  
 Process ← Verb ← الفعل  
 Goal ← Object ← المفعول به

ج. المستوى الوظيفي:

في هذا المستوى ربطوا الجملة بالسياق التواصلية، وقسموها إلى مقولتين أساسيتين هما: "المحور" و"التعليق".

تعتبر الوظيفة المحور عن خبر "يكون معلوما لدى السامع في مقام تواصلية محدد؛ أي أن الجملة تبتدئ بما هو معروف لديه"<sup>3</sup>

مثال ذلك: قالت سلمى لخديجة: معرض الكتاب سيبدأ يوم غد ← الخبر الذي قالتها سلمى لخديجة عن افتتاح معرض الكتاب معروف لدى خديجة، فهذه الأخيرة تعرف أن هناك معرضا للكتاب سيفتح.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 117.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 117.

<sup>3</sup> ينظر: - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة. دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص: 253.

- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 118.

أما الوظيفة التعليق فهي "الجزء من الجملة الذي يحمل معلومات جديدة تضاف لما يعتبر من قبيل المعروف لدى السامع"<sup>1</sup>

مثال ذلك: قالت سلمي لخديجة: معرض الكتاب سيبدأ يوم غد في دار الثقافة الجديدة

← المضاف هو مكان المعرض أي دار الثقافة.

وبناء عليه تقوم الجملة في مدرسة "الوجهة الوظيفية للجملة" على وظيفتين وظيفة "المحور" و"وظيفة التعليق".

إلى جانب البؤرة والمحور يضيف "فيرياس" مفهوم "الحركة التبليغية": ويقصد بهذا المفهوم "مدى إسهام مكونات الجملة في تقدم التواصل وتطوره"<sup>2</sup>: فمكونات الجملة تختلف في مدى إسهامها في تقدم التواصل، وذلك حسب ما تحمله من معلومات؛ فالمكونات الحاملة للمعلومات الجديدة (أي المعلومات التي يمكن استمداها من السياق) تأخذ أعلى درجات الحركة التبليغية، في حين أن المكونات الحاملة لمعلومات قديمة تأخذ أدنى درجات الحركة التبليغية<sup>3</sup>

وبهذا لكل مكون من مكونات الجملة دور في تحقيق التواصل واستمراره، وتختلف درجة الحركة التبليغية للمكونات في الجملة حسب ما تحمله من معلومات.

<sup>1</sup> مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة. دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ..، ص: 253.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري ..، ص: 118.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 118.

## المبحث الخامس: نظرية النحو الوظيفي

تمهيد:

عرف الدرس اللساني الغربي ميلاد عدة مدارس ذات توجه وظيفي؛ فكانت البداية بحلقة براغ التي غيرت منهج الدراسة بعد أن كان وصفيًا، ليصبح وظيفيًا محضًا، تليها عدة مدارس كوظيفية مارتينية والنسقية... وغيرها وصولًا إلى نظرية النحو الوظيفي الذي يعد من أحدث النظريات الوظيفية.

سبقت الإشارة إلى أن تلك المدارس قد تجاوزت الوصف الذي كان سائدًا في النظريات اللسانية قبلها، واعتمدت منهجًا ذا توجه وظيفي محض، وبناء عليه يمكننا التفريق بين نظريات ذات توجه وظيفي، ونظريات ذات توجه غير وظيفي. ومنه نطرح التساؤلات الآتية: ما المقصود بالنظريات ذات التوجه الوظيفي؟ وما الذي يميزها عن النظريات غير الوظيفية؟ وما المقصود بالنحو الوظيفي؟ وما هي أهم المبادئ التي يقوم عليها؟.

إن بروز الاتجاه الوظيفي مؤخرًا - لا سيما نظرية النحو الوظيفي - على الساحتين العربية والغربية، دفع بالكثير من الباحثين إلى التعريف بهذا التوجه، ورصد ما يميزه عن غيره من التوجهات، وتحديد أهم المبادئ التي يقوم عليها، وسنحاول الوقوف على أهم مبادئ الاتجاه الوظيفي عموماً، والفرق بينه وبين الاتجاهات غير الوظيفية.

عمد البعض وعلى رأسهم المتوكل إلى التمييز بين النظريات الوظيفية وغيرها من النظريات، يقول: "تتقاسم النظريات الوظيفية والنظريات غير الوظيفية مجموعة من الخصائص إلا أن ما يخالف بين هاتين الزمرتين من النظريات أكثر مما يُؤلف بينهما بحيث يمكن القول بأنهما تشكلان مجموعتين نظريتين متميزتين"<sup>1</sup>.

وبالتالي يتم التمييز بين مجموعتين: الأولى ذات توجه وظيفي، والثانية ذات توجه غير وظيفي، والتفريق بينهما يعد الفاصل بينهما، الذي يسهل على المتلقي فهم التوجه الوظيفي، وقد تحدث المتوكل عن نقاط الائتلاف والاختلاف بين التوجهين:

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 14.

نقاط الالتلاف: حدد المتوكل مجموعة من النقاط التي تتفق فيها النظريات اللسانية، كالآتي:<sup>1</sup>  
أ. جميع النظريات اللسانية تسعى إلى وصف خصائص اللغات الطبيعية، وبهذا فموضوعها هو اللسان الطبيعي.

ب. هذه النظريات لا تقف عند وصف الظواهر اللغوية بل تتعداه إلى محاولة تفسيرها.  
ج. تستهدف هذه النظريات استكشاف الخصائص الجامعة بين اللغات الطبيعية على اختلاف أنماطها، أي وضع "نحو كلي" تتفرع عنه الأنحاء الخاصة المقترحة لوصف كل لغة على حدة.  
د. تصوغ كل نظرية نموذجاً صورياً تفترض فيه أنه يكفل التمثيل الملائم للظواهر الموصوفة.  
هـ. الأنحاء التي تصوغها جميع هذه النظريات أنحاء "قدرة" \* وليست أنحاء "إنجاز" \*؛ أي أن النظرية تستهدف وصف قدرة المتكلم أو بمعنى آخر معرفته للغة التي تمكنه من الإنجازات في مواقف تواصلية معينة.  
و. تفرد جميع هذه النظريات وبدرجات متفاوتة مستويات للتمثيل للجوانب: التركيبية، والدلالية، والتداولية.

تتفق النظريات اللسانية الوظيفية منها والصورية في جملة من النقاط، ولعل أهم ما تتفق فيه النظريات اللسانية هو السعي إلى وصف خصائص اللغات البشرية، وكذلك سعيها إلى وضع نحو كلي.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 14، 15.

\* تم التطرق إلى هذه القضية في هذا الفصل، ص: 18.

\* القدرة: يقصد بها: "مجموع القواعد الضمنية التي يتوافر عليها المتكلم، وتجعله قادراً على إنتاج وتأويل ما لا حصر له من الجمل النحوية، ولا شيء غير الجمل النحوية" مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى النموذج الأدنوي - مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ص: 41.  
\* الإنجاز: يقصد به: "التحقيق الفعلي للقواعد الضمنية التي يملكها الفرد المتكلم عن لغته" مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى النموذج الأدنوي - مفاهيم وأمثلة، ص: 43.

نقاط الاختلاف: حدد المتوكل مجموعة من النقاط التي تختلف فيها النظريات اللسانية، كالآتي:<sup>1</sup>

أ. تُعد النظريات غير الوظيفية اللغة نسقا مجردا - أي مجموعة من الجمل المجردة .. يؤدي وظائف متعددة أهمها وظيفة التعبير عن الفكر، أما النظريات الوظيفية فتُعد اللغة نسقا رمزيا يؤدي مجموعة من الوظائف، أهمها وظيفة التواصل.

ب. تعتمد النظريات الوظيفية فرضية أن بنية اللغات الطبيعية لا يمكن أن ترصد خصائصها إلا إذا ربطت هذه البنية بوظيفة التواصل؛ أي أنه لا يتم وصف العبارات اللغوية وصفا ملائما إلا إذا رُوعي في هذا الوصف الطبقات السياقية الممكن أن تستعمل فيها، بيد أن النظريات غير الوظيفية تنطلق من مبدأ أن اللغة نسق مجرد يمكن وصف خصائصه دون اللجوء إلى وظيفته؛ أي أن وصف العبارات اللغوية بمعزل تام عن سياقات استعمالها.

ج. قدرة المتكلم - السامع في رأي غير الوظيفيين، معرفته للقواعد اللغوية الصرف (القواعد التركيبية والدلالية والصوتية)، أما القدرة في رأي الوظيفيين فهي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية معينة بواسطة اللغة، وبالتالي القدرة عندهم هي قدرة تواصلية تشمل القواعد التركيبية والدلالية والصوتية والتداولية.

د. يتعلم الطفل حسب اللغويين غير الوظيفيين نحو اللغة مستعينا بالمبادئ التي فُطر عليها، ويتعلم حسب الوظيفيين النسق الثاوي خلف اللغة واستعمالها؛ بمعنى العلاقات القائمة بين الأغراض التواصلية والوسائل اللغوية التي تتحقق بواسطتها.

هـ. يتصور اللغويون غير الوظيفيين الكليات اللغوية على أساس أنها مجموعة من المبادئ العامة المتعلقة بالخصائص الصورية (التركيبية والصوتية والدلالية) للسان الطبيعي يُفطر عليها الطفل؛ أي أنها كليات صورية، في حين أن اللغويين الوظيفيين يتصورون هذه المبادئ على أساس أنها مبادئ تربط بين الخصائص الصورية للسان الطبيعي ووظيفة التواصل؛ أي أنها كليات صورية وظيفية.

و. يُفرد الوظيفيون في النموذج المصوغ لوصف اللغات مستوى يضطلع بالتمثيل للخصائص التداولية (خاصية الاقتضاء والتبئير وخاصة القوى الإنجازية...)، ويلاحظ في السنوات الأخيرة أن

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات النظرية - مدخل نظري .. ص: 15، 16.

بعض النظريات غير الوظيفية (النظرية المعيار الموسعة\* مثلا) تضع قواعدا معينة تتكفل بالتأويل التداولي للبنيات المولدة تركيبيا. إلا أن المستوى التداولي في النظريات الوظيفية يحتل داخل النموذج موقعا مركزيا؛ حيث إنه يحدد إلى جانب المستوى الدلالي الخصائص الممثل لها في المستوى التركيبي. الصرفي، في حين أنه في النظريات غير الوظيفية. إذا وجد. لا يقوم إلى جانب المستوى الدلالي إلا بدور تأويلي بالنظر إلى المستوى التركيبي. الصرفي.

تعتبر هذه النقاط الفاصل بين النظريات الوظيفية وغير الوظيفية، فالنظريات الوظيفية تتفق مع غيرها من النظريات غير الوظيفية في بعض النقاط، وهذا بديهي بما أن موضوعها هو اللغة، غير أنها تختلف في بعض المنطلقات والمبادئ المنهجية.

### أولا: نظرية النحو الوظيفي: النشأة والمفهوم

تعد نظرية النحو الوظيفي من أحدث النظريات الوظيفية، ظهرت مع الهولندي "سيمون ديك" Simon Dik (1940م - 1995م) في أواخر السبعينيات من القرن الماضي. وقد نالت حظها من الدراسة، وتعد "نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية تسعى إلى وصف وتفسير خصائص الخطاب باعتبار بعديه المقالي والمقامي"<sup>1</sup> وعليه هذه النظرية لا تقتصر على الجانب التركيبي. الصرفي والدلالي فقط، وإنما أضافت البعد التداولي في مقاربتها للغة لما له من دور في توضيح المعنى أكثر، فالبنية يتضح معناها أكثر إذا تم ربطها بالشق التداولي الذي قيلت فيه، فلكل الظروف المقامية المحيطة بها دور في تفسير معناها.

\* النظرية المعيار الموسعة: هي نظرية جاء بها اللساني تشومسكي، سنة 1972، للاطلاع على النظرية ينظر: مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى النموذج الأدنوي. مفاهيم وأمثلة، ص: 196.

<sup>1</sup> محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 146.

## 1. مبادئ النحو الوظيفي:

تقوم نظرية النحو الوظيفي على جملة من المبادئ المنهجية\*، منها ما يلي:<sup>1</sup>

1. وظيفة اللغة الطبيعية الأساس هي "التواصل"\*\*: فالغاية من الخطاب حسب الوظيفيين هي تحقيق التواصل، ولهذا اهتموا بالجانب التداولي للغة؛ فالإنسان يستعمل اللغة بهدف إيصال مشاعره وأفكاره وآرائه للغير.

تسعى النظريات الوظيفية بلوغ الوظيفة التواصلية، ولعل هذا ما يميزها عن غيرها من النظريات، فقد أضافت البعد التداولي للغة؛ الذي يساهم بشكل كبير في توصيل المعنى المقصود من الرسالة، فالظروف المحيطة بالخطاب تلعب دورا بارزا في توضيح معناه وما يروم إليه.

\* بعض المؤلفات اكتفى أصحابها بذكر أربعة مبادئ للنحو الوظيفي (يتناولها العنصر أعلاه "مبادئ النحو الوظيفي") مثل كتاب: مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، وكتاب مليطان: نظرية النحو الوظيفي، وكتاب علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا. نموذج النحو الوظيفي، أما أحمد المتوكل فقد أشار إلى عشرة مبادئ يقوم عليها النحو الوظيفي وهي نفسها التي أقام عليها نظريته التي أسماها "الوظيفية المثلى" غير أن الاختلاف يكمن في الهدف المروم من كل نظرية، ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد. ص: 19. 36. كما أن تلك المبادئ الأربعة هي الأساس للمبادئ الستة الأخرى التي تعتبر فروعاً، أما في مواضع أخرى من كتبه فيشير إلى أن المبادئ العامة التي تعتمد عليها نظرية النحو الوظيفي مبادئ تتعلق بالمنطق المنهجي وأخرى تتعلق بموضوع الدرس وأخرى تخص الهدف المروم تحقيقه. ينظر: أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرباط، ط1، 2005، ص: 47. 49.

<sup>1</sup> ينظر: - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة. دراسة نقدية في الأسس النظرية و المنهجية، ص: 258. - علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي. الأسس المعرفية والديداكتيكية، السلسلة البيداغوجية 5، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص: 49 - 51.

\*\* ترجع بعض المعاجم كلمة Communication إلى المشتق اللاتيني Communicatio ويعني الاشتراك في شيء ما، أو تبادل قول، أو إبلاغ... ينظر: باتريك شارودو، دومينيك منغون، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القاهر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، دط، 2008، ص: 109. وبناء عليه فالتواصل حسب هذا التعريف هو الاشتراك في أمر ما كأن يكون حديثاً... ومن شروط الاشتراك أن يكون هناك طرفين، وعليه فالتواصل هو عملية يشترك فيها شخصين على الأقل.

أما جون ديبيوا فيعرفه بأنه تبادل الكلام حول موضوع الحديث، الذي ينتج توضيحاً لموضوع آخر يُتحدث عنه، ومحاور الحديث تلقى استجابة من خلال الاستماع إليها و/ أو الإجابة عنها إجابة صريحة أو ضمنية (وفقاً لنوع الحديث).

Re: Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique, p: 96 " La communication est l'échange verbal entre un sujet parlant, qui produit un énoncé destiné à un autre sujet parlant, et un interlocuteur dont il sollicite l'écoute et/ou une réponse explicite ou implicite (selon le type d'énoncé) .

ما نلاحظه على هذا التعريف أنه يتفق والتعريف الذي سبقه في بعض النقاط، ففي مجملها تعرف التواصل على أنه عملية كلامية يشترك فيها شخصان على الأقل.

والمقصود بالتواصل: "تبادل أدلة بين ذات مرسله وذات مستقبلة؛ حيث تنطلق الرسالة من الذات الأولى نحو الذات الأخرى، وتقتضي العملية جواباً ضمناً أو صريحاً عما نتحدث عنه... ويتطلب نجاح هذه العملية اشتراك المرسل والمرسل إليه في السنن حتى يتم التواصل والتفاهم... كما تقتضي العملية قناة تنقل الرسالة من الباث إلى المتلقي"<sup>1</sup>، وهذا يتفق مع ما جاء به "جاكوبسون" R. Jakobson عندما تحدث عن العملية التواصلية\*؛ وعليه فالتواصل هو عملية كلامية إبلاغية تتم بين طرفين أو أكثر؛ حيث يبعث الطرف الأول (المرسل) بالرسالة (الخطاب) إلى الطرف الثاني (المرسل إليه) عبر قناة وتمثل في اللغة أو في وسيلة أخرى غير لغوية (الإشارات والرموز...) فيقوم (المرسل إليه) بفك شفرات هذه الرسالة فيتفاعل معها إما بتقبلها أو رفضها، أو الإجابة عنها إجابة صريحة أو ضمنية.

2. موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم المخاطب.

3. يدرس التركيب والدلالة في إطار التطور.

4. يسعى الوصف اللغوي إلى تحقيق ثلاث كفايات\*\* : كفاية نمطية، وكفاية نفسية، وكفاية تداولية.

هذه المبادئ في نظرية النحو الوظيفي في مجملها ترتبط بمفهوم الكفاية التفسيرية، التي يقصد بها: قدرة النظرية اللسانية على بلوغ ثلاثة أنواع من الكفايات، هي: الكفاية التداولية والكفاية النفسية والكفاية النمطية<sup>2</sup>، وقد شرحها المتوكل كما جاءت عند سيمون ديك:

#### أ/ الكفاية التداولية Pragmatic adequacy:

أورد "المتوكل" تعريف "سيمون ديك" لهذا النوع كالتالي: "على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات، وأن يتم هذا الاستكشاف في

<sup>1</sup>نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط1، 2013، ص: 209.

\* تم التطرق إلى هذه القضية في هذا الفصل، ص: 19، 20.

\*\* كفاية / Adequacy: هي "هدف تسعى النظرية اللسانية في تحقيقه". محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 120.

<sup>2</sup> ينظر: محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 120.

إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي؛ يعني هذا أنه يجب ألا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تُحدده العبارات السابقة وموقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب"<sup>1</sup>.

يوضح "ديك"، أن على النحو الوظيفي الكشف عن الخصائص المرتبطة بسياق استعمال العبارة اللغوية؛ فلكل موقف عبارات تستخدم فيه ودور النحو الوظيفي الكشف عن خصائص مختلف العبارات باختلاف الاستعمال أو التداول، والتعامل مع العبارات اللغوية باعتبارها وسائل تواصل؛ فاللغة يحكمها نسقان: نسق لغوي ونسق الاستعمال، ويرى المتوكل أنهما يتظافران في " تحديد أغلب خصائص العبارات اللغوية... من هذه الخصائص، الخصائص الصرفية والتركيبية والتطريزية التي يحددها القصد (القوة الإنجازية) والتي يحددها موقف المتكلم من فحوى خطابه (الوجه)"<sup>2</sup>. وعليه يهتم النحو الوظيفي بدراسة الخصائص اللغوية (السياق اللغوي) للعبارة اللغوية، مع دراسة سياق استعمالها (السياق المقامي).

#### ب/ الكفاية النفسية Psychological adequacy:

ينقل "المتوكل" تعريفها عن "ديك" بقوله: "تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم؛ تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها، وعلى النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية أن يعكس بطريقة أو أخرى ثنائية الإنتاج/ الفهم هذه"<sup>3</sup>.

تحقق الكفاية النفسية في النحو الوظيفي يكون عن طريق الاهتمام بثنائية الإنتاج والفهم؛ فالمتكلم ينتج العبارة اللغوية في ذهنه ويصوغها، ليتلفظ بها كرسالة يستقبلها المتلقي، الذي بدوره يقوم بتحليلها أو تأويلها.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد، ص: 64.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1 2016، ص: 418.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد، ص: 66.

## ج/ الكفاية النمطية Typological adequacy:

تناول "المتوكل" تعريف "ديك" لها: "يزعم المنظرون للسان الطبيعي أن بإمكانهم حصر الاهتمام في لغة واحدة، أو في عدد من اللغات، فيما يقارب التنميطيون اللغة مقارنة محايدة نظريا... إن الدراسة التنميطية لا تكون ذات نفع إلا إذا أطرتها مجموعة من الفرضيات النظرية ولا تكون النظرية اللسانية، في المقابل ذات جدوى إلا إذا كشفت عن مبادئ وقواعد ذات انطباقية واسعة النطاق"<sup>1</sup> وهي تعتمد في نظر المتوكل. منهجا استقرائيا شبه تام.

يتضح لنا من هذا القول أن المقاربة التنميطية تختلف عن سابقتها التي تحاول أن تعمم النظريات اللسانية على جميع اللغات؛ فالمقاربة التنميطية اعتمدت ما يسمى بالنمط كمعيار في تصنيف اللغات البشرية من خلال إرجاعها إلى الفصائل اللغوية الكبرى وذلك حسب بنيتها، معتمدة المنهج الاستقرائي في ذلك.

## 2. وظائف النحو الوظيفي:

تنقسم الوظائف في نظرية النحو الوظيفي إلى ثلاث وظائف أساسية، هي:

1. الوظائف التركيبية Syntactic functions: وتسمى أيضا بالوظائف الوجيهة، وهي

وظيفتان (وظيفتي الفاعل والمفعول به).

أ. الوظيفة الفاعل: يقصد بها: تلك الوظيفة التي تسند إلى مجموعة من الحدود، فهي تسند إلى الموضوع المنفذ (أو القوة أو المتموضع أو الحائل)، والموضوع المتقبل والموضوع المستقبل، كما قد تسند إلى الحدود اللواحق كالحد الحدث والحد الزمان والحد المكان.<sup>2</sup> من أمثلة ذلك:

كتب التلميذ الدرس ← منفذ. فاعل

كُتِبَ الدرس ← متقبل. فاعل

أعطيت سلمي كتابا ← مستقبل. فاعل

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 421.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 210.

أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة. دراسة في التنميط والتطور، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012، ص:

يتمتع أن تسند الوظيفة الفاعل إلى: الحال والعلة والمفعول معه (المصاحب)، وللوظيفة الدلالية المنفذ الأسبقية في أخذ هذه الوظيفة على المستقبل، ولهذه الأخيرة الأسبقية على المتقبل وهكذا دواليك...<sup>1</sup>

الوظيفة الفاعل إذا من الوظائف التركيبية في نظرية النحو الوظيفي، تسند إلى مجموعة من الموضوعات (المنفذ والمتقبل والمستقبل) ومجموعة من الحدود (الزمان، المكان...)، ويتمتع أن تسند إلى الحال مثلا والمفعول لأجله و المفعول معه.

ب. الوظيفة المفعول: تسند هذه الوظيفة هي الأخرى شأنها شأن الوظيفة الفاعل إلى الموضوع المتقبل والموضوع المستقبل، كما تسند إلى بعض الحدود اللواحق<sup>2</sup>، ومن أمثلة ذلك:

وهب خالد سيارة لأخيه ← متقبل . مفعول

وهب خالد أخاه سيارة ← مستقبل . مفعول

رسم محمد رسما جميلا ← الحدث

يتمتع إسناد هذه الوظيفة إلى "الحدود الحاملة للوظائف الدلالية "الحال" و"العلة" (المفعول لأجله) و"المصاحب" (المفعول معه) و"الأداة" و"المستفيد"<sup>3</sup>، وعليه تسند هذه الوظيفة إلى مجموعة من الحدود فقط دون حدود أخرى.

الوظيفة المفعول إذا من الوظائف التركيبية في نظرية النحو الوظيفي، تسند إلى مجموعة من الموضوعات (المنفذ والمتقبل والمستقبل) ومجموعة من الحدود كالحدث والزمان... ويتمتع أن تسند إلى الحال والعلة و المفعول معه...

2. الوظائف التداولية **functions Pragmatic**: تتمثل الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي في خمس وظائف: "تصنف بالنظر إلى وضعها بالنسبة للحمل صنفين: وظائف خارجية وداخلية، تسند الوظائف الخارجية إلى المكونات التي لا تنتهي إلى الحمل\* أي الوظائف المبتدأ والذيل

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية . الوظيفة المفعول في اللغة العربية .، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1987، ص: 65.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 215.

أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة: ص: 112، 113.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية . الوظيفة المفعول في اللغة العربية .، ص: 65.

\*الحمل: يقابل مصطلح الجملة في تراثنا العربي القديم، سنأتي على تعريفه عند الحديث عن البنية الحملية.

والمنادى، أما الوظيفتان الداخليتان فهما اللتان تسندان إلى مكونات تنتهي إلى الحمل (موضوعات المحمول أو لواحقه) أي البؤرة والمحور<sup>1</sup>

أ/ الوظائف التداولية الداخلية **Internal functions**: وتتمثل في المحور والبؤرة

1. المحور **Topic**: تسند هذه الوظيفة إلى "المكون الدال على ما يشكل "المحدث عنه" داخل

الحمل"<sup>2</sup>؛ أي أن المحور يتمثل في الذات محط الحديث كقولنا:

متى رأيت سلمي؟

رأيت سلمي بالأمس

الذات محور الحديث هي سلمي، لذلك تسند إليها الوظيفة التداولية المحور.

وقد مثل المتوكل المحور بالجمليتين:<sup>3</sup>

متى رجع زيد	}	يشكل زيد محور الجمليتين لدلالته على الشخص المحمول
رجع زيد البارحة		عليه بقية الجملة (متى رجع) في الجملة الأولى و (رجع البارحة)
		في الجملة الثانية.

يأخذ المكون زيد وظيفة المحور بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة، فالمكون زيد في الجمليتين السابقتين يدل على "المتحدث عنه"، مع وجود الفرق الآتي:

• يدل زيد في الجملة الأولى على الشخص الذي يشكل محور الاستخبار (لوجود الأداة متى).

• يدل في الجملة الثانية على الشخص الذي يشكل محور الإخبار.

وعليه فالذات محط الحديث هي التي تشكل لنا المحور، وقد نجد أن هذه الوظيفة أسندت

لمكون يحمل الوظيفة الدلالية منفذ، متقبل... أو تركيبية: فاعل ومفعول.

2. البؤرة **Focus**: هي الوظيفة التي تُسند إلى "المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر

بروزاً في الجملة"<sup>4</sup>

يتم التمييز بين بؤرتين:

<sup>1</sup> يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014، ص 110.

<sup>2</sup> ينظر: محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 132.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية-المقاربة المعيار.. دار الأمان، الرباط، ط1، 2016، ص: 71.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 36.

بؤرة جديد **Focus of New**: يقصد بها "البؤرة المسندة إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب"<sup>1</sup>؛ أي أنها تسند إلى المكون الذي يحمل معلومة جديدة على المخاطب.

بؤرة مقابلة **Focus of Contrast**: يقصد بها البؤرة التي تُسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر ورودها إطلاقاً<sup>2</sup>، وهذا النوع من البؤرة يوضح المتوكل أنه تمثله الجمل التي تتصدر بمؤكدات مثل: إن، قد، إنما...

مثال على البؤرة الجديد: - ماذا قرأت اليوم؟

- قرأت رواية

مثال على بؤرة المقابلة: إن زيدا قائم.

### ب / الوظائف التداولية الخارجية **External functions**

يمثلها كل من: المبتدأ والذيل عند سيمون ديك، وقد أضاف إليها المتوكل وظيفة ثالثة تتمثل في وظيفة المنادى:

1. المبتدأ **Theme**: المعروف في تراثنا العربي القديم أن المبتدأ هو الذي يتصدر الكلام نحو قولنا: الجو مشمس، وسي مبتدأ لأن الجملة تبتدىء به.

ويقصد به في نظرية النحو الوظيفي تلك الوظيفة التداولية التي "تسند إلى ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا"<sup>3</sup>. مثال ذلك: **الجزائر**، صحراؤها ساحرة

الجزائر، صحراؤها ساحرة

المبتدأ الحمل

(مجال الخطاب) / (الخطاب)

(المحمول عليه)

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 36.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 36.

- يوسف تغزوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص 111.

<sup>3</sup> محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 124.

2. الذيل Tail : تعد هذه الوظيفة إحدى الوظائف التداولية الخارجية في اللغة العربية و تطلق على " المكون الذي يوضح أو يعدل أو يصحح معلومة واردة في الحمل"<sup>1</sup> وعلى هذا الأساس تم تقسيم الذيل إلى ثلاثة أنواع: "ذيل التوضيح" و"ذيل التعديل" و"ذيل التصحيح".

أ. ذيل التوضيح: يتمثل في المعلومة التي يضيفها المتكلم إلى خطابه لإزالة الإبهام<sup>2</sup> والغموض عنه. مثال: كتبها محمد اليوم، **قصيدة**؛ يوضح المتكلم في هذا المثال المعلومة التي أعطاها بالأول، فأضاف كلمة "**قصيدة**" لإزالة الإبهام في الضمير "الهاء" في "كتبها"

ب. ذيل التعديل: يتمثل في المعلومة التي يضيفها المتكلم إلى خطابه، عند إعطائه معلومة ثم يلاحظ أنها ليست بالضبط المقصود إعطاؤها<sup>3</sup>.

مثاله: قرأت الرواية، **نصفها**؛ أضيفت المعلومة التي يحملها الذيل "**نصفها**" لتعديل المعلومة التي يحملها المكون "الرواية".

ج. ذيل التصحيح: يتمثل في المعلومة التي يضيفها المتكلم إلى خطابه، عند إعطائه معلومة ثم ينتبه إلى أنها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فيقوم بإحلال معلومة مكان أخرى<sup>4</sup>.

مثال: التقيت اليوم سلمي، بل **أسماء**؛ أضيفت المعلومة التي يحملها الذيل "**أسماء**" لتصحيح المعلومة التي يحملها المكون "سلمي".

3. المنادى: يعتبر المنادى من الوظائف التداولية الخارجية، وهذه الوظيفة أضافها أحمد المتوكل، لتواجدها في مختلف اللغات الطبيعية وأطراد ورودها في اللغة العربية.

ويعرفها على أنها "وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين"<sup>5</sup>، ولقد ميز أحمد المتوكل بين ثلاثة أنواع من المنادى تتمثل في: "منادى النداء"، و"منادى الندبة" و"منادى الاستغاثة".

<sup>1</sup> مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة. دراسة نقدية في الأسس النظرية و المنهجية. ص: 271.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 140.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 140.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 140.

<sup>5</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 152.

وظيفة المنادى إذا وظيفة تداولية خارجية، فهي تتموقع خارج الحمل، وتحمل هذه الوظيفة الحالة الإعرابية النصب، يشترط فيها أن يتم نداء ذات عاقلة أو على الأقل حية، وإن تم نداء كائن غير حي فذلك يكون مجازاً<sup>1</sup>.

كانت هذه أهم الأفكار التي أوردتها المتوكل حول الوظيفة المنادى، وسنفصل فيما أكثر في الفصول اللاحقة.

### 3. الوظائف الدلالية Semantic functions:

تتسم بعض اللغات وعلى رأسها اللغة العربية بجملة من الوظائف الدلالية وهي: "المنفذ" و"المتقبل" و"المستقبل" و"المستفيد" و"الأداة"... وفي اللغة العربية تضاف إلى جملة الوظائف السابقة وظائف خاصة كوظائف: "التمييز" و"المستثنى" و"الحدث" وتسمى بـ "المفعول المطلق"، و"المكان" و"الزمان"...

قد ترد هذه الوظائف في لغات أخرى لكنها في اللغة العربية وأخواتها تتميز بـ اطراد ورودها واختصاصها بتراكيب معينة مرصودة لها، ويمثل المتوكل لذلك بوظيفة ما يسمى تقليداً "المفعول المطلق"<sup>2</sup> ما يتضح لنا أن اللغة العربية هي لغة غنية بمختلف الوظائف الدلالية مقارنة مع غيرها من اللغات خاصة الإلصاقية منها على وجه الخصوص.

تعد هذه أهم التحليلات التي قامت عليها نظرية النحو الوظيفي، ولقد عرفت منذ ظهورها جملة من النماذج التي تناولت التحليلات السابقة منها:

✓ النموذج النواة لسيمون ديك 1978.

✓ والنموذج المعيار لسيمون ديك 1989.

✓ ونموذج نحو الخطاب الوظيفي لهنخفلد وماكنزي 2008.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، ص: 251.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2003، ص 171.

## ثانياً: نماذج نظرية النحو الوظيفي

عرفت نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها عدة نماذج؛ النموذج النواة والنموذج المعياري لسيمون ديك، ونموذج نحو الخطاب الوظيفي لهنخلفند وماكينزي.

## 1. النموذج النواة 1978.

يعد هذا النموذج هو الأول في نظرية النحو الوظيفي، وضعه الهولندي "سيمون ديك" Simon dik، ويتكون من:<sup>1</sup>

الخزينة: وتتكون من شقين: معجم ويتكون من المفردات الأصول، وقواعد تكوين تظلمع باشتقاق المفردات الفروع (كأفعال الانعكاس وأفعال المطاوعة، والأفعال العلية، والمصادر واسم الفاعل واسم المفعول) وغيرها من المفردات الأصول.

- يمثل للمفردات الأصول والمفردات المشتقة في شكل أطر حملية، تحدد محلاتية المحمول ووظائف موضوعاته (الحدود واللواحق) الدلالية، وما يفرضه على موضوعاته من قيود انتقاء\*.
- يُتخذ الإطار الحمل، أصلاً أو مشتقاً مادة أولية لصياغة البنية التحتية للعبارة اللغوية.
- تشكل البنية التحتية حملاً تُحدّد فيه كل الخصائص الدلالية المؤشر لها في شكل مخصصات وسمات (جبهة وزمنية...) ووظائف دلالية، وينتقل الحمل إلى بنية وظيفية تامة التحديد عن طريق إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول ثم إسناد الوظيفتين التداوليتين المحور والبؤرة.
- تتخذ البنية الوظيفية دخلاً لقواعد التعبير المسؤولة عن تحديد الخصائص الصرفية والتركيبية (الرتببة) والتطريزية (النبرية والتنغيمية) على أساس ما يُورّد في البنية الوظيفية.
- يأخذ خرج قواعد التعبير شكل بنية مكونية تنتقل بواسطة القواعد الصوتية إلى تأويل صوتي للعبارة اللغوية.

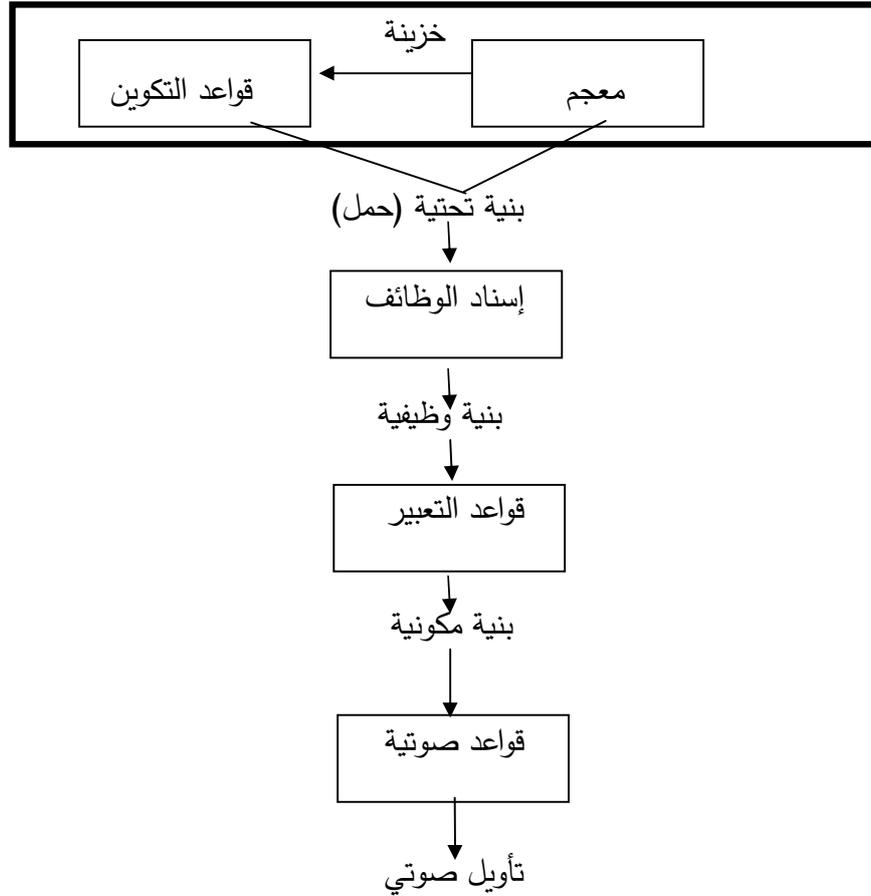
<sup>1</sup> ينظر: - أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 424، 425.

- أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد، ص: 72.

- محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 20، 21.

\* قيد انتقاء: هو "سمة يجب أن تتوافر في الوحدات المعجمية الممكن إيرادها في محلات الموضوعات بالنظر إلى طبيعة المحمول، ويقوم هذا الضرب من القيود بدور منع توليد تراكيب لاحنة". محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 119.

ويمثل الشكل الآتي اشتقاق العبارة اللغوية حسب "النموذج النواة 1978":<sup>1</sup>



### مخطط اشتقاق العبارة اللغوية حسب "النموذج النواة 1978"

يعد هذا النموذج أول نموذج في نظرية النحو الوظيفي، وقد تلتته عدة نماذج وظيفية أخرى.

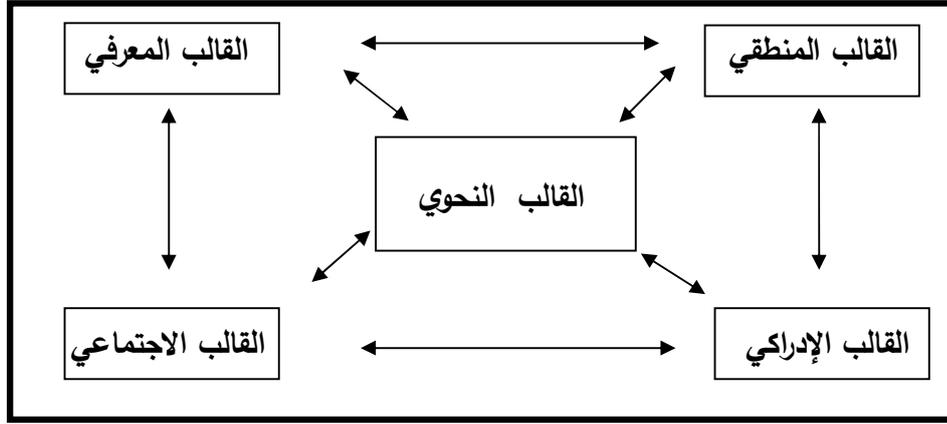
يتكون من "الخزينة" وتتمثل في "المعجم" الذي يمتلكه المتكلم السامع، ويحتوي المعجم على المفردات الأصول يتم اشتقاق مفردات فروع منها عن طريق إجراء "قواعد التكوين"، ويتم تمثيل هذه المفردات (أصلية كانت أو مشتقة) على شكل "أطر حملية" (بنية تحتية) حاملة لوظائف دلالية، وتنتقل هذه البنية من "بنية حملية" إلى "بنية وظيفية" عند إسناد "الوظائف التركيبية" و"الوظائف التداولية" إليها، لتنتقل بعدها عن طريق إجراء "قواعد التعبير" إلى "بنية مكونية"، وهي آخر بنية.

<sup>1</sup> ينظر: - أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، الرباط، ط1، 1993، ص: 07.

- محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 21.

## 2. النموذج المعياري (1989):

يعد هذا النموذج هو الثاني لسيمون ديك، الذي طور فيه بعض العناصر، ويعد نموذج مستعمل اللغة أول ما يتصدر هذا النموذج، ويتكون من خمس ملكات، يمثلها الشكل التالي:<sup>1</sup>



### نموذج مستعملي اللغات الطبيعية

يمثل هذا الشكل للملكات التي تتوافر لدى مستعمل اللغة (المتكلم - السامع) وهي خمس ملكات. تتمثل في:<sup>2</sup>

الملكة اللغوية: وهي الملكة التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من إنتاج وتأويل عبارات لغوية معقدة ومتباينة إنتاجاً وتأويلاً صحيحين في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

الملكة المعرفية: هي ملكة تتيح لمستعمل اللغة الطبيعية تكوين مخزون معرفي منظم والاحتفاظ به وتوظيفه حين الحاجة، كما تمكنه من اشتقاق معارف من عبارات لغوية واختزانها ثم استعمالها في تأويل عبارات لغوية أخرى.

<sup>1</sup> ينظر: - أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية. دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010 ص: 14،

- أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص: 10.

- محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 22.

<sup>2</sup> ينظر: - أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 36، 37.

- أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص: 08، 09.

الملكة المنطقية: هي الملكة التي يتسنى لمستعمل اللغة الطبيعية بواسطتها أن يشتق معارف إضافية من معارف أخرى مستخدماً قواعد استدلالية تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي، والمنطق الاحتمالي.

الملكة الإدراكية: هي ملكة تمكّن مستعمل اللغة الطبيعية من توظيف المعارف التي يستخلصها من إدراكه لمحيطه في إنتاج وفهم العبارات اللغوية وتأويلها.

الملكة الاجتماعية: هي مجموع القواعد والمبادئ الاجتماعية التي تمكّن مستعمل اللغة الطبيعية من استعمال العبارات اللغوية المناسبة بالنظر إلى وضع مخاطبه وإلى الموقف التواصلية وإلى الغرض المروم تحقيقه.

ويتضح من خلال النموذج السابق أن معرفة المتكلم . السامع لم تعد مقتصرة على المعرفة اللغوية فقط، وإنما تشمل ملكات أخرى إلى جانب الملكة اللغوية، وأصبح النحو مجرد قالب ضمن قوالب نموذج مستعمل اللغة، مثل القالب المعرفي، والقالب المنطقي، والقالب الاجتماعي، والقالب الإدراكي، هذه القوالب تمثل للطاقة المعرفية، والطاقة المنطقية، والطاقة الاجتماعية، والطاقة الإدراكية.<sup>1</sup>

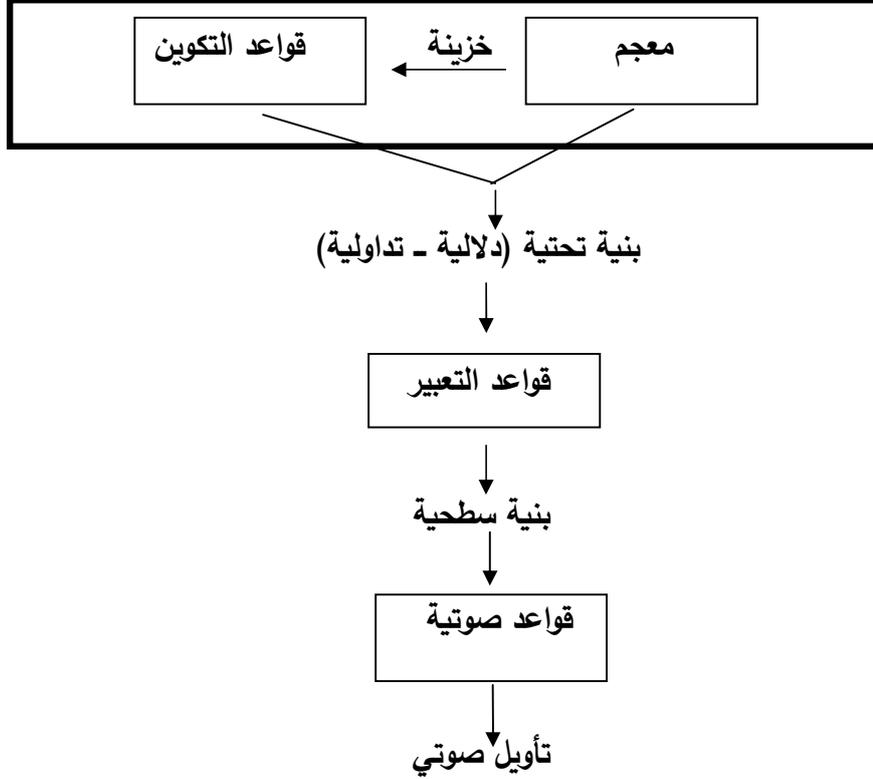
الملاحظ على هذا النموذج أنه وسع من دائرة المعارف التي يمتلكها المتكلم . السامع، فلم تبق مقتصرة على المعرفة اللغوية، وإنما تجاوزتها إلى معارف أخرى تمثلها أربع ملكات، وهي: الملكة المعرفية، والملكة المنطقية، والملكة الاجتماعية، والملكة الإدراكية.

إلى جانب نموذج مستعمل اللغة الذي جاء به النموذج المعياري، نجد أنه تم إغناء البنية التحتية بخصائص دلالية وتداولية لم تكن تتضمنها في النموذج الأول، تتمثل في (السمات الإنجازية والوجهية)، كما يتم في هذه البنية التمييز بين سمات دلالية كانت ترصد في الخانة نفسها (السمات الجهية الوصفية والسمات الجهية التسويرية)، كما أضيفت إلى وظيفتي المبتدأ والذيل وظائف خارجية أخرى، كما تم تفريع وظيفة المحور إلى: "محور معطى"، و"محور معاد"، و"محور جديد"،

<sup>1</sup> ينظر:- أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 253،

- أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ص: 55، 56.

وتفريع وظيفة البؤرة إلى: "بؤرة جديد" و"بؤرة تعويض" و"بؤرة قصر" و"بؤرة انتقاء"\*\*\*،  
وبهذا أصبحت البنية التحتية بنية تامة التحديد من حيث الدلالة والتداول.<sup>1</sup>  
ويمثل الشكل التالي اشتقاق العبارة اللغوية في "النموذج المعياري" (1989):<sup>2</sup>



### مخطط اشتقاق العبارة اللغوية في النموذج المعياري (1989)

\* بؤرة تعويض: عبارة عن "وظيفة تداولية تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المراد تعويضها بمعلومة سابقة غير صحيحة في مخزون المخاطب" محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص:56.

\*\* بؤرة قصر: ويطلق عليها بؤرة حصر، وهي "وظيفة تداولية تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المراد حصرها في معلومة معينة لا تتجاوزها إلى غيرها" محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص:57.

\*\*\* بؤرة انتقاء: عبارة عن "وظيفة تداولية تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المراد انتقاؤها من معلومات متعددة واردة في خطاب سابق" محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص:56.

<sup>1</sup> ينظر: - أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص:253.

- أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ص:56.

- محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص:23.

<sup>2</sup> ينظر: - أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص:11.

- محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص:23.

يعد هذا النموذج تطويراً للنموذج الأول، فبعد أن كان يتم في البنية التحتية تحديد الخصائص الدلالية، وإسناد الوظائف التركيبية وإسناد الوظيفتين التداولتين البؤرة والمحور، أصبحت البنية التحتية أكثر تطوراً حيث أُضيفت إليها بعض الخصائص، وبعض المكونات الخارجية، وتم تفرع المكونات المحور والبؤرة، وأصبحت البنية التحتية بنية دلالية. تداولية.

### 3. نموذج نحو الخطاب الوظيفي (النموذج النواة) 2008:

يعتبر هذا النموذج تطويراً لنماذج وظيفية سبقتة\*، وضعه كل من "ماكيزي" و"هنلخفد" سنة 2008، يقوم هذا النموذج على مجموعة من المكونات تتم فيها معالجة بنية العبارة اللغوية. تناول المتوكل مكونات هذا النموذج ودورها في النقاط الآتية:<sup>1</sup>

- يقوم هذا النموذج على أربعة مكونات أساسية: المكون النحوي، والمكون المفهومي، والمكون السياقي، والمكون الصوتي (الإنطائي).
- يقوم المكون النحوي نفسه على مكونات فرعية، هي: مكون الصياغة؛ يعمل على تحديد المستوى العلائقي (التداولي) والمستوى التمثيلي (الدلالي)، والمكون الصرفي. التركيبي الذي يقوم بتحديد البنية الصرفية. التركيبية، والمكون الفونولوجي الذي يحدد المستوى الصوتي بشقيه: المقطعي، والتطريزي (النبر والتنغيم).
- يفضي المكونان الصرفي. التركيبي والفونولوجي إلى المستوى البنيوي تام التحديد.

\* تتمثل هذه النماذج في:

النحو الوظيفي المتنامي: يقوم على أطروحة أن الأصل في الخطاب أن المكونات البسيطة (مفردات، مركبات اسمية...) تتنامى خلال عملية التواصل لتصبح مكونات متزايدة التعقيد.

نحو الخطاب الوظيفي: اقترح هنلخفد صياغة هذا النموذج متخذاً من الخطاب بجميع أشكاله موضوعاً للدراسة، متجاوزاً النقاش الذي دار بين الدراسات الوظيفية وغير الوظيفية حول ثنائية لسانيات الجملة ولسانيات النص.

يقوم هذا النموذج على أربع مكونات، هي: المكون النحوي وهو المكون المركزي، والمكون المفهومي (أو المعرفي) والمكون السياقي والمكون الإصاوتي (يحقق السمات التداولية في شكل بنية تطريزية) وهي مكونات مساعدة.

ينظر: - أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 254 - 261.

- أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ص: 57-66.

<sup>1</sup> ينظر: - أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية. دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص: 17، 18.

- محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 28، 29.

يرصد المكون السياقي المعلومات\* المقامية والمقالية التي تواكب إنتاج الخطاب، ويعمل على تخزينها، وإمداد المكونات الأخرى بها عند الحاجة، ويقوم هذا المكون بدور الربط بين المكونات الثلاثة الأخرى (المكون النحوي والمكون الصوتي والمكون المفهومي).

• يرصد المكون المفهومي المعارف اللغوية وغير اللغوية، كما يرصد قصد المتكلم من الخطاب المزمع إنتاجه، وهذا يجعله يشكل القوة الدافعة لباقي المكونات.

• المكون الصوتي مكون ذو طبيعة مسموعة إذا كان الخطاب منطوقا، وطبيعية غير مسموعة (خطية، أو إشارية) إذا كان الخطاب غير منطوق، ويختلف هذا المكون عن المكون الفونولوجي الذي يفضي إلى تمثيل متدرج يمكن أن يتحقق بواسطة المكون الخارج بالصوت أو الخط أو الإشارة أو غيرها... ويعد هذا المكون إضافة في هذا النموذج وبهذا يختلف عن النماذج التي سبقتة، كما يختلف عنها من حيث اختزال فحوى القالبيين الاجتماعي والإدراكي في مكون واحد هو المكون السياقي، واختزال فحوى القالبيين المعرفي والمنطقي في مكون واحد هو المكون المفهومي.

يعد هذا النموذج الذي اقترحه كل من ماكينزي وهنخلفد تطورا للنماذج التي سبقتة: النموذج النواة والنموذج المعياري، كما يقوم على مجموعة من الأفكار التي جاء بها هنخلفد في نموذجه "نحو الخطاب الوظيفي" سنة 2004، والأفكار التي جاء بها ماكينزي في "النحو الوظيفي المتنامي" سنة 1998.

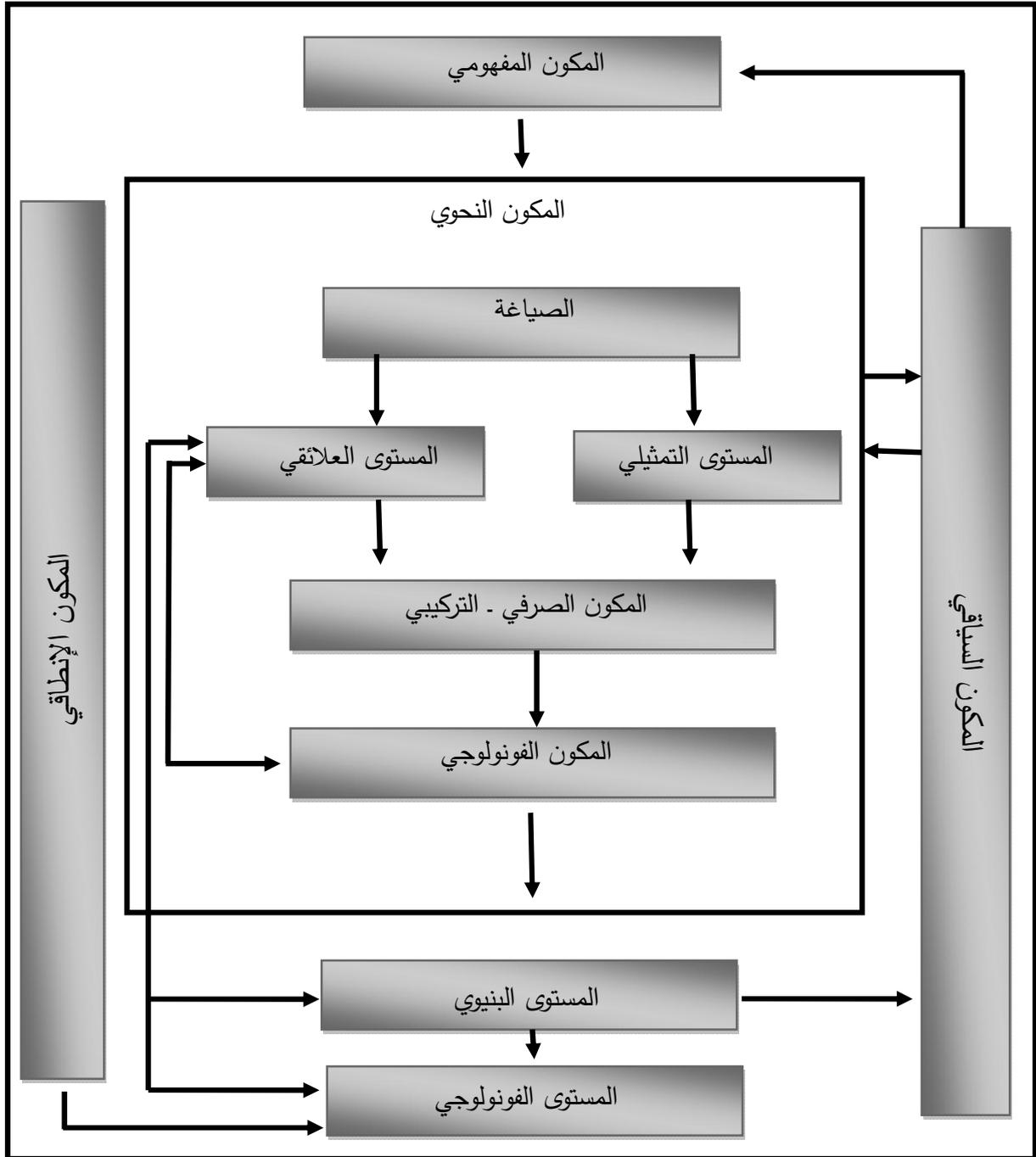
ويمثل الشكل التالي اشتقاق العبارة اللغوية في "نموذج نحو الخطاب الوظيفي (النموذج النواة) 2008"<sup>1</sup>:

\* يوضح المتوكل أن المعلومات المستقاة من السياق (المقامي والمقالي) فنتان:

معلومة تؤخذ من الموقف التواصلية نفسه مباشرة عن طريق الإدراك الحسي، مثل: هل يمكن أن تعبرني هذا الكتاب الذي تقرأه؟ ومعلومة تفاد من خطاب سابق يشار إليها عادة بالعود الإجمالي، مثل: أنهيت قراءة الكتاب الذي اشتريته. ينظر:

أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية. دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص: 17

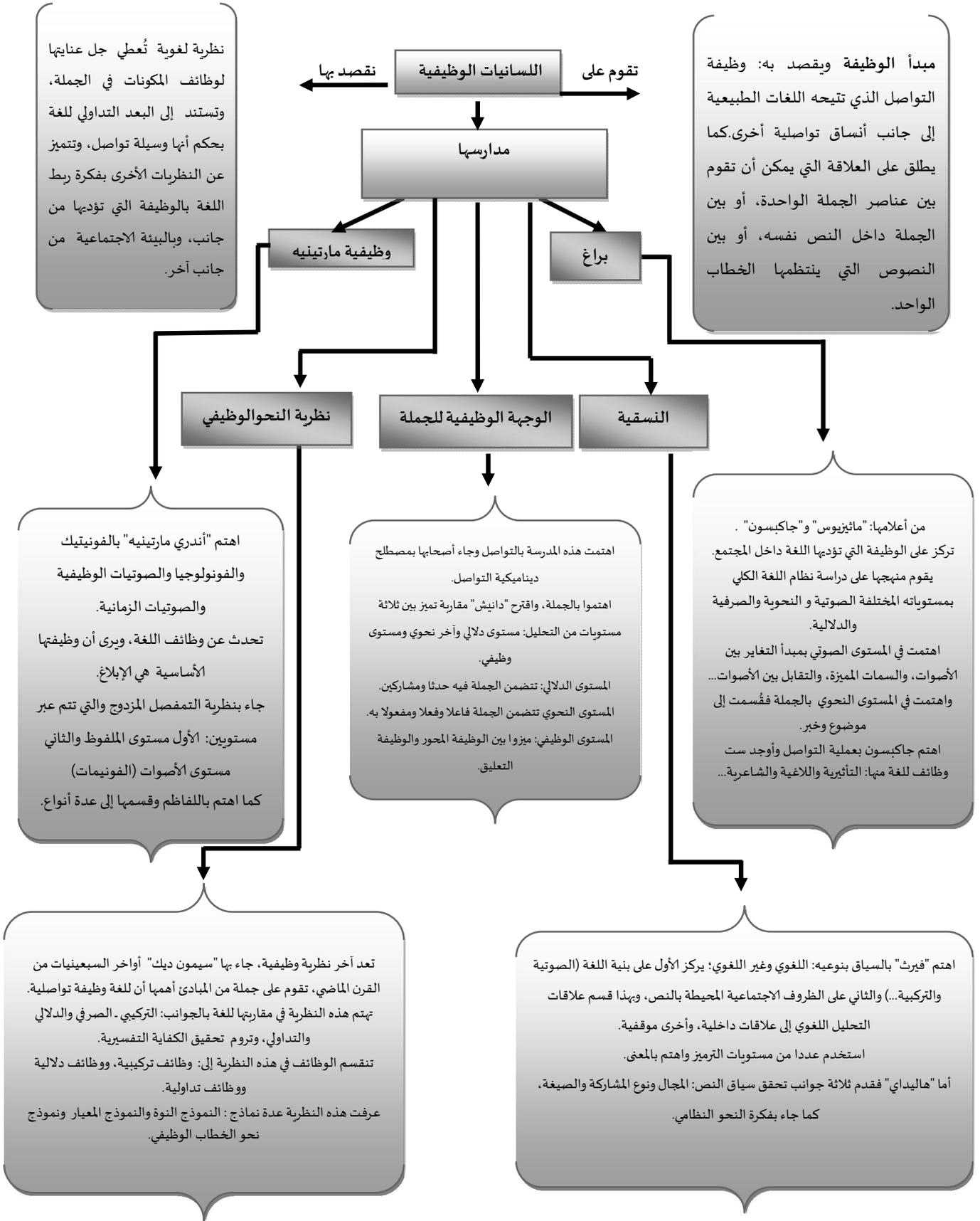
<sup>1</sup> ينظر: محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 30.



مخطط اشتقاق العبارة اللغوية في "نموذج نحو الخطاب الوظيفي (النموذج النواة)  
2008"

تصنف هذه النماذج الثلاثة: النموذج النواة 1978، والنموذج المعياري 1989 لسيمون ديك، ونموذج نحو الخطاب الوظيفي (النموذج النواة) 2008 لماكينزي وهنكلد من أشهر النماذج التي عرفت نظرية النحو الوظيفي الغربية منذ نشأتها.

ويمكن جمع الاتجاهات الوظيفية السابقة الذكر في المخطط التالي:



من خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن:

- ❖ اللسانيات الوظيفية تعد من أحدث الاتجاهات اللسانية، وتُعنى هذه النظرية اللغوية بوظائف المكونات في الجملة، وتستند إلى البعد التداولي للغة، باعتبار هذه الأخيرة وسيلة تواصل.
- ❖ أهم ما يميز هذا الاتجاه هو اهتمامه بوظائف اللغة المختلفة، وعلى رأسها "الوظيفة التواصلية" إضافة إلى اهتمامه بالجانب الوظيفي لنظام اللغة من مختلف النواحي: (صوتي وتركيب وصرفي ودلالي)، وعليه يهتم هذا الاتجاه بالجانب اللغوي الوظيفي لنظام اللغة كما يهتم بالجانب الاجتماعي لها.
- ❖ يقوم هذا الاتجاه على "مبدأ الوظيفة" الذي تناوله العديد من المفكرين بالاهتمام، وتجمع مختلف التعاريف على أنه: ذلك الدور الذي يؤديه عنصر من عناصر النظام في بنية الكلام، ويعد كل عنصر من هذه العناصر مشاركا في المعنى العام للجملة.
- ❖ عرف هذا الاتجاه ميلاد عدة مدارس تهتم بالجانب الوظيفي للغة، ولعل البداية كانت مع "حلقة براغ" اللسانية؛ التي تعد امتدادا للسانيات "دي سوسير" **F. de saussure**، غير أنها تجاوزت الوصف إلى البحث في وظائف اللغة.
- ضمت هذه الحلقة العديد من الأسماء منها: "ماثيزيوس"، "تروبتسكوي"، و"جاكسون"، وتقوم أهم مبادئها على الوظيفة والنسق.
- يركز منهجها على الجانب الوظيفي للغة؛ حيث يدرس نظام اللغة الكلي في مستوياتها المختلفة: (صوتي، تركيب، صرفي، دلالي) دراسة وظيفية محضة، إضافة إلى البحث في الوظيفة التي تؤديها اللغة داخل المجتمع.
- اهتمت في المستوى الصوتي بدراسة الأصوات وفق "مبدأ التغير".
- في المستوى التركيبي تم الاهتمام بمكونات الجملة، فقسّمها "ماثيزيوس" **F. Mathesius** إلى: موضوع (مسند إليه)، وخبر (مسند).
- حاول "جاكسون" **R. Jakobson** وضع نحو كلي في مجال الفونولوجيا، واهتم بعملية التواصل التي تقوم على ستة عناصر: المرسل، المستقبل، الإرسالية والاتصال والمرجع، والشفرة.

وكل مكون من هذه المكونات يمدنا بوظيفة، وهذه الوظائف تتمثل في: "الوظيفة التعبيرية" و"الوظيفة التأثيرية" و"الوظيفة اللاغية" و"الوظيفة الواصفة" و"الوظيفة المرجعية"، و"الوظيفة الشاعرية".

❖ بعد أعمال حلقة براغ، جاء "مارتينييه" **A. Martinet** ليكمل ما جاء به "ماثيزيوس" **F. Mathesius** و"جاكسون" **R. Jakobson** ... فأسس لما يسمى بالمدرسة الفرنسية.

— اهتم بالفنولوجيا والفونيتيك وتجاوز الفصل بينهما، كما اهتم بالصوتيات الوظيفية والصوتيات الزمانية.

— تحدث "مارتينييه" عن وظائف اللغة ويرى أن وظيفتها الأساس هي التواصل، كما اهتم بالتركيب المستقل، وجاء بفكرة التقطيع المزدوج الذي يتم على مستويين: المستوى الأول خاص بالمونيمات والمستوى الثاني بالفونيمات؛ حيث قسم المونيمات إلى: "لفاظم مكتفية بذاتها" و"لفاظم وظيفية" و"الركن المكتفي بذاته" و"الركن الإسنادي"، كما فرق بين "اللفظة اللفظم" و"اللفظة الممتزجة" و"اللفظة المفروقة"، و"اللفظة المشتركة" و"اللفظة الصفر".

❖ توالت الأبحاث الوظيفية مع بعض المفكرين منهم "فيرث" **J.R Firth** الذي أسس للمدرسة النسقية؛ فاهتم بالنسق (السياق) بنوعيه: "السياق اللغوي" الذي يركز على بنية اللغة الصوتية والتركيبية... و"السياق غير اللغوي" الذي يهتم بالظروف الاجتماعية المحيطة بالنص التي تساعد على فهمه وتحقيق التواصل بين المتلقي والمستمع.

— قام بإرساء مجموعتين رئيسيتين في التحليل اللغوي؛ تتمثل الأولى في "العلاقات الداخلية المتعلقة بالنص"، وتتمثل الثانية في "العلاقات الموقفية".

— ميز بين "البنية" و"النظام" واهتم بالمعنى، واستعمل عددا من مستويات الترميز.

— تواصلت الأبحاث الوظيفية لهذه المدرسة مع "هاليداي" **M. Halliday** الذي اهتم هو الآخر بالجانب الاجتماعي للغة، فقدم ثلاثة جوانب مجتمعة تُحقّق سياق النص وهي: "المجال" و"نوع المشاركة" و"الصيغة".

— جاء بفكرة "النحو النظامي" الذي يقوم على فكرة النظام والذي يمثل العلاقات الاستبدالية عند "فيرث".

❖ من المدارس الوظيفية الحديثة كذلك نجد الوجهة الوظيفية للجملة مع "دانيش" و"سكال"... حيث اهتمت هذه المدرسة بالتواصل ووضع أصحابها مصطلح ديناميكية التواصل. — كما اهتموا بالجملة متجاوزين التقسيم السائد (مسند إليه ومسند) وربطوها بديناميكية التواصل، واقترح "دانيش" مقارنة تميز بين ثلاثة مستويات من التحليل: (مستوى دلالي ومستوى نحوي، ومستوى وظيفي).

في المستوى الدلالي تتضمن الجملة حدثا ومشاركين (منفذ ومتقبل)، وفي المستوى النحوي تتضمن فاعلا وفاعلا ومفعولا به، أما في المستوى الوظيفي فربطوا الجملة بالسياق التواصلية وقسموها إلى: "وظيفة المحور" و"وظيفة التعليق".

❖ تطورت الأبحاث اللسانية الوظيفية مفرزة نظرية النحو الوظيفي، التي جاء بها سيمون ديك، وكان ذلك في أواخر السبعينيات من القرن الماضي. — تقوم هذه النظرية على جملة من المبادئ، لعل أهمها المبدأ الذي ينص على أن الوظيفة الأساسية للغة هي وظيفة التواصل، والمبدأ الذي ينص على أن موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم المخاطب.

— تهتم هذه النظرية في مقاربتها للغة بالجوانب: التركيبي - الصرفي، والدلالي، والتداولي. — يسعى الوصف اللغوي في هذه النظرية إلى تحقيق ثلاث كفايات: الكفاية التداولية، والكفاية النفسية، والكفاية النمطية.

— تنقسم الوظائف في نظرية النحو الوظيفي إلى ثلاث وظائف أساسية، إضافة إلى وظيفة التواصل، هي: "الوظائف التركيبية"، والوظائف التداولية"، و"الوظائف الدلالية".

➤ **الوظائف التركيبية/ الوجيهة Syntactic functions**: تتمثل في وظيفيتين: "وظيفة الفاعل"، و"وظيفة المفعول".

➤ **الوظائف التداولية Pragmatic functions**: تنقسم إلى وظائف داخلية وأخرى خارجية؛ يُمثل الصنف الأول من الوظائف وظيفتي "المحور" و"البؤرة"، أما الصنف الثاني فتمثله ثلاث وظائف، هي: "وظيفة المبتدأ" و"وظيفة الذيل"، و"وظيفة المنادى".

➤ الوظائف الدلالية **Semantic function**: تتمثل في مجموعة من الوظائف منها: "المنفذ" و"المتقبل" و"المستقبل" و"المستفيد"... وفي اللغة العربية تضاف إلى جملة الوظائف السابقة وظائف خاصة كوظائف: "التمييز" و"المستثنى" و"الحدث".

– عرفت نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها عدة نماذج؛ "النموذج النواة 1978" و"النموذج المعياري 1989" لـ "سيمون ديك"، و"نموذج نحو الخطاب الوظيفي 2008" لـ "هنخلفند" و"ماكينزي".

➤ النموذج النواة 1978: يعد أول نموذج في نظرية النحو الوظيفي، وضعه "سيمون ديك" S.Dik، يتكون هذا النموذج من "الخزينة" (معجم + قواعد التكوين)؛ حيث يُمثل "المعجم" المفردات الأصول، في حين تهتم "قواعد التكوين" باشتقاق المفردات الفروع.

➤ النموذج المعياري 1989: يعد ثاني نموذج لـ "ديك"، متطور عن النموذج الأول، أهم ما يميزه هو نموذج مستعمل اللغة المتكون من خمس ملكات، هي: "الملكة اللغوية" و"الملكة المعرفية" و"الملكة المنطقية" و"الملكة الإدراكية"، و"الملكة الاجتماعية".

➤ نموذج نحو الخطاب الوظيفي (النموذج النواة) 2008: وضعه "ماكينزي" و"هانخلفند"، جاء هذا النموذج تطويراً للنماذج التي سبقته، يقوم على أربعة مكونات أساسية، هي: "المكون النحوي" و"المكون المفهومي" و"المكون السياقي" و"المكون الصوتي" (الإنطائي)، ويُعدّ هذا المكون الأخير أكثر ما يميّز هذا النموذج عن سابقه، إضافة إلى تميّزه باختزال فحوى القالبيين الاجتماعي والإدراكي في مكوّن واحد هو المكوّن السياقي، واختزال فحوى القالبيين المعرفي والمنطقي في مكوّن واحد هو المكوّن المفهومي.

❖ الملاحظ على المدارس التي تم عرضها بدء من مدرسة براغ وصولاً إلى نظرية النحو الوظيفي أنّها في مجملها ذات توجه وظيفي، غير أن هذا لا ينفي وجود مدارس ذات توجه غير وظيفي تشترك في أفكارها مع الأفكار الوظيفية، وهذا ما نجدّه في بعض الأفكار التي تقوم عليها "النظرية التوليدية التحويلية"\* مثلاً.

\* التركيز على النظرية التوليدية التحويلية دون غيرها من النظريات غير الوظيفية، يعود إلى أن النظريات اللسانية منذ "فرديناند دي سوسير" إلى غاية "تشومسكي" تعتبر نظريات بنيوية، تهتم بوصف اللغة، ودراستها في ذاتها ولأجل ذاتها، أما نظرية "تشومسكي" فقد تجاوزت مجرد الاهتمام بوصف اللغة إلى محاولة تفسيرها. للاطلاع أكثر على هذه الفكرة، ينظر: أحمد دراج، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009، ص:196.

– تصنف "النظرية التوليدية التحويلية" ضمن النظريات غير الوظيفية، غير أننا نجدها تتفق في بعض أفكارها مع الأفكار الوظيفية، خاصة في مراحلها المتقدمة أين تطورت الأبحاث اللغوية عندها؛ فمن بين الأفكار التي تتفق فيها مع الأفكار الوظيفية خاصة ما جاء نظرية النحو الوظيفي، ما يلي:

– موضوعها "اللسان البشري": كل النظريات اللسانية على اختلاف توجهاتها، موضوعها هو اللسان البشري؛ وكلا النظريتان تشتركان في موضوع الدراسة.

– لا تقف "نظرية النحو الوظيفي" و"النظرية التوليدية التحويلية". خاصة في مراحلها المتطورة. عند مجرد وصف الظواهر اللغوية (تركيبيا و صرفيا ودلاليا)، بل تتعداها إلى التفسير؛ أي أنها تقوم بتفسير الظواهر اللغوية، فالدراسات اللسانية قبل "تشومسكي" N. Chomsky كانت وصفية، تركز على "البنية السطحية"؛ أي على وصف الجملة في مستوياتها المختلفة، صوتيا و صرفيا و تركيبيا ودلاليا، أما النظرية التوليدية التحويلية فذات توجه عقلي يقوم على تفسير الظواهر اللغوية، فاهتمت بالبنية العميقة متجاوزة مجرد وصف العبارة اللغوية إلى تفسيرها، فالبنية العميقة هي "شكل تجريدي (Abstract) داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تُشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية"<sup>1</sup>، فالبنية السطحية عبارة عن تتابعات صوتية وحسب أما البنية العميقة فتتمثل تفسير تلك التتابعات الصوتية دلاليا، وبلوغ الغاية التفسيرية هو من أحد المساعي التي تروم إليها نظرية النحو الوظيفي وذلك يتم من خلال تحقيق ثلاث كفايات، وهي: الكفاية النفسية، والكفاية الدلالية، والكفاية التداولية.

– لم يتوقف "تشومسكي" N. Chomsky عند هذه النقطة، بل قام بعدة تعديلات على نظريته؛ فوضع عدة نماذج، مركزا اهتمامه على الجانب التداولي للغة، يقول المتوكل: "يلاحظ منذ سنوات أن بعض النظريات غير الوظيفية (النظرية المعيار الموسعة مثلا) تضع قواعد معينة تتكفل بالتأويل التداولي للبنى المولدة تركيبيا. إلا أن المستوى التداولي في النظريات الوظيفية يحتل داخل النموذج موقعا مركزيا؛ حيث إنه يحدّد والمستوى الدلالي الخصائص الممثل لها في المستوى التركيبي. الصرفي، في حين أنه في النظريات غير الوظيفية. إذا وجد. لا يقوم إلى جانب المستوى

<sup>1</sup> أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص: 212.

الدلالي إلا بدور تأويلي بالنظر إلى المستوى التركيبي - الصرفي<sup>1</sup>؛ وبناء عليه فالنظرية التوليدية التحويلية قد اهتمت بالجانب التداولي للغة، حتى وإن اختلفت في ذلك مع نظرية النحو الوظيفي، وهذا ما قد يجعل منها نقطة تحوُّل الدراسات اللسانية نحو الاهتمام بالجانب التداولي للغة.

- فكرة المعجم: ترتبط فكرة "المعجم" في "النظرية التوليدية التحويلية" و"نظرية النحو الوظيفي" بالمتكلم - السامع، والمقصود بالمعجم عموماً هو ذلك المخزون الذهني الذي يمتلكه الفرد، والذي اكتسبه عن طريق التعلم، ولقد اهتمت نظرية النحو الوظيفي بالمعجم الذي يمتلكه الفرد، ويُمثَّل فيه للمفردات الأصول، وهي "المفردات التي يجب تعلُّمها كما هي قبل استعمالها وتأويلها الاستعمال والتأويل الصَّحيحين. بعبارة أخرى، تُعدُّ مفردات أصولاً المفردات التي يتحتم على المتكلم السامع تعلمها ليتسنى له استعمالها وفهمها"<sup>2</sup>، وقد جاء النحو الوظيفي بفكرة القدرة المعجمية للمتكلم - السامع، وتتكون هذه القدرة من صنفين من المعارف:<sup>3</sup>

أ. معرفة مجموعة من المفردات يتعلَّمها المتكلم - السامع تعلِّماً قبل استعمالها.

ب. معرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكِّنه من تكوين مفردات جديدة لم يسبق له أن سمعها أو استعمالها انطلاقاً من المفردات الأصول التي تعلَّمها.

وهذه الفكرة تناولتها النظرية التوليدية التحويلية؛ حيث "يتبنى تشومسكي فكرة وجود نموذج ذهني لدى الأطفال عند ولادتهم، وهو عبارة عن آليات وقدرات لغوية غريزية تنمو من خلال تفاعلٍ مع البيئة المحيطة أثناء مرحلة الطفولة، هذه القدرات تساعدهم على تقبُّل واكتساب المعلومات اللغوية وتخزينها وتكوين قواعد لغتهم الأم على مراحل متدرجة تصاعدياً حتى تصل إلى حالة الثبات، التي يستطيع فيها الطفل صياغة وفهم جمل لا متناهية لم يتكلم أو يسمع بها من قبل"<sup>4</sup>؛ ففي نظر "تشومسكي" N. Chomsky إذا يولد الإنسان مزوداً بالقدرة على التعلم واكتساب اللغة وهو ما يطلق عليه مصطلح القدرة اللغوية، هذا الرصيد الذي يكتسبه الفرد يجعله قادراً على صياغة

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 16.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل: قضايا معجمية. المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016، ص: 11، 12.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات النظرية. مدخل نظري، ص: 140، 141.

<sup>4</sup> أحمد دراج: الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، ص: 201.

وفهم عدد لا متناه من الجمل، وبهذا يستعمل هذا الرصيد اللغوي للتواصل مع أفراد بيئته، وهو ما أطلق عليه "تشومسكي" N. Chomsky "الآداء الكلامي".

وعليه ميز "تشومسكي" بين "القدرة اللغوية" و"الآداء الكلامي"؛ ف"القدرة اللغوية" يقصد بها: "مجموع القواعد الضمنية التي يتوافر عليها المتكلم وتجعله قادرا على إنتاج وتأويل ما لا حصر له من الجمل النحوية، ولا شيء غير الجمل النحوية"<sup>1</sup> و"الآداء الكلامي" هو "التنفيذ العملي لقواعد القدرة وآلياتها"<sup>2</sup>.

تقابل "القدرة اللغوية" عند "تشومسكي" إذا "القدرة المعجمية" في نظرية النحو الوظيفي، والآداء يمكن القول بأنه يمثل الجانب التداولي للغة.

من خلال هذا التقديم للنظرية التوليدية التحويلية يتضح لنا أنها تتفق في بعض الأفكار مع نظرية النحو الوظيفي، فنظرية النحو الوظيفي هي امتداد للنظريات الوظيفية التي قبلها وللنظرية التوليدية التحويلية في بعض جوانبها.

<sup>1</sup> مصطفى غلفان وآخرون: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، ص: 41.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 43.

# الفصل الثاني

الإطار العام للسانيات الوظيفية العربية الحديثة

المبحث الأول: تلقي العرب للسانيات الغربية

المبحث الثاني: تلقي العرب للسانيات الوظيفية الغربية

المبحث الثالث: نماذج من الكتابات العربية الحديثة

محمد حسين المليطان

نعيمة الزهري

عزالدين البوشيخي

يحيى بعيطيش

تمهيد:

أحدث كتاب دي سوسير *F. de saussure* (1857م - 1913م) " Cours de Linguistique Générale" ضجة غيرت مسار الدرس اللساني؛ فبعد أن كانت الدراسات تهتم بالجانب التاريخي للغة (اللسانيات التاريخية)، وتهتم كذلك بالمقارنة بين اللغات (اللسانيات المقارنة)، جاء فرديناند دي سوسير بعد إعداده لأطروحة في اللسانيات التاريخية ليعلن عن منهج جديد لدراسة اللغة، ثائرا بذلك على المنهج التاريخي، وقد لاقت أفكاره ترحابا من قبل الكثيرين، وأتخذت أرضية لبناء نظريات لسانية أخرى، فتوالت النظريات اللسانية الغربية، في المقابل كان العالم العربي لا يزال يعاني من مخلفات عصور الضعف والانحطاط؛ حيث مس الضعف مختلف العلوم.

وكان لحملة "نابليون بونابرت" تأثيرا إيجابيا على الوطن العربي؛ فبعدها بدأ العالم العربي بالانفتاح على غيره والخروج من قوقعته، من خلال الترجمة وإرسال البعثات العلمية... وكان لهذه الأخيرة الدور الأهم في نقل مختلف العلوم والمعارف الغربية، منها "اللسانيات" *Linguistique*.

## المبحث الأول: تلقي العرب للسانيات الغربية

تعد "اللسانيات" Linguistique من العلوم التي انتقلت من الحضارة الغربية إلى الحضارة العربية، عن طريق البعثات العلمية، من أمثال: تمام حسان، وميشال زكرياء وإبراهيم أنيس... وغيرهم؛ حيث انبهر الكثير منهم بهذا العلم الجديد، وعند عودتهم حملوا هذا العلم إلى العالم العربي وحاولوا تقديمه والتعريف به؛ حيث تلقى العرب هذا العلم بين مرحب به ومعارض له. فكيف كان تلقي العرب للسانيات الغربية؟ وهل واجه انتقال هذا العلم إلى الحضارة العربية عوائق وعراقيل؟ ومن هم أهم أعلام اللسانيات العربية الحديثة؟ وما هي أهم مؤلفاتهم؟

## أولاً: تلقي العرب للسانيات الغربية

شهد "علم اللسان الحديث" فوضى تضارب الآراء واختلاف الرؤى بين الباحثين العرب؛ فهناك من رحب بفكرة الانفتاح على الآخر والتعرف على هذا العلم وتقديمه للقارئ العربي، في حين هناك كوكبة من الرافضين لهذا العلم خوفاً منهم على اللغة العربية، لأنه علم يهتم بدراسة اللغة؛ فكانوا "ينعتون هذا الدرس بالموضة، أو البدعة أو النزوة الفكرية وغيرها، وهذا يتعارض مع الموضوعية والحيادية التي هي من أهم شرائط العلم المضبوط"<sup>1</sup>

تتجلى مظاهر المحاولات الأولى للانفتاح على الغرب والتأثر بأفكارهم اللغوية في مدرسة المترجمين سنة 1835، وقد أشارت "فاطمة الهاشمي بكوش" إلى مظاهر تأثر العرب المحدثين بالفكر اللغوي التقليدي (التراث الغربي القديم) في النقاط التالية:<sup>2</sup>

- أ. دعوة رفاة رافع الطهطاوي إلى إنشاء مجمع اللغة العربية على غرار المجمع الفرنسي.
- ب. تأثر جرجي زيدان بنزعة داروين، ونظرية النشوء والارتقاء ونظرية النمو التلقائي للكائنات، وذلك في كتابيه: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، واللغة العربية كائن حي.
- ج. تأثر الباحثين العرب المحدثين بالفيلولوجيا الغربية، التي أدخلها المستشرقون الألمان إلى الوطن العربي، وشكلت بحوثهم إطاراً مرجعياً للعديد من البحوث والدراسات اللغوية العربية. ومن الكتب التي اتخذت من فقه اللغة عنواناً لها: كتاب علي عبد الواحد وفي.

<sup>1</sup> لطفي حاتم الزاملي: سؤال اللسانيات. مقارنة تأسيسية، اللسانيات العربية رؤى وآفاق، ج 2، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2019، ص: 07، 08.

<sup>2</sup> ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث. دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص: 12، 13.

ويعد "فقه اللغة" أحد علوم اللغة العربية، وهو "لفظ يطلق على أحد فروع علم اللغة وموضوعه هو الفوارق اللغوية التي تنتج عن التفرع الدلالي وتشعبات المعاني، أو بعبارة أخرى: التمييز بين الوضع والاستعمال فيما يرجع إلى المفردات"<sup>1</sup>، والملاحظ أن هناك اختلاف بين اللسانيين العرب المحدثين حول مفهوم هذا المصطلح بين من حافظ على مفهومه عند القدامى، وبين من ذهب إلى ترجمة هذا المصطلح كمقابل للفيلولوجيا، تقول "فاطمة الهاشمي بكوش": "... وقد وقع في هذا الخلط الكثير ممن كتب في هذا المجال، بدءاً بالدكتور علي عبد الواحد وافي، حين ترجموا مصطلح الفيلولوجيا Philology بـ (فقه اللغة). لكن فريقاً آخر أتى بعد هؤلاء استطاع أن يحدد مجال فقه اللغة، ومجال علم اللغة ومصطلحات كل مجال، ومن أمثال هؤلاء د. محمود السعمران في كتابه علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي (1962)..."<sup>2</sup>، وبناء عليه يختلف استعمال مصطلح "فقه اللغة" بين اللسانيين العرب المحدثين؛ فمنهم من يستعمله كمقابل للمصطلح الغربي Philology، وهناك من يفرق بينهما.

ويعد "عبد الرحمن الحاج صالح" من الذين يفرقون بين العلمين، يقول: "عندنا: نحافظ على المفهوم العربي القديم... عند غيرنا من معاصرنا هو ترجمة لهذين المفهومين المتقاربين: مفهوم الـ Philologie عند قدماء الغربيين... وهو الدراسة اللغوية للنصوص القديمة لإدراك فحواها ومغزاها... ومفهوم الدراسة اللغوية التاريخية وعلم اللسان المقارن أو النحو المقارن، والمقصود منه شيان: إثبات المراحل التطورية التي تمر عليها اللغة، وإثبات القرابة بين اللغات باستعمال مناهج المقارنة التاريخية..."<sup>3</sup>.

يتضح من قول "الحاج صالح" أنه يفرق بين مصطلح "فقه اللغة"، ومصطلح "الفيلولوجيا"، فلكل علم خصائصه ومصطلحاته؛ فالأول (فقه اللغة) علم عربي أصيل، أما الثاني (الفيلولوجيا) فصطلح غربي.

د. دعوة بعض الباحثين العرب إلى ضرورة إعادة فهم اللغة العربية من خلال ربطها باللغات السامية، ويتجلى ذلك في كتب أوغسطين مرمجي الدومينيكي: المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية (1937)، وكتاب: هل العربية منطوقية. أبحاث ثنائية ألسنية. (1947)، وكتاب:

<sup>1</sup> عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2012، ص: 22.

<sup>2</sup> فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، ص: 14.

<sup>3</sup> عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 23، 24.

معجميات عربية سامية (1950)، وكتاب عبد المجيد عابدين: المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية (1951).<sup>1</sup>

أما عن تحديد نشأة "اللسانيات العربية" *Linguistique Arabic* فـ "يرتبط برصد ظروفها وملاساتها؛ من حيث ارتباطها بالضرورة، بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث، ابتداء مما عُرف بـ (عصر النهضة العربية)"<sup>2</sup>. وبهذا فـ "لقد شكل القرن التاسع عشر، بالفعل، منعطفًا حاسمًا في تكوين الفكر العربي الحديث؛ إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعًا، وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب"<sup>3</sup>.

وتوضح "فاطمة الهاشمي بكوش" أن نشأة الدرس اللساني العربي الحديث مرتبط بعودة البعثات العلمية من الخارج، تقول: "إذا جاز لنا أن نؤسس على فكرة أن اللسانيات العربية إنما ارتبطت بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث، فإننا سنحدد هذه النشأة بعودة الموفدين المصريين من الجامعات الأوروبية؛ حيث درسوا المناهج اللسانية الحديثة، وبدءوا بنشر بحوثهم اللسانية منذ ذلك التاريخ"<sup>4</sup>.

وهناك من يربط نشأة "اللسانيات العربية الحديثة" بصدور أول كتاب يتبنى المناهج الغربية، فـ "إذا ما افترضنا أن لحظة نشأة اللسانيات العربية هي تأريخ صدور أول كتاب تبني المناهج اللسانية الغربية... فإننا نحددها ما بين سنتي 1941 و 1946، وهي المدة التي يُرجَّح فيها صدور كتاب "الأصوات اللغوية" للدكتور إبراهيم أنيس، الذي يعد أول كتاب عربي حاول تطبيق النظرة البنوية في وصف أصوات اللغة العربية"<sup>5</sup>. وقد توالى الكتابات للتعريف بهذه المناهج الغربية، لتظهر في المقابل كتابات تدعو إلى تبني التراث العربي القديم، وبناء على الاختلافات القائمة بين مناصري العلم الحديث (اللسانيات) وبين معارضيه، تنوعت التوجهات اللسانية العربية الحديثة؛ فكانت في ثلاثة (03) توجهات:

<sup>1</sup> ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث. دراسة في النشاط اللساني العربي ..، ص: 13.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 14.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 14.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 18.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص: 18.

لسانيات تمهيدية/ تعليمية.

لسانيات تراثية.

لسانيات اللغة العربية.

### ثانياً: التوجهات اللسانية العربية الحديثة

#### 1) لسانيات تمهيدية/ تعليمية/ تبسيطية/ تيسيرية

يعد هذا الاتجاه أول اتجاه ظهر على الساحة اللغوية العربية، فعند عودة المغتربين جاءوا حاملين لعلم جديد، محاولين التعريف به وتقديمه للقارئ العربي، ويرى "حافظ إسماعيلي علوي" أن "الكتابة التمهيدية (أو التيسيرية) طريقة في التأليف لا يمكن لأي علم أن يذيع وينتشر بدونها؛ لذلك من الطبيعي أن يُشكّل هذا النوع من التأليف إحدى الاهتمامات الأساسية لنشر العلوم وتقريبها إلى القراء"<sup>1</sup>، وعليه فموضوع هذا النوع من الكتابات هو ما تقدمه النظريات اللسانية الحديثة من مبادئ ومناهج جديدة في دراسة اللغة البشرية عموماً، أما عن "المنهج" المتبع في ذلك هو "المنهج التعليمي" القائم على التوضيح والبيان والشرح، وما يتطلبه ذلك من رسومات بيانية وأمثلة شارحة... و"الهدف" الذي يسعى إليه هذا النوع من الكتابة هو تقديم اللسانيات الغربية ومفاهيمها النظرية والمنهجية بشكل مبسط لتيسير المعرفة للقارئ\* العربي سواء كان مبتدئاً يلج عالم التخصص أو قارئاً ينشد التسليح باللسانيات للاستفادة منها في مجالات فكرية أخرى كالنقد الأدبي مثلاً<sup>2</sup>، ويمثل هذا النوع من الكتابات العديد من المؤلفات العربية الحديثة، منها العناوين التالية:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة. دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته. دار كنوز المعرفة. عمّان، الأردن، ط1، 2018، ص: 113.

\* القارئ في نظر هذا النوع من الكتابات بحاجة إلى الاطلاع على هذا العلم، ذلك لجهله بفحواه. لهذا سيكون لزاماً عليه الاطلاع على مختلف المؤلفات التي تيسر له هذا العلم، يقول "السعران": "القارئ العربي تعلق بذهنه تصورات ومذاهب لغوية لا تيسر له متابعة التصورات والمذاهب الحديثة في علم اللغة إن عرضت له موجزة مركزة، أو مشاراً إليها إشارة عابرة، كما يحدث في المؤلف الأوروبي أو الأمريكي" محمود السعران: علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، ص: 06.

<sup>2</sup> ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة. دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص: 91.

<sup>3</sup> ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة. دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته. ص: 116، 117.

✓ علي عبد الواحد وافي: "علم اللغة".

✓ محمود السعران: علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي.

✓ محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة.

✓ رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث فيه.

هذه المؤلفات يهدف أصحابها إلى تقديم المعرفة اللسانية للقارئ العربي، بنوع من التبسيط، يقول "محمود السعران": "ولقد حاولت تبسيط حقائق هذا العلم ما وسعني التبسيط، مع حرصي على الدقة والسلامة، حتى يستقل القارئ المبتدئ بتحصيل ما فيه ومُدارسته، وينتقل منه آمناً إلى مطالعة أصول هذا العلم منقولة إلى العربية، أو مكتوبة بلغاتها"<sup>1</sup> أشار العديد من اللسانيين في مؤلفاتهم إلى دوافع ظهور الكتابة التمهيدية، وقد حاول مصطفى غلفان رصد أغلب هذه الدوافع، منها:<sup>2</sup>

✓ انعدام التأليف في اللسانيات أو ضعفه في الثقافة العربية الحديثة، و قد أشار "عبد الواحد وافي" في كتابه: "علم اللغة"، إلى أن موضوعات علم اللغة هي موضوع عناية عدد كبير من أعلام الباحثين في أمم الغرب... وعلى الرغم من ذلك، لم يكتب فيه باللغة العربية مؤلف يعتد به. ✓ واقع الفكر العربي آنذاك، وحاجته الملحة للسانيات قصد إقامة جسر فكري بين اللسانيات في الغرب، والفكر العربي.

وعليه كانت الغاية من التأليف في "اللسانيات التمهيدية"، هي التعريف بهذا العلم الجديد (اللسانيات) لانعدام أو ضعف المؤلفات التي تُعنى به، وكذلك محاولة إقامة جسر للتواصل مع الآخر للغوص في غمار هذا العلم الحديث من أجل الارتقاء بالأبحاث اللغوية العربية.

توجد بعض المؤلفات التي تتجاوز إطار التعريف بهذا العلم وتقديمه للقارئ العربي؛ حيث يرى "غلفان" أن بعض المؤلفين تجاوز إطار التقديم والتمهيد محاولاً في الكتابة نفسها تطبيق مبادئ نظريات جديدة على اللغة العربية<sup>3</sup>؛ وعليه فقد نجد من المؤلفين من يقوم بتقديم اللسانيات للقارئ العربي، وفي الوقت نفسه يقوم بالتطبيق على نماذج من اللغة العربية، مثلما نجد في

<sup>1</sup> محمود السعران: علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، ص: 06.

<sup>2</sup> ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة. دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية .. ص: 102، 103.

<sup>3</sup> ينظر المرجع نفسه، ص: 103، 104.

"الكتابات المتخصصة" نحو "الكتابات اللسانية الوظيفية العربية"، فألى جانب تطبيقها للنظريات الحديثة على اللغة العربية تقوم بالتمهيد لهذه النظريات وتقديمها للقارئ العربي، وهو ما نجده في كتابات "أحمد المتوكل"، فلم يكتف بالتطبيق على اللغة العربية وإنما حاول تقديم هذه النظرية للقارئ العربي في أكثر من موضع في كتبه،. إن لم نقل أن الجانبين المنهجي والنظري قد طغيا على الجانب التطبيقي،. وسنحاول التطرق لهذه الكتابات في المبحث الثاني.

## (2) لسانيات تراثية:

يهتم هذا النوع بدراسة التراث العربي القديم\*، التراث الذي خسر مكانته. إن صح التعبير. بين أبناء لغته؛ فبعد ظهور الدراسات العربية الحديثة التي تنادي بمواكبة الأبحاث الحديثة، ظهرت كوكبة من المتمسكين بالتراث القديم، منادين بضرورة النظر إليه والالتفاف حوله، وإخراجه من بوتقة القديم ونفض الغبار عنه، تراث أمة يحفل ويتغنى بمختلف ألوان الدراسات اللغوية التي لامست مختلف جوانب اللغة من نحو وصرف وصوت... فالابتعاد عن التراث هو الابتعاد عن الفكر العربي الخام، يقول "زكي نجيب محمود": "ما نزال في دنيا الفكر متخلفين إلى الدرجة التي أستأذن القارئ في أن أقول عنها إنها الدرجة الدنيا التي ليس لنا فيها فكر يوصف بأنه فكر عربي معاصر، مع أن تراثنا... يمدنا بالخامة الولود التي يمكن أن نتخذ منها محورا لموقف عربي أصيل إزاء القضايا الإنسانية الكبرى المطروحة على الألسنة والأقلام"<sup>1</sup>؛ وبناء عليه يمثل التراث مرجعا لبناء فكر عربي معاصر، لهذا قام جملة من الباحثين المتشبعين بروح الأصالة، محاولة إحياء التراث العربي القديم وإعطائه بعده الحضاري.

يقول "المسدي": "فمقولة التراث تستند عند عامة المفكرين العرب إلى مبدأ ثقافي منه تستقي شرعيتها وصلابتها في التأثير والتجاوز، وهي بهذا الاعتبار لحظة البدء في خلق الفكر العربي المعاصر،

\* يوضح مازن الوعر أن التراث العربي القديم يتجاوز ما جاء به النحاة العرب القدامى، فهو يمثل كل عمل عربي وضعه العرب القدامى من أجل تفسير القرآن الكريم، وهذا يتكون تراثنا من المصادر التالية: كتب النحو والشروحات التي تناولته، وكتب التجويد، والبلاغة والفلسفة والمنطق وكتب التفاسير القرآنية والنبوية ودواوين العرب الشعرية والنثرية وشروحها وكتب الموسوعات المعرفية (مثل كتب الجاحظ وابن حزم)، وكتب المعاجم واللغة وكتب التاريخ. ينظر: مازن الوعر، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مجلة التراث العربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 48، 1992، ص: 88.

<sup>1</sup> زكي نجيب محمود: تجديد الفكر العربي، دار الشروق، القاهرة، ط 9، 1993، ص: 254.

والمتميز، فلا غرابة أن تُعد قراءة التراث تأسيساً للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب"<sup>1</sup>، فلا بد لنا إذا أردنا التأسيس لفكر عربي معاصر أن نعتمد التراث أرضية والاتجاهات الغربية أعمدة.

الكتابات اللسانية التي تندرج تحت هذا النوع إذا تتخذ من التراث اللغوي العربي القديم في شموليته موضوعاً لها، متبعة في ذلك منهج "القراءة أو إعادة القراءة"؛ حيث تهدف إلى قراءة التصورات اللغوية العربية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث، والتوفيق بين نتائجه والنظريات اللسانية الحديثة<sup>2</sup>، وهكذا نعطي تراثنا العربي القديم بعده الحضاري من خلال قراءته أو إعادة قراءته بأعين حدائثة لإخراجه بحلة جديدة، وبهذا "تُرانا أحد رجلين، إما ناقل لفكر غربي، وإما ناشر لفكر عربي قديم، فلا النقل في الحالة الأولى، ولا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكراً عربياً معاصراً، لأننا في الحالة الأولى سنفقد عنصر "العربي"، وفي الحالة الثانية سنفقد عنصر "المعاصرة"، والمطلوب هو أن "نستوحي" لنخلق الجديد، سواء عبرنا المكان لننقل عن الغرب، أو عبرنا الزمان لننشر عن العرب الأقدمين"<sup>3</sup>، وبناء عليه يجب على الباحث العربي أن يتخذ من تراثه العربي القديم أرضية خصبة يُطعمها بما جاء في المناهج اللسانية الحديثة حتى يعطي لتراثه بعده الحضاري. من المؤلفات التي تمثل لهذا النوع نجد:<sup>4</sup>

✓ عبد الرحمن الحاج صالح: المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية في العالم العربي.

✓ حسام الهندساوي: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي

الحديث.

✓ عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية.

✓ محمد المبارك: ملامح لغوية تحويلية عند العرب.

✓ نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث

✓ عبد الغفار حامد هلال: علم اللغة بين القديم والحديث.

<sup>1</sup> عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط2، 1986، ص: 12.

<sup>2</sup> ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة. دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص: 92.

<sup>3</sup> زكي نجيب محمود: تجديد الفكر العربي، ص: 254.

<sup>4</sup> ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة. دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ص: 151، 152.

## 3) لسانيات اللغة العربية.

يمثل هذا النوع من الكتابات، "الكتابات اللسانية العربية المتخصصة" التي تنحى منحى واحدا، كالاتجاه "البنوي الوصفي"، و"التوليدي التحويلي" و"التداولي الوظيفي". يتخذ هذا النوع من الكتابات اللغة العربية موضوعا له، ويتم النظر إليها (أي اللغة العربية) على أنها نسق\* صوري أو وظيفي يمكن وصفه و/أو تفسيره في مختلف المستويات اللسانية المعروفة في التحليل اللساني، معتمدة في ذلك أحد المناهج العلمية الحديثة المتداولة في البحث اللساني العالمي منذ منتصف القرن التاسع عشر، مثل: المنهج التاريخي، والمقارن، والوصفي والتقابلي... هدفها في ذلك هو تقديم وصف جديد لبنيات اللغة العربية على نهج غير معروف في الثقافة اللغوية العربية القديمة وفق ما وصل إليه البحث اللساني العام<sup>1</sup>، ونظرا لاختلاف المناهج المعتمدة في وصف اللغة العربية، واختلاف زاوية النظر إلى اللغة على أنها نسق صوري أو وظيفي، عرف هذا النوع من الكتابات ثلاثة أصناف كبرى متباينة:

أ. الكتابات اللسانية العربية البنيوية الوصفية: يسعى أصحاب هذا الاتجاه إلى وضع "نظرية عربية بنيوية" لوصف اللغة العربية ف "النتائج الإيجابية التي حققتها اللسانيات الوصفية جعلت كثيرا من اللسانيين العرب يسعى إلى تطبيق هذا النموذج اللساني على اللغة العربية"<sup>2</sup>، ويمثل هذا الاتجاه "تمام حسان" على وجه الخصوص، من المؤلفات في هذا النوع من الكتابة:<sup>3</sup>

✓ إبراهيم أنيس: أصوات العربية.

✓ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها.

✓ إبراهيم أنيس: من أسرار العربية.

ب. الكتابات اللسانية العربية التوليديّة التحويلية: يسعى أصحاب هذا التوجه إلى وضع "نظرية عربية توليدية تحويلية" لوصف اللغة العربية: وكانت كتاباتهم في ثلاثة توجهات: بعض

\* في هذا النوع من الكتابات التي تنظر إلى اللغة على أنها نسق صوري نجد الكتابتين: البنيوية الوصفية والتوليديّة التحويلية، ويقصد بالنسق الصوري أن اللغة عبارة عن مفردات وجمل يتم وصفها.

أما الكتابة الوظيفية فهي ترى إلى اللغة على أنها نسق وظيفي؛ أي أن للغة وظائف تؤديها، أهمها الوظيفة التواصلية.

<sup>1</sup> ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة. دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص: 92.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 175.

<sup>3</sup> ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث. دراسة في النشاط اللساني العربي، مبحث

المصنفات اللسانية الرائدة، ص: 32، 38، 53.

الكتابات كانت من أجل تبسيط النماذج التوليدية، وبعضها كانت تطبيقية تعمل على تطبيق هذه النماذج على اللغة العربية وهي نادرة، وبعضها الآخر تقدم افتراضات جديدة بشأن دراسة اللغة العربية من منظور توليدي<sup>1</sup>، ويمثل لهذا الاتجاه: "عبد القادر الفاسي الفهري" في المغرب. من المؤلفات في هذا النوع نجد:<sup>2</sup>

✓ مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية.

✓ محمد علي الخولي: دراسات لغوية.

✓ ميشال زكرياء: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية).

✓ عبد القادر الفاسي الفهري: لسانيات الظواهر وباب التعليق.

- اللسانيات واللغة العربية

ج. الكتابات اللسانية العربية الوظيفية: أحد أحدث الاتجاهات اللسانية العربية الحديثة، يسعى أصحابه إلى وضع "نظرية عربية وظيفية" لوصف اللغة العربية، ويمثل لهذا الاتجاه: "أحمد المتوكل" في المغرب الذي يرى أن إسهامات البحث اللساني الوظيفي العربي تمت في ثلاثة مستويات:

➤ "أولاً: وضع نحو وظيفي متدرج للغة العربية يتطور بتطور النظرية العامة.

➤ ثانياً: المشاركة في التنظير العام بتعديل النماذج القائمة، واقتراح نماذج جديدة.

➤ ثالثاً: فتح النظرية الوظيفية على مجالات وحقول اجتماعية - اقتصادية حيوية، إلى جانب

الدرس اللساني الصرف"<sup>3</sup>.

من المؤلفات في هذا النوع نجد:

✓ أحمد المتوكل: "اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري" و "آفاق جديدة في نظرية النحو

الوظيفي"، و"مسائل النحو في قضايا نحو الخطاب الوظيفي".

✓ عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية..

✓ محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي - الأسس والنماذج والمفاهيم..

✓ نعيمة الزهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي.

<sup>1</sup> ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة - دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية.. ص: 201، 202.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 202، 203.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي - الأصول والامتداد.. ص: 161.

## المبحث الثاني: تلقي العرب للسانيات الوظيفية الغربية:

تمهيد:

إن الحديث عن تلقي العرب للسانيات الوظيفية الغربية، هو حديث عن مواكبة العرب لأحدث النظريات الغربية، فالتلقي لم يتوقف عند مجرد الانهيار بهذا العلم، بل لا يزال إلى اليوم؛ فاللسانيون العرب يتلقون عن الغرب أحدث ما توصلوا إليه من أفكار لسانية، لينقلوها إلى القارئ العربي، وعليه فحتى الكتابات المتخصصة تتنوع بين كتابات تمهد للقارئ العربي هذه النظريات نحو "النظرية الوظيفية"، وبعضها يحاول الرجوع للتراث ليبحث عن الاختلاف والتشابه بين أفكار القدامى وأفكار الغرب المحدثين، وبعضها تسعى إلى وصف اللغة العربية، وقد نجد بعض الكتابات تجمع بين دفتيها اتجاهين.

دخلت نظرية النحو الوظيفي لأول مرة إلى الوطن العربي عن طريق جامعة "محمد الخامس" بالرباط؛ حيث شكّلت "مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية"، وبفضل جهود الباحثين المغاربة المنتمين إليها تسنى للمنحى الوظيفي أن يأخذ مكانه في البحث اللساني المغربي، وتم ذلك عبر أربعة طرق رئيسية وهي: التدريس والبحث الأكاديمي، والنشر وعقد ندوات دولية داخل المغرب<sup>1</sup>، وبهذا كان المغرب أول محطة لانتقال "النحو الوظيفي" من الدراسات الغربية إلى الدراسات العربية.

بدأ تدريس النحو الوظيفي في بداية الثمانينات بجامعة محمد الخامس بالرباط، وبالضبط في شعبي اللغتين العربية والفرنسية، ثم توسع تدريسه بفضل الأستاذة المتخرجة من هذه الجامعة (محمد الخامس) ليشمل جامعات أخرى\*، كما عمل الأستاذة مفتشو التعليم الثانوي على إدخال النحو الوظيفي إلى هذا القطاع التعليمي عن طريق الكتاب المدرسي، كما أخذت نظرية النحو الوظيفي قسطها من البحث الجامعي بالمغرب، حيث كتبت فيها رسائل إجازة وأطروحات دكتوراه بجامعة محمد الخامس، وغيرها من الجامعات المغربية الأخرى، استهدفت هذه الرسائل والأطروحات وضع أنحاء وظيفية للغة العربية الفصحى أساسا ولدوارجها (المغربية وغيرها)، وللغات الأمازيغية

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 61

\* من هذه الجامعات: جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء والمحمدية، وجامعة مولاي إسماعيل بمكناس، جامعة شعيب الدكالي بالجديدة، جامعة القاضي عياض بمدينة بني ملال، وجامعة عبد المالك السعدي بتطوان. ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد، ص: 61

المغربية وكذلك للغة الفرنسية<sup>1</sup>، وهذا انتشرت "نظرية النحو الوظيفي" في المغرب، وأصبحت من اهتمامات الباحثين المغاربة؛ حيث عملوا على البحث فيها ومحاولة وضع "نحو وظيفي" لمقاربة اللغة العربية ودوارجها، ومن أهم الباحثين فيها "أحمد المتوكل".

كما عمل لسانيو "مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية" على نشر مجموعة من الأعمال باللغة العربية وبلغات أجنبية أيضا، منها منشورات "المتوكل" و"البوشيخي" و"الزهري" و"جدير" داخل المغرب، وخارج المغرب منشورات "المتوكل" و"جدير"، كما شارك العديد من اللسانيين الوظيفيين في ندوات النحو الوظيفي الدولية\* خارج المغرب، وعقدت "مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية" ثلاث ندوات وطنية بجامعة المحمدية وبنو ملال وأكادير حضرها باحثون وظيفيون أجانب، وكان الهدف من تنظيم هذه الندوات هو تمكين الأساتذة والطلبة المغاربة من الاطلاع على آخر تطورات نظرية النحو الوظيفي، ومناقشة مدى استثمار هذه التطورات في مقاربة المعطى المحلي، سواء أكان عربيا أم غير عربي.<sup>2</sup>

من خلال ما سبق عرضه نلاحظ أن للسانيين المغاربة الفضل في إدخال "نظرية النحو الوظيفي" إلى الفكر العربي الحديث، وتم ذلك عن طريق تدريسها في الجامعات وحتى الثانويات، وعن طريق البحوث الأكاديمية التي جعلت منها موضوعا لها، إضافة إلى الندوات الدولية والوطنية التي شارك فيها عدد من اللسانيين المغاربة وعلى رأسهم لسانيو "مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية" الذين كان لهم الدور الأبرز والفعال في انتشار هذه النظرية في المغرب من خلال الندوات التي نظمها والمنشورات التي ألفوها، ومن ثمّ بدأ "المنحى الوظيفي" عموما و"النحو الوظيفي" تحديدا بالانتشار في وسط اللسانيين العرب المحدثين، يقول "أحمد المتوكل": "إن المنحى الوظيفي استطاع أن يحتل موقعه داخل البحث اللساني المغربي الزاخر، وأن يعايش باقي مكوناته القديمة والحديثة في سلام نسبي، وأعانه على ذلك في رأينا ثلاثة أمور أساسية: أولا: اجتهاد الباحثين الذين تبنوه المستمر، وثانيا انتهاجه نهجا مغايرا في البحث [البحث]، وثالثا: أنه لم يستهدف قط

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد..، ص: 61، 62.

\* تعقد هذه الندوات الدولية كل سنتين، وهي ندوات: أمستردام (1984)، أنتويرب (1986)، أمستردام (1988)، الدانمارك (1990)، أنتويرب (1992)، يورك (1994)، قرطبة (1996)، أمستردام (1998)، المحمدية (1999)، مدريد (2000)، بني ملال (2001)، أمستردام (2002)، أكادير (2003)، خيخون (2004)، سان باولو بالبرازيل (2006). ينظر: أحمد المتوكل، المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 414، 415.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد..، ص: 61-63.

إقصاء المقاربات الأخرى، بل على عكس ذلك ظل يستفيد منها رؤى ونتائج كلما دعت الحاجة واستطاع إلى ذلك سبيلا، مؤمنا أشد الإيمان بوحدة البحث اللساني ونسبيته، وإمكان التحوار الممنهج بين مذاهبه حتى وإن فصل بينها مرور الزمن".<sup>1</sup>

وعلى العموم يسعى لسانيو المنحى الوظيفي إلى "إنجاز مشروع ذي شقين: إضاءة نسق اللغة العربية صرفا وتركيبا، واستعمالها فصحي ودوارج في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية من منظور مبدأ تبعية البنية لوظيفة التواصل، ومد الجسور لوصل البحث اللساني الوظيفي بالتنظير العربي التراثي للدلالة منظورا إليه في مجمله نحو بلاغة وفقه لغة، وأصول فقه وتفسيرا"<sup>2</sup>

إذا الهدف الذي يسعى إليه أصحاب التوجه الوظيفي هو بناء مشروع يتكون من شقين: الشق الأول هو القيام باللغة العربية، واعتمادها في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، أما الشق الثاني فيعمل على ربط البحث اللساني الوظيفي الحديث بالتراث العربي القديم خاصة في شقه الدلالي، لما يحتويه التراث العربي من قضايا لغوية من شأنها أن تُغني الدرس اللساني الحديث. وعليه: " لم تقف أعمال الباحثين المنتمين إلى هذا المنحى عند تمحيص مزاعم نظرية النحو الوظيفي في دراسة ظواهر اللغة العربية فصحاها ودوارجها، ولغات أخرى، بل تعدت ذلك إلى الإسهام في تطعيم الجهاز النظري ذاته، وتوسيع مجال انطباقيته وإجرائيته"<sup>3</sup>، فاللسانيون الوظيفيون لم يقفوا عند مجرد دراسة ظواهر اللغة العربية، وإنما سعوا إلى النهوض بها وجعلها لغة مختلف القطاعات؛ أي أنهم لم يقصروا مجال الدراسة الوظيفية على الدراسة اللغوية فقط، وإنما يسعون إلى توسيع نطاق هذا المنحى ليشمل قطاعات أخرى غير لغوية.

سنحاول تصنيف كتابات أحمد المتوكل الوظيفية من خلال الفحوى العام لهذه الكتب، (هذا التقسيم وهذه التسميات قدمها العلماء والباحثون (غلفان وغيره) لتصنيف الكتابات اللسانية عموما)، وإذا عدنا إلى الكتابة اللسانية الوظيفية بشكل خاص يمكن أيضا أن نصنفها ضمن هذه الأصناف لأنها سارت وفق المنحى العام للكتابات اللسانية العربية الحديثة.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 416، 417.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد..، ص: 15.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 160، 161.

أولاً: الكتابات اللسانية الوظيفية العربية التمهيدية:

تُعدّ "الكتابات اللسانية الوظيفية العربية التمهيدية" بتقديم النظرية الوظيفية الغربية (مبادؤها ومناهجها...) للقارئ العربي، ومحاولة تطبيق هذه النظرية على اللغة العربية، وبعض الكتابات في هذا النوع تتخذ مجرى معاكسا، مثل كتابات "أحمد المتوكل"، حيث بدأ أولا بتطبيق نظرية حديثة جدا على اللغة العربية، ليقدم لاحقا بشكل مبسط مبادئ النظرية والمنهجية المعتمدة في التطبيق"<sup>1</sup>.

يمكن تصنيف كتاب "أحمد المتوكل" "اللسانيات الوظيفية . مدخل نظري ." ضمن هذا النوع؛ حيث حاول فيه "المتوكل" تقديم "النظرية الوظيفية" للقارئ العربي، يقول: "وقد أسهمت شخصيا في حركة التعريف باللسانيات المعاصرة؛ حيث قدّمت للقارئ العربي نموذجا لسانيا حديث النشأة، نموذج "النحو الوظيفي"<sup>2</sup>، وهذا القول هو ما يصنف هذا الكتاب في الاتجاه التمهيدي الوظيفي؛ فالمتوكل يسعى من خلاله إلى تقديم "نظرية النحو الوظيفي" للقارئ العربي، وتوظيفها في وصف اللغة العربية، وقد أشار "مصطفى غلفان" . في القول السابق . إلى أن "المتوكل" بدأ بالشق التطبيقي أين حاول تطبيق هذا النظرية على ظواهر من اللغة العربية، ثم عرج إلى الشق النظري والمنهجي، وهو ما يؤكد قول "المتوكل": "ويدعوني اليوم إلى تأليف هذا الكتاب، شعوري بأني أوليت الاهتمام في أبحاثي السابقة للجانب التطبيقي، جانب وصف الظواهر، فأغفلت الجانبين النظري والمنهجي، رغم أنني حاولت في مقدمة كل بحث من هذه الأبحاث أن أعرف في عجلة بالمبادئ المنهجية الأساسية المعتمدة في النحو الوظيفي، وبتنظيم بنية نموذج"<sup>3</sup>.

وإذا اطلعنا على فهرس الكتاب نجده في أغلبه يعرّف بالمنحى الوظيفي عموما، والنحو الوظيفي خصوصا، فهو يقوم على: مقدمة وأربعة فصول، وخاتمة.

تناول في مقدمة الطبعة الأولى الصادرة سنة 1987 إشارة إلى إسهامه في التعريف باللسانيات المعاصرة، من خلال تقديمه للقارئ العربي "نموذج النحو الوظيفي"، كما أشار إلى أن الدافع لكتابة هذا البحث هو شعوره بإغفال الجانبين النظري والمنهجي في أبحاثه السابقة موليا اهتمامه للجانب التطبيقي.

<sup>1</sup> مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة . دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية .، ص: 104.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية . مدخل نظري .، ص: 07.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 07.

كما أشار إلى بعض الأسئلة التي طرحها قراءه، منها: ما الجدوى من محاولة تقديم تفسير وظيفي لظواهر تجد تفسيرها في التركيب والدلالة؟ أليس النحو الوظيفي نحواً تلفيقياً يأخذ من كل نموذج من النماذج اللسانية المعاصرة بطرف؟!.

كما تناول في مقدمة هذه الطبعة ما تناوله في كل فصل بإيجاز.

أما مقدمة الطبعة الثانية التي صدرت سنة 2010 فقد أشار فيها إلى دوافع تأليف هذا الكتاب من عشرين سنة خلت.

الفصل الأول: أخذ هذا الفصل عنوان: "الوظيفية في الدرس اللساني المعاصر"، تناول فيه "المتوكل" تصنيف النظريات اللسانية، محاولاً إبراز أوجه الاختلاف والائتلاف بين النظريات الوظيفية وغيرها من النظريات، كما عالج بعض القضايا التداولية كالاستلزام الحوارية والاقتضاء... الفصل الثاني: أخذ هذا الفصل عنوان: "المبادئ المنهجية العامة"، وتناول فيه علاقة اللغة بالوظيفة، من خلال إثارته لبعض القضايا، مثل: هل للغة وظيفة؟ والوظيفة والبنية، والوظيفة والقدرة اللغوية... كما تحدث عن بعض المبادئ المنهجية في الفكر اللغوي العربي القديم؛ حيث تحدث عن تصور العرب القدامى للغة مشيراً إلى بعض أفكار "ابن جني" (- هـ - 392 هـ) و"عبد القاهر الجرجاني" (400 هـ - 471 هـ) و"ابن حزم" الأندلسي (384 هـ - 456 هـ).

الفصل الثالث: أخذ هذا الفصل عنوان: "الوظيفة وبناء الأنحاء"، تناول فيه الحديث عن مختلف النماذج الوظيفية التي سبقت نموذج النحو الوظيفي كنموذج البراغمانتاكس ونموذج التركيبات الوظيفية والوجهة الوظيفية للجمله والنحو النسقي، كما تحدث عن نموذج النحو الوظيفي.

الفصل الرابع: أخذ هذا الفصل عنوان: "نماذج من التحليلات الوظيفية"، حاول فيه وصف عينات من اللغة العربية؛ فتناول قضايا مثل الاشتقاق في اللغة العربية، والوظائف في اللغة العربية (الوظائف التركيبية، والوظائف التداولية)...

كانت هذه أهم القضايا الواردة في كتاب "اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري" الذي يصنف ككتاب تمهيدي تيسيري، حاول فيه صاحبه تقديم النظرية الوظيفية عموماً والنحو الوظيفي خصوصاً للقارئ العربي.

هناك كتب أخرى للمتوكل حاول فيها تقديم هذه النظرية مثل كتاب: "الوظيفية بين الكلية والنمطية 2002"، وغيره من الكتب التي حاول فيها تقديم "النظرية الوظيفية" عموماً و"النحو الوظيفي" تحديداً للقارئ العربي.

سنقوم بقراءة سريعة لكتاب: "الوظيفية بين الكلية والنمطية 2002"، حتى يمكن ملاحظة مظاهر "الكتابة الوظيفية التمهيدية".

قسم "أحمد المتوكل" هذا الكتاب إلى: مقدمة وخمسة فصول، وخاتمة.

مقدمة الكتاب: تناول فيها "المتوكل" مختصراً عن موضوع الكتاب، والهدف الذي يسعى إليه من تأليفه لهذا الكتاب.

الفصل الأول: أخذ هذا الفصل عنوان: "من الكليات التواصلية: البنية الخطابية النموذج ونحو الطبقات القالي": تحدث في هذا الفصل عن لسانيات الجملة ولسانيات النص واختلاف النظريات اللسانية بين من اتخذت من الجملة موضوعاً لها، ومن اتخذت من النص موضوعاً لها، ويرى أنه لا بد من توحيد الهدف والموضوع... لتجاوز التقابل بينهما، يقول: "في إطار هذا المنحى، نرى أن رفع التقابل بين لسانيات الجملة ولسانيات النص (أو بين "نحو الجملة" و"نحو النص" أو بين "قالب الجملة" و"قالب النص" في النحو الواحد) رهين بعملية توحيد كاملة تشمل: الهدف والموضوع والمقاربة والجهاز الواصف (أو النحو) والإطار النظري جميعاً"<sup>1</sup>، لهذا قسم هذا الفصل إلى أربعة عناوين كبرى.. إضافة إلى عنوان تناول فيه الإشكال القائم بين لسانيات الجملة ولسانيات النص؛ فتناول الحديث عن الهدف الواحد (القدرة التواصلية)، والموضوع الواحد (الخطاب)، والمقاربة الواحدة (البنية الخطابية النموذج)، والجهاز الواصف الواحد، تندرج تحت كل قضية مجموعة من القضايا الجزئية.

الفصل الثاني: يحمل هذا الفصل عنوان: "نحو الطبقات القالي من الكلي إلى النمطي": تحدث "المتوكل" في هذا الفصل عن ثلاثة مصطلحات رائجة في اللسانيات العربية، وهي: الكليات، والجوامع، والخصائص، وقد اقترح إدماج هذه المصطلحات الثلاثة في نظرية النحو الوظيفي، وإعادة تحديدها، وقد وضح كيف يتم ذلك، كما تحدث عن نظرية التواصل الوظيفية، وبعض النظريات اللغوية (نظرية النحو الوظيفي، والنحو الوظيفي الكلي)، وكذلك نموذج مستعمل اللغة...

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص: 18.

وقد كان طرح "المتوكل" للقضايا طرحا نظريا؛ فهو يشرح النظريات وما يرتبط بها، حتى يتسنى للقارئ فهمها، ولعل ذلك يبرز في خلاصة هذا الفصل، في قوله: "...في نظرية مؤسسة تداوليا وموجهة وظيفيا، يتعين أن تُصاغ الكليات اللسانية على أساس ارتباطها بوظيفة التواصل بوجه عام، وبمختلف قنواته وأنساقه، وهو ما يكفل لها أن تندرج في نظرية وظيفية عامة، تتيح التوحيد بين نظريات التواصل (اللغوي وغيره) ومقارنتها ودعم تفسيريتها بفضل هذه المقارنة.

في هذا الإطار اقترحنا تصوّرا لنموذج المتواصلين، يتحقق في مختلف أنساق التواصل بأشكال مختلفة، حسب وسائط معينة، تشكل منطلقا ومعيارا لتنميط اللغات والخطابات، تنميطا يعتمد الجمع بين الخصائص الوظيفية والخصائص الصورية، وتعليق الخصائص الثانية بالخصائص الأولية<sup>1</sup>، ما ورد في هذا القول يعبر عن طرح "المتوكل" النظري في هذا الفصل، والكتاب عموما، فهو يشرح ويحلل ويحاول التبسيط، بل ويقدم مقترحات من شأنها أن تغني الدرس الوظيفي.

**الفصل الثالث: جاء بعنوان: "نموذج مستعملي اللغة وافترض التماثل":** سار "المتوكل" في هذا الفصل على طريقة الفصلين الأول والثاني؛ حيث يعرض في هذا الفصل إلى الدفاع عن الأطروحة القائمة على فكرة أن "نظرية النحو الوظيفي المثلى هي النظرية الموحدة هدفا وموضوعا، ومقاربة وجهازا واصفا<sup>2</sup>، مؤكدا على أنه سيرسم ملامح هذه الأطروحة والمراحل التي مرت بها، يقول: "سنرسم في هذا الفصل، ملامح هذه الأطروحة والمراحل التي مرت بها قبل أن تستقر في شكل البنية التواصلية النموذج، ثم نحدد الوسائط التي تحكم تحققها في مختلف أقسام الخطاب"<sup>3</sup>، يوضح هذا القول عمل "المتوكل" في هذا الفصل، وهو عمل تنظيري يسعى من خلاله إلى رسم معالم الأطروحة المدافع عنها، من خلال الحديث عن افتراض التماثل البنوي وأقسام الخطاب، وتندرج تحت كل قضية من هذه القضايا مجموعة من القضايا الجزئية.

**الفصل الرابع: يحمل عنوان: "نموذج مستعملي اللغة وأنماط اللغات":** قسم "المتوكل" هذا الفصل إلى ثلاثة عناوين: "التنميط اللغوي في الدرس اللساني"، وعنوان: "من أجل تنميط وظيفي أكفى"، وعنوان: "نموذج مستعملي اللغة إطارا للدراسات التنميطية والتطورية"، ويندرج تحت كل عنوان مجموعة من القضايا الفرعية، وهذا الفصل هو الآخر مثل الفصول الأخرى فصل نظري،

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 78، 79.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 81.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص: 81.

يتبع فيه "المتوكل" طريقة الفصول الأولى من حيث طريقة طرح الأفكار وشرحها، أما ما يهدف إليه من هذا الفصل، فيتضح في قوله: "ونروم في هذا الفصل أن نبين أن هذا النموذج ... لا يمكن من رصد بنية مختلف أقسام الخطاب... فحسب، بل يمكن أن يتخذ إطارا نظريا وظيفيا لتنميط اللغات وتطورها كذلك"<sup>1</sup>، والمتبع لعمل "المتوكل" في هذا الفصل يجده يشرح الأفكار التي يطرحها ويمثل لها... وهو منهج "الكتابات التمهيدية".

الفصل الخامس: جاء بعنوان: "نموذج مستعملي اللغة وأنماط الخطاب": قسم "المتوكل" هذا الفصل إلى ثلاثة عناوين: "تنميط الخطابات: نحو إعادة للتأسيس"، وعنوان: "الخطاب السردي أنموذجا"، وعنوان: "أنماط الخطاب/أنماط اللغات"، ويندرج تحت كل عنوان مجموعة من القضايا الجزئية، عالجا بالطريقة نفسها التي عالج بها قضايا الفصول الأخرى، طريقة تقوم على تقديم الفكرة وشرحها والتمثيل لها، وجاء في هذا الفصل بالخطاب السردي كنموذج تطبيقي للبحث في مدى تحقق نموذج مستعملي اللغة في هذا النمط من الخطابات، وهذه الطريقة التي تعتمد الشرح والتحليل والتطبيق تساعد المتلقي على الفهم أكثر.

خاتمة الكتاب: تحدث فيها صاحب الكتاب عن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا الكتاب، ويقر في نهاية خاتمته على طابع البحث النظري، يقول: "بعد تحصيل ما أمكننا تحصيله في هذا البحث ذي الطابع النظري، نظل تائقين إلى دراسات ميدانية إضافية تعمق البحث في الأطروحة التي دافعنا عنها، أطروحة التوحيد الشامل لنظرية النحو الوظيفي، إلى دراسات تبين صحة ما افترضناه وزعمناه واستدللنا له برصد مواطن ضعفه وقصوره والكشف عما يشوبه من مزالق وأخطاء<sup>2</sup>، وبهذا قدم "المتوكل" الفرش النظري في سعيه إلى دراسات ميدانية تبين صحة فرضياته. من خلال ما جاء في هذه الكتب، يتضح لنا أن الكتابات المتخصصة هي الأخرى؛ فيها من حاولت تبسيط النظريات محط اهتمامها للقارئ العربي.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص: 149.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 240.

## ثانيا: الكتابات اللسانية الوظيفية العربية التراثية:

تهتم "الكتابات اللسانية الوظيفية العربية التراثية" بمحاولة التأسيس للنظرية الوظيفية في التراث، من خلال مقارنة أفكار هذه النظرية الغربية بما جاء في التراث العربي القديم؛ حيث نجد "المتوكل" في العديد من كتبه يشير إلى بعض الأفكار الوظيفية في التراث، غير أن الملاحظ على كتاباته أنها لم تركز كثيرا على التراث العربي القديم، وإنما يُعرّف فيها بالنظرية الغربية ثم يتحدث عنها في التراث، فتأخذ النظرية المعاصرة نصيبها من التقديم والشرح، ويبقى التراث حبيس بعض الفقرات أو الصفحات أو أحد الفصول، وأحيانا حبيس بضعة أسطر، مثل ما نجده في كتاب: "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد".

من خلال عنوان هذا الكتاب، يتضح لنا أنه يبحث في جذور "المنحى الوظيفي" عموما في التراث العربي القديم، غير أن المتصفح له يجد أن صاحبه خصص للتراث الفصل الأخير من كتابه، وباقي الفصول للتعريف بالمقاربة الوظيفية، وللحديث عن الوظيفية في اللسانيات العربية الحديثة رغم أن ما جاء في هذا الكتاب لا يختلف كثيرا عن ما جاء في الكتب التي سبقته من حيث التعريف بالمنحى الوظيفي فأغلب ما فيه تكرار، أما القضية الجديدة التي تطرق إليها في هذا الكتاب هي النظرية الوظيفية المثلى، وسنتطرق إلى ما جاء في هذا الكتاب باختصار.

قُسم هذا الكتاب إلى ثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة فغير موجودة في طبعة 2006، و طبعة 2016.

استهل "المتوكل" كتابه بتصدير تحدث فيه عن المنحى الوظيفي في الدرس العربي الحديث، موضحا المشروع الذي يسعى إليه لسانيو هذا المنحى، والمتكون من شقين:<sup>1</sup>

الشق الأول: إضاءة نسق اللغة العربية صرفا وتركيبا، واستعمالها فصحا ودوارج في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية من منظور مبدأ تبعية البنية لوظيفة التواصل.

- الشق الثاني: مد الجسور لوصول البحث اللساني الوظيفي بالتنظير العربي التراثي للدلالة منظورا إليه في مجمله نحوا وبلاغة وفقه لغة، وأصول فقه وتفسيرا.

أما ما يصبو إلى تحصيله في هذا الكتاب، فيوضحه بقوله: "ما نصبو إلى تحصيله في هذا البحث هو رصد المنجز من هذا المشروع بشقيه، وما هو مستشرف إنجازه، في ظل الدفاع عن أطروحات ثلاث:

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد، المقدمة، ص: 15.

أولاً: أن اختبار النظريات اللغوية الوظيفية قديمها وحديثها والمفاضلة بينها، لا يمكن أن يتم من داخل إحداها وإن ظنَّ أنها بلغت من الكفاية العلمية ما بلغت، بل يتمان في إطار ميتا-نظرية عامة تعلوها جميعاً، نقترح تسميتها النظرية الوظيفية المثلى،

وثانياً: أن الفكر اللغوي التراثي في عمقه فكر وظيفي من حيث مفاهيمه ومنهجه وقضاياها، وثالثاً: أن علاقة الدرس الوظيفي الحديث بهذا الفكر علاقة امتداد لأصل تتيح استيحاء واستثمار ما يمكن استيحاؤه واستثماره منه<sup>1</sup>.

يصبو "المتوكل" إذا في هذا الكتاب إلى رصد مشروع الوظيفيين في ظل الدفاع عن ثلاثة أطروحات؛ هذه الأطروحات تتمحور حول النظرية الوظيفية والتراث العربي القديم؛ حيث يرى "أحمد المتوكل" أن اختبار النظريات اللغوية الوظيفية القديمة والحديثة والمفاضلة بينها لا يمكن أن يتم من داخل إحداها، كأن ندرس النظرية اللغوية الوظيفية الحديثة انطلاقاً من التراث، أو العكس، وإنما يرى أنه يجب أن يتم اختبار هذه النظريات والمفاضلة بينها في إطار نظرية تعلو هذه النظرية، يسميها النظرية الوظيفية المثلى، ولعل قوله في الأطروحة الأولى "اختبار النظريات اللغوية الوظيفية قديمها وحديثها..." يوضح نظرته للتراث على أنه وظيفي، وهو ما أكده في الأطروحة الثانية التي يسعى إلى الدفاع عنها؛ فالفكر اللغوي القديم في مفاهيمه ومنهجه ومختلف قضاياها المطروحة آنذاك هو فكر وظيفي حسب رأي المتوكل، والعلاقة التي تجمع هذا التراث بالدرس الوظيفي الحديث هي علاقة امتداد؛ فالدرس اللغوي الوظيفي الحديث هو امتداد للدرس الوظيفي القديم، وهذا يمكن اعتباره تصريحاً من المتوكل بوظيفية التراث العربي القديم.

#### - الفصل الأول: يحمل عنوان: المقاربة الوظيفية مبادئها ومنهجها.

تحدث "المتوكل" في هذا الفصل عن المبادئ العامة التي تقوم عليها النظرية الوظيفية، وهي عشرة مبادئ أساسية، ثم تحدث عن النحو وأخيراً النظرية الوظيفية المثلى، ليختم الفصل بحديثه عن موقف المقومين للدرس اللغوي القديم عامة (الدرس العربي والدرس غير العربي)، موضحاً موقفه من ذلك، يقول: "يقف المقومون للدرس اللغوي القديم عامة (عربياً كان أم غير عربي) موقفين. منهم من يؤمن بالألّا فرق يوجد بين القديم والحديث، وأن القديم يُنادُّ الحديث إن لم يكن يفضله، ولكنه يرفض إخضاع القديم لمعايير تقويم الحديث. ومنهم من يقوّم القديم على أساس ما يشترط في الحديث فيرفض القديم جملة وتفصيلاً اعتباراً لقصوره العلمي.

<sup>1</sup> المرجع السابق، المقدمة، ص: 15.

الموقف السليم في نظرنا هو الموقف التالي:

إن للدرس اللغوي القديم سماته وخصائصه التي هي ناتج سياقه التاريخي ومحيطه المعرفي، لذلك تلافياً للإسقاط وللحيف معاً، يجب أن نحكم في تقويمنا لهذا النتاج ما نحكمه في تقويم النظريات اللسانية الحديثة خاصة معايير علوم العصر وتقنياته، إلا أن هذا التباين بلغ ما بلغ لا يرفع فيما يخصنا وجود مفاهيم ومقاربات وظيفية في الدرس اللغوي القديم، وإن سميت بمصطلحات معارف ذلك العهد<sup>1</sup>؛ يتضح من خلال موقف "أحمد المتوكل" هذا أنه يميل إلى النظرة الموضوعية، فهو لا يمجّد التراث إنما ينظر إليه على أساس أنه نتاج فكري حكمته مجموعة من العوامل، ويجب أن ينظر إليه كما ينظر إلى أي دراسة أخرى، من أجل بناء وتأسيس نظريات لغوية تبتعد عن الذاتية وعن تمجيد الآخر، وهذا ما يبين لنا أن التوجه العام للمتوكل، توجه متخصص يحاول أن يؤسس لنظرية وظيفية عربية حديثة متخصصة، وهذا ما سيناقش في الكتابة المخصصة.

الفصل الثاني: جاء بعنوان: الوظيفية في اللسانيات العربية الحديثة، وتحدث فيه عن دخول "المنحى الوظيفي" إلى الوطن العربي عن طريق المغرب، والآليات التي ساعدت في ذلك، مبرزاً دور اللسانيين المغاربة في دخول هذا المنحى إلى الوطن العربي، ثم تحدث عن نظرية النحو الوظيفي (الأسس والنماذج)، كما تحدث عن النظرية الوظيفية واللغة العربية؛ حيث قام في هذا العنصر بمحاولة وصف اللغة العربية، ليختتم هذا الفصل بعنصر يحاول فيه توضيح العلاقة بين اللغة العربية ونظرية النحو الوظيفي، يقول في مقدمة هذا العنصر: "ما كانت العلاقة بين اللغة العربية ونظرية النحو الوظيفي مجرد تطبيق إطار نظري معين في دراسة متن لغوي معين، بل كانت علاقة إفادة متبادلة.

بفضل اعتماد نظرية النحو الوظيفي تسنى وضع نحو وظيفي متكامل للغة العربية، أثار جوانب جديدة عدة من هذه اللغة لم يكن من المتاح الكشف عنها باعتماد النحو العربي القديم، ولا باعتماد الأنحاء الصورية الحديثة البنيوية منها والتوليدية. التحويلية.

في المقابل جاوزت الدراسات الوظيفية للغة العربية مستوى التطبيق المحض إلى الإسهام في التنظير الوظيفي العام كانت له بصماته الواضحة في الدفع بالنظرية نحو إحراز الكفاية اللغوية والكفاية

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد، ص: 53، 54.

الإجرائية على السواء"<sup>1</sup>؛ نلاحظ من خلال هذا القول انتقال "المتوكل" من الدراسة اللسانية التراثية إلى الدراسة اللسانية المتخصصة، وهذا يوضح التوجه العام له.

### الفصل الثالث: بعنوان: الوظيفة في التراث اللغوي من الإسقاط إلى الإقسط

حاول أحمد المتوكل قراءة التراث اللغوي العربي القديم، وقد اقترح منهجية لذلك، يقول: "المنطلق في المنهجية التي نقترحها لقراءة التراث اللغوي العربي، هو أن المفاهيم المعتمدة في "علوم اللغة العربية" تنزع إلى التوحيد وإن تعددت هذه العلوم، وإلى تشكيل إطار نظري يخلف الدراسات النحوية والبلاغية والأصولية والتفسيرية على حد سواء.

وتطمح هذه المنهجية إلى "تمكين قارئ التراث من تلافي منزلقين: منزلق "القطيعة" ومنزلق "الإسقاط"<sup>2</sup>؛ وعليه فمنطلق "المتوكل" في قراءة التراث العربي القديم ليس البحث في مفاهيمه ومصطلحات علومه، وإنما البحث في التراث العربي القديم على أنه كل متكامل، لهذا يرى أنه "يحتم على قارئ التراث أن يتناول علوم اللغة العربية لا على أساس أنها علوم مستقلة، بل على أساس أنها مكونات لمقاربة واحدة للخطاب (لا للجمل أو العبارات) تستمد مفاهيمها ومنهجها من جهاز نظري واحد، عُيّنت كتب فقه اللغة على الخصوص برصده وتبينه. وجدير بالإشارة أن هذه المقاربة الشمولية لعلوم اللغة العربية باعتبارها مكونات لجهاز نظري واحد واردة عند المفكرين اللغويين العرب القدماء أنفسهم؛ حيث تشكل قوام "نظرية النظم" للجرجاني، و"نظرية الأدب" للسكاكي"<sup>3</sup>.

وعليه فقارئ التراث لا بد أن ينظر إليه على أنه جهاز نظري واحد، حتى وإن تنوعت علومه ومفاهيمه، وهذه المنهجية التي اقترحها "المتوكل" يطمح من خلالها تجنب منزلقي القطيعة والإسقاط؛ فلتجنب منزلق القطيعة اعتمد "المتوكل" أطروحة التطور واقترح قراءة التراث العربي القديم في ثلاثة مراحل، يقول: "اعتمادا لأطروحة التطور (في مقابلة أطروحة القطيعة) و في ظلها اقترحنا (المتوكل (1982)) قراءة للفكر اللغوي العربي القديم في مراحل ثلاث:

- (أ) أولاً: استخلصنا من مختلف "علوم اللغة العربية" أهم مقومات التنظير العربي القديم للدلالة.
- (ب) ثانياً: حددنا معالم منهجية عامة لمقارنة النظرية الدلالية العربية القديمة بالنظريات اللسانية الحديثة خاصة منها النظريات الموجهة تداولياً مثل "نظرية الأفعال اللغوية" في ما يسمى "فلسفة اللغة

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 142، 143.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 165.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص: 167.

العادية" و نموذج "الفرضية الإنجازية" في النظرية التوليدية التحويلية ومختلف النظريات الوظيفية بالتركيز على نظرية النحو الوظيفي.

(ج) ثالثاً: حاولنا استكشاف إمكانات عقد حوار معرفي بين النظرية الدلالية العربية المستخلصة والنظريات التي قورنت بها حيث بينا على الخصوص مدى الاستثمار المتاح للنجاح اللغوي العربي القديم في التنظير اللساني الحديث بوجه عام<sup>1</sup>، أما عن الإسقاط فيرى "المتوكل" أنه "من غير النادر أن يتهدد منزلق "الإسقاط" القراءات [القراءات] الحديثة للتراث"<sup>2</sup>، ولقراءة النظريات اللغوية والمقارنة بينها يرى "المتوكل" أن أنجح السبل لتلافي منزلق الإسقاط سبيلان متكاملان، هما: "أولاً: تحاشي الانطلاق من نظرية بعينها حديثة كانت أم قديمة.

ثانياً: وضع "ميتانظرية" تعلق جميع النظريات، وتشكّل المرجع والحكم الوحيدين في القراءة والمقارنة معاً، ولعل من البناءات النظرية التي تقترب من الميتانظرية المنشودة ما أسميناه "النظرية الوظيفية المثلى" التي شغلناها لتقويم النظريات الوظيفية الحديثة، والتي نزعّم أنه بالإمكان تشغيلها في قراءة الجانب الدلالي من التراث اللغوي العربي"<sup>3</sup>

يتضح لنا من آراء "المتوكل" هذه، أنه يتوجب على الباحث اللساني عند قراءته للتراث العربي القديم أن يبتعد عن إسقاط النظريات الحديثة عليه، كما عليه أن يبتعد عن إسقاط التراث العربي القديم على النظريات الحديثة، والابتعاد عن التعصب لهذا التراث وعن اعتباره اللبنة الأساسية وما تلاه من نظريات هي مجرد تجديد على مستوى مصطلحات النحو والبلاغة، يقول في موضع آخر: "يجب ألا يخضع التراث إلى مقاييس التنظير اللساني الحديث بل يجب أن يقوم ويُحكّم عليه بالنظر إلى المناخ الفكري الذي أنتجه، فمن الحيف أن نطالب التراث وليد حقبة تاريخية أخرى بأن يستجيب إلى شروط البساطة والاقتصاد والصورنة والقابلية للحسوبة [للحوسبة]، شروط لا يمكن أن تستوفىها إلا النظريات اللسانية الحديثة"<sup>4</sup>، فلتجنب الوقوع في إسقاط النظريات بعضها على بعض اقترح "المتوكل" تحاشي الانطلاق من نظرية معينة حديثة كانت أم قديمة لاختبار نظرية ما أو المفاضلة بينها وبين غيرها...، وفي المقابل السعي لوضع ميتانظرية تعلق جميع النظريات لتشكّل

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد...، ص: 168.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ، ص: 169.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ، ص: 170.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 211.

المرجع والحكم الوحيدين في القراءة والمقارنة لهذا يسعى إلى تأسيس نظرية تقترب من الميتانظرية المنشودة وهي النظرية الوظيفية المثلى، يقول في موضع آخر: "يمكن أن نقارن إذا شئنا بين التراث اللغوي والنظريات اللسانية الحديثة لمجرد المقارنة، لكن إذا أزمعنا المفاضلة فلتكن المفاضلة في إطار النظرية الوظيفية المثلى من جهة، وبينه وبين النظريات القديمة التي عاصرتة وكانت نتاج نفس الحقبة ونفس المناخ الفكري من جهة ثانية"<sup>1</sup>؛ وبناء عليه فالمقارنة بين التراث اللغوي والنظريات الحديثة لا بد أن تكون في إطار النظرية الوظيفية المثلى، وإن لم تكن ضمن هذه النظرية لا بد أن تتم المقارنة بينه وبين النظريات التي عاصرتة.

تقوم "النظرية الوظيفية المثلى" على عشرة مبادئ أساسية، وهي المبادئ التي تقوم عليها أغلب النظريات الوظيفية خاصة منها "نظرية النحو الوظيفي"، وهذا يمكن اعتباره تجاوزا للنظريات الصورية، فالسبل التي وضعها "المتوكل" لتفادي "منزلق الإسقاط" واضحة ومن بينها الابتعاد عن نظرية بعينها، غير أن الملاحظ عليه عند محاولته تأسيس نظرية تعلق جميع النظريات اقترح "النظرية الوظيفية المثلى"، ويتضح من اسمها إبعاده للنظريات الصورية، وهذا يكون "المتوكل" انطلق من نظرية معينة وهي النظرية الوظيفية، وحتى عند قراءته للتراث العربي القديم قرأه بنظرة وظيفية.

تناول "المتوكل" الحديث عن "التراث" و"النظرية الوظيفية المثلى"، من أجل أن يثبت وظيفية التراث، يقول: "وفقا لمبدأ الانسجام، يتعين أن تثبت وظيفية التراث الدلالي العربي في كل من المفاهيم الأساسية والمنهج والمقاربة"<sup>2</sup>، كما حاول رصد وظيفية التراث من حيث المفاهيم والمنهج والمقاربة كالآتي:

1. من حيث المفاهيم تناول الحديث عن اللغة وأصلها وعن التخاطب (أركانه، وسيلته، وضوابطه)، يقول: "نجد أطروحة وظيفية اللغة منصوصا عليها بوضوح في تعاريف اللغة نفسها"<sup>3</sup> وقد أورد في هذا المقام تعريف "ابن جني" للغة مشيرا إلى أن "فكرة ارتباط اللغة بأغراض مستعملها نجدها معبرا عنها بمفهوم "الاحتياج" إلى التواصل في أدبيات أصل اللغة"<sup>4</sup>، مشيرا إلى قول الآمدي

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 211، 212.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 206.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص: 206.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص: 207.

حول احتياج الإنسان لخلق دلائل تتيح لكل واحد معرفة ما في ضمير غيره، وهي دلائل مؤلفة من أصوات خص الله بها الكائنات البشرية، ويقصد بها اللغة.

يتضح لنا مما أورده المتوكل أنه يرى للتراث العربي القديم على أنه تراث وظيفي، من خلال اهتمام القدماء بتعريف اللغة على أنها وسيلة للتواصل والتعبير عن الأغراض كما جاء عند ابن جني.

أما عن التخاطب فقد أورد "المتوكل" أفكار القدماء حوله، منها:<sup>1</sup>

✓ اهتمامهم بالعبارة اللغوية كركن من أركان عملية التواصل تتضمن مقاما ومتخاطبين والمقال نفسه، الذي يتجاوز العناصر المتواجدة والمتفاعلة أثناء عملية التخاطب إلى ظروف الإنتاج العامة، وعليه فالمقام عندهم مباشر، وغير مباشر. (أورد المتوكل أفكار الشاطبي والغزالي)

✓ التخاطب عندهم يتم بواسطة نصوص باعتبار النص وحدة تواصلية ...

✓ يُستلزم لنجاح العملية التخاطبية ضابطان هما: الإفادة والوضوح، مشيرا إلى رأي السكاكي.

يتضح لنا من طرح "المتوكل" أن ما جاء في التراث العربي القديم هو ما جاء في النظريات الوظيفية الحديثة حول التخاطب، وقد تناول الحديث عن التخاطب في التراث العربي القديم ليثبت أن الفكر الوظيفي هو فكر قديم، وأنه هو الأساس لكل النظريات اللغوية، فهو متجذر في التراث العربي القديم.

2. أما من حيث المنهج فأشار "المتوكل" إلى منهج "السكاكي" ومنهج "الجرجاني" في تحليل العبارات اللغوية، يقول: "من الجلي الذي لا يحتاج إلى بيان أن هذين المنهجين يعكسان شقي عملية التواصل؛ حيث يعد منهج الجرجاني "نموذجا" لإنتاج العبارة، ومنهج السكاكي "نموذجا للفهم والتأويل"<sup>2</sup> وبالتالي اختصر "المتوكل" "العملية التواصلية" في منهجي "الجرجاني" و"السكاكي"؛ فالأول نموذج لإنتاج العبارة اللغوية، والثاني نموذج لفهم هذه العبارة وتأويلها، وهذا دليل على اهتمام العرب بالتخاطب موضوع النظرية الوظيفية الحديثة.

وما أورده "المتوكل" من أفكار حول اللغة والتخاطب ومدى تجذرهما في التراث، ليس الغرض منه إثبات اهتمام العرب بدراسة لغتهم، ومدى دهائهم و فطنتهم بل الغرض هو إثبات وظيفية التراث العربي القديم كما سبق التوضيح.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد..، ص: 207.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 209.

3. من حيث المقاربة: تناول "أحمد المتوكل" مقاربة اللغويين العرب القدماء للغة العربية، من أجل أن يثبت لنا وظيفية المقاربة اللغوية العربية القديمة، يقول: "تناول اللغويون العرب القدماء مختلف ظواهر اللغة العربية دلالية وصرفية - صوتية وتركيبية. وظيفية هذا التناول تكمن في أمرين: طبيعة الظواهر المقاربة، وتحكم المعنى في اللفظ"<sup>1</sup> وقد ذكر "المتوكل" بعض الظواهر اللغوية التي اهتم بها العرب القدماء، والتي في نظره تثبت وظيفية هذا الفكر العربي القديم، مثل اهتمامهم باللفظ والمعنى، والتوكيد والتخصيص ودراسة الأساليب والتقديم والتأخير... والمتتبع لطرحة "المتوكل" حول التراث العربي القديم في هذا الكتاب يجد أنه أولى الاهتمام للدلالة، ولعل هذا يعود إلى ارتباطها بالخطاب والقصد منه، وهو موضوع النظريات الوظيفية، يقول: "نطلق هنا مصطلح "الدلالة" على جميع أنماط المعنى التي نقترح أن نردها إلى نمطين عامين أساسيين: "المعنى القصد" و "المعنى الفحوى"، نية المخاطب في خطابه، وفحوى الخطاب ذاته"، تنوّل هذان النمطان من المعنى في مختلف علوم اللغة العربية بإليات وتحت مصطلحات مختلفة، إلا أنه من الممكن القول إن التنظير لهما يكاد يكون واحدا"<sup>2</sup>، وعليه فالمتوكل يرى أن ما جاء في قضايا الدلالة عند علماء العربية قديما، يكاد يكون هو ما جاءت به الوظيفية الحديثة من حيث التنظير، أما الاختلاف بينهما فهو على مستوى المصطلحات.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن "المتوكل" لم يهمل التراث العربي القديم، وإنما عاد إليه لقراءته، غير أن قراءته تختلف عن قراءة أصحاب الاتجاه التراثي، فقد اقترح منهجية جديدة لقراءة التراث العربي القديم، من خلال اقتراحه لنظرية تعلق النظريات الحديثة والقديمة، للانطلاق منها في المفاضلة أو اختبار النظريات الأخرى، فلا يجب الانطلاق من نظرية بعينها لاختبار نظرية أخرى مثلا، وقد اقترح بتسميتها "النظرية الوظيفية المثلى"، والتي يرى أنها نظرية أقرب إلى ما أسماه "ميتا. نظرية"، والهدف من كل هذا هو اثبات وظيفية التراث العربي القديم.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 210.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 171.

ما عرضه "المتوكل" حول التراث العربي القديم خاصة الجانب الدلالي يوضح نظرتة لهذا التراث على أنه: "أولا: يمكن أن يعد تاريخا للفكر اللساني الوظيفي.

ثانيا: يمكن أن يُعتمد مرجعا حين البرهنة والحجاج.

ثالثا: يمكن أن يكون مصدرا يُمتح منه كلما دعت الحاجة إلى ذلك"<sup>1</sup>

وعليه عدّ "المتوكل" التراث العربي القديم خاصة الشق الدلالي منه أرضية خصبة للفكر الوظيفي الحديث، فهي الجذر الذي امتد منه التفكير الوظيفي الحديث، أرضية يمكن الأخذ منها حين الحاجة للاستدلال أو الشرح والتحليل... ليخلص المتوكل إلى أن "التنظير الدلالي في علوم اللغة العربية منظورا إليه في مجمله، تنظير وظيفي في العمق، قائم على المبدأ الوظيفي الأساس، مبدأ أسبقية الوظيفة على البنية، وتبعية الثانية للأولى، يحرز من مقتضيات النظرية الوظيفية المثلى ما يؤهله لإحرازه المحيط الفكري المنتج له.

هذا الفكر الدلالي أصل من أصول المنحى الوظيفي في الدرس اللساني العربي الحديث، يمكن أن يكون كذلك مرجع احتجاج له ومصدرا من مصادر إغنائه وتطويره إذا ما تُعومل معه على أساس منهجية علمية واضحة المعالم تنبذ القطيعة والإسقاط على حد سواء"<sup>2</sup>

كان هذا أهم ما ورد في كتاب "المتوكل": "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد"، والملاحظ عليه أن صاحبه قد خصص الفصل الثالث للحديث عن التراث العربي القديم والمنحى الوظيفي الحديث، محاولا وضع منهجية لدراسة التراث العربي القديم تختلف عن منهجية أصحاب التوجه التراثي، فمنهم من يذهب إلى التعصب للتراث ورفض كل ما هو جديد، ومنهم من يرى أنه لا بد من استثمار الجديد لإعادة قراءة التراث العربي القديم بأعين حديثة، من خلال المقارنة بين ما جاء في التراث العربي القديم وما توصل إليه الدرس الحديث من أجل إخراج التراث بحلة جديدة وإعطائه بعده الحضاري، أما "المتوكل" فيرى أن المقارنة بين ما هو حديث والتراث القديم لا بد أن يتم داخل نظرية تتجاوز كل ما هو حديث وما هو قديم، لهذا اقترح "النظرية الوظيفية المثلى"، غير أنه بهذا المقترح ركز على نظرية حديثة فالنظرية الوظيفية المثلى تأخذ مبادئها ومنهجها من النظريات الوظيفية التي سبقتها خاصة "نظرية النحو الوظيفي".

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد.. ص: 212.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 216.

خاتمة الكتاب: تحدث فيها المتوكل عن ما يأمل تحقيقه من النظرية الوظيفية المثلى، وما يسعى إليه ويأمل في تحقيقه من الأبحاث التي سيجريها بعد هذا الكتاب.

من الكتب التي تناول فيها "المتوكل" التراث العربي القديم أيضا، كتاب: "مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي" 2008، وقد أشار أن كتابه هذا جاء كمحاولة لإخراج التراث العربي القديم من حيزه التاريخي يقول: "من خلال هذه المحاولة، نرجو أن نكون قد قدمنا دليلا آخر على وحدة المنحى الوظيفي العربي، وعلى أن أصوله تصبُّ في امتداده اللساني الحديث، فتغنيه من جهة، ويؤطرها من جهة ثانية التأطير الكفيل بإخراجها من حيِّز التاريخ وحدود المحلية إلى فضاء التنظير اللساني العالمي"<sup>1</sup> وهي الفكرة التي ذهب إليها "المسدي" حينما تحدث عن التأريخ للدرس اللساني الذي قام به بعض المستشرقين من أمثال جورج مونان؛ فقد أهملوا بل همشوا التراث العربي القديم عند تأريخهم للدرس اللساني، مبرهنين على ذلك بأن الدراسات العربية القديمة جاءت لخدمة القرآن الكريم، وهو كتاب مقدس، وأن التراث العربي القديم غير مبوب والعلوم فيه تتداخل، فأسقط "المسدي" السبب الأول وحجته في ذلك أن الدراسات الهندية أيضا جاءت لخدمة كتاب الفيدا وهو كتاب مقدس، أما السبب الثاني فأبقى عليه ودعا إلى قراءة التراث العربي القديم، وإعادة تقسيمه وتبويبه حتى يأخذ بعده الحضاري والعالمي، ولعل ما يهدف إليه "المتوكل" من قراءته للتراث يجعل من التراث العربي القديم يخرج من الحيزين الزماني والمكاني، فيتجاوز الزمان القديم إلى المعاصر، ويعبر الموطن العربي إلى كل العالم.

ويمكن اعتبار محاولة "المتوكل" هذه وإن كان الهدف منها إثبات وظيفية التراث، أنها محاولة من شأنها أن تبعث نفسا جديدا للتراث العربي القديم، وأن يكون محط الاهتمام والدراسة من العرب وغير العرب.

المتتبع لكتابات "المتوكل" يجده لم يقصر اهتمامه بالتراث على هذين الكتابين فقط، وإنما يجده يشير إلى الدراسات العربية القديمة في مختلف كتبه؛ حيث يرصد خاصة آراء "عبد القاهر الجرجاني" في "نظرية النظم"، والسكاكي في "نظرية الأدب"، ويشير أحيانا إلى آراء ابن هشام، مثل ما نجده في كتاب: "اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري"، الذي تحدث فيه عن الوظيفية في التراث

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2009، ص: 132.

العربي القديم (ينظر الصفحات 39 - 47، 93 - 97). وكتاب: "الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار." وكتاب "الخطاب وخصائص اللغة العربية".

### ثالثا: الكتابات اللسانية الوظيفية العربية:

تعمل "الكتابات اللسانية الوظيفية العربية" على محاولة وضع نظرية وظيفية لمقاربة اللغة العربية، وهو اتجاه معروف في اللسانيات العربية، يمثله على وجه الخصوص "أحمد المتوكل"؛ الذي يسعى من خلال كتاباته المختلفة وضع نظرية عربية لدراسة اللغة العربية، فالمتتبع لكتاباته يجده يحاول رسم معالم نظرية وظيفية من خلال التمهيد لهذه النظرية والتعريف بها، كما سبقت الإشارة في الاتجاه الوظيفي التمهيدي، كما أنه حاول الجمع بين التراث العربي القديم والنظرية الوظيفية الغربية الحديثة من أجل وضع مقاربة لدراسة خصائص اللغة كما سبقت الإشارة في الاتجاه الوظيفي التراثي، ليكون المنحى الوظيفي العربي الحديث نتاجا للاتجاهين السابقين يحاول فيه "المتوكل" بلورة نظرية وظيفية عربية حديثة لدراسة اللغة العربية، وهو ما نجده في أغلب كتبه، إن لم نقل كلها، ويعرفه بقوله: "المقصود بالمنحى الوظيفي العربي هو التوجه اللساني الذي يتخذ نظرية النحو الوظيفي إطارا عاما له، والفكر اللغوي العربي نحوا وبلاغة وأصول فقه، وتفسيرا أصولا معاداة قراءتها طبقا للمنهج\* الذي اقترعناه"<sup>1</sup>.

وبهذا لا يمكن تصنيف كتاب من كتبه دون الآخر في هذا الاتجاه، بما أنه يجمع بين ما هو تراثي وما هو معاصر، مع التطبيق على اللغة العربية، فإذا عدنا إلى كتب: "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي - الأصول والامتداد . 2006" و"مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي 2008"، و "الخطاب وخصائص اللغة العربية، 2009"، نجده تناول أفكار اللغويين العرب القدماء، وأفكار الوظيفيين الغربيين المحدثين، مع تقديم أمثلة شارحة تتنوع بين العربية الفصحى والدراجة (المغربية منها والمصرية خاصة) وحتى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، من أجل التأسيس لمقاربة وظيفية عربية حديثة لوصف اللغة العربية، وفي كتاب "اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري"، الذي تم تصنيفه على أنه تمهيدي، نجد صاحبه يعطي الإطار النظري للنظرية الوظيفية

\* يقصد به المنهج الذي اقترعه في كتاب المنحى الوظيفي في الفكر العربي الأصول والامتداد . سنة 2006، وقد أعاد شرحه في كتاب: مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي "2008"، وكتاب: "الخطاب وخصائص اللغة العربية، 2009".

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية. دراسة في الوظيفة والبنية والنمط. ص: 85.

الغربية مركزاً على أفكار "سيمون ديك"، ويقدم أمثلة حول مختلف القضايا الوظيفية، كما أشار إلى أفكار القدماء مركزاً على "الجرجاني" و"السكاكي"، ليعتمد في الفصل الرابع إلى المقاربة، يقول: "أما الفصل الرابع والأخير فأخصه لتقديم عيّنات من التحليلات المقترحة في إطار النحو الوظيفي لبعض الظواهر المركزية في اللغة العربية..."<sup>1</sup>، وعليه فكتب "المتوكل" كلها خادمة لهذا التوجه ويمكن لها مجتمعة أن تشكل لنا مفهوم المنحى الوظيفي عنده.

إلى جانب الكتب السابقة يشكل كتاباً: "الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار. 1985" و"قضايا معجمية. المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية. 1986" خير نموذج لهذا التوجه، لما فيهما من نماذج تطبيقية.

بالنسبة لكتاب: "الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار. 1985": قسمه صاحبة إلى: مقدمة وجزأين، وخاتمة، والملاحظ على تقسمه للكتاب أنه اعتمد على الأجزاء بدل التقسيم الذي اعتمده في الكتب الأخرى، وهذا التقسيم جاء استناداً للوظائف التداولية في اللغة العربية، والتي تنقسم إلى وظائف داخلية وأخرى خارجية، وبناء على ذلك قسم أحمد المتوكل الجزء الأول إلى فصلين والجزء الثاني إلى ثلاثة فصول؛ حيث يتناول كل فصل من الجزأين وظيفة من الوظائف التداولية.

مقدمة الكتاب: شرع "المتوكل" في مقدمته بالحديث مباشرة عن موضوع كتابه، يقول: "موضوع هذا البحث دراسة خصائص المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية "المبتدأ" (Theme) "والذليل" [الذيل] (Tail) "والبؤرة" (Focus) "والمحور" (Topic) "والمنادى" (Vocative)<sup>2</sup>. وبناء عليه فعمل "المتوكل" في هذا الكتاب عملٌ تطبيقي، حاول فيه رصد خصائص المكونات التي تسند إليها الوظائف التداولية بنوعها: الداخلية والخارجية، وقد بدأ بتقديم أمثلة على المكونات الحاملة لهذه الوظائف، وتحدث عن تناول مختلف الدراسات للتراكيب المشتملة على هذه المكونات، مثل الدراسات العربية القديمة، يقول: "اهتم اللغويون العرب نحاة وبلاغيين... بدراسة هذه البنيات في إطار التفاعل بين بنية "المقال" ومقتضيات "المقام"، فاقترحوا أوصافاً لكل من ظاهرة "التخصيص" وظاهرة "العناية" وظاهرة "التوكيد" وظاهرة "الحصر"<sup>3</sup>، كما تحدث

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: اللسانيات النظرية. مدخل نظري،، المقدمة ص 08.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية. الوظيفة المفعول في اللغة العربية،، ص: 11.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 12.

"المتوكل" عن اهتمام "النظريات الوظيفية" وغير الوظيفية بدراسة هذه الوظائف، وكذلك نظرية "النحو الوظيفي"، ويرى أنها "النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولتقتضيات "النمذجة" للظواهر اللغوية من جهة أخرى..."<sup>1</sup>، لهذا اعتمد عليها في وصف الوظائف التداولية من خلال تقديم أمثلة تراكيب تشتمل على هذه الوظائف ومحاولة وصفها، إلا أنه لم يكتف بالنحو الوظيفي في الوصف بل اعتمد حتى على الدراسات العربية القديمة، يقول: "...سنقتض في وصفنا لهذه الوظائف كلما دعت الحاجة إلى ذلك، تحليلات ومفاهيم من الفكر اللغوي العربي القديم نحوه وبلاغته..."<sup>2</sup>، كما يرى أنه سيتمكن من خلال عقد الحوار بين الفكر العربي القديم ونظرية النحو الوظيفي تحقيق هدفين:

- "إغناء النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم يستلزمها وصف الوظائف الخمس في اللغة العربية خاصة، دون أن يمس اقتراض هذه التحليلات والمفاهيم بالمبادئ المنهجية المعتمدة في النحو الوظيفي، ولا ببنية النحو المقترحة.

- وتقويم مجموعة من الأوصاف المقترحة في النحو العربي أو البلاغة العربية بالنسبة لوظيفة المبتدأ ووظيفة البدل ("التابع" بصفة أعم)، وظواهر "التخصيص" و"الحصر" و"العناية" و"التوكيد"، وغيرها"<sup>3</sup>؛ فعقد الصلة بين "التراث العربي القديم" و"النحو الوظيفي" يجعل من الوصف مزيجاً بين ما هو تراثي وما هو حديثي، مما يجعله غنياً بتحليلات متنوعة، خاصة أن وصف ظواهر من اللغة العربية يستدعي رصد مثل تحليلات القدماء لهذه الظواهر.

من الأمور التي تناولها المتوكل في مقدمة كتابته تذكير بنظرية النحو الوظيفي والمبادئ المنهجية التي تقوم عليها، وطريقة اشتقاق الجملة حسب هذه النظرية.

بعدها انتقل إلى رصد خصائص كل وظيفة من الوظائف التداولية في فصل مستقل، يقول: "ينقسم هذا البحث إلى قسمين اثنين؛ نتناول في أولهما الوظيفتين التداوليتين "الداخليتين" البؤرة والمحور، وفي ثانيهما الوظائف التداولية "الخارجية" الثلاث: المبتدأ والذيل والمنادى. سنعالج كل وظيفة من الوظائف الخمس، متبعين الخطة التي تملئها المراحل الأساسية التي يمر بها اشتقاق الجملة حسب النحو الوظيفي.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 14.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 14.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص: 15.

يضم كل فصل من الفصول الخمسة على هذا الأساس، تعريفاً للوظيفة المعنية بالأمر، ثم تحديداً لخصائص المكون الحامل لهذه الوظيفة على مستوى البنية الوظيفية أولاً ثم البنية المكونية ثانياً؛ بالنسبة للخصائص المتعلقة بالبنية الأولى، سنحدد قاعدة إسناد الوظيفة ثم القيود الضابطة لها، أما فيما يتعلق بالخصائص المكونية فإننا سنحدد قاعدة إسناد الحالة الإعرابية إلى المكون المعني بالأمر، ثم قاعدة موقعته وما تخضع له من قيود، وأخيراً علاقة "الربط" (Binding) القائمة بينه وبين الضمير، أو الموقع "المحاول" له (Coreferential) داخل الجملة إذا كان من المكونات التي تنصدر<sup>1</sup>، هذا القول ملخص لما جاء في هذا الكتاب، والملاحظ أن "المتوكل" يعطي آراء العرب القدماء كلما استلزم الأمر ذلك، وسنحاول التطرق إلى أهم ما تناوله في كل فصل باختصار:

الجزء الأول: يحمل عنوان: "الوظيفتان الداخيلتان: البؤرة والمحور": قسمه "المتوكل" إلى فصلين؛ يعالج الفصل الأول فيه الوظيفة البؤرة، أما الفصل الثاني فيعالج الوظيفة المحور. الفصل الأول: يحمل عنوان: "البؤرة": استهل صاحب الكتاب هذا الفصل بمجموعة من الأمثلة تتضمن المكون "البؤرة"، ثم عمد إلى تعريفه وأنواعه، وإسناده وقيود هذا الإسناد، وإعرابه، وقواعد موقعته، والربط في البنيات البؤرية؛ وفي كل قضية من قضايا هذا الفصل يقوم بالشرح والتحليل وتقديم أمثلة توضيحية وداعمة لأفكاره؛ من اللغة العربية.

الفصل الثاني: يحمل عنوان: "المحور": بطريقة الفصل الأول نفسها سار "أحمد المتوكل" في الفصل الثاني؛ فقد استهل الفصل بتقديم أمثلة حول المكون "المحور"، ثم تناول تعريفه وقواعد إسناده وموقعه... وقد درس "المتوكل" هذه القضايا على طريقة دراسة قضايا الفصل الأول، مركزاً على وصف ظواهر من اللغة العربية؛ من خلال إعطاء أمثلة وشرحها والتطبيق عليها، مع العودة أحياناً إلى التراث العربي القديم مثل تناوله لفكرة المبتدأ في التراث العربي القديم، والمحور في النحو الوظيفي...

رغم إشارة "المتوكل" في مقدمة كتابه إلى اعتماده على التراث العربي القديم مضافاً إلى النحو الوظيفي من أجل وصف الوظائف التداولية، نجده في هذين الفصلين لم يتحدث كثيراً عن التراث

\* يوضح المتوكل المقصود بهذا المصطلح، في قوله: "نصطلح على تسمية علاقة "التحاول" "Coreference" القائمة بين المكون المتصدر، والضمير (أو الموقع) بعلاقة "الربط" في مقابل المصطلح الغربي "Binding". أحمد المتوكل: الوظائف التداولية. الوظيفة المفعول في اللغة العربية.. ص: 62.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية. الوظيفة المفعول في اللغة العربية.. ص: 31.

العربي القديم، لكن حديثه عن الاستفهام مثلا والحصر والمقام... في وظيفة البؤرة يمكن اعتباره إدخالا للتراث في الوصف والتحليل، أما في الوظيفة المحور فنجد إشارات للتراث كعرضه لآراء القدماء وإبداء رأيه فيها، غير أنها تبقى قليلة إذا ما قورنت بالمنهج الذي اعتمده في الوصف.

الجزء الثاني: يحمل عنوان: "الوظائف الخارجية: "المبتدأ والذيل والمنادى": قسمه "المتوكل" إلى ثلاثة فصول؛ تناول في الفصل الأول الحديث عن الوظيفة "المبتدأ"، أما الفصل الثاني فتحدث فيه عن الوظيفة "الذيل"، والفصل الثالث عن الوظيفة "المنادى".

الفصل الأول: يحمل عنوان: "المبتدأ": استهل "المتوكل" هذا الفصل بمجموعة من الأمثلة تتضمن المكون "المبتدأ"، ثم تحدث عن مجموعة من القضايا المتصلة به من تعريفه ومقولاته وإحاليته وموقعه وخارجيته وإعرابه، كما تناول الفرق بين "المبتدأ" والوظائف الأخرى، يقول: "... سنخصص القسم الثاني للتمييز بين ما يعتبر في منظورنا "مبتدأ"، وبين وظائف أخرى أُطلق عليها نفس المصطلح في النحو العربي القديم بالرغم من تباينها فيما بينها من جهة، واختلافها عن المبتدأ من جهة ثانية، وهي: - المحور.

- الذيل.

- البؤرة"<sup>1</sup>.

تتبع "أحمد المتوكل" في هذا الفصل منهجية وصفية تحليلية مقارنة؛ وذلك من خلال تقديم الفكرة وشرحها، وتقديم أمثلة شارحة لها أو داعمة، أو أمثلة للتطبيق عليها... وأحيانا المقارنة بين هذه الفكرة وبين ما جاء في التراث العربي القديم، وإبداء رأيه فيها.

الفصل الثاني: يحمل عنوان: "الذيل": بدأ "المتوكل" هذا الفصل بمجموعة من الأمثلة تتضمن المكون "الذيل"، ثم تحدث عن مجموعة من القضايا المتصلة به من تعريفه وخارجيته وإحاليته وإعرابه وموقعه؛ وقد تتبع "المتوكل" في هذا الفصل منهجية الفصل الأول من هذا الجزء، منهجية الوصف والتحليل وتقديم الأمثلة للشرح والتدعيم والتطبيق... والمقارنة بين ما جاء حول هذه الوظيفة في نظرية النحو الوظيفي، وبين ما جاء في التراث العربي القديم، وإبداء رأيه فيها.

الفصل الثالث: يحمل عنوان: "المنادى": لم يتبع "المتوكل" في هذا الفصل طريقة الفصول السابقة، فلم يبدأه بأمثلة وإنما بدأ بمدخل أشار فيه إلى عدم اهتمام الدراسات الحديثة بهذه

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 110.

الوظيفة، واقترح أن تُضاف إلى الوظائف السابقة، يقول: "... نرى أن من الوارد أن تُضاف إلى الوظائف التداولية الأربع المقترحة في إطار النحو الوظيفي وظيفة خامسة: وظيفة المنادى، ويزكي اقتراحنا إضافة هذه الوظيفة أن الوصف اللغوي الساعي إلى الكفاية لا يمكن أن يُغفل المكون المنادى لوروده في سائر اللغات الطبيعية، ولغنى خصائصه في بعضها كاللغة العربية، على سبيل المثال<sup>1</sup>، وعليه فقد اقترح "المتوكل" وظيفة مضافة إلى الوظائف الأربع، حيث قدّم تعريفا لها، وتناول إسنادها وأدواتها وقواعد إدماج هذه الأدوات، كما تناول إعرابها وموقعها وإحالتها وخارجيتها، وقد تتبع "المتوكل" في هذا الفصل منهجية الفصلين الأول والثاني من هذا الجزء، منهجية تقوم على الوصف والتحليل والمقارنة، مع تقديم الأمثلة للشرح والتدعيم والتطبيق... كما تناول آراء القدماء حول هذه الوظيفة، بل جعلها ركيزة بحثه في هذه الوظيفة، يقول: "ننتقل في بحثنا هذا مما ورد في كتب النحو العربي القديم حول المنادى، معتمدين مبادئ النحو الوظيفي وتصوره لبنية النحو إطارا نظريا للتحليل"<sup>2</sup>، ولم يكتف بما جاء من أفكار في التراث أو في النحو الوظيفي، بل أبدى آراءه.

خاتمة الكتاب: قدم فيها مجموعة من النتائج المتوصل إليها في هذا البحث، مشيرا في نهايتها إلى أن دراسة هذه الوظائف في اللغة العربية لا تشكل إلا جزءا من نحو وظيفي شامل لهذه اللغة، لأن الوصف الشامل يستلزم دراسة أخرى تهتم بالمعجم وبالوظائف الأخرى الدلالية والتركيبية... وغيرها من القضايا التي يجب تناولها للوصول إلى الوصف الشامل للغة العربية.

من الكتب التي اعتمد فيها "المتوكل" وصف اللغة العربية أيضا، كتاب: "قضايا معجمية .

المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية. 1986".

من خلال ما تم عرضه في كتاب: "الوظائف التداولية في اللغة العربية . المقاربة المعيار . 1985"، تتضح لنا معالم "المنحى الوظيفي العربي الحديث"، فهذا المنحى لا يقصد به مجرد وصف للغة العربية وفق "نظرية النحو الوظيفي"، وإنما هو وصف يجمع بين "نظرية النحو الوظيفي" و"التراث العربي القديم"، وإن كان "المتوكل" قد أهمله في بعض الكتب مثل كتاب: "قضايا معجمية . المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية. 1986"، غير أن هذا لا يعني إهماله للتراث العربي القديم في التأسيس لهذه النظرية، فهو يرى أن التراث العربي القديم تراث وظيفي، لهذا فهو يعود

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية. الوظيفة المفعول في اللغة العربية. ص: 151.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 151.

إليه من أجل إعادة قراءته والأخذ منه ما يخدم هذا التوجه الوظيفي العربي الحديث، ويساهم في بناء نظرية وظيفية عربية حديثة.

في نهاية هذا المبحث توصلنا إلى:

✓ تتوزع كتابات "أحمد المتوكل" على الاتجاهات اللسانية الوظيفية العربية الثلاثة:

الاتجاه اللساني الوظيفي التمهيدي، والاتجاه اللساني الوظيفي التراثي، والاتجاه

اللساني الذي يسعى إلى تأسيس نظرية وظيفية عربية حديثة.

✓ اهتم "أحمد المتوكل" في بعض كتاباته بالتراث العربي القديم، وهدفه من ذلك التأكيد

على وظيفية التراث العربي القديم.

## المبحث الثالث: نماذج من الكتابات اللسانية الوظيفية العربية الحديثة:

تمهيد:

يعد "الاتجاه الوظيفي العربي" من أحدث الاتجاهات في "اللسانيات العربية الحديثة"، رائده هو "المتوكل"، ظهر لأول مرة في المغرب غير أنه لم يتوقف عند الباحثين المغاربة، بل انتقل إلى الوطن العربي وكتب حوله العديد من الباحثين؛ فقد ألفت فيه الكتب، وكُتبت حوله أطروحات دكتوراه، ومقالات، منها: كتاب "عبد الفتاح الحموز" بعنوان: "نحو اللغة الوظيفي في مقارنة أحمد المتوكل"، وكتاب: "يوسف تغزاوي"، بعنوان: "الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي"، وكتاب "النحو الوظيفي وديداكتيك اللغة العربي . نحو منهجية تدريس وظيفي". للمؤلف: "عبد الوهاب صديقي"، وأطروحة الدكتوراه للباحث "الزايدي بودرامة" بعنوان: "النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي . دراسة في نحو الجملة ."، إشراف: "لخضر بلخير"، وأطروحة بعنوان: "الكفاية التفسيرية في النحو الوظيفي وتطبيقاته على اللغة العربية . دراسة في كتابات أحمد المتوكل". للباحث: "نجيب بن عياش"، ومقال: "من ملامح النحو الوظيفي في كتب التراث العربي"، للباحثين: "ابراهيم البب"، و "إسماعيل صالح الحسن المصري"، ومقال "لعبد الوهاب صديقي" بعنوان: "نحو الخطاب الوظيفي: من تنميط اللغات إلى تنميط الخطابات مقارنة أحمد المتوكل نموذجاً"، وله مقال آخر بعنوان: "النحو الوظيفي وديداكتيك اللغة العربية" ومقال بعنوان: "مشروع أحمد المتوكل في النحو الوظيفي" للباحث: "ياسين بوراس"، ومقال بعنوان: "الملامح الوظيفية عند علماء العربية مقارنة في ضوء نظرية النحو الوظيفي"، للباحث "عادل رماش"... وغيرها من المؤلفات والمنشورات التي كتبت حول التوجه الوظيفي العربي، وفي هذا المبحث وقع اختيارنا على نماذج من الكتابات الوظيفية العربية الحديثة، لما فيها من شرح للنظرية الوظيفية عموماً والنحو الوظيفي خصوصاً من جهة، وشرح لفكر المتوكل من جهة أخرى، وتتمثل هذه الكتابات في: كتاب: "نظرية النحو الوظيفي - الأسس و النماذج و المفاهيم -"، للمؤلف: "محمد الحسين مليطان"، وكتاب: "التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية". للمؤلف: "عز الدين البوشيخي" وكتاب: "تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي"، للمؤلفة: "نعيمة الزهري"، وأطروحة دكتوراه للباحث "يحيى بعيطيش"، بعنوان: "نحو نظرية وظيفية للنحو العربي"

أولاً: محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي - الأسس والنماذج والمفاهيم -  
 يعد كتاب "محمد الحسين مليطان": "نظرية النحو الوظيفي - الأسس والنماذج والمفاهيم -" من أشهر الكتب التي تناولت "نظرية النحو الوظيفي" عموماً، وأفكار "أحمد المتوكل" تحديداً، حاول فيه صاحبه رصد معالم "نظرية النحو الوظيفي" عموماً من حيث مبادئها ومفاهيمها، والنماذج التي عرفت هذه النظرية، ولهذا فقد مزج في كتابه بين نظرية النحو الوظيفي في الغرب، وهذه النظرية في الوطن العربي؛ أي "نظرية النحو الوظيفي" عند "المتوكل".

والمطلع على هذا الكتاب يجد أن صاحبه استعمل فيه أسلوباً بسيطاً، من شأنه أن يقرب مفهوم هذه النظرية للمتلقى، خاصة المبتدئ. لذلك يمكن اعتبار هذا الكتاب كتاباً تمهيدياً، يعتمد الأسلوب التعليمي، وغايته في ذلك هو تبسيط هذه النظرية للقارئ العربي، خاصة المبتدئ، وقد قال فيه المتوكل: "أصبح للمنى الوظيفي من الأدبيات كتباً ومقالات و أطروحات جامعية، ما يستلزم معجماً يرصد مصطلحاته و يعرفها و يردها إلى أصولها الأجنبية.

إن كتاب الدكتور محمد مليطان {نظرية النحو الوظيفي .. الأسس والنماذج والمفاهيم} أتى ليفي بهذه الحاجة بأمثل الطرق. فبتميزه الواضح عن المؤلف من المصادر والمعاجم المصطلحية، وبفضل شمولية متن الاستقاء ووحدته، وبفضل علمية المنهج المعتمد في رصد المصطلح وتأصيله و في تعريفه و في التمثيل له حين يتوجب التمثيل يجد فيه ضالته و بغيته، لا متلقي اللسانيات الوظيفية فحسب بل كذلك المشتغل و المتمرس بها دارساً و مدرّساً و باحثاً.

نظراً لهذه المزايا كلها و لغيرها أعُدُّ الكتاب الذي بين أيدينا مرجعاً لا غنى عنه، ونهجا يحتذى به في حقل الاصطلاح اللساني<sup>1</sup>.

هذا اعتراف صريح من "المتوكل"، بأن كتاب "محمد الحسين مليطان" مرجع لكل من يشتغل على اللسانيات الوظيفية عموماً، من مبتدئ و متمكن منها.

سنلقي نظرة على أهم الأفكار الواردة في هذا الكتاب، باعتباره مرجعاً أساسياً لقارئ "اللسانيات الوظيفية" عموماً و "نظرية النحو الوظيفي" خصوصاً، وحتى المشتغل عليها.

قسم "محمد مليطان" كتابه إلى ثلاثة عناوين إضافة إلى مجموعة من الملحقات؛ فهو لم يعتمد تقسيم الفصول المتعارف عليه، كما أن المقدمة غير موجودة، فقد بدأ الكتاب بتصدير يتناول رأي

<sup>1</sup> محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي - الأسس والنماذج والمفاهيم .. ص: 13.

"المتوكل" في الكتاب، والعناوين الثلاثة التي تناولها في كتابه تمثل تقديمًا لما تحدث عنه في معجم المصطلحات، والخاتمة كذلك غير موجودة.

**العنوان الأول: الإنتاج العربي والإسهام الدولي في النحو الوظيفي:** تحدث في هذا الجزء من كتابه عن الأفكار التي جاء بها "أحمد المتوكل"، والتي - في نظره - أثرت بها الدرس الوظيفي الحديث عموماً، والوظيفي العربي خصوصاً، فقد استهل حديثه عن نشأة الاتجاه الوظيفي في الوطن العربي، والمراحل التي مرت بها "نظرية النحو الوظيفي" حتى انتقلت إلى الوطن العربي، ويرى أنه "وتحديداً في المغرب الأقصى شرع اللسانيون المغاربة بزعامة الدكتور أحمد المتوكل في وضع مشروع متكامل، ذي ثلاثة اتجاهات رئيسية كبرى: أولاً: اللسانيات واللغة العربية، وثانياً: اللسانيات وقضايا المجتمع، وثالثاً: اللسانيات والفكر اللغوي العربي القديم"<sup>1</sup>. وقد تحدث عن ما جاء في هذا المشروع، والهدف منه، ويرى أن "المتوكل" قد تفرّد "في تصدر اللسانيين العرب عامة والمغاربة خاصة في هذا المشروع اللساني الوظيفي العربي؛ حيث وضع نحواً وظيفياً متكاملًا للغة العربية، ودرس علاقة اللغة العربية - من نفس المنظور - بلغات أخرى..."<sup>2</sup>، وهذا اعتراف صريح من "مليطان" على زعامة "المتوكل" للاتجاه الوظيفي وثناء على جهوده في وضع نحو متكامل للغة العربية، كما يرى أنه جاء في المجال نفسه (أي اللسانيات الوظيفية) بأفكار لم يسبقه إليها أحد من الوظيفيين، وهي:<sup>3</sup>

1. نقل اللسانيات من الوصف اللغوي المحض إلى القطاعات الاجتماعية والاقتصادية؛ حيث دافع المتوكل عن فكرة أن النظرية اللسانية - وظيفية كانت أم غير وظيفية - يجب أن تحرز كفايتين؛ كفاية لغوية، وكفاية إجرائية...

2. دافع عن أطروحة جديدة في مجال تعليم اللغات، وهي أن تعليم اللغات يجب أن يتم عن طريق الوظائف لا عن طريق البنيات، وهو المبدأ نفسه الذي تم تطبيقه في معالجة النصوص و ترجمتها حيث أثبت أن الترجمة لا تكون بين عبارتين بل تكون بين بنيتين تحتيتين لعبارة مصدر و عبارة هدف.

من الأفكار التي عرض إليها "محمد مليطان" في هذا الجزء من كتابه، منهجية "المتوكل" في قراءة التراث، فهو يرى أنه انطلق من "مبدأ أنه لا قطيعة معرفية تفصل التراث أيًا كان نوعه عن الدرس

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 16.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 16.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 17، 18.

اللساني الحديث<sup>1</sup>، وهي المنهجية التي صرح بها "أحمد المتوكل" في العديد من كتبه التي تناول فيها الحديث عن التراث العربي القديم، كما سبق التوضيح في المبحث الثاني من هذا الفصل.

كما عرض "محمد مليطان" لأفكار الوظيفيين العرب عموماً، منها بحوثهم في مجال الاضطراب اللغوية، ويرى أنه تم إنجاز العديد من البحوث في هذا المجال، والتي "انتهى فيها الباحثون إلى أن النحو الوظيفي يمكن من رصد الاضطرابات الثاوية خلف الاضطرابات اللغوية وجلُّ هذه الاضطرابات اضطرابات تداولية تمس الوظائف التداولية و القوة الإنجازية للعبارة اللغوية و تناسق الخطاب الذي يكون عن طريق المحافظة على نفس المحور إلى غير ذلك. وقد وصل الباحثون في هذا المجال إلى نتائج مرضية سيكون لها دور كبير في مساعدة الأطباء النفسيين في معالجتهم للأمراض العقلية و النفسية على السواء"<sup>2</sup>.

وبهذا فقد حاول "مليطان" رصد أهم أفكار الوظيفيين العرب، وعلى رأسهم "أحمد المتوكل" في إثراء الدرس الوظيفي الحديث عموماً، والعربي خصوصاً، كما تناول الحديث عن أفكاره في نظره. كان "المتوكل" ومجموعة من اللسانيين الوظيفيين العرب السابقين في طرحها، ولعل اعترافاته هذه لجهود "المتوكل" خاصة تعد دليلاً على تأثره بالاتجاه الوظيفي وتحديدًا بأفكار "المتوكل"، كما تعد اعترافاً منه بجهوده "المتوكل" في بناء نحو وظيفي متكامل للغة العربية، وعلى أنه رائد اللسانيات الوظيفية في الوطن العربي.

كل هذه الأفكار التي عرضها "مليطان" في هذا الجزء هي أفكار تعليمية، يحاول فيها تقديم "الاتجاه الوظيفي العربي الحديث"، مع التركيز على أفكار "المتوكل" باعتباره رائد الاتجاه الوظيفي في الوطن العربي، فاعتمد الشرح والتبسيط للتعريف بهذا الاتجاه، وهذه طريقة المنهج التعليمي، وبناء عليه فهذا الجزء من الكتاب يمكن تصنيفه ضمن "الكتابات التمهيدية".

**العنوان الثاني: نظرية النحو الوظيفي:** تناول "مليطان" في هذا العنوان الحديث عن "نظرية النحو الوظيفي"، فقسم هذا العنوان إلى عنوانين فرعيين، هما: "المبادئ المنهجية والأسس النظرية للنحو الوظيفي"، و"النماذج".

تناول في العنوان الفرعي الأول: "المبادئ المنهجية والأسس النظرية للنحو الوظيفي"، الحديث عن مبادئ نظرية النحو الوظيفي، وهي عشرة مبادئ أساسية، غير أن "مليطان" يرى أنها "تقبل

<sup>1</sup> محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 18.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 18.

التقليص دون إخلال إلى أربعة مبادئ رئيسية، على أساس أن هذه المبادئ الأربعة الرئيسية أصول لمبادئ أخرى فرع عنها<sup>1</sup>؛ وبهذا قلص مبادئ نظرية النحو الوظيفي العشرة إلى أربعة لأن بعض المبادئ متداخلة فيما بينها، وتمثل هذه المبادئ الأربعة في<sup>2</sup>:

1. اللغة أداة التواصل داخل المجتمعات البشرية، وتتم مقارنة اللغة على هذا الأساس.
2. وظيفة اللغة الأساسية هي وظيفة التواصل، تتفرع عنها وظائف أخرى فرعية (تعبيرية، إقناعية...).
3. القدرة التي يكتسبها مستعمل اللغة الطبيعية قدرة تواصلية عامة، حيث تشتمل على كل المعارف اللغوية والخطابية وغيرها، التي تمكنه من إنتاج أي خطاب وفهمه وتحويله، إما ترجمة أو تفسيراً، أو تأويلاً أو شرحاً.
4. تحكم الوظيفة بنية اللغة عامة، وبنية ما يمكن أن ينتج داخلها من أنماط خطابية، إما في التزامن أو في التطور.

هذه المبادئ التي عرض لها "محمد مليطان"، هي تقليص - كما وضع - للمبادئ العشرة التي تقوم عليها نظرية النحو الوظيفي، وهي: أدوات اللغة، وظيفة اللغة الأداة، اللغة والاستعمال، سياق الاستعمال، اللغة والمستعمل، القدرة اللغوية، الأدوات وبنية اللغة، الأدوات وتطور اللغة، الأدوات والكليات اللغوية، الأدوات واكتساب اللغة.

أما بالنسبة للعنوان الفرعي الثاني: "النماذج"؛ فقد تحدث فيه عن نماذج "نظرية النحو الوظيفي" المختلفة، ويرى أنها "قامت على ما يشبه مبدأ "النشوء والارتقاء"؛ حيث شهد كل جيل من هذه النماذج تطوراً على النموذج السابق، مستفيداً من القصور في الوصف والتفسير الكافيين في سلفه. قصور كان في أغلبه متمثلاً في بنية النحو الإجرائية دون أن يطال المبادئ الرئيسية التي قام عليها؛ فالجهاز الواصف في نظرية النحو الوظيفي مرّ من حيث بناؤه وصياغته بمراحل أفرزت عدداً من النماذج، من أهمها "النموذج النواة" و"النموذج المعياري"، و"نموذج محو [نحو] الطبقات القالبي"، و"نموذج نحو الخطاب الوظيفي"، و"نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع"<sup>3</sup>، وقد تناول "مليطان" هذه النماذج بالشرح الموجز، مع تقديم مخطط كل نموذج، محاولاً بهذه الطريقة

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 19.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 19.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص: 20.

شرح كيفية عمل كل نموذج من النماذج الخمسة، وأهم الإضافات التي جاء بها كل نموذج على النموذج الذي سبقه، وعليه قسم هذا الجزء إلى خمسة عناوين فرعية، يتناول كل عنوان أحد نماذج "نظرية النحو الوظيفي".

**العنوان الثالث: المصطلح:** اهتم "محمد مليطان" بقضية المصطلح، التي تعتبر من أكثر القضايا التي شغلت اهتمام اللسانيين العرب حديثاً؛ حيث كتبت فيها العديد من المقالات، وأقيمت حولها العديد من المنتديات والمؤتمرات، وفي هذا يرى "مليطان" أن اللسانيين العرب لم يتفوقوا في صناعة المصطلحات اللسانية، يقول: "من المهم الإشارة إلى الحقيقة المتمثلة في غياب أي توافق بين المشتغلين العرب باللسانيات (ولو نسبياً) في صناعة المصطلحات اللسانية المتداولة حالياً في الكتابات اللسانية العربية، الأمر الذي جعل المصطلح اللساني عائقاً أمام الباحث والقارئ العربي على حد سواء ومصدر إرباك وتعقيم، بدل أن يكون مصدر تنوير وتقريب وتوضيح وإفهام"<sup>1</sup>، ولعل الباحث المبتدئ (خاصة الطالب الجامعي في الأطوار الأولى)، يعاني من كثرة المصطلحات التي تصادفه عند قيامه بالبحث في أحد المواضيع اللسانية، ما يحدث عنده خلطاً وتضارباً في فهم المصطلحات، لذلك تستدعي الضرورة الوقوف أمام مشكل تعدد المصطلح اللساني، ووضع قواميس لتوحيد المصطلحات وتقريبها للباحثين، ولعل ما قام به "مليطان" في كتابه من شأنه أن يساهم في ذلك، فهو يرى أنه من الضروري تقريب "نظرية النحو الوظيفي" من القارئ العربي، لذلك وضع قاموساً لأهم المصطلحات الواردة في هذه النظرية، يقول: "وتأتي هذه المحاولة تلبية للضرورة الملحة لتقريب أحد أهم فروع اللسانيات الحديثة من القارئ العربي، بوضع "قاموس" خاص بمصطلحات نظرية النحو الوظيفي، لتمكن القارئ العربي من الولوج إلى عالم الدرس اللساني المعاصر وهو مزود بالمفاهيم التي تحملها مصطلحاته، لتكون الاستفادة منها والمشاركة فيها ممكنة وميسرة"<sup>2</sup>، فمليطان يسعى من خلال كتابه هذا إلى تقريب نظرية النحو الوظيفي من القارئ العربي حتى يتسنى له من فهمها، فوضع قاموساً لمصطلحات نظرية النحو الوظيفي، مع شرحه لبنية المصطلح في نظرية النحو الوظيفي، والمصادر التي أخذت منها "نظرية النحو الوظيفي" مصطلحاتها؛ "فمن حيث البنية يمكن تنميط مصطلحات النحو الوظيفي إلى بسيطة ومركبة"<sup>3</sup>، أما "من حيث

<sup>1</sup> محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي - الأسس والنماذج والمفاهيم .. ص: 35.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 36.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 37.

المصدر الذي منه أخذت نظرية النحو الوظيفي مصطلحاتها، يمكن تفريعها إلى ثلاثة؛ مصطلحات أصيلة وأخرى مشتركة وثالثة مقترضة<sup>1</sup>

أما قاموس المصطلحات أو ما يطلق عليه مليطان أحيانا معجم؛ فقد وضّح فيه المنهجية التي اتبعها في بنائه، يقول: "حرصا على سهولة استخدام هذا المعجم اتبعت منهجية تساعد المستخدم على الوصول إلى المداخل المعجمية بأقل جهد ممكن، تمثلت أهم ملامحها في:

- رتبت المداخل المعجمية في هذا المعجم ترتيبا ألفبائيا.
- رَقَم المصطلح المكتوب باللغة العربية.
- ظلّ المصطلح باللغة العربية باللون الأسود.
- قوبلت المصطلحات باللغة العربية بمقابلاتها في اللغة الإنجليزية، إلا ما كان من وضع المتوكل ولا يوجد له مقابل في الكتابات اللسانية الوظيفية باللغة الإنجليزية.
- ظلل المقابل باللغة الإنجليزية باللون الرمادي.
- أعيدت المداخل إلى صيغة الإفراد والتنكير بحيث يتم البحث على تعريف مصطلحات من قبيل: "قيود الانتقاء" و"اللغات الموجهة دلاليا" في "قيد انتقاء" و"لغة موجهة دلاليا" باستثناء المداخل المعجمية المركبة التي تبدأ بمصطلح "قواعد" فقد أبقيت حسب استعمالها داخل النحو الوظيفي، وأدرجت في المدخل المعجمي "قاعدة".

- افتتحت المداخل المعجمية برمز يحيل إلى النموذج الذي وردت فيه، فيما تركت المداخل الواردة في كل النماذج دون وضع رمز في أولها.

- كتب موطن الشاهد في الأمثلة كتب (خطأ مطبعي) بخط غليظ استغناء عن شرح المثال.

- الرموز المستعملة في المعجم هي:

[ن] (النموذج النواة).

[م] (النموذج المعيار).

[ق] (نموذج نحو الطبقات القالي).

[ط] (نموذج نحو الخطاب الوظيفي).

[ط2] (نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع).

(=) ما قبلها يحمل المفهوم نفسه لما بعدها.

(-) مصطلح من وضع الدكتور أحمد المتوكل لا مقابل له باللغة الإنجليزية حتى الآن.<sup>2</sup>

هذه المنهجية التي بنى عليها "مليطان" معجمه، من شأنها أن تقرب إلى المتلقي العربي هذه النظرية، لتمييزها بالبساطة في الطرح والشرح، كما أشار إلى إشراف "المتوكل" على هذا الكتاب،

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 37.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 40.

يقول: " من حسن حظ هذا الكتاب أن رائد المنحى الوظيفي في العالم العربي الأستاذ الدكتور أحمد المتوكل أشرف شخصيا عليه وتابع إنجازه خطوة خطوة، وهو ما سمح بوضع تعريف لعدد من المصطلحات الوظيفية التي لم تُعرّف في كتبه، كما سمح بإدراج جميع المصطلحات المستحدثة وما جدّ من تطوّر في نظرية النحو الوظيفي المكتوب باللغة العربية حتى سنة إعداده في 2011 ميلادية التي شهدت آخر نماذج هذه النظرية اللسانية التي قدمها الأستاذ المتوكل في كتابه "الخطاب المتوسط .. مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات"

و أخيرا .. فإنني آمل أن يجد القارئ العربي في هذا المعجم مادة تعينه على الولوج إلى عالم النحو الوظيفي، خاصة طلاب الجامعات العربية والباحثين لاختبار كفاية هذا العلم في مجالات و قطاعات لسانية متعددة<sup>1</sup>، وعليه فما يوجد في هذا القاموس من مصطلحات، ليست كلها من تعريف "المتوكل"، إنما اجتهد المؤلف في شرح بعضها بموافقة "المتوكل"، ولعل إشراف "المتوكل" على ما جاء في هذا الكتاب يجعل منه مرجعا قيما لفهم هذه النظرية، لأن ما ورد فيه هو ما جاء في "نظرية النحو الوظيفي"ي، وليس كبعض الكتب التي تأخذ من "النحو الوظيفي" عنوانا لها، وفحوى الموضوع شيء آخر مثل ما نجده في كتاب "إبراهيم عبد العليم".

من خلال هذا العرض الموجز لكتاب "محمد مليطان" بعنوان: "نظرية النحو الوظيفي .الأسس والنماذج والمفاهيم"، يتضح لنا أن هذا الكتاب رغم كونه من الكتابات المتخصصة (مجال النحو الوظيفي) إلا أنه كتاب تمهيدي، مما يجعله يُصنف ضمن "الكتابات الوظيفية التمهيديّة"، اعتمد فيه المؤلف الأسلوب البسيط السهل الذي من شأنه أن يقرب "نظرية النحو الوظيفي" من المتلقي العربي، كما أن منهجية القاموس الذي وضعه تسهل عملية البحث عن المصطلحات، إلى جانب وضعه رموزا أمام بعض المصطلحات للإحالة إلى النموذج الذي وردت فيه، فيما تُركت المصطلحات الواردة في كل النماذج دون رمز.

يعد هذا كتاب إذا من الكتب الوظيفية التي تمهد للقارئ العربي، نظرية النحو الوظيفي، والذي من شأنه أن يساهم ولو بنسبة قليلة في تقريب هذه النظرية من القارئ العربي.

<sup>1</sup> محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي .الأسس والنماذج والمفاهيم .. ص: 39.

## ثانياً: نعيمة الزهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي

يعد كتاب "نعيمة الزهري": "تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي" من أشهر الكتب التي تناولت "نظرية النحو الوظيفي"، خاصة أفكار أحمد المتوكل، حاولت فيه صاحبتة تطبيق نظرية النحو الوظيفي على مجموعة من الخطابات، وهي: الخطاب الأدبي، خطاب السيرة الذاتية، الخطاب الإشهاري، الخطاب السردي. وقد وُزعت هذه الخطابات على أربعة فصول؛ حيث قامت المؤلفة في كل فصل بعرض نص ينتمي إلى نوع معين من الخطابات والتطبيق عليه، معتمدة الشرح والتحليل وإبداء رأيها، وتقديم ملاحظات، إلى جانب التعريف ببعض المصطلحات، ولعل المنهجية التي اعتمدها في هذا الكتاب تمكننا من تصنيفه ضمن الصنف الأخير من الكتابات الوظيفية العربية، وهو "الكتابات اللسانية الوظيفية العربية"؛ حيث يعتمد هذا النوع من الكتابات على وصف اللغة العربية، وذلك من خلال تقديم النماذج والتطبيق عليها، وهو ما اعتمده صاحبة هذا الكتاب.

وقد جاء في هذا الكتاب على لسان "المتوكل" ما يلي: "... لم يعد من الكافي الآن أن تُحصَل النظرية اللسانية – أيا كان مشرّبها – القدرة على الوصف و التفسير اللغويين بل أصبحت مطالبة إلى جانب ذلك بالسعي ما أمكنها السعي في إحراز ما أسميناه "الكفاية الإجرائية" التي تقدرها على ولوج القطاعات الاجتماعية – الاقتصادية كالترجمة و تعليم اللغات و الاضطرابات النفسية وتحليل النصوص على اختلاف أنماطها مجالاً و موضوعاً و بنية و آليات ... يعد بحث الدكتوراة نعيمة الزهري هذا من النماذج المتميزة في هذا الاتجاه الذي نأمل أن يستمر إغناؤه ببحوث أخرى من نفس المستوى جِدَّةً وتنوعاً في الموضوع و عمقاً في التناول ..."<sup>1</sup>

وهذا الثناء على هذا الكتاب يعد اعترافاً صريحاً من "المتوكل" على أن كتاب "نعيمة الزهري" من النماذج المتميزة في مجال "النحو الوظيفي"، مما يؤهله لأن يكون مرجعاً للمشتغلين على اللسانيات الوظيفية عموماً، والمبتدئين خصوصاً.

سنلقي نظرة على أهم الأفكار الواردة في هذا الكتاب، باعتباره من المراجع الأساسية في النحو الوظيفي.

قسم هذا الكتاب إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

<sup>1</sup> نعيمة الزهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014، ص: 11.

مقدمة : تحدثت فيها الزهري عن ثلاث قضايا أساسية، وهي: نظرية النحو الوظيفي: مبادئها و نماذجها والمنحى الوظيفي العربي، وتحليل الخطاب

تناولت أهم ما ورد في كل قضية، مركزة على ما جاء به المتوكل في كل قضية.

عالجت في القضية الأولى: "نظرية النحو الوظيفي: مبادئها و نماذجها": المبادئ الأربعة الأساسية التي تقوم عليها نظرية النحو الوظيفي والتي هي قوام النظرية الوظيفية المثلى، كما تحدثت عن الكفايات الثلاث: الكفاية التداولية والكفاية النفسية، والكفاية النمطية، وأشارت إلى التعريفات التي قدمها "المتوكل" لكل كفاية.

أما في القضية الثانية: "المنحى الوظيفي العربي": فتحدثت عن دخول هذا المنحى إلى الوطن العربي، وبالضبط إلى المغرب بزعامة "المتوكل" بالتعاون مع "مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية"، موضحة الطرق المتبعة في نشر هذا الاتجاه (التدريس والبحث الأكاديمي، والندوات، والنشر)، كما أشارت إلى الأهداف التي يسعى "المتوكل" إلى تحقيقها.

أما القضية الثالثة "تحليل الخطاب": تتبعت فيها الزهري "الخطاب" في نظرية النحو الوظيفي، بدءا بما جاء عند "سيمون ديك"؛ فأشارت إلى رأيه في "أن مستعملي اللغة الطبيعية لا يتواصلون عن طريق جمل منعزلة، بل إنهم يكوّنون من هذه الجمل قطعاً أكبر وأعقد يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام "الخطاب"<sup>1</sup>

تناولت في هذه القضية، قضايا جزئية، هي: "المنجز في نحو الطبقات القالي"، و"المنجز في نحو الخطاب الوظيفي"، و"المنجز في نحو الخطاب الوظيفي الموسع"، مركزة في تحليلها على تطبيق نحو الطبقات القالي، على مجموعة من النصوص المتنوعة.

### الفصل الأول: بعنوان: الخطاب الأدبي: الوصف نموذجاً.

استعملت الكاتبة مصطلح "الخطاب" بدل مصطلح "النص"، وقد بررت ذلك بقولها: "نفضل مصطلح "خطاب" على مصطلح "نص" تبعاً للمتوكل (المتوكل(2010)) "الخطاب و خصائص اللغة العربية: دراسة في الوظيفة و البنية و النمط" الذي أصبح يعرّف النص على أساس أنه الوحدة الكبرى في المستوى الصرفي - التركيبي، أي الوحدة التي تعلق الجملة"<sup>2</sup>، غير أن المؤلفة استعملت

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 19

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 46.

مصطلح "نص" في أكثر من موضع، منه قولها: "سنسعى في تحليل النص الأدبي"، "وفي إطار المقارنة والتقابل وباستحضارنا للنص العلمي"، ينمط النص موضوع الفحص..."<sup>1</sup>.

ركزت الكاتبة في الفصل الأول حديثها حول أحد أنواع الخطابات، وهو الخطاب الأدبي، تقول: "نفرد الفصل الأول لدراسة نصين مترافعين من حيث النمط: أدبي وصفي وعلمي جغرافي مستركزين الأدبي منهما ومحيلين على العلمي في إطار المقارنة والتقابل"<sup>2</sup>، وقد تناولت هذا النوع من الخطابات، لأن "النحو الوظيفي" أضحى يهتم بتحليل مختلف "الخطابات"، بل أصبح الخطاب موضوعه؛ فالنحو الوظيفي "انفتح (منهجاً و أدوات تحليل) على مجالات و قطاعات توظيفه لعل أوردتها: مجال تحليل النصوص على تباين أنماطها (أدبية، علمية، حجاجية، قانونية، دينية...)". تبعاً لهذا شاغلنا أن نستثمر المنهج الوظيفي في هذا المجال وأن نروز كفايته الخطابية بدراسة نصين متقابلين من حيث النمط: أدبي وصفي وعلمي جغرافي ومتقاربين من حيث الموضوع... سنستركز الأدبي منها وسنحيل على العلمي في إطار المقارنة والتقابل"<sup>3</sup>.

عمل الكاتبة في هذا الفصل إذا هو عمل تطبيقي؛ فقد انتقت نصاً أدبياً وآخر علمياً، وقد وضحت طريقة معالجتها للنصين؛ فالأول (أي الأدبي) عملت على تحليله من حيث المستوى البلاغي، والمستوى العلاقي والمستوى التمثيلي والمستوى البنيوي، أما الثاني (أي العلمي) فقد عملت على تحليلية من باب المقابلة بينه وبين النص الأدبي، وسنشير إلى تحليلها للنصين.

أشارت "الزهري" في مقدمة حديثها إلى ما يتسم به الخطاب الأدبي:

"أ/ حضور المتكلم في نصه حضوراً قوياً وصريحاً.

ب/ الصور البلاغية (الاستعارة والكناية والمجاز وغيرها)"<sup>4</sup>

وقد ركزت على السمة الأولى، تقول: "سنتناول في هذه الدراسة السمة الأولى (حضور المتكلم) وسنرجئ الخوض في السمة الثانية إلى دراسة لاحقة لتمحيص ما اقترحه المتوكل (المتوكل (1995)، (1996)، (1998)، (2001)، (2003)) بخصوص إضافة قالب إبداعي إلى قوالب نموذج

<sup>1</sup> ينظر: نعيمة الزهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ص: 46، 47.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 40.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 45.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 46.

مستعمل اللغة الطبيعية، تكمن وظيفته في رصد الملكة الإبداعية التي تسعف في إنتاج و فهم الخطاب الفني بوجه عام"<sup>1</sup>.

ركزت "الزهري" إذا على تتبع السمة الأولى من سمات "الخطاب الأدبي" وهي حضور المتكلم في الخطاب قيد التحليل والدراسة، في حين أجلت البحث في السمة الثانية إلى دراسة لاحقة، موضحة منهجية تحليلها للنص الأدبي: "في عرض البحر" ل: مَيّ زيادة؛ من خلال "رصد خصائصه التداولية والدلالية وخصائصه الصرفية - التركيبية و التطريزية في ضوء بنية الخطاب النموذجية كما اقترحها المتوكل (المتوكل 2003)، وسنشفعه بتحليل تقابلي للنص العلمي موضوع المقارنة"<sup>2</sup> تقوم بنية الخطاب النموذجية على المستويات: البلاغي و العلاقي و التمثيلي (الدلالي) و البنيوي (الصوتي)، وقد أشارت الزهري إلى سعيها من خلال هذا التحليل إلى رصد مختلف الخصائص التداولية والدلالية، والصرفية - التركيبية والتطريزية.

مهدت "الزهري" لتحليلها بمدخل، رصدت فيه تجربة الأدبية "مي زيادة" في البحر، موضحة مدى حضور سمة المتكلم في هذا النص، وذلك يتجلى من خلال وصف الأدبية لرحلتها، ثم شرعت "الزهري" بتحليل هذا النص الأدبي"، منطلقة من المستوى البلاغي، ومستحضرة نصا علميا للمقارنة بينه وبين نص "مي زيادة".

سنكتفي بعرض أهم النقاط التي قام عليها تحليل "نعيم الزهري"، وأهم ما توصلت إليه من نتائج في كل مستوى من مستويات بنية الخطاب النموذجية، ومدى تحقق كل مستوى في الدراسة.

#### المستوى البلاغي:

منطلق "الزهري" في تحليلها لهذا المستوى هو البحث عن ذات المتكلم في نصه، وترى أنه قد تم التأشير الصريح له (مي زيادة) دون التأشير للمخاطب لعمومه (القارئ). ومرد ذلك أننا بصدد خطاب ذاتي<sup>3</sup>، وبهذا تتبع المؤلف سمة المتكلم التي تطفئ على النصوص الأدبية.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 46.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 46.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 47.

### المستوى العلاقي

بالنسبة لهذا المستوى من التحليل تناولت "الزهري"<sup>1</sup>:

- الطبقة الاسترعائية: وترى أنها تمثل في نص "مي زيادة" لعلاقة الأديبة بالبحر الموصوف، وعليه فالاسترعاء في هذا النص استرعاء غير مباشر، أما في النص العلمي فالطبقة الاسترعائية فارغة.

- الطبقة الانجازية: ترى أنها تمثل في هذا النص القوة الإنجازية الإخبار إلى جانب الأمر، أما النص العلمي فتهيمن عليه القوة الإنجازية الإخبار.

- إلى جانب "الطبقة الاسترعائية" و"الطبقة الإنجازية"، تناولت "الطبقة الوجهية"، وترى أنها مغلبة في نص مي زيادة؛ فالنص غني بالسمات الذاتية الانفعالية، على عكس النص العلم الذي يخلو من تلك السمات، غير أنه يتسم بسمة وجهية مرجعية علمية وهي ما أطلق عليه المتوكل "التناسع العلمي".

أما من حيث الوظائف التداولية فقد بحثت في الوظيفتين\* "البؤرة" و"المحور"، وقدمت أمثلة على كل وظيفة.

### المستوى التمثيلي (الدلالي)

تناولت "الزهري" في هذا المستوى الحديث عن ثلاث طبقات، وهي: "الطبقة التأييرية"، و"الطبقة التسويرية"، و"الطبقة الوصفية"، كآتي:<sup>2</sup>

- الطبقة الأولى تناولت فيها الحديث عن زمن النص الأدبي، وهو "حاضر التخاطب" (أي زمن الفعل اللغوي الذي يمثل فعل الكتابة)، أما النص العلمي فيتميز بسمة اللازم، لأن الزمن فيه "حاضر الحقائق الثابتة".

<sup>1</sup> ينظر: نعيمة الزهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ص: 48-52.

\* تركيز الزهري على وظيفتين من أصل خمس وظائف من الوظائف التداولية، يعود إلى النموذج الذي انتقته للتحليل، والذي تسند فيه الوظائف التداولية بالنظر إلى المقام التواصل، يقول المتوكل: "أما العلاقات التداولية فتسند بالنظر إلى المقام التواصل، وهي علاقتان كبيرتان محور وبؤرة، تتفرع كل منهما إلى محاور وبؤر فرعية". أحمد المتوكل: الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص: 30. والملاحظ أن المتوكل استعمل مصطلحين هما: الوظيفة والعلاقة، وهما الشيء نفسه عنده، ويتضح ذلك في كتابه الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص 30. حيث يضع مصطلح علاقات وبين قوسين () مصطلح وظائف، على النحو الآتي: علاقات (أو وظائف).

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 52-56.

. الطبقة الثانية بحثت فيها "الزهري" الخصائص السورية للواقعة مثل: الآني والمستمر، متكرر... وعدد الذوات، وترى أنه عند فحص نص "مي زيادة" نجد في القطع السردية لمخصص الجهمي السوري يأخذ القيمة "آني"، وفي القطع الوصفية يأخذ القيمة "سريع". أما في النص العلمي فالسمات السورية تتجسد في الأسوار (كل/ بعض) والأعداد.

. الطبقة الثالثة الوصفية تناولت فيها "الزهري" مقولتي: تام (الشروع، المقاربة، الدخول في الواقعة، الإنهاء، والتدرج) وغير تام؛ حيث المقولة تام في هذا النص أخذتها المحمولات المشكلة لبعض القطع السردية التي تتخلل الوصف، غير أن السمات الجهمية الغالبة هي سمات غير تامة، وترى "الزهري" أن طغيان هذه السمات أمر متوقع من نص وصفي يصف الذوات.

### المستوى البنيوي:

تتبع "الزهري" في هذا المستوى مدى تحقق المستويات السابقة في النص الأدبي محل الدراسة؛ كالاتي:<sup>1</sup>

على المستوى البلاغي: عالجت مدى تحقق طبقات المستوى البلاغي في نص مي زيادة، وهي: طبقة المركز الإشاري؛ وطبقة نمط الخطاب وطبقة أسلوب الخطاب، موضحة اختلاف تحققها في النص الأدبي عن النص العلمي.

على المستوى العلاقي: عالجت مدى تحقق طبقات المستوى العلاقي في نص مي زيادة، وكذلك تحققها في النص العلمي وهي ثلاث طبقات: "الطبقة الاسترعاثية"، و"الطبقة الإنجازية" و"الطبقة الوجهمية"، كما بحثت في هذا المستوى عن تحقق الوظيفيتين التداوليتين "البؤرة" و"المحور"، وقد قدمت أمثلة على ذلك.

على المستوى التمثيلي (الدلالي): بحثت الزهري مدى تحقق طبقات هذا المستوى في النصين الأدبي ونظيره العلمي، وتتمثل هذه الطبقات في: "الطبقة التأطيرية"، و"الطبقة التسويرية"، و"الطبقة الوصفية".

هذا أهم ما أوردته "نعيمه الزهري" في تحليلها للنصين الأدبي والعلمي، وقد أوردت في نهاية هذا الفصل مجموعة من النقاط مستخلصة فيها أهم ما تطرقت إليه في تحليلها، تقول: "يمكن أن نستخلص مما تطرقنا إليه في ثنايا هذا التحليل ما يلي:

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 56-59.

1 \_ "أثبت نحو الطبقات القالي نجاعته، لا في وصف النصوص العادية فحسب، بل كذلك في وصف النصوص الفنية أو الإبداعية.

2 \_ يتيح نحو الطبقات القالي إوالياته وآلياته وصورنته ما لا تتيحه الأوصاف النقدية التقليدية.

3 \_ استوثقنا من خلال تحليل النصين (الأدبي و العلمي) أن اللسانيات و اللسانيات الوظيفية على وجه التحديد يمكن أن تفي بما تفي به فروع أخرى من المعرفة كالشعرية و تحليل الخطاب و النقد الأدبي وبطريقة أضمن.

4 \_ إذا كتب التوفيق للأبحاث التي تنحو هذا المنحنى و تنامى عددها فيمكن أن تشكل رافدا هاما لمكتبة تحليل الخطاب العربية لسد حاجياتها في هذا المجال<sup>1</sup>.

إذا يمكن اعتبار ما استخلصته "نعيمة الزهري" من تحليلها للنصين (العلمي والأدبي)، هو اعتراف لنجاح "نحو الطبقات القالي" في وصف النصوص بمختلف أنواعها، وأن اللسانيات الوظيفية خاصة من شأنها تعطينا نتائج أدق في التحليل.

وفي نهاية هذا الفصل أوردت "الزهري" النصين موضوع التحليل والدراسة: الأدبي "في عرض البحر" لمي زيادة من كتاب "الصحائف"، والعلمي "البحار والمحيطات" لعبد العزيز طريح شرف من كتاب "المقدمات في الجغرافيا الطبيعية".

الملاحظ على الكاتبة أنها تستخدم مصطلحين للدلالة على المعنى نفسه، وهما: مصطلح "الخطاب"، ومصطلح "النص"، رغم إشارتها في بداية الفصل إلى أنها تفضل مصطلح "خطاب"، غير أنها تستخدم مصطلح "نص"، فإذا كان المصطلحان يدلان على المعنى نفسه فلماذا تفضل الكاتبة مصطلح "الخطاب" على مصطلح "النص"؟!، وإذا كانا لا يدلان على المعنى نفسه . نظرا لتفضيلها لمصطلح "الخطاب".، فلماذا استخدمت المصطلحين؟!، ولعل هذا من أكثر الأسباب التي توقعنا في مشكلة تعدد المصطلحات، خاصة مع مصطلحي "نص" و "خطاب"، لأن هناك من يعتبرهما الشيء نفسه، في حين هناك من يفرق بينهما.

أما أسلوب الكاتبة في هذا الفصل فيتسم بنوع من البساطة، كما أنها تقدم أمثلة عند تحليلها من النصين محل الدراسة، أما طريقة طرحها للأفكار فيمكن أن تحدث خلطا لدى المطلع على

<sup>1</sup> نعيمة الزهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ، ص: 60.

الكتاب، ويمكن أن تكون متعبة، لأن المؤلفة لم ترتب العناصر بالشكل الذي يسهل البحث في الكتاب، فهي عند تحليلها للنصين السالفين قامت بتحليلهما في المستويات الثلاثة (البلاغي، والعلاقي، والتمثيلي)، ثم ذهبت للبحث في تحقق كل مستوى، أما النصان محل التحليل والدراسة فقد أوردتهما في آخر الفصل، وبهذا يجد القارئ لكتابتها نفسه يعود إلى الصفحات الأخيرة للاطلاع على النصين، ثم يعود للتحليل في أحد المستويات، ويذهب إلى البحث عن تحققه في مكان آخر من الفصل، وبناء عليه يجد نفسه ينتقل هنا وهناك من أجل فهم عنصر من عناصر التحليل.

وهذه الطريقة اعتمدها في أغلب الفصول، وبما أنه تم الحديث عنها في هذا الفصل، سنكتفي في الفصول اللاحقة بعرض أهم ما جاءت به "الزهري".

### الفصل الثاني: أخذ عنوان: خطاب السيرة الذاتية

اهتمت "نعيمة الزهري" في هذا الفصل، بأحد أنواع الخطابات المتمثلة في "خطاب السيرة الذاتية"، تقول: "نخصص الفصل الثاني لمقاربة نص سيرذاتي مقتطف من السيرة الذاتية لمؤلفها د.عبد الغني أبو العزم: "الضريح" و "الضريح الآخر"<sup>1</sup>.

وقد اختارت الباحثة "خطاب السيرة الذاتية" من أجل نقل "نظرية النحو الوظيفي" من شكلها النظري إلى أرض التطبيق، تقول: "سعيًا منا في تحصيل ذات المطمح المتمثل في روز كفاية النحو الوظيفي الخطابية و تنقيله من أنظومة المفاهيم و المساطر إلى الإجرائية القصوى ارتأينا أن نردف الخطاب الأدبي الوصفي بخطاب السيرة الذاتية رغبة في التنوع واستشرافا لتنميط خطابات متغايرة الأرومة تنميطة بنيوية توسلا بنموذج مستعمل اللغة الطبيعية الذي يتحقق بقوالبه ومستوياته و بنياته التحقق الأمثل في الوحدة البنيوية الكبرى (النص). ونشير إلى أن النص الذي انتقينا والذي سيشكل موضوعا للفحص مقتطف من السيرة الذاتية لمؤلفها عبد الغني أبو العزم: "الضريح" و "الضريح الآخر"<sup>2</sup>، وقد قامت "الزهري" بتطبيق نحو الطبقات القالي على هذا النوع من الخطابات.

عرفت "الزهري" "خطاب السيرة الذاتية" انطلاقًا مما سمعته عن "المتوكل": حيث أشارت في التعريف الذي أوردته للسيرة الذاتية أنه حديث شخصي مع المتوكل، تقول: "تفريعا عن تعريف الخطاب بأنه "كل ملفوظ/مكتوب يشكل في حد ذاته وحدة تواصلية قائمة الذات" (المتوكل(2003)

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 40.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 65.

و(2011))، يمكن أن يحد خطاب السيرة الذاتية بأنه "نمط من أنماط الخطاب يتسم أساساً بسمة "الشخصية" (يتعلق بالذات لا بالغير) مفهوماً، و أما ما صدقاً فيشمل من بين ما يشمله: اليوميات والمذكرات ومحكي الحياة والمفكرة الإلكترونية والخواطر والوسائل الورقية والإلكترونية"<sup>1</sup>.

وقد انتقت "نعيمة الزهري" سيرة "عبد الغني أبو العزم"، وقامت بتحليلها بطريقة الفصل الأول نفسها؛ أي أنها بحثت في المستويات: "البلاغي" (طبقة المركز الإشاري، طبقة نمط الخطاب، طبقة أسلوب الخطاب)، والمستوى "العلاقي" (الطبقة الاسترعائية والطبقة الإنجازية، والطبقة الوجهية، والوظائف التداولية "البؤرة والمحور") والمستوى "التمثيلي" (الطبقة التأطيرية، والطبقة التسويرية، والطبقة الوصفية، والمحمول، كما أضافت الحديث عن الوظائف الدلالية)، والمستوى "البنوي" الذي تناولت فيه تحقق المستويات الثلاثة السابقة في الخطاب محل الدراسة.

أوردت في نهاية هذا الفصل مجموعة من النقاط ملخصة فيها أهم ما تطرقت إليه في تحليلها، تقول: "يمكن أن نستنتج مما أوردناه في تحليلنا لنص السيرة الذاتية ما يلي:

1\_ ثبت لدينا بما لا يدع مجالاً للشك وبعد مقاربتنا لخطابات متغايرة الأرومة: أدبية وصفية وعلمية جغرافية وسيرة ذاتية أن تباين الخطابات آيل إلى اختلاف في تشغيل قوالب نموذج مستعمل اللغة الطبيعية وبالخصوص إلى الاختلاف في تغليب بعضها على بعض.

2\_ يبدو أن روز كفاية هذا النحو الخطابية في وصف وتفسير خطاب السيرة الذاتية قد مكنتنا من تمحيصها و نقلها من أنظومة المفاهيم الوظيفية والمساطر النظرية إلى اختبار إجرائيتها في تحليل نص فعلي و طبيعي.

3\_ يتيح نحو الطبقات القالي بإوالياته وآلياته وصورته ما لا تتيحه الأوصاف النقدية التقليدية.

4\_ ترسخ لدينا من خلال تحليل النص أن اللسانيات واللسانيات الوظيفية على وجه التحديد يمكن أن تسد مسد فروع أخرى من المعرفة كالشعرية وتحليل الخطاب والنقد الأدبي وبطريقة أضمن..."<sup>2</sup>.

يمكن اعتبار ما استخلصته "نعيمة الزهري" من تحليلها لخطاب السيرة الذاتية اعترافاً منها بنجاح "نحو الطبقات القالي" في وصف "الخطابات" بمختلف أنواعها، وأن "اللسانيات الوظيفية"

<sup>1</sup> المرجع نعيمة الزهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ص: 65.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 77.

يمكن أن تسد مسد فروع أخرى، ومن شأنها أن تقدم نتائج أدق، وما أوردته الكاتبة في النقاط الثلاثة الأخيرة هو نفسه ما أوردته في النقاط التي استخلصتها في الفصل الأول.

في نهاية هذا الفصل أوردت الباحثة النص موضوع التحليل والدراسة "الضريح والضريح الآخر" لعبد الغني أبو العزم.

الملاحظ على أسلوب هذا الفصل أنه أسلوب يتسم بالبساطة والسهولة، وكانت طريقة "الزهري" في عرضها للعناصر على طريقة الفصل الأول نفسها، وحتى النتائج المتوصل إليها في هذا الفصل تتقارب ونتائج الفصل الأول بل وتتفق معها في بعض النقاط، وهذا يدل على أن نوع "الخطاب" لا يؤثر على النتائج المتوصل إليها، وعليه تُبطل مزاعم "النظريات الوظيفية" التي ترى بأن الوظائف تتحكم في الخطابات.

### الفصل الثالث: يحمل هذا الفصل عنوان: الخطاب الإشهاري

تناولت الباحثة في هذا الفصل أحد أنواع الخطابات المتمثلة في "الخطاب الإشهاري"، حيث ترى أن "الخطاب الإشهاري كأى خطاب يقتضي وصفه وتفسيره نظرية لسانية بعينها، خاصة تلك المؤسسة تداوليا، ولتكن نظرية النحو الوظيفي"<sup>1</sup>، وبناء عليه ترى الباحثة أن "الخطاب الإشهاري" هو الآخر كغيره من الخطابات، يحتاج إلى نظرية تهتم بدراسته، وقد انتقت أحد اللوحات الإشهارية من أجل تحليلها، تقول: "نروم من خلال الفصل الثالث النفاذ إلى الخطاب الإشهاري مستصدرين لوحة إشهارية تروج لمنهج يشبع حاجات المتعة: سيارة BMW بتشكيلتها الفارحة مشفوعة بلوحات أخرى وبعض الوصلات الإشهارية في إطار التقابل والمقارنة"<sup>2</sup>

استهلت "نعيمه الزهري" تحليلها بتعريف للخطاب الإشهاري وأهم سماته، تقول: "تفريعا عن تعريف الخطاب بأنه "كل ملفوظ/مكتوب يشكل في حد ذاته وحدة تواصلية قائمة الذات" (المتوكل (2003) و (2011))، يمكن أن يجد الخطاب الإشهاري بأنه نمط من أنماط الخطاب يتسم بالسمات التالية: 1 \_ الإقناع من حيث الهدف (إغراء و تحذير).

2 \_ الحجاج من حيث الآلية.

3 \_ تضافر القنوات (اللغة، الإشارة، الصورة، الصوت)"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق ، ص: 81

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 40 ، 41.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص: 82.

وعليه فالزهري ترى أن الخطاب على اللوحات الإشهارية، أحد أنواع "الخطابات" الذي يستحق التحليل والدراسة، فهو "خطاب" يهدف إلى إقناع المتلقي (الزبون غالباً) بالأمر الذي من أجله وضع الإشهار، مثل وضع إشهار لمنتج معين، وقد انتقت إشهاراً خاصاً بسيارة BMW، كما قد يكون الإشهار أحياناً من أجل التوعية أو التحذير من مخاطر معينة كالتحذير من أخطار الحوادث وتوعية الأشخاص من أجل تفاديها...

إلى جانب تعريف "الخطاب الإشهاري"، وما يتسم به، تحدثت "الزهري" عن أنماطه، تقول: "أما عن أنماطه فموزعة بين مكتوب ومنطوق ومرئي ومسموع، تسخر للدعاية للمعروض"<sup>1</sup>، وبناء عليه فالإشهار له أربعة أنماط: مكتوب ومنطوق، ومرئي ومسموع، وقد قامت الباحثة بتحليل لوحة إشهارية، متبعة بطريقة التحليل التي انتهجتها في الفصلين الأول والثاني؛ أي أنها حللت هذه اللوحة عبر مستويين هما: "المستوى البلاغي" (طبقة المركز الإشاري، طبقة نمط الخطاب، طبقة أسلوب الخطاب)، و"المستوى العلاقي" (الطبقات: الاسترعاية والإنجازية، والوجهية، والوظائف التداولية "البؤرة والمحور")، ولم تورد "الزهري" المستوى الثالث "الدلالي" لأنها ترى بأنه لا يختلف في الخطاب الإشهار عنه في أي خطاب من الخطابات الأخرى، تقول: "من المعلوم علم بدهاة أن نحو الطبقات القالبية يفترض أن تتشكل البنية التحتية من ثلاثة مستويات: البلاغي والعلاقي والتمثيلي أو الدلالي، ولم نعتد في هذه الدراسة إلا بالمستويين البلاغي والعلاقي، ومرد ذلك أن المستوى الدلالي لا يختلف في الخطاب الإشهاري عنه في أي خطاب آخر"<sup>2</sup>، وإلى جانب اهتمام الباحثة بمستويين فقط، فهي لم تبحث في تحققهما في اللوحة الإشهارية المدوسة، أو في اللوحات الأخرى المستعملة للتقابل والمقارنة، وعليه فعملها في هذا الفصل يختلف عن الفصلين الأول والثاني.

في نهاية هذا الفصل قدمت لنا "الزهري" ما توصلت إليه، تقول: "بتمرير منهج نحو الطبقات القالبية بمحك الانطباقية على الخطاب الإشهاري أثبت مرة أخرى قدرته على إحراز قسط معقول من الكفاية الإجرائية، الأمر الذي يستنهض هممنا لاستكمال هذا الاختبار والقيام بدراسات أخرى تتصدى لوصف و تفسير الخطاب الحجاجي ككل وضمنه الديني في شقه المتعلق بالقصص القرآني"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نعيمة الزهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ص: 82.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 91.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 91.

وعليه فالزهري تؤكد مرة أخرى على نجاح "النظرية الوظيفية"، وبالتحديد "نظرية النحو الوظيفي" في التحليل، وأنها صالحة لجميع أنواع الخطابات، غير أن هذا لا يلغي وجود نظريات أخرى من شأنها أن تعطي تحليلات دقيقة؛ فالسيمانيات الحديثة تبحث في هذا النوع من الخطابات الذي يعتمد لغة الإشارة والألوان...

### الفصل الرابع: يحمل عنوان: الخطاب السردي: القصص في القرآن الكريم

تطرقت "الزهري" في هذا الفصل إلى نوع آخر من الخطابات متمثلاً في "الخطاب الديني"، تقول: "نكرس الفصل الرابع والأخير لدراسة جزء يسير من الخطاب القرآني المتمثل في قصة يوسف عليه السلام المتفردة بمجال سورة كاملة، رغبة في تنوع أنماط الخطابات المترادة و إمعاناً في استكشاف نموذج نحو الطبقات القالي<sup>1</sup>، وعليه فقد وقع اختيار "الزهري" في هذا النمط من الخطابات على قصة النبي "يوسف عليه السلام" التي وردت في سورة يوسف، وقد بينت الباحثة مدى حذرهما في مقارنة الخطاب القرآني، تقول: "... طفقت همتي تسمو إلى استيضاح جزء يسير من الخطاب القرآني، ففكرت وقدرت وتحفزت وأشفتت على نفسي من الإخفاق لأنه يستتبع في هذا المقام المحاسبية من الخالق سبحانه؛ وبعد لأي أجلت النظر في وسائل الكشف عن مستودعات كتاب الله العزيز فألفيتها ثلاثة أنواع: (أ) التفسير ... و(ب) التأويل ... و(ج) استنباط المعاني وفق قوانين اللغة المستخلصة من علمين مختصين بالقرآن: علم المعاني و علم البيان، وهذا مما يعد فضلاً و كمالاً و تليفاً؛ وتبدى لي بعد هذه الوقفة المتأنية أن ما سأسطره في مقاربتى الوظيفية لقصة يوسف عليه السلام سيلامس النوع الثالث من وسائل استجلاء مكنون الذكر الحكيم، إذ سينخرط في إطار المنحى اللساني الوظيفي العربي باعتباره امتداداً طبيعياً للفكر اللغوي العربي التراثي بنحوه وبلاغته وأصوله وفقه لغته و تفسيره"<sup>2</sup>، وبهذا فالزهري حاولت الحذر في مقاربتها للنص القرآني وفق آليات نحو الطبقات القالي، وذلك يعود طبعاً إلى قداسة النص القرآني.

قبل أن تشرع الباحثة في تحليل الخطاب القرآني الوارد في سورة يوسف الذي ورد على شكل قصة للنبي يوسف عليه السلام، حاولت أن تحدد لنا أهم السمات التي يتسم بها "الخطاب الديني"، تقول: "يمكن أن نحد الخطاب الديني بأنه نمط من الخطابات يتسم بالسمات التالية:

#### 0\_ تقنيته للعبادات و المعاملات موضوعاً؛

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 41.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 99. 100.

1\_ إلهيته من حيث المصدر؛

2\_ حجاجيته من حيث الآلية ترغيبا و ترهيبا؛

3\_ انقسامه إلى جمل وآيات و سور من حيث بنيته".<sup>1</sup>

وبناء عليه فالخطاب الديني .دون شك . خطاب يختلف عن أي خطاب آخر، فمصدره هو الله عز وجل، والغرض منه عموما إما التبشير أو التحذير أو الوعيد... وأخذ العبرة من قصص الأنبياء... كما أن بنيته تختلف عن بنية الخطابات الأخرى، فهو في شكل سور مقسمة إلى آيات والفاصلة بين كل آية وأخرى تسمى فاصلة قرآنية... لهذا فتحليل ومقاربة هذا النوع من الخطاب يحتاج إلى فهم للخطاب المدروس ودراية بالآليات المتبعة في التحليل.

عمل "الزهري" على "الخطاب القرآني" كان في ثلاثة مستويات: "المستوى البلاغي" (طبقات: المركز الإشاري، ونمط الخطاب، وأسلوب الخطاب) و"المستوى العلاقي" (الطبقات: الاسترعاية والإنجازية، والوجهية، والوظائف التداولية "البؤرة والمحور")، و"المستوى التمثيلي" (الطبقات: التأطيرية والتسويرية، والوصفية). أما "المستوى البنيوي" الذي تتم فيه دراسة تحقق المستويات السابقة فلم تفصل فيه الباحثة؛ أي أنها لم تتحدث عن تحقق كل مستوى في عنصر منفصل، بل تحدثت عن كل ذلك بالإجمال، تقول: "أما المستوى البنيوي مصبُّ المستويات البلاغي والعلاقي والدلالي فحافل بالتحققات الصورية للبنيتين التداولية والدلالية؛ مع ملاحظة أن تقطيع القصة موضوع الفحص ليس تقطيعا سرديا، أي ليس هناك تطابق بين الآيات الكريمة المشكلة لسورة يوسف عليه السلام وبين حلقات السلسلة الحديثة؛ كما أن الوقف فيها وقفان: وقف عادي ووقف سجعى وبينهما تفاوت إذ لا يتم الوقف دائما حسب السجع، وسيكون لهذه الإشارة العابرة امتداداتها في الأبحاث المتوكلية المستقبلية التائقة إلى تعميق البحث في هذه المسألة وتمحيص مدى ورودها"<sup>2</sup>، وعليه تعتبر "الزهري" محاولتها هذه امتدادا لبحوث أخرى تتوق إلى تعميق البحث أكثر في معالجة الخطاب السردى في القرآن الكريم، وقد قالت في الفكرة نفسها ما يلي: "لعل المقاربة التي اقترحناها لقصة يوسف عليه السلام في إطار نحو الطبقات القالي تصبح مرتكزا لأبحاث مستقبلية في القصص القرآني عامة (قصة الكهف، قصة نوح، قصة موسى...)، والديني بوجه أعم

<sup>1</sup> نعيمة الزهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ، ص: 100.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 131 ، 132.

قصة يوسف في القرآن الكريم وفي الإنجيل وفي التوراة)<sup>1</sup>، ولعل مقارنة سور أخرى من القرآن الكريم في إطار نحو الطبقات القالي أو أي نموذج آخر، من شأنها أن تسهم في بيان المواطن التي يصلح فيها تطبيق هذه النماذج، أو إمكانية تطبيقها على جميع التراكيب في اللغة العربية، أو ربما تطويرها وسد الثغرات فيها إن وجدت حتى تعطينا نتائج أدق...

ولقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النقاط، تلخصها في القول الآتي: "من مستخلصات مقارنة القصص القرآني أن الخطاب السردي في القرآن الكريم بل و في التراث العربي القديم رُمُّه بباين مباينة تامة الخطاب السردي الحديث، شاهد ذلك غناه البلاغي والذي من تجلياته حضور منتج النص الخالق سبحانه في مُنتَجِه حضوراً قويا، وترصيع النص بتشكيلا من الصور البيانية والمحسنات البديعية، وغناه العلاقي والذي من مظاهره حضور آليات الاستلزام الحوارية وإرسال الخطاب على الوجوه الذاتية المعرفية (التقوية) والإرادية (الترجي) والانفعالية (التعجب والندبة). ويقضي غنى المستويين التداولين البلاغي والعلاقي أن يُسجَّل على المستوى الدلالي ضهور ملحوظ"<sup>2</sup>. وبهذا فالباحثة قدّمت مقارنة لنوع من الخطابات، أقل ما يمكن أن يقال عنه أنه من أصعب أنواع الخطابات نظرا لقداسته.

أما أسلوب الكتابة في هذا الفصل فلم يختلف عن الفصول التي سبقته يتسم بالبساطة، أما عن طريقة تحليلها للنص فهي كطريقة الفصول الأولى، كانت في إطار "نحو الطبقات القالي"; حيث قاربت النص وفق ثلاثة مستويات (البلاغي والعلاقي، والدلالي)، وحاولت في كل طبقة من طبقات هذه المستويات تقديم أمثلة من الخطاب المدروس، أما "المستوى البنيوي" الذي يدرس تحقق هذه المستويات في الخطاب محط الدراسة فهي لم تُفصّل فيه، بل أعطت حوصلة شاملة عن تحقق المستويات الثلاثة في الخطاب القرآني المدروس.

خاتمة الكتاب: تحدثت "نعيمّة الزهري" في خاتمة هذا الكتاب عن ما تأمل تحقيقه من خلال هذا الكتاب، وهو "البرهنة على إمكان إرجاع أنماط الخطاب المختلفة إلى بنية عامة واحدة" بنية الخطاب النموذجية" كما سطرت في المتوكل (2003): فأنماط الخطاب تتمايز من حيث المضمون

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 132.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 131.

ومن حيث الشكل، لكنها على تمايزها مضمونا وشكلا آيلة إلى بنية خطابية عامة واحدة ثوابتها في التداول والدلالة والتركيب..."<sup>1</sup>.

وتختتم "الزهري" كتابها بقولها: "ولعلنا قد حصلنا قسطا من المطمح الذي مازالت العشيرة الوظيفية تستزيد الجهد بغية الظفر به، مطمح إقدار نظرية النحو الوظيفي لا على وصف اللغات وتفسير ظواهرها وتنميطها ورصد تطورها فحسب، بل كذلك على مراقبة القطاعات الاجتماعية\_الاقتصادية التي تحضر فيها اللغة حضورا كليا أو جزئيا.

ما نتمناه أن نتمكن من إجراء حقل تحليل الخطاب على ما ينبغي أن يجري عليه من التنوع في الموضوع والتغاير في الآلية والتباين في القصد، وأن تجري الصلة مطردة بين هذا البرنامج المرسوم وبين مقارنة الخطاب القرآني في شقه القصصي.<sup>2</sup>

في نهاية هذا التقديم لأحد الكتب الوظيفية (تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي) لنعيمة الزهري، يتضح لنا أن هذا الكتاب من الكتب التي تنتمي إلى النوع الثالث من الكتابات اللسانية الوظيفية الذي موضوعه نماذج من اللغة العربية؛ فقد انتقت صاحبه جملة من الخطابات كنماذج لتطبيق نموذج نحو الطبقات القالي عليها، وهي: الخطاب الأدبي، وخطاب السيرة الذاتية والخطاب الإشهاري، والخطاب السردى (القصص في القرآن الكريم).

<sup>1</sup> نعيمة الزهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، ، ص: 133.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 133. 134.

ثالثاً: عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية -

يعد كتاب عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية - من أهم الكتب التي تناولت "النظرية الوظيفية" في الوطن العربي، وقد حاول صاحبه تقديم الأفكار الوظيفية وغيرها من الأفكار في النظريات اللسانية الأخرى خاصة تلك المتعلقة بالقدرة التواصلية، معتمداً المنهج المقارن إلى جانب الوصف، كما أنه حاول تقديم إضافات للنظرية الوظيفية، ولعل هذا ما يجعلنا نصنف هذا الكتاب ضمن النوع الثالث من "الكتابات اللسانية الوظيفية العربية" الذي يتخذ من اللغة العربية موضوعاً له، من أجل الوصول إلى بناء "نظرية وظيفية عربية" لمقاربة اللغة العربية.

و لعل أهم ما يشترك فيه هذا الكتاب مع الكتابين السابقين، هو اعتراف رائد اللسانيات الوظيفية في الوطن العربي "أحمد المتوكل" بأهميته، ويتجلى ذلك في قوله: "يعد بحق الأستاذ الدكتور عز الدين البوشيخي من اللسانيين المغاربة الذين أولوا اهتماماً بالغاً بهذا الموضوع، بل كادوا يختصون فيه. وفي الكتاب الذي بين أيدينا عرض ضاف و دقيق لما اقترح في إطار نظرية النحو الوظيفي وانتقاد مركز لهذه الاقتراحات، وتقديم بديل عنها يطور معرفتنا بالقدرة التواصلية ومكوناتها واشتغالها عبر بناء نموذج مستعمل للغة الطبيعية بناء يتوق إلى تحقيق الكفاية النفسية في هندسته و قوالبه و تعالقاتها. إن هذا الكتاب في نظري، بحث أساسي ومؤسس في مجال النمذجة الوظيفية خاصة، وبناء الأنحاء عامة".<sup>1</sup>

ثناء "المتوكل" على ما عمل "عز الدين البوشيخي" في هذا الكتاب، يجعله من المراجع المهمة في "اللسانيات الوظيفية" عموماً، كما يؤهله لأن يكون من الكتب التي تحتاج إلى اطلاع ودراسة ما جاء فيه.

قسّم هذا الكتاب إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، سنحاول التطرق لأهم الأفكار الواردة في المقدمة والفصول الأربعة، وأهم النتائج التي توصل إليها البوشيخي في نهاية بحثه.

مقدمة: تحدث فيها "البوشيخي" عن "الملكة اللغوية"، مشيراً إلى أهم الأسئلة التي يسعى إلى الإجابة عنها من خلال بحثه هذا، منها:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2012، ص: 05.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 08.

كيف نتمكن من بناء نموذج يحاكي ما تقوم به المخلوقات البشرية حال استعمالها للغة للتواصل فيما بينها؟ وما هي بنية هذا النموذج؟ وما هي القوالب التي يتألف منها؟ وكيف تتعالق فيما بينها؟ وبأي لغة يتم هذا التعالق؟

الملاحظ على هذه الأسئلة أنها تبحث في القدرة التواصلية، وكيفية تحقيق هذا التواصل، ويرى البوشيخي أن "هذه الأسئلة تشكل الهاجس المشترك- في الوقت الراهن- بين زمرة من ألمع الباحثين اللسانيين ذوي النزعة الوظيفية (ديك، والمتوكل، وكونولي وهنخفد، وكاهر، وفيخند، وميخ، وكوي، وينسن، ومكنزي وغيرهم)"<sup>1</sup>، وبناء عليه نحى البوشيخي منحى كبار اللسانيين الوظيفيين من خلال اهتمامه بالبحث عن إجابة للأسئلة السالفة الذكر.

وقد أشار إلى أن ما قدمه هؤلاء اللسانيون من إجابات من قبل كانت إجابات جزئية عن بعض تلك الأسئلة، أما في الوقت الراهن فالنظرية الوظيفية تطورت واتسع مجال بحثها، يقول: "وإذا كانت جهودهم - من قبل - اتجهت إلى بناء أنحاء وظيفية هي عبارة عن إجابات جزئية عن بعض هذه الأسئلة، لأنها تروم التمثيل للمكون النحوي فحسب، فإن الرهان - اليوم - قائم على بناء نموذج لا يمثل فقط للطاقة اللغوية، وإنما يمثل لكل الطاقات التي تساهم في إقامة التواصل بين المخلوقات البشرية"<sup>2</sup>، وهذا ما يحاول "البوشيخي" البحث فيه في كتابه هذا.

أما عن منهج عمله فيوضّحه في قوله: "منهج العمل الذي سنتبناه فيقوم أساساً على عرض مجموع الافتراضات المقترحة وفحصها وتمحيصها لإثبات القوي منها الذي يستعصي على الدحض، والاستعاضة عن الضعيف منها بافتراضات بديلة نقترحها. كل ذلك استناداً إلى تحليل معطيات لغوية متنوعة: عربية وانجليزية وغيرها، وفي هذا دلالة على أن الرصيد اللغوي المعتمد رصيد مفتوح تتحكم في تحديده الحاجة الاستدلالية. و تحليل هذه المعطيات هو وحده الكفيل بدعم هذا الافتراض أو ذاك؛ إذ لم يعد مقبولاً علمياً الاطمئنان إلى أفكار و تأملات حرة من أي قيد و مفتقرة إلى أي دليل"<sup>3</sup>، وعليه فعمل "البوشيخي" في هذا الكتاب يقوم على تبني الفرضيات الوظيفية التي يراها سليمة، ودحض التي تفتقر إلى دليل مع اقتراح فرضيات أخرى بديلة لها، وتقديم تحليل للمعطيات اللغوية (من اللغتين: العربية والإنجليزية) كدليل على دحضه أو تبنيه لفرضية معينة،

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 08.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 08.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص: 09.

وهذا يختلف عمل "البوشيخي" عن العمل في الكتابين السابقين؛ فهو لا يكتفي بعرض ما جاء في "النظرية الوظيفية" عموماً، و"نظرية النحو الوظيفي" خصوصاً، بل عمله يتجاوز ذلك إلى دحض الفرضيات الوظيفية غير المؤسسة وتقديم بديل لها، وهذا العمل من شأنه أن يساهم في تطوير النظرية الوظيفية عموماً.

هذا عن أهم الأفكار الواردة في المقدمة، أما عن فصول هذا الكتاب، فتم تقسيمه إلى أربعة فصول.

### الفصل الأول: من القدرة النحوية إلى القدرة التواصلية

اهتم "البوشيخي" في هذا الفصل بنوعين من القدرة: "القدرة النحوية" و "القدرة التواصلية"؛ حيث استهل البوشيخي فصله بالبحث في مفهوم القدرة، منطلقاً من التراث العربي القديم، لأنه يرى بأنه حافل بأعمال قيمة "تضعه في مصاف الفكر العالمي الخالد، وتجعل منه معيناً يستلهم منه الباحثون ما يعينهم على معالجة إشكالات لسانية متعددة، وإقامة نظريات وتحاليل جديدة تفي برصد الظواهر اللغوية وتفسيرها، وليس من الغريب أن نصادف في هذا الفكر مفاهيم وتصورات وتحاليل تقارب أو تشابه أو تطابق . أحيانا . مثيلاتها في الفكر المعاصر، وقد تشكل . أحيانا . أخرى منطلق تطوير النظرية اللسانية الحديثة وإغنائها"<sup>1</sup>

قول "البوشيخي" هذا اعتراف منه للفكر اللغوي العربي القديم بأنه يمثل أرضية خصبة للنظريات اللسانية الحديثة؛ فما جاء فيه لا يختلف عن ما وصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة، بل وصل أحيانا إلى حد المطابقة في النتائج المتوصل إليها، وقد أورد "البوشيخي" حديثاً عن مفهوم "القدرة اللغوية"، وبحث "إن كان لهذا المفهوم ورود صريح أو ضمني في الفكر اللغوي العربي القديم"<sup>2</sup>، وقد أشار إلى عمل "المتوكل" في هذا الموضوع؛ وتوصل إلى نتيجة مفادها أن "السليقة" أو "الملكة" التي كان اللغويون العرب القدماء يرومون وصفها... ليست "قدرة نحوية" فحسب، وإنما هي "قدرة خطابية" أو "قدرة تواصلية"<sup>3</sup>.

وهذه النتيجة التي توصل إليها "البوشيخي"، يتضح ورود فكرة "القدرة النحوية" و "القدرة التواصلية" في التراث العربي القديم، وقد بحث أيضاً عنهما في الدرس اللساني الحديث؛ منطلقاً من

<sup>1</sup> عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي . مقارنة لسانية وظيفية . ص:13.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص:13.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص:18.

"المدرسة التوليدية التحويلية" وما قدمه "تشومسكي" Chomsky من آراء حول "القدرة النحوية"؛ حيث اعترض "البوشيخي" على اهتمام التوليديين بـ "القدرة النحوية" مهملين "القدرة التواصلية" التي جاء بها "هايمز" Hymes، ويرى بأن "تشومسكي" لم يقدم نظرية عن حقيقة ثنائية "القدرة والإنجاز"، وإنما قدم فرضيات، وينتقده لاهتمامه بالقدرة النحوية التي يمتلكها المتكلم - المستمع المثالي، فالمعرفة بقواعد النحو وتركيب الجمل تركيباً صحيحاً نحويًا لا يعني بالضرورة سلامة الجملة من الناحية الدلالية، وعليه لا يمكن لهذه الجملة أن تحقق التواصل بين المتكلم والمستمع، فمثلاً قالب الجملة الفعلية هو: (فعل + فاعل + مفعول به - إذا كان الفعل متعدياً) عند صب المفردات في هذا القالب يمكن أن تتشكل لدينا الجملة الآتية: أكل الزجاج السماء، غير أن هذه الجملة غير سليمة دلاليًا، ولا تحقق لدينا تواصل، والغرض الأسمى من اللغة هو تحقيق التواصل، لهذا فالدراسة بقواعد النحو لا يكفي لوحده بلوغ التواصل، وإنما لا بد على المتكلم أن ينتقي الكلمات التي تتناسب والمقام الذي هو فيه حتى يفهمه المتلقي (أو السامع)، وهو ما جاء في تراثنا العربي القديم عند "الجرجاني"؛ عندما تحدث عن ملائمة الكلمة لجاراتها.

من النقاط التي أثارها "البوشيخي" في هذا الفصل هو موضوع النظرية الوظيفية المتمثل في "القدرة التواصلية"، وقد تحدث عن هذا المصطلح وعن الاختلافات بين الباحثين اللسانيين في إعطائه مفهوماً محدداً، وقد أشار إلى بعض تلك التعاريف المقدمة لهذا المصطلح منها تعاريف: شليزنجر وطروجيل وفريدريكسون ولينز وويدوسون، ورغم الاختلافات المقدمة لهذا المفهوم يرى أنه يمكن أن يتم التمييز بين تصورين لمضمون هذا المصطلح، يقول: "وإذا غضضنا الطرف عن الاختلافات المتعلقة بما تعنيه معرفة استعمال اللغة بالتحديد، يمكن أن نميز بين تصورين اثنين لمضمون هذا المصطلح:

أ. تصور يفهم القدرة التواصلية أنها عبارة عن قدرة نحوية مضاف إليها قدرة من نوع آخر كالقدرة التداولية مثلاً.

ب. وتصور يفهم القدرة التواصلية أنها عبارة عن قدرة واحدة من شقين: شق يتعلق باللغة، وشق يتعلق باستعمالها.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 31

إذا يرى "البوشيخي" بأن "القدرة التواصلية" مرتبطة باللغة (أي الجانب النحوي/ القدرة النحوية) ومرتبطة باستعمال هذه اللغة (أي القدرة التداولية)؛ فالتواصل يتحقق بشيئين: مراعاة القواعد النحوية، ومقام التواصل.

من النقاط التي أثارها في هذا الفصل أيضا، مكونات القدرة التواصلية، ونماذج تمثيلها الأنموذج الصوري لتشومسكي/ والأنموذج الوظيفي لديك)، كما تحدث عن معايير الكفاية في النظرية اللسانية (معايير الكفاية في النظرية التوليدية وهي: "الكفاية الوصفية، والكفاية التفسيرية"/، ومعايير الكفاية في النظرية الوظيفية المتمثلة في: "الكفاية التفسيرية" المنقسمة إلى ثلاث كفايات "تداولية، ونفسية ونمطية")، ثم تناول الحديث عن "نموذج مستعمل اللغة" المتكوّن من خمس طاقات، هي: "الطاقة اللغوية"، و"الطاقة المعرفية"، و"الطاقة المنطقية"، و"الطاقة الإدراكية"، و"الطاقة الاجتماعية".

كانت هذه أهم النقاط التي تطرق إليها "البوشيخي" في الفصل الأول، التي تتمحور في أغلبها حول نوعين من القدرة، هما: "القدرة النحوية" و"القدرة التواصلية".

### الفصل الثاني: القالبية وبناء نموذج مستعملي اللغة الطبيعية.

تحدث "البوشيخي" في الفصل الثاني من كتابه عن فكرة "القالبية" ودورها في بناء "نموذج مستعملي اللغة الطبيعية"، يقول: "نسعى في الفصل الثاني إلى إبراز أهمية القالبية في بناء نموذج مستعملي اللغات الطبيعية، عبر تحديد مفهومها وإطارها العام وبيان قيمتها العلمية سواء في ميدان اللسانيات أو في غيرها من ميادين المعرفة، وأهميتها – خاصة في بناء الأنحاء التوليدية منها أو الوظيفية"<sup>1</sup>.

انطلق الباحث في هذا الفصل من تحديد مفهوم "القالبية"؛ حيث حدده كالآتي: "القالبية فرضية مفادها أن دراسة أي نسق من الأنساق تقتضي التعامل معه على أساس أنه مكون من عدة أنساق فرعية يتميز كل منها بالخصائص\* الآتية: أ. إفرادية البنية.

<sup>1</sup> عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي. مقارنة لسانية وظيفية، ص: 09.

\* شرح البوشيخي هذه الخصائص، بقوله: "تفيد الخاصية (أ) أن لكل نسق بنيته الخاصة، وأن هذه البنية - كما تشير إلى ذلك الخاصية (ب). تحكمها مبادئ خاصة تقوم بتنظيم طريقة عملها، أما الخاصية (ج) فتفيد أن النسق يتطور وفق منهج خاص. وبعبارة فإن كل نسق يختص ببنيته وبمبادئه وبنموه؛ حيث لا يمكن تصور نسيقين (س) و(ص) لهما بنية متماثلة وتحكمها مبادئ موحدة، ويتطوران بالطريقة نفسها، ومعنى هذا أن كل نسق يتمتع باستقلاله الخاص. إلا أن =

- ب. إفرادية المبادئ.  
 ج. إفرادية التطور.  
 د. خاصية الاستقلال  
 هـ. خاصية التفاعل"<sup>1</sup>.

من النقاط التي أثارها في هذا الفصل أيضا أصول القالبية المعرفية، ويرى أنها تعود إلى علم النفس الكلاسيكي، كما تحدث عن القالبية وبناء الأنحاء، مركزا على بناء النحو التوليدي التحويلي، وبناء النحو الوظيفي، وتحدث أيضا عن القالبية وبناء نموذج مستعملي اللغات الطبيعية، وقد لخص عمله في هذا الفصل في فقرة مفادها الآتي: "قمنا في هذا الفصل بتحديد مفهوم القالبية، وتحديد أصولها المعرفية مبينين أن هذا المفهوم تسرب من علم النفس الكلاسيكي إلى حقل علوم اللغة، كما تمكنا من رسم إطار القالبية العام مبرزين أن البحث في الملكة اللغوية هو جزء من البحث في العقل البشري وفي طريقة عمله، وأن بناء الأنحاء المختلفة مرتبط بهذا الإطار العام. وخلصنا إلى أن تبني القالبية في دراسة العقل البشري معناه تبنيها في دراسة الملكة اللغوية، وفي بناء النماذج النحوية التي تمثل لها، وفي بناء نموذج مستعملي اللغات الطبيعية، كاشفين بذلك قوة المقاربة القالبية، ونفوذها إلى أغلب المشاريع العلمية"<sup>2</sup>.

كانت هذه أهم النقاط التي تطرق إليها "البوشيخي" في الفصل الثاني، التي تتمحور حول "القالبية" ودورها في دراسة الملكة اللغوية، وبناء مختلف النماذج النحوية، وكذلك بناء "نموذج مستعملي اللغات الطبيعية"، الذي يقوم على خمس طاقات متكاملة.

الفصل الثالث: مكونات نموذج مستعمل اللغة الطبيعية: اهتم الباحث في الفصل الثالث من كتابه، بـ "تحديد مجموع الطاقات التي تؤلف قدرة المتكلم التواصلية"<sup>3</sup>. فتناول بذلك مكونات "نموذج مستعمل اللغات الطبيعية"، المتمثلة في خمس طاقات متكاملة، هي: "الطاقة اللغوية"، و"الطاقة المعرفية"، و"الطاقة المنطقية"، و"الطاقة الإدراكية"، و"الطاقة الاجتماعية".

= هذا الاستقلال لا يمنعه من التفاعل مع أنساق تساهم هي الأخرى في أداء وظيفته المحددة كما تدل على ذلك الخاصيتان (د) و(هـ) بالتوالي. بناءً على ذلك يعد "قالبًا" كل نسق أو نسق فرعي توفر على الخصائص المذكورة أعلاه. عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية، ص: 52.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 51.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 67.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص: 10.

أضاف "عز الدين البوشيخي" إلى هذه الطاقات الخمس طاقة سادسة، تتمثل في "الطاقة التخيلية"<sup>\*</sup>، ويمكن اعتبار هذه الإضافة جديدة على المدرسين اللساني الوظيفي الغربي والعربي الحديث، وقد أضافها لأنه يرى أن "ثمة معطيات لغوية وافرة كثيرا ما يلجأ مستعمل اللغة الطبيعية إلى إنتاجها وتأويلها، دون أن تكون إحدى هذه الطاقات الخمس مسؤولة مباشرة عن إنتاجها أو تأويلها، ومن هذه المعطيات البنيات الشرطية والبنيات المجازية، والبنيات الاستعارية، والبنيات الكنائية، والبنيات الرمزية"<sup>1</sup>؛ فالطاقات الخمس الأولى . حسب "البوشيخي" . غير مسؤولة عن إنتاج هذه المعطيات، وإنما "الطاقة التخيلية" هي المسؤولة عن إنتاجها.

ويعرفها بقوله: "الطاقة التخيلية هي الطاقة التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من اختلاق صور افتراضية تنتهي إلى أحد العوالم الممكنة"<sup>\*\*</sup>، ومن بناء وقائع متخيلة تنتهي إلى أحد العوالم الخيالية<sup>\*\*\*</sup> لتحقيق أهداف تواصلية محددة"<sup>2</sup>

<sup>\*</sup> أشار البوشيخي إلى استعماله مصطلح "تخيل" بدل "خيال"، يقول: "فضلنا استعمال مصطلح "التخيل" بدل "الخيال" للاعتبارات المعقولة التي على أساسها عدّ الدكتور جابر عصفور مادة التخيل المقابل الدقيق لكلمة Imagination التي تدل على عملية التأليف بين الصور وإعادة تشكيلها... أما الدلالات العربية لكلمة "الخيال" فإنها لا تشير إلى القدرة على تلقي صور المحسوسات وإعادة تشكيلها بعد غيابها عن الحس، إنها تشير إلى الطيف أو الصورة التي تتمثل لنا في النوم أو أحلام اليقظة". عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية .، ص: 91.

<sup>1</sup> عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية .، ص: 91.

<sup>\*\*</sup> العوالم الممكنة: يقول البوشيخي: "نقصد بالعوالم الممكنة كل عالم يمكن تصوره بديلا عن عالمنا الراهن، شرط أن يكون ممكن التحقق منطقيا على الأقل، وخاضعا لقوانين العالم الواقع ولو جزئيا" عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية .، ص: 92.

<sup>\*\*\*</sup> العوالم الخيالية: يقول البوشيخي في تعريفها: "نقصد بالعوالم الخيالية كل عالم يمكن تخيله دون أن يشترط فيه أن يكون بديلا عن عالمنا الراهن جزئيا أو كليا، ودون أن يكون ممكن التحقق ولو منطقيا" عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية .، ص: 92.

وقد وضع البوشيخي الفرق بين العوالم الممكنة والخيالية بمثالين، هما:

أ. لو فاز بكرسي الرئاسة شعيب، لأهلك بسياسته الحرث والنسل

ب. رأيت الشمس تطلع من مغربها يعانقها القمر.

حيث الجملة الأولى تنتهي إلى أحد العوالم الممكنة، فتحققها وارد، أما الجملة الثانية (ب) فتنتهي إلى أحد العوالم الخيالية وتحققها غير وارد، بنظر: عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية .، ص: 92.<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 92.

يتضح لنا من هذا القول أن "الطاقة التخيلية" تمكننا من إنتاج عبارات لا تحيل على الواقع، بل تحيل على عوالم ممكنة أو عوالم خيالية، بغرض التواصل، وقد قدم البوشيخي أمثلة حول البنيات الشرطية والبنيات المجازية... فمن الأمثلة التي قدمها حول البنيات المجازية والبنيات الاستعارية والبنيات الكنائية ما يلي:

1. أمطرت السماء عقابا.

2. أقبل الربيع مختالا.

3. احتفلت الكلية بالذكرى العاشرة لتأسيسها

شرح "البوشيخي" كيفية إنتاج هذه البنيات موضحا أننا ندرك - بفضل طاقتنا الإدراكية - أن السماء تمطر مطرا لا عقابا، وأن فصل الربيع لا يُقبل مختالا، وأن الأحياء من الناس هم الذين يستطيعون الاحتفال لا المؤسسات، ونعلم أيضا أن هذه المعلومات المدركة مخزونة في قاعدتنا المعرفية بواسطة طاقتنا المعرفية، كما نعلم أن الطاقات الأخرى غير مختصة مباشرة بإنتاج البنيات المشار إليها، وبفضل طاقتنا التخيلية نستطيع أن نصور المطر الغزير الذي يتسبب في هلاك الناس عقابا كما في الجملة (01)، و نصور الربيع كشخص يختال في مشيته كما في الجملة (02) ونصور الكلية تحتفل بذكرى تأسيسها كما في الجملة (03)<sup>1</sup>.

وعليه فقد وضح "البوشيخي" طريقة إنتاج العبارات انطلاقا من الطاقة الإدراكية فالطاقة المعرفية ثم الطاقة التخيلية، مؤكدا على أن مثل هذه البنيات الواردة في الأمثلة (1.2.3) مسؤولة عن إنتاجها الطاقة التخيلية التي يمتلكها الفرد.

كانت هذه أهم النقاط التي أثارها "البوشيخي" في هذا الفصل، وبناء على ذلك يمكننا القول أنه أضاف شيئا جديدا، هو "القدرة التخيلية"، وهذا يتغير عمل "نموذج مستعملي اللغات البشرية" للإضافة طاقة جديدة إلى الطاقات الخمس الأولى.

عمل "البوشيخي" هذا يمكن أن يشكل بوابة لأبحاث أخرى من شأنها أن تضيف أو تعدل في "النظرية الوظيفية عموما"، و"نظرية النحو الوظيفي" على وجه التحديد، حتى تكون النظرية أكثر دقة.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 94.

## الفصل الرابع: بنية نموذج مستعمل اللغة الطبيعية وظيفية عمله

أضاف "عز الدين البوشيخي" طاقة جديدة إلى الطاقات الخمس الواردة في "نموذج مستعملي اللغات". كما اتضح في الفصل الثالث، لهذا خصص هذا الفصل الأخير من كتابه ليوضح عمل "نموذج مستعملي اللغات الطبيعية"، يقول "سينهض الفصل الرابع بتحديد بنية النموذج الذي يمثل لها؛ وتفصيل القول في كيفية تفاعل قوالب هذا النموذج، واللغة التمثيلية التي يتم بها هذا التفاعل، وفق أحدث التطورات المتمثلة في ظهور نظرية النحو الوظيفي الخطابي".<sup>1</sup>

انطلق الباحث في هذا الفصل من الافتراضات التي قدمها "سيمون ديك" لبنية "نموذج مستعملي اللغات الطبيعية"، ثم تحدث عن الافتراضات التي قدمها "المتوكل"، والافتراضات التي قدمتها "الكتاني"، ثم قدم هو افتراضات جديدة، يقول: "نقترح - فيما يلي - جملة من الافتراضات...: أ. افترضنا -- قبل -- وجود طاقة تخيلية تتفاعل مع باقي الطاقات لإنتاج و تأويل بعض البنيات اللغوية. على هذا الأساس، تتكون بنية نموذج مستعملي اللغات الطبيعية من ستة قوالب، سادسها هو القالب التخيلي.

ب. بمجرد ما نتأكد النية في إقامة تواصل لغوي، تتحفز كل القوالب للإسهام في قيامه.

ج. يتدخل كل قالب لأداء وظيفته المنوطة به تلقائياً إذا وجد المحفز، وعند انعدامه يظل في حالة انتظار.

د. يلجأ كل قالب إلى التفاعل مع غيره من القوالب حسب ما يستدعيه إنتاج العبارات اللغوية الواردة في مقامات تواصلية محددة وتأويلها.

هـ. يخضع تفاعل القوالب فيما بينها إلى آليات الضبط الذاتي؛ حيث لا تحتاج القوالب إلى إواليات إضافية تحدد العلاقة بينها، بل يمكن القول إنها مبرمجة ذاتياً للقيام بذلك.

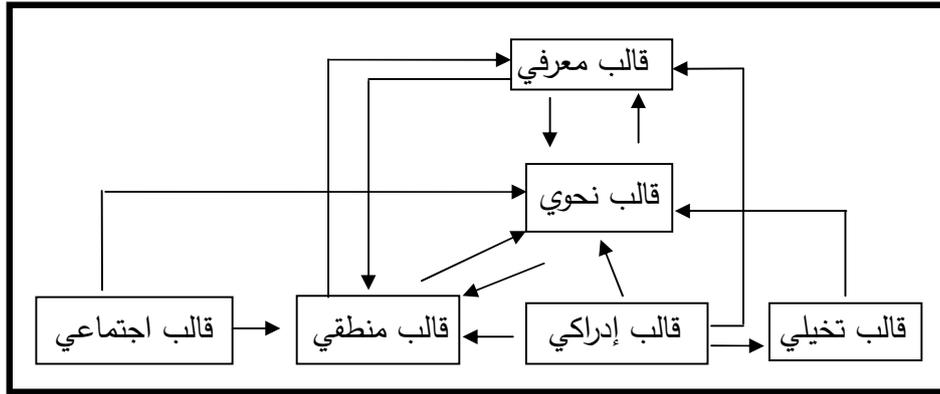
و. إذا صح أن نميز بين القوالب من حيث وظائفها، أمكن أن نميز بين قالب وظيفته التخزين، وقالب وظيفته التأويل، وقالب وظيفته الإمداد، وقالب وظيفته التصوير".<sup>2</sup>

وبهذه الافتراضات التي وضعها "البوشيخي"، وبإضافته للقدرة التخيلية، تغير "نموذج مستعمل اللغة الطبيعية"، وقد مثل له كالاتي:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي. مقارنة لسانية وظيفية..، ص:10.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 111.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 116، 138.



وقد وضح "البوشيخي" وظيفة كل قالب كالآتي:<sup>1</sup>

**القالب المعرفي:** وظيفته تخزين المعلومات التي يستقبلها من القوالب الأخرى، إما مباشرة أو عن طريق قوالب أخرى.

**القالب النحوي:** وظيفته تأويل العبارات اللغوية دلاليا وتداوليا، مستثمرا كل المعلومات الضرورية المتوافرة في القوالب الأخرى.

**القالب المنطقي:** يقوم هو الآخر بوظيفة التأويل، حيث يقوم بتأويل العبارات منطقيا؛ فهو يتوفر على مكون تركيبى يحدد العبارات السليمة في التكوين، ومكون دلالي يؤول هذه العبارات بواسطة قواعد التأويل أو قواعد الاستدلال.

**القالب الإدراكي:** وظيفته الإمداد؛ حيث يقوم بإمداد القالب المعرفي بالمعلومات الإدراكية قصد تخزينها، وإمداد القالب النحوي بالمعلومات التي تساعد على تأويل العبارة اللغوية، وإمداد القالب التخيلي بالمعلومات الإدراكية التي تشكل مادة عمله الأولى، وإمداد القالب المنطقي - أحيانا - بالمعلومات التي تساعد على إجراء عملية التأويل.

**القالب الاجتماعي:** يقوم هو الآخر بوظيفة الإمداد؛ حيث يزود القالب المنطقي أحيانا بالمعلومات التي تعين وضع المخاطبين الاجتماعي، كما يزود القالب النحوي بالمعلومات ذاتها ليجري - بناء عليها - تأويله الدلالي والتدوالي.

**القالب التخيلي:** وظيفته التصوير؛ حيث يقوم بتصوير وقائع ممكنة أو متخيلة بواسطة مجموعة من المبادئ والقواعد، مستعينا في ذلك بالمعلومات التي يزودها بها القالب الإدراكي، ثم يزود القالب النحوي بمعلوماته التصويرية.

تتفاعل هذه القوالب فيما بينها لإنتاج العبارات اللغوية وتأويلها، بغرض التواصل.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 111 - 115.

من القضايا التي أثارها في هذا الفصل أيضا، قضية أنماط التفاعل بين القوالب، وقضية النحو الوظيفي الخطابي ونموذج (م.ل.ط).

كانت هذه أهم الأفكار التي أثارها "البوشيخي" في هذا الفصل، وبهذا قدم نموذجا جديدا لمستعملي اللغات الطبيعية؛ محددًا وظيفة كل قالب من القوالب الستة والعلاقات بينها، وطريقة تفاعلها وعملها مع بعضها البعض.

خاتمة الكتاب: تناول البوشيخي الحديث في الخاتمة عن أهم الأفكار التي أثارها في كل فصل، مؤكدا على ضرورة إضافة "طاقة تخيلية". كما أشار إلى أن "الانشغال بموضوع القدرة التواصلية وإشكال تمثيلها عمل يعد - رغم ما يكتنفه من صعوبات - بتحقيق قفزات نوعية في ميدان اللسانيات الوظيفية، ويفتح آفاقا جديدة للبحث اللساني"<sup>1</sup>.

يلي خاتمة الكتاب بعد المراجع والإحالات قائمة المصطلحات المستعملة في البحث (مرتبة وفق الترتيب الألفبائي العربي)، ومسرد للمصطلحات.

في نهاية هذا العرض لكتاب البوشيخي نرى أن الاقتراحات التي جاء بها في الفصل الرابع، والتي جاء بها في الفصل الثالث، وآراؤه النقدية في الفصول السابقة... إضافات من شأنها أن تسهم في بناء نظرية لسانية وظيفية عربية.

أما عن أسلوبه في هذا الكتاب فهو أسلوب مبسط وشارح، يسهل على الباحث في اللسانيات سواء المتمكن منها، أو المبتدئ فيها من فهم الأفكار الوظيفية التي أثارها في هذا الكتاب.

وانطلاقا مما ورد من أفكار في هذا الكتاب واقتراحات جديدة وإضافات يمكننا أن نصنف هذا الكتاب ضمن الاتجاه الثالث "اللسانيات الوظيفية العربية" الذي يسعى إلى بناء نظرية وظيفية عربية.

<sup>1</sup> عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي. مقارنة لسانية وظيفية.. ص: 154.

## رابعاً: يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي

يُعد بحث "يحيى بعيطيش" "نحو نظرية وظيفية للنحو العربي" من الأعمال التي تشكل مرجعاً مهماً للباحثين، خاصة الطلبة الجامعيين، وهذا العمل في الأصل أطروحة دكتوراه تقدم بها الباحث تحت إشراف عبد الله بوخلخال، لنيل شهادة دكتوراه الدولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة. تنقسم هذه الأطروحة إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة.

سنحاول التطرق إلى أهم الأفكار التي أثارها الباحث في هذه الأطروحة.

## المقدمة:

استهل الباحث مقدمته بالحديث عن المشكلات التي قد تواجه اللغة، وعلى رأسها مشكلة تجديد النظرية النحوية، وهذا هو إطار بحثه، يقول: "وفي هذا الإطار يندرج موضوع بحثنا الذي يتعلق بإشكالية تجديد نظرية النحو العربي القديمة، التي لم تشهد تغييراً جوهرياً في منظومته المصطلحية أو هيكله العام منذ اثني عشر قرناً، وهي إشكالية مركبة ومعقدة، تنفتح على أسئلة جوهرية، تطرح إشكالات متعددة"<sup>1</sup>

يرى "بعيطيش" إذاً أن "النظرية النحوية العربية القديمة" بقيت كما هي منذ اثني عشر قرناً، هذا ما جعله يفكر بأنه من الواجب تجديد هذه النظرية، وقد أثار جملة من التساؤلات حول مشكلة تجديد النظرية النحوية، أهمها:<sup>2</sup>

1. لماذا نجدد النظرية النحوية القديمة، خصوصاً ونحن نملك نظرية بلغت من السعة والشمول والدقة درجة عالية حسب رأي المحافظين؟

2. ما هي الأسباب الداعية إلى تجديد النظرية القديمة؟

3. ما هي المشاريع النظرية الحديثة التي طرحت نفسها كبديل للنظرية القديمة؟

كانت هذه بعض الأسئلة التي أثارها "بعيطيش" في مقدّمة بحثه، وهي توضح هدفه الأساسي من البحث المتمثل في تجديد التراث العربي القديم، لأنه يرى بأنه غير صالح لهذا الزمن، وهذا في حد ذاته نقد للتراث.

<sup>1</sup> يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، إشراف عبد الله بوخلخال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، د.ت، ص: أ.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه: ص: ب.

أعقب الباحث الأسئلة بالحديث عن التوجهات التي تسعى إلى بناء نظرية عربية حديثة، وهي: المنهج البنيوي، والمنهج التوليدي التحويلي، والمنهج الوظيفي، وقد تحدث عن كل منهج بنوع من التفصيل.

تبنى "يحيى بعيطيش" الاتجاه الوظيفي الذي يسعى إلى بناء نظرية وظيفية عربية، وقد برر سبب اختياره لهذا التوجه دون التوجهات الأخرى، يقول: "ومما يدعم مبدئيا هذه الفرضية، ويبرر اختيارنا لهذه النظرية النحوية الوظيفية، الأسباب الموضوعية التالية:

1. إنها تربط اللغة بالحياة من خلال مبدئها العام المتمثل في أن الوظيفة الأساسية لأية لغة طبيعية هي التبليغ، ومن شأن هذا الربط أن يعيد للغة العربية حيويتها...

2. إنها تقيم حوارا مثمرا مع التراث اللغوي بصفة عامة ونظرية النحو القديمة بصفة خاصة...

3. إنها نظرية جد متطورة، تجاوزت الخطاب اللساني المحلي التقليدي الذي يربط النحو بمستوى لغوي جزئي من مستويات اللغة، إلى خطاب لساني عالمي انتقل فيه مركز الاهتمام من اللغة إلى النحو كنظرية شاملة مهمتها وصف وتفسير النسق أو الأنساق التمثيلية...

4. إنها تتمتع بجهاز نحوي، أو بنية نحوية عامة...

5. إنها نظرية ديناميكية، تتابع عن كثب المستجدات والتغيرات والتطورات التي تشهدها العلوم بصفة عامة، والدراسات اللسانية بصفة خاصة...

6. إنها تملك جملة من الكفايات: كالكفاية التداولية والنفسية والنمطية...<sup>1</sup>.

أما عن الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها من خلال هذا البحث، فحددها في ثلاث نقاط، وهي باختصار:<sup>2</sup>

1. محاولة إخراج نظرية النحو الوظيفي من قطريتها المتمثلة في (المغرب)، إلى أقطار عربية أخرى.

2. محاولة تقديم حصيلة تقويمية لمسار النظرية/ من خلال تتبع المراحل التي مرت بها هذه النظرية، بدء بنموذجها الأول سنة 1978، وصولا إلى آخر نماذجها سنة 1997.

3. محاولة إثراء أدبيات هذه النظرية بجملة من المباحث، أهمها: إثراء الأنساق التبليغية اللغوية وغير اللغوية ببعض المباحث المناسبة للتوجه الكلي للنظرية وفق نموذجها الأخير، وكذلك

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: و، ز.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: ز، ح.

إثراء القالب البلاغي بالقوالب المناسبة له، واقتراح مفهوم "الملكة البيانية" بدل "الملكة الشعرية"، وتوسيع مفهوم "الوظيفية الشعرية"، باقتراح "الوظيفة الأسلوبية"، وكذلك "تعديل نموذج مستعمل اللغات الطبيعية" بإضافة "القالب التداولي"، و"طبقة الإبلاغ" و"القالب الدلالي"، وإضافة "نموذج مستعمل الملكة البيانية"، واقتراح مجال تطبيقي سيميائي جديد، باقتراح "أسلوبية وظيفية" لتحليل النصوص الأدبية الحديثة.

تلخص هذه الأهداف التي سطرها "يحيى بعيطيش" عمله في هذه الأطروحة، الذي وزعه على ستة فصول، وقد أشار إلى أهم ما تناوله في كل فصل في مقدمته، وسنحاول التطرق إلى أهم ما جاء في مدخل البحث وما جاء في كل فصل باختصار.

#### مدخل البحث: مفهوم الوظيفية لغة واصطلاحاً

تناول في المدخل تعريف الوظيفية لغة؛ في المعاجم العربية والمعاجم الأجنبية، وتعريفها اصطلاحاً من خلال القواميس اللغوية المتخصصة.

#### الفصل الأول: النظريات النحوية الوظيفية في اللسانيات الحديثة من حلقة براغ إلى نظرية

سمون ديك

قسم بعيطيش هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، وقد أشار في بداية فصله إلى عمله في كل مبحث من المباحث الثلاثة.

المبحث الأول: تحدث فيه عن النظريات اللسانية منذ دي سوسير، وقد جعل بعيطيش من هذا المبحث مدخلاً يعرض "من خلاله بإيجاز للمراحل التي قطعتها اللسانيات الحديثة، بدءاً من دو سوسير إلى يومنا هذا، لنهيء بذلك السياق المناسب للمبشرين الثاني والثالث، اللذين نعرض فيهما للنظريات النحوية الوظيفية"<sup>1</sup>.

#### المبحث الثاني: تناول في هذا المبحث الحديث عن نظريتي الوجهة الوظيفية للجمل، ونظرية

النحو النسقي.

<sup>1</sup> يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص: 35.

المبحث الثالث: خصصه "للتنظريات النحوية الوظيفية التي تعايشت مع نماذج النظرية التوليدية التحويلية، مندمجة في إطارها العام كنظريتي البراكمانتاكس والتركيبات الوظيفية، أو مستقلة عنها موازية لها كنظريتي التركيب الوظيفي وخاصة نظرية النحو الوظيفي"<sup>1</sup>.

عمل الباحث في الفصل الأول إذا عبارة عن فرش للنظريات اللسانية عموماً منذ "دي سوسير"، مركزاً على "النظريات اللسانية الوظيفية" بدءاً من "حلقة براغ" وصولاً إلى "نظرية النحو الوظيفي" عند "ديك"، وانطلاقاً من القضايا المطروحة في هذا الفصل يمكن أن نصنفه كـ"فصل تمهيدي": حيث قام فيه "بعيطيش" بتقديم النظريات الغربية للقارئ العربي، كما أن أسلوبه يتسم بالبساطة في الطرح، مما يجعله واضحاً.

### الفصل الثاني: نظرية النحو الوظيفي لسمون ديك: مبادئها العامة ومصادرها الخاصة.

قسم الباحث هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، مشيراً في مقدمة بحثه إلى ما تناوله في كل مبحث من المباحث الثلاثة، يقول: "نخصص الفصل الثاني للتعريف بنظرية النحو الوظيفي لسمون ديك، من خلال ثلاثة مباحث، نعرف في أولها بمبادئها العامة وكفاياتها المتعددة... ونعرف في ثانياً بمصادرها العامة لدى مؤسسها الأول "ديك"، وبمصادرها العربية الخاصة لدى أحمد المتوكل التي تغطي مرحلة الجملة ومرحلة النص... لنختم الفصل بمبحث نقدم فيه باختصار البنية النحوية العامة أو الجهاز الواصف للنماذج النحوية الثلاثة لنظرية النحو الوظيفي"<sup>2</sup>.

الواضح على طريقة طرحه في هذا الفصل أنها لا تختلف عن طريقة الفصل الأول؛ فهو يقدم للقارئ العربي "نظرية النحو الوظيفي"، وأهم المبادئ التي قامت عليها، وأهم الكفايات التي تسعى إلى بلوغها، كذلك حاول تقديم النماذج التي عرفت بها نظرية النحو الوظيفي... وبهذا يمكن القول أن هذا الفصل هو الآخر شأنه شأن الفصل الأول، "فصل تمهيدي"، حاول فيه صاحبه تقديم النظرية الغربية لنظرية النحو الوظيفي للقارئ العربي.

الفصل الثالث: مرحلة الجملة (1978 - 1988) في نظرية النحو الوظيفي (إشكالية المفهوم والصيغة).

طرح "يحيى بعيطيش" جملة من القضايا في هذا الفصل، أهمها: تعريف الجملة، والفعل اللغوي (عند أوستن وسورلوجرايس)، والفعل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، كما تطرق إلى

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 35.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: ي.

مفهوم الصيغة قديما وحديثا، وقد خصص هذا الفصل "لتوضيح ومناقشة ثلاث إشكاليات كبرى في نظرية النحو الوظيفي، وهي على التوالي؛ إشكالية تعريف الجملة، وإشكالية الصيغة وإشكالية النمط الجملي؛ ففي المبحث الأول نسلط الضوء على تعريف الجملة موضحين صلتهما المباشرة بنظرية الأفعال اللغوية لدى فلاسفة اللغة... وفي المبحث الثاني نتبع مفهوم الصيغة من جذوره عند الفلاسفة والمناطقية وعند النحاة القدماء، مروراً باللسانيات الحديثة، وانتهاءً بنظرية النحو الوظيفي... نقوم في المبحث الأخير بتوضيح وتحديد مصطلح النمط الجملي"<sup>1</sup>

الملاحظ على عمل الباحث في هذا الفصل أنه لا يختلف عن طريقة الفصلين الأول والثاني؛ فهو يقدم للقارئ العربي نظرية الأفعال اللغوية، ومفهوم الصيغة ومفهوم الجملة، وبهذا يمكن أن نقول عن هذا الفصل أيضا أنه "فصل تمهيدي"، حاول فيه صاحبه تقديم النظرية الغربية "نظرية النحو الوظيفي" للقارئ العربي.

#### الفصل الرابع: مرحلة الجملة (1978 - 1988) في نظرية النحو الوظيفي (البنية النحوية العامة للجملة)

تناول الباحث في هذا الفصل الحديث عن البنية النحوية للجملة، التي تناول فيها البنية الحملية والبنية الوظيفية، والبنية المكونية، مشيراً إلى أهم القواعد التي تحكم كل بنية، ثم انتقل إلى الحديث عن الجملة من حيث جنسها (اسمية أو فعلية)؛ فتحدث عن أنماط الجملة الفعلية (الجملة المحورية، البؤرية، المبتدئية...) والجملة الاسمية، وكذلك تحدث عن الجملة الرباطية. وتناول الجملة من حيث البساطة والتعقيد، وقد وضح في مقدمة بحثه أيضا عمله في هذا الفصل، يقول: "... للفاعل اللغوي - سواء كان خبراً أو استفهاماً أو أمراً - خصائص مقامية (دلالية وتداولية) تعكسها خصائص بنيوية (صرفية، تركيبية، صوتية)، تتجسد في مركب جملي فعلي أو اسمي بسيط أو معقد، ينتظم في بنية نحوية عامة تتجسد في ثلاث بني [بني] أساسية، هي: البنية الحملية، والبنية الوظيفية، والبنية المركبية، وهي الأمور التي يوضحها لنا الفصل الرابع"<sup>2</sup>.

ما يمكن أن يقال عن عمل "بعيطيش" في هذا الفصل هو ما قيل عنه في الفصول الأخرى، فهو يحاول تقديم بنية الجملة في "نظرية النحو الوظيفي" بشكل مبسط، وهو ما يتضح من خلال الأمثلة التي قدمها في هذا الفصل، وهذا العمل يساهم في تسهيل هذه النظرية للمتلقى العربي خاصة الطالب الجامعي. وعليه يمكن القول بأن هذا الفصل شأنه شأن الفصول التي سبقته، "فصل تمهيدي"

<sup>1</sup> يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص: ي.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: ك.

### الفصل الخامس: مرحلة النص (1989 - ...) في نظرية النحو الوظيفي (إشكالية المفهوم والبنية)

قسم الباحث هذا الفصل إلى أربعة مباحث تحدث فيها عن مفهوم النص ومفهوم الخطاب، وازدواجية النص والخطاب في القواميس المتخصصة، وازدواجية النص والخطاب في "نظرية النحو الوظيفي"، كما تحدث عن إشكالية بنية النص، والبنية النحوية العامة للنص في مرحلتي المعيار وما بعد المعيار.

يقول في مقدمة بحثه عن عمله في هذا الفصل ما يلي: "أما مرحلة النص بشقيه المعيار وما بعد المعيار، فهي من نصيب الفصل الخامس الذي نخصص له أربعة مباحث، نتبع في أوله... مفهوم النص والخطاب... ننتقل في المبحث الثاني إلى مناقشة إشكالية بنية النص وتمحيصها، ثم نتقل [ننتقل] في المبحث الثالث والرابع إلى استعراض التوسع الذي حصل على مستوى الملكة التبليغية"<sup>1</sup> طريقة عمل "بعيطيش" في هذا الفصل أيضا لا تختلف عن الفصول الأولى، طريقة يحاول من خلالها تبسيط النظرية الغربية للقارئ العربي، وتقديمها له، فهذا الفصل هو الآخر "فصل تمهيدي".

### الفصل السادس: مرحلة النص (1989 - ...) في نظرية النحو الوظيفي (مقومات النص وأنواعه).

تحدث "يحيى بعيطيش" في هذا الفصل عن مقومات النص منها مقومات الانسجام (السياق، المقامية، الإحالية...) ومظاهر الاتساق (الروابط الإحالية، والوصل، والاستبدال والحذف...)، وتناول الحديث أيضا عن أنواع النص (الوصفي، والسردى والحجاجي...)، كما تحدث عن "الأسلوبية الوظيفية".

وقد أشار إلى عمله في هذا الفصل، يقول: "وفي نهاية المطاف نخلص في الفصل الأخير إلى تخصيص مبحث لمقومات أو خصائص النص ممثلة في مظاهر الانسجام الذي يعكس البنية التحتية للنص التي تشمل: المقام والإحالة والقصد وغيرها... والاتساق الذي يعكس البنية المكونية للنص... ومبحث ثان لأنواع النص ممثلة في التقسيم الخماسي الذي يشمل النص السردى والوصفي والحجاجي والتفسيري والحواري... لنختم الفصل والبحث معا باقتراح أسلوبية وظيفية لتحليل النص الأدبي، مركزين على النص الشعري والنص الروائي"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص:ك.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص:ك.

الملاحظ عن عمل الباحث في هذا الفصل أنه يختلف نوعا ما عن الفصول التي سبقته، فرغم أنه عمل على شرح مقومات النص المتمثلة في الاتساق والانسجام وتحدث عن أنواع النص، نجده اقترح أسلوبية وظيفية لتحليل النصوص الأدبية، وهذه إضافة إلى النظرية الوظيفية عموما. ورغم أنه في هذا الفصل اقترح شيئا جديدا يضاف إلى النظرية الوظيفية، إلا أن عمله على العموم تطغى عليه سمة "الكتابات التمهيدية"، وهي تقديم النظرية الغربية للمتلقي العربي. خاتمة.

خاتمة البحث تناول فيها الباحث أهم النتائج المتوصل إليها، فمن النتائج الفردية التي توصل إليها:<sup>1</sup>

✓ الجملة فعل لغوي، تسخره أية لغة طبيعية لإنجاز ثلاثة أنماط جمالية أساسية (الخبر والاستفهام والأمر)، يتفرع عنها عدد كبير من الأفعال اللغوية المشتقة، يعبر بها المتخاطبون عما لا يحصى من المقاصد والأغراض التبليغية.

✓ الجملة الفعلية هي ما تضمنت فعلا في بنيتها الجملة النووية...

✓ الجملة الاسمية هي ما تضمنت بنيتها الجمالية النووية مركبا اسميا، أو صفيا، أو حرفيا أو ظرفيا، يتصدره أو يليه فاعل، أو مركب اسمي يحمل وظيفة الفاعل.

✓ مقومات وخصائص النص لا تختلف عن مقومات وخصائص الخطاب. وبالتالي فهما مترادفان.

كانت هذه بعض النتائج التي توصل إليها الباحث، ولعل أهم ما يميز هذا العمل هو الفهارس التي تلت الخاتمة (منها الخاصة بالمصطلحات المستعملة في البحث).

من خلال هذا العرض لما جاء عند "يحيى بعبطيش" في بحثه الموسوم بـ "نحو نظرية وظيفية للنحو العربي"، نرى أن ما قدمه الباحث يعد مرجعا لا غنى عنه في "اللسانيات الوظيفية العربية الحديثة"؛ فإلى جانب البساطة التي تُميّز أسلوبه، نجد الدقة أيضا في الطرح، فأسلوبه يمزج بين البساطة والدقة في الطرح، وهو ما يجعل من عمله هذا مرجعا لكل من يريد أن ينهل من "النظرية الوظيفية" عموما و"نظرية النحو الوظيفي" تحديدا؛ فالباحث قد تحدث تقريبا عن كل جوانب

<sup>1</sup> ينظر: يحيى بعبطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص: 560، 561.

هذه النظرية، ولعل هذا ما يجعلنا نصنف عمله هذا ضمن النوع الأول من الكتابات الوظيفية العربية الحديثة، وهو "الكتابات التمهيدية الوظيفية العربية الحديثة".

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن:

- اللسانيات انتقلت من الحضارة الغربية إلى الحضارة العربية، عن طريق البعثات العلمية؛ حيث انبهر الكثير منهم بهذا العلم الجديد، وعند عودتهم حملوه إلى العالم العربي وحاولوا تقديمه للقارئ العربي، غير أن هذا العلم شهد فوضى تضارب الآراء واختلاف الرؤى بين الباحثين العرب؛ فمنهم من رحب بفكرة الانفتاح على الآخر والتعرف على هذا العلم وتقديمه للقارئ العربي، ومنهم من رفض هذا العلم خوفاً منهم على اللغة العربية.

- تتوزع "اللسانيات العربية الحديثة" على ثلاثة اتجاهات كبرى، هي:

1 - اللسانيات التمهيدية/التييسيرية.

2 - اللسانيات التراثية.

3 - لسانيات اللغة العربية: ويتوزع هذا الاتجاه بدوره على ثلاثة توجهات أخرى، هي:

أ/ اللسانيات العربية البنيوية الوصفية.

ب/ اللسانيات العربية التوليدية التحويلية.

ج/ اللسانيات العربية الوظيفية.

- يمثل الاتجاه الأخير "اللسانيات العربية الوظيفية" - موضوع بحثنا، ويعد "أحمد المتوكل"

في المغرب رائده، والمتتبع لكتابه يجد أنها تتوزع على ثلاثة اتجاهات لسانية: "الاتجاه اللساني الوظيفي التمهيدي"، و"الاتجاه اللساني الوظيفي التراثي"، و"الاتجاه اللساني الذي يسعى إلى تأسيس نظرية وظيفية عربية حديثة".

- اهتم "أحمد المتوكل" في بعض كتاباته بالتراث العربي القديم، وهدفه من ذلك التأكيد على

وظيفية التراث العربي القديم.

انتقل الاتجاه الوظيفي إلى الوطن العربي وكتب حوله العديد من الباحثين؛ فقد ألفت فيه

العديد من الكتب، وكتبت حوله أطروحات دكتوراه، ومقالات، ومن بين الباحثين البارزين الذين

كتبوا حول هذا الاتجاه "محمد الحسين مليطان" في كتابه: نظرية النحو الوظيفي - الأسس

- و النماذج و المفاهيم -، وهو من الكتب الوظيفية التي تمهد للقارئ العربي "نظرية النحو الوظيفي"، والذي من شأنه أن يُسهّم ولو بنسبة قليلة في تقريب هذه النظرية من القارئ العربي.
- نجد من الباحثين أيضا "نعيمة الزهري" في كتابها: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي، وهو من الكتب التي تنتهي إلى النوع الثالث من الكتابات اللسانية الوظيفية الذي موضوعه نماذج من اللغة العربية؛ فقد انتقت صاحبتة جملة من الخطابات كنماذج لتطبيق "نموذج نحو الطبقات القالي" عليها.
- من الباحثين الذين كتبوا حول الاتجاه الوظيفي "عزالدين البوشيخي" في كتابه: "التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية"، وهو من الكتب التي تنتهي إلى الاتجاه الثالث "اللسانيات الوظيفية العربية" الذي يسعى إلى بناء نظرية وظيفية عربية.
- نجد من الباحثين أيضا "يحيى بعيطيش" في أطروحته الموسومة بـ: "نحو نظرية وظيفية للنحو العربي"، وهي من الأبحاث التي يمكن تصنيفها ضمن النوع الأول من الكتابات الوظيفية العربية الحديثة، وهو "الكتابات التمهيدية الوظيفية العربية الحديثة".

# الفصل الثالث

الوظائف الدلالية في نظرية أحمد المتوكل الوظيفية

المبحث الأول: البنية الحملية

المبحث الثاني: البنية الوظيفية.

المبحث الثالث: البنية المكونية.

تمهيد:

الوظائف في "نظرية النحو الوظيفي" ثلاث وظائف، وهي: "الوظائف الدلالية"، و"الوظائف التركيبية"، و"الوظائف التداولية"، خصصنا لكل وظيفة من هذه الوظائف فصلاً؛ حيث يتناول هذا الفصل "الوظائف الدلالية"، في حين يتناول الفصل الرابع "الوظائف التركيبية" والخامس "الوظائف التداولية".

سنتناول في هذا الفصل "الوظائف الدلالية" في إطار حديثنا عن "بنية النموذج العامة" في "نظرية النحو الوظيفي" والمتكونة من ثلاثة بنى هي: "البنية الحملية" و"البنية الوظيفية" و"البنية المكونية"؛ وهذا راجع إلى كون "الوظائف الدلالية" لم ترد بشكل مستقل مثل الوظائف الأخرى، لأن إسنادها يتم في المرحلة الأولى من مراحل تكوين الجملة، وهي مرحلة "البنية الحملية". لهذا، سنشير إلى "البنية العامة للنموذج" في "نظرية النحو الوظيفي"، لأن إسناد الوظائف يتم في البنية الثانية من هذا النموذج وهي "البنية الوظيفية"، غير أن إسناد الوظائف الدلالية يتم في مرحلة أسبق وهي مرحلة البنية الحملية، أما البنية الأخيرة من هذا النموذج فتتمثل في البنية المكونية.

تحدث "المتوكل" عن المبادئ التي اعتُمدت في "بناء النموذج" في "النحو الوظيفي"، وهي كالآتي:<sup>1</sup>

- أ. اللغة بنية (تركيبية- صرفية ودلالية) تخلفها وظيفة التواصل.
- ب. الخصائص الوظيفية للغات الطبيعية تُحدِّد إلى حد بعيد خصائصها البنيوية.
- ج. البنية التركيبية الصرفية تكون نتيجة لتفاعل ثلاثة أنواع من الخصائص: "الخصائص الدلالية"، و"الخصائص التداولية"، و"الخصائص التركيبية".
- د. العلاقات بين مكونات الجملة ثلاثة أنماط: علاقات دلالية، وعلاقات تركيبية وعلاقات تداولية.

هـ. العلاقات الدلالية والعلاقات التداولية علاقات "كلية" يرد استخدامها في الوصف الكافي للغات الطبيعية جميعها، في حين أن العلاقات التركيبية علاقات غير كلية إذا يُستغنى عن استخدامها في الوصف الكافي لبعض اللغات الطبيعية.

<sup>1</sup> ينظر أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 137. 139.

و. أنواع العلاقات الثلاثة (علاقات دلالية، علاقات تركيبية وعلاقات تداولية) علاقات "أولى" وليست علاقات "مشتقة" ناتجة عن تركيبات شجرية معينة.

ز. ليست ثمة علاقة مباشرة بين مستوى البنية الدلالية ومستوى البنية الصرفية. التركيبية، بل إن الربط بين المستويين يتم عن طريق مستوى ثالث وهو مستوى البنية الوظيفية.  
ح. يتم اشتقاق الجملة عن طريق نقل البنية الدلالية إلى بنية صرفية. تركيبية (عبر بنية وظيفية) لا العكس.

ط. استجابة لمبدأ "الكفاية النفسية" يتم اشتقاق الجملة بواسطة "بناء" البنيات الثلاث (الدلالية والوظيفية والتركيبية. الصرفية) عن طريق تطبيق قواعد غير تحويلية لا تغير البنية. الدَّخْل حذفًا ولا تعويضًا ولا نقلًا.

ي. استجابة للمبدأ نفسه (الكفاية النفسية) لا يُمَثَّل للمحتوى الدلالي للمفردات عن طريق نسق عام من الوحدات الدلالية المجردة، بل يمثَّلها كما هي واردة في اللغة موضوع الوصف.  
ك. البنية مصدر اشتقاق الجملة بنية غير مرتبة لا بالنظر إلى المكونات فيما بينها وحسب، بل بالنظر كذلك إلى عناصر المكونات ذاتها.

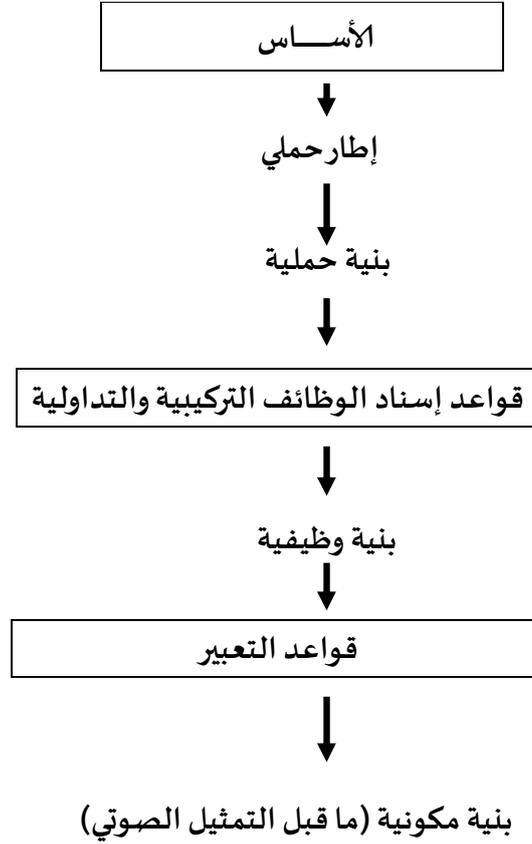
ل. لا يمثَّل في البنية الأساس إلا الخصائص العامة الممكن ورودها في جميع اللغات الطبيعية، أما الخصائص المرتبطة بلغة معينة أو بنمط معين من اللغات، فيُمَثَّل لها في مرحلة متأخرة من الاشتقاق، على أساس أن البنيتين الدلالية والوظيفية بنيتان ذاتا طابع عام، في حين أن البنية الصرفية- التركيبية تختلف طبيعة عناصرها (ويختلف تنظيم هذه العناصر) من لغة إلى لغة أو نمط من اللغة إلى نمط آخر.

م. يتم ترتيب عناصر المكونات وترتيب المكونات فيما بينها في مرحلة متأخرة؛ أي في مستوى البنية التركيبية. الصرفية عن طريق تطبيق نسق من القواعد تُلجق المكونات بالمواقع التي تقتضيها وظائفها المؤسَّرة لها في البنية الوظيفية.

تعد هذه أهم المبادئ التي تُبنى عليها "بنية النموذج العامة" في "نظرية النحو الوظيفي"، وما نلاحظه هو أن هذه النظرية تهتم بجوانب اللغة المختلفة: التركيبي والصرفي والدلالي والتداولي، وهذه المستويات مرتبطة فيما بينها.

وعلى أساس هذه المبادئ تم تحديد البنيات التي يتم من خلالها اشتقاق الجملة وهي ثلاث بنيات: البنية الحملية، والبنية الوظيفية والبنية المكونية، وسنأتي على تعريف كل بنية من هذه البنى وكيف يتم بنائها.

ويمثل "أحمد المتوكل" هذه البنية في المخطط التالي:<sup>1</sup>



مخطط توضيحي لبنية النموذج العامة في نظرية النحو الوظيفي

<sup>1</sup> ينظر أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 140.

المبحث الأول: البنية الحملية **Predicative structure**

## 1. مفهومها

تعد "البنية الحملية" أول بنية يتم من خلالها اشتقاق الجملة؛ وهي "بنية دلالية - منطوية، تتكون من الإطار الحملي مضافاً إليه مخصصات محموله ومخصصات حدوده، وتشكل مصدر اشتقاق للعبارة اللغوية أي دخلا لقواعد إسناد الوظائف (التداولية والتركيبية) ثم لقواعد التعبير"<sup>1</sup>، وعليه فالبنية الحملية "بنية دلالية" تتكون من الإطار الحملي، ومخصصات المحمول ومخصصات الحدود.

1. الإطار الحملي **Predicate Frame**: يعتبر "الإطار الحملي" بنية للمفردات الأصول الموجودة في المعجم "تتضمن المعلومات التالية: (أ) صورة المحمول و (ب) مقولته التركيبية (فعل، اسم، صفة...) و (ج) عدد محلات موضوعاته و (د) الوظائف الدلالية ("منفذ"، "متقبل"، "مستقبل") التي تحملها محلات الموضوعات و (هـ) القيود التواردية\* التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته"<sup>2</sup>، وعليه فالإطار الحملي هو عبارة عن بنية تتضمن المحمول (فعل، اسم، أو صفة) والموضوعات مسندة إليها "الوظائف الدلالية": (منفذ أو متقبل أو مستقبل)... وقد أشار "المتوكل" إلى أن بناء "البنية الحملية" يتم عبر المراحل التالية:<sup>3</sup>

• تقوم "البنية الحملية" (البنية الدلالية/الحمل) على محمول وعدد من الحدود.

**المحمول Predicate**: يدل على واقعة\*\*؛ إما "عمل" أو "حدث" أو "وضع" أو "حالة". ويصنف المحمول على أساس الموضوعات، إلى: محمول أحادي (له موضوع واحد)، ومحمول ثنائي (له موضوعين)، ومحمول ثلاثي (له ثلاثة مواضع).

<sup>1</sup> محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 59.

\* قيد التوارد Occurrence constraint: عبارة عن "قيد يحكم إمكانية أو عدم إمكانية ورود المكونات داخل الجملة بالنظر إلى العلاقات الدلالية على الخصوص" محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 119.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، ص: 141.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 144-146.

\*\* واقعة State of affairs: هي عبارة عن "صورة ذهنية للعالم الخارجي، يُمثل لها في المستوى التمثيلي (الدلالي) وتشمل العمل أو الحدث أو الوضع أو الحالة والذوات المشاركة في العمل أو الحدث أو الوضع أو الحالة" محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 148.

**الحد Term:** يدل على الذوات المشاركة في الواقعة الدال عليها المحمول، وتصنف الحدود بالنظر إلى أهميتها إلى: حدود مساهمة في تعريف الواقعة ذاتها (كالحد المنفذ والحد المتقبل والحد المستقبل)، وتسمى "موضوعات" وحدود لا يتعدى دورها تخصيص الواقعة من حيث (الزمان، والمكان والحال)، وتسمى "لواحق".

• لا يتضمن "الإطار الحملي" مصدر الاشتقاق (الإطار الحملي الوارد في المعجم، أو الناتج عن قاعدة تكوين) إلا الحدود الموضوعات، ويسمى "إطار حملي نووي".

يتخذ "الإطار الحملي النووي" دخلا لـ "قواعد توسيع الأطر العملية" التي تنقله إلى "إطار حملي موسع" عن طريق إضافة مَحَلِّ حد لاحق أو محلات حدود لواحق؛ فمثلا يتم من خلال هذه لقواعد إضافة الحد اللاحق الزماني إلى الحدود الموضوعات، كما وضحه المتوكل في البنية التالية:

شرب ف (س<sup>1</sup>: حي (س<sup>1</sup>)) منف (س<sup>2</sup>: سائل (س<sup>2</sup>)) متق (ص<sup>1</sup>: زم

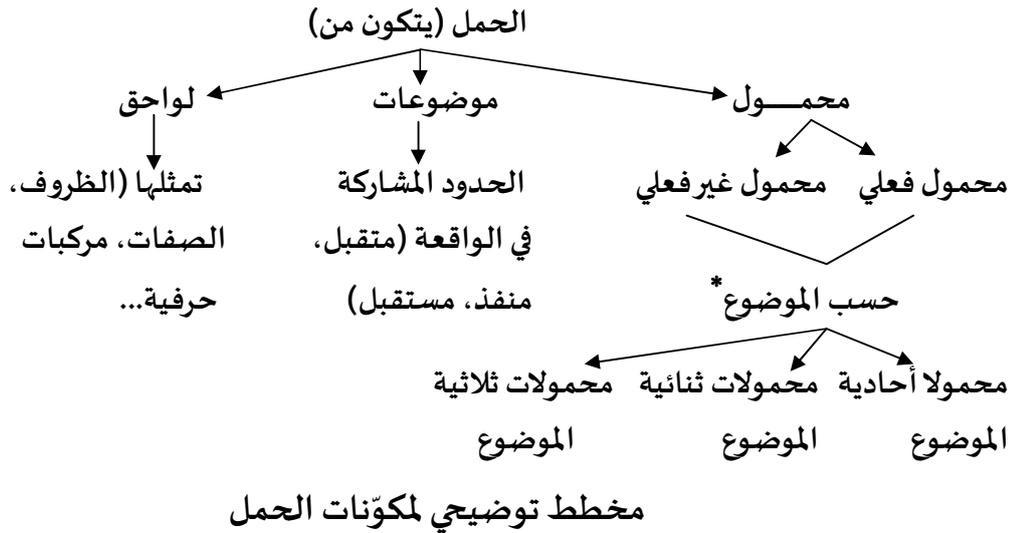
حيث: (س<sup>1</sup>) و (س<sup>2</sup>) موضوعات، و (ص<sup>1</sup>) محل الحد اللاحق الزماني (كأن يكون البارحة)، و(منف) = منفذ، و(متق) = متقبل، و(زم) = زمان.

• يشكل هذا "الإطار الحملي" دخلا لـ "قواعد إدماج الحدود" التي يتم بواسطتها ملء محلات الحدود بالمفردات الملائمة، مثال ذلك إدماج الحدود "طفل" و"دواء" و"بارحة" في محلي الموضوعين (س<sup>1</sup>) و (س<sup>2</sup>)، ومحل اللاحق (ص<sup>1</sup>)، كما يتضح من البنية التالية:

شرب ف (س<sup>1</sup>: طفل (س<sup>1</sup>)) منف (س<sup>2</sup>: دواء (س<sup>2</sup>)) متق (ص<sup>1</sup>: بارحة (ص<sup>1</sup>)) زم.

• يُحصل على "بنية عملية" تامة التحديد عن طريق تطبيق مجموعتين من القواعد: "قواعد تحديد مخصص المحمول"، و"قواعد تحديد مخصصات الحدود".

تتكون "البنية العملية" إذا من "محمول" وعدد من "الحدود": تصنف المحمولات حسب موضوعاتها إلى "أحادية"، و"ثنائية" و"ثلاثية"، أما الحدود فتنقسم إلى: "حدود موضوعات" وهي الذوات المشاركة في الواقعة وهي رئيسية في تكوين الحمل، و"حدود لواحق"، وتعمل على تخصيص الواقعة من حيث الزمان والمكان...، ويمكن توضيح ذلك في المخطط التالي:



2. مخصصات المحمول **Predicate specifiers, Operators**: يقصد بها "المقولات التقليدية الثلاث: مقولة "الصيغة" ومقولتا "الجهة" و"الزمن" <sup>1</sup>؛ وعليه فللمحمول مجموعة من السمات تتمثل في "الصيغة" و"الجهة" و"الزمن"، وقد وضع المتوكل مفاد هذه المقولات كالتالي: <sup>2</sup>

- الصيغتان الأساسيتان في اللغات الطبيعية، "صيغة التذليل" **Indicative mode**، و"صيغة التذويت" **Subjunctive mode** <sup>\*\*\*</sup>؛ ففي اللغة العربية مثلا تواكب المحمول "صيغة التذليل" في الجملة البسيطة المستقلة أو في الجمل المدمجة، وتواكبه "صيغة التذويت" في الجمل المدمجة، وقدم "المتوكل" الأمثلة التالية للتوضيح:

\* قسم المتوكل المحمولات على أساس الموضوعات وحدها إلى: محمولات أحادية الموضوع، ومحمولات ثنائية الموضوع، ومحمولات ثلاثية الموضوع، ممثلاً لذلك بالأمثلة التالية:

جلست زينب (محمول أحادي الموضوع)

شربت زينب شايا (محمول ثنائي الموضوع)

وهبت زينب هنداً فستاناً (محمول ثلاثي الموضوع). ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 145.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 146.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 146، 147.

\*\* صيغة التذليل **Indicative mode**: هي "صيغة فعلية يعبر بها عن الوجه الموضوعي وهي صيغة المضارع المرفوع، مثل: يدخل زيد بيته"، محمد الحسين مليطان: نظرية النحو لوظيفة - الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 97.

\*\*\* صيغة التذويت **Subjunctive mode**: وفي بعض المراجع "صيغة تذييث"، وهي "صيغة فعلية يعبر بها عن الوجه الذاتي، وهي صيغة المضارع الوارد محكوماً بفعل من أفعال الاعتقاد، مثل: أظن أن زيدا قادم، وصيغة المضارع الوارد محكوماً بالشرط أو الأمر، مثل: إن تجتهد تنجح / اجتهد تنجح"، محمد الحسين مليطان: نظرية النحو لوظيفة - الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 97.

تدرس هند الرياضيات { المحمول تواكبة صيغة  
 ساء هنداً أن رسب خالد { التدليل يؤشر لها بـ "تد"  
 تخاف هند أن يرسب خالد { المحمول تواكبه صيغة التذييت، يؤشر لها بـ "ذت".

• المقولات الجهية: مقولات تحدد البنية الداخلية للواقعة الدال عليها المحمول، فتكون هذه الواقعة إما تامة\* أو غير تامة، مستمرة أو غير مستمرة...

• المقولات الزمنية الأساسية تتمثل في زمن التكلم: الماضي والحاضر والمستقبل، ويُمَيَّزُ إضافة إلى هذه المقولات بين: "ماض مطلق" دال على حدوث الواقعة في زمن سابق لزمن التكلم، نحو كتب الولد الدرس، و"ماض نسبي" دال على حدوث الواقعة في زمن سابق لزمن حدوث واقعة متحيزة بدورها في زمن سابق لوقت المتكلم، ويتحقق بواسطة إضافة الفعل المساعد "كان" إلى صيغة الماضي. نحو: "كان خالد قد كتب رسالة قبل أن يغادر المكتب".

تعد مخصصات المحمولات في "نظرية النحو الوظيفي" إذا المقولات الثلاث الأساسية: "مقولة الصيغة"، وتتمثل في: "التدليل" ويؤشر لها بـ "تد"، و"صيغة التذييت" ويؤشر لها بـ "ذت"، و"مقولة الجهة" التي تحدد إذا كانت هذه الواقعة تامة أو غير تامة، مستمرة أو غير مستمرة... و"مقولة الزمن" (يؤشر لها بزمن) وتتمثل في تحديد زمن الواقعة: الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

3. مخصصات الحدود Terms specifiers , operattors: تتمثل في المقولات: "التعريف"

و"التنكير" و"العدد" و"الجنس" و"الإشارة"، و"التسوير"\*\*, حيث يؤشر لها بـ:

معرف=ع، تنكير=ن، مفرد=1، مثنى=2، مذكر=م، مؤنث=ث، جمع=ج.<sup>1</sup>

\* تام: عبارة عن "سمة جهية، تحدد الواقعة الدال عليها محمول الجملة من حيث تكوينها الداخلي ومراحل تحققها، وتصنف [توصف] بالانتهاء وعدم الامتداد وغالبا ما تواكب الزمن الماضي". محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص:61. وعليه تحدد لنا هذه السمة المراحل الزمنية التي مر بها تكوين الواقعة الداخلي وكيف تحققت، وذلك من خلال تتبعها زمنيا.

\*\* تسوير: نسبة إلى سور (Quantifier)، وهو عبارة عن "مخصص من مخصصات الحد تتحقق في شكل مفردات من قبيل السور الكلي (كل، جميع...) أو السور البعضي (بعض...)". محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص:95. وعليه فالسور يتحقق في شكل مفردات، وهو نوعان: كلي وبعضي.

مثال الأول: حضر الطلاب كلهم

مثال الثاني: حضر الطلاب بعضهم.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 147، 148.

كانت هذه أهم المراحل التي تبني عليها "البنية الحملية" في "نظرية النحو الوظيفي"; حيث تكون في المرحلة الأولى بنية بسيطة "إطار حملي نووي"، تنتقل إلى بنية موسعة "إطار حملي موسع" عن طريق "قواعد توسيع الأطر الحملية"، ويشكل الإطار الحملي دخلاً لـ "قواعد إدماج الحدود" التي تتكفل بملء محلات الحدود بالمفردات الملائمة، ويتم الحصول على بنية تامة التحديد عن طريق تطبيق "قواعد تحديد مخصص المحمول" و"قواعد تحديد مخصص الحد".

ويمكن تلخيص ما سبق في النقاط التالية:

➤ **البنية الحملية Predicative structure**: بنية دلالية، تقوم على الإطار الحملي والمخصصات.

➤ **الإطار الحملي Predicate frame**: بنية للمفردات الأصول الموجودة في المعجم تتضمن صورة المحمول (فعل، اسم، صفة...) وموضوعاته ("منفذ"، "متقبل"، "مستقبل") وقيود التوارد التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته؛ أي أن الإطار الحملي يتكون من المحمول + الحدود، وهو نوعان: إطار حملي نووي، وإطار حملي موسع.

➤ **المحمول Predicate**: يدل على واقعة "عمل" أو "حدث" أو "وضع" أو "حالة"، ويصنف على أساس الموضوعات، إلى: محمول أحادي، ومحمول ثنائي، ومحمول ثلاثي.

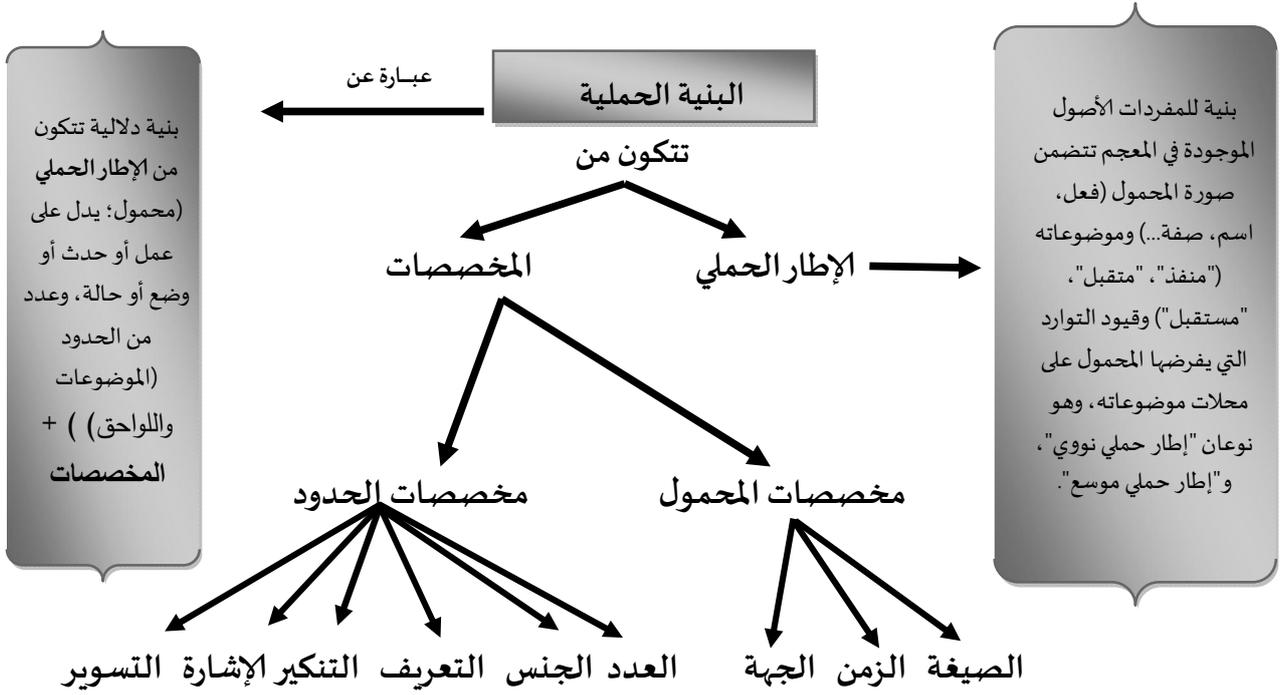
**الحد Term**: يدل على الذوات المشاركة في الواقعة الدال عليها المحمول، وتصنف الحدود بالنظر إلى أهميتها إلى: حدود "موضوعات" وحدود "لواحق".

➤ **المخصصات Specifiers/ Operators**: وتتمثل في:

**مخصصات المحمول Predicate specifiers**: تتمثل في المقولات الثلاث الأساسية: مقولة الصيغة ومقولة الجهة ومقولة الزمن.

**مخصصات الحد Term specifiers**: وتتمثل في العدد والجنس والتعريف والتنكير...

ويمكن إجمال ما سبق في المخطط التالي:



## 2. قواعد بناء البنية الحملية:

يحتاج بناء "البنية الحملية" إلى مجموعة من القواعد، يطلق عليها "قواعد الأساس" **Fund rules**؛ وتنقسم هذه القواعد إلى شقين، يطلق على الشق الأول "المعجم"، ويطلق على الشق الثاني "قواعد تكوين المحمولات والحدود"، أما التمييز بينهما فقد وضحه "أحمد المتوكل" في قوله: "التمييز بين هذين العنصرين مقصود به عكس التمييز بين صنفين من المحمولات والحدود: المحمولات والحدود الأصول والمحمولات والحدود المشتقة"<sup>1</sup>، ويكمل قوله موضحاً القواعد التي تمثل هذه المحمولات والحدود وطريقة اشتقاقها، قائلاً: "حيث إن المحمولات والحدود الأولى يضطلع بالتمثيل لها المعجم، في حين أن المحمولات والحدود الثانية تضطلع باشتقاقها قواعد تكوين المحمولات والحدود"<sup>2</sup>، وعليه فإن الشق الأول من قواعد بناء البنية الحملية (المعجم) خاص بالمحمولات والحدود الأصول، أما الشق الثاني منها (قواعد التكوين) فيعمل على اشتقاق المحمولات والحدود الفرعية من المحمولات والحدود الأصلية الموجودة في المعجم، وسنتناول في الفقرات التالية قواعد بناء "البنية الحملية".

ظهر حديثاً مصطلح "القدرة المعجمية" للمتكلم. السامع، وتتكون هذه القدرة في نظرية "النحو الوظيفي" من صنفين من المعارف، هي: "معرفة مجموعة من المفردات يتعلمها تعلماً قبل استعمالها، ومعرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكّنه من تكوين مفردات "جديدة" (لم يسبق له أن سمعها أو استعمالها) انطلاقاً من المفردات الأصول المتعلمة"<sup>3</sup>.

تتمثل "القدرة المعجمية" للمتكلم. السامع في "نظرية النحو الوظيفي" إذاً، في تعلم الفرد (المتكلم - السامع) مجموعة من المفردات ينتج من خلالها مفردات جديدة مشتقة، ولهذه الفكرة جذور ضاربة في التراث العربي القديم، فعلماء لغة الضاد القدماء قد تكلموا عنها عند حديثهم عن الاشتقاق خاصة النوع الأول منه (الاشتقاق الصغير) حيث لدينا أصل نشق منه الفرع؛ فإذا اتبعنا منهج المدرسة البصرية كان المصدر هو الأصل، أما المدرسة الكوفية فالأصل فيها هو الفعل الثلاثي ومنه نشق الكلمات الفروع، نحو كتب: كاتب، كتاب، مكتوب... كما تحدث علماء اللغة العربية القدماء

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري.. ص: 140.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 140.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 140. 141.

عن بناء كلمات على كلمات أخرى وهو ما أسموه بالتصريف، كأن يقول شخص لآخر ابن لي من "ضرب" على وزن "كاتب"، فيقول له: "ضارب"؛ فالشخص يعرف معرفة قبلية كيفية اشتقاق اسم الفاعل من الفعل، وكيفية بناء كلمة على وزن كلمة أخرى، وعلى أساس هذه القواعد التي تعلمها والمفردات التي اكتسبها بنى الكلمة الثانية "ضارب" على وزن "كاتب"، يقول ابن جني: "التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى، مثال ذلك أن تأتي إلى ضَرَبَ فتبني منه مثل جَعْفَر، فتقول: ضَرَبَ"¹، وبناء عليه ففكرة المفردات الأصول والمفردات الفروع لها صدق في التراث العربي القديم، والعودة إلى هذا التراث والنهل منه وفهم النظريات اللسانية الحديثة والربط بينهما من شأنه أن يُسهم في التأسيس لنظرية عربية حديثة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتتفق هذه الفكرة في طرحها مع أفكار "تشومسكي" Chomsky الحديثة عند حديثه عن التوليد\*؛ فالفرد في نظر "النظرية التوليدية التحويلية" يكتسب مجموعة من القوالب القواعدية، ويمكن له من خلالها إنتاج عدد لا نهائي من الجمل؛ فمثلا قولنا: "كتب الولد الدرس"، هذا القالب النحوي (فعل+ فاعل+ مفعول به) يمكن أن ننتج بناء عليه عددا لا نهائيا من الجمل، نحو: "أكل الطفل التفاحة"، "ضرب اللاعب الكرة"...

يتم التمييز إذا في مختلف النظريات والدراسات القديمة والحديثة بين المفردات الأصول والمفردات المشتقة؛ فالأولى يطلق عليها في نظرية النحو الوظيفي "المعجم"، أما الثانية فتنتج عن طريق إجراء "قواعد التكوين".

### 1. المعجم Lexicon

يرتبط المعجم في النظريات اللسانية عموما والنظريات الوظيفية على وجه التحديد بالمتكلم - السامع، والمقصود بالمعجم اللغوي للمتكلم . السامع في الدراسات اللسانية الحديثة المختلفة هو ذلك المخزون الذهني الذي يمتلكه الفرد، والذي اكتسبه عن طريق التعلم، وفي "نظرية النحو الوظيفي" يُمَثَّلُ في المعجم للمفردات الأصول، وهي "المفردات التي يجب تعلُّمها كما هي قبل

¹ محمد سعيد صالح ربيع الغامدي: الدرس الصرفي العربي . طبيعته وإشكالاته .. مجلة التراث العربي، دمشق، (د.عدد، د.ت)، ص: 321.

\* التوليد: يقصد به "القدرة على الانتاج غير المحدود للجمل انطلاقا من العدد المحصور من القواعد . في كل لغة . وفهمها، ثم تمييزها عما هو غير سليم نحويا". شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، ص: 41، 42.

استعمالها وتأويلها الاستعمال والتأويل الصحيحين. بعبارة أخرى، تُعدُّ مفرداتِ أصولِ المفردات التي يتحتم على المتكلم . السامع تعلمها ليتسنى له استعمالها وفهمها"<sup>1</sup>، والمفردات الأصول في اللغة العربية تختلف بين من يرى أنّ الأصل فيها هو "الفعل"، وبين من يرى أن الأصل هو "المصدر"، لهذا توجه علماء اللغة العربية توجهان: الأول: توجه "المدرسة الكوفية" التي ترى أن أصل الكلمات هو "الفعل"، أما الثاني فتمثله "المدرسة البصرية" التي يرى أصحابها أن أصل الكلمات هو "المصدر"، ولقد توجه "أحمد المتوكل" التوجه الأول، ويرى أن المفردات الأصول تكون على ثلاثة أوزان، هي: فَعْلٌ، فَعْلٌ، فَعِلٌ.

## 2. قواعد التكوين Formation rules

3. ترتبط "قواعد التكوين" بالمحمولات والحدود المشتقة التي يتم اشتقاقها من المعجم الذي يمثل فيه للمحمولات والحدود الأصول، وفي "نظرية النحو الوظيفي" يشترط القاعدة الاشتقاقية أن تتوفر فيها خاصيتان، وقد حددهما "المتوكل" على النحو الآتي:<sup>2</sup>

أ. أن تربط هذه القاعدة بين مفردات متواردة تزامنيا؛ أي في المرحلة نفسها من مراحل تطور لغة معينة؛ بمعنى أنه عند اشتقاق المفردات لا بد أن تكون هذه المفردات (المشتقة والأصول) تنتمي إلى مرحلة زمنية واحدة من مراحل تطور لغة ما، وقد أورد المتوكل مثالا وهو الاشتقاق الذي يصل مثلا بين مفردتين تنتمي إحدهما إلى اللغة اللاتينية والثانية إلى اللغة الفرنسية؛ في هذه الحالة قدرة المتكلم . السامع اللغوية لا تتسع إلى أكثر من القواعد التي تحكم إنتاج الخطاب في مرحلة معينة من مراحل تطور اللغة التي يتكلمها، وبناء عليه فقدره المتكلم . المستمع الفرنسي لا تتضمن القاعدة التي تربط بين المفردتين rabia و rage مثلا، غير أن هذا الشرط يمكن إسقاطه عندما يتعلق الأمر باللغة العربية، فصحيح أن اللغة العربية تطورت غير أنها حافظت على بنيتها العامة فقدره المتكلم . المستمع العربي تمكّنه من الربط بين المفردتين: "الدواوين" في العصور (صدر الإسلام والأموي وما تلاه) وبين دوّن، ديوان... في العصر الحديث.

ب. أن تكون المفردات الناتجة عن قواعد الاشتقاق مجموعة غير محصورة العناصر؛ بمعنى أن تكون قاعدة الاشتقاق منتجة؛ أي أن المفردات التي يتم اشتقاقها (المفردات المنتجة) لا بد أن تكون

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: قضايا معجمية . المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية .، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016، ص:

11، 12.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 12، 13.

غير محصورة، فمثلا في اللغة العربية الوزن "أفعل" غير منتج؛ حيث لا يمكن أن نشق بواسطته صيغ تفضيل كثيرة بل نشق بواسطته مجموعة محصورة من الصيغ، نحو (أفضل، أحسن، أجمل، أروع، ...) التي تشتق من الفعل الثلاثي، أما من الفعل غير الثلاثي فيضاف اسم تفضيل مساعد نحو أشدّ، أكثر...، أما الوزن "فَاعِلٌ" الذي تتحكم فيه قاعدة اشتقاق اسم الفاعل، فهو وزن منتج لأنه يمكن بواسطته اشتقاق عدد لا نهائي من أسماء الفاعل في اللغة العربية باختلاف المفردات الأصول (الفعل الثلاثي)؛ فمثلا كتب (كاتب)، قرأ (قارئ)، جلس (جالس)...، وبهذا فالمتوكل يقصي القواعد "غير المنتجة" لأنها تنتج لنا مجموعة من المفردات المحصورة، غير أن هذا الشرط يمكن إسقاطه إذا تم اعتبار أن القاعدة منتجة هي القاعدة التي يتم بواسطتها اشتقاق مفردة من مفردة أخرى؛ فلدينا مفردات أصول ومفردات فروع وفي كل اللغات لدينا عدد محصور من الكلمات، فالفعل "قرب" يمكن أن نشق منه أقرب، مقاربة، قارب، قرب... ولا يمكن أن نشق منه على وزن "مفعول، فاعل، مستفعل...)، أما "المتوكل" فقد أبعد هذا النوع من الإنتاج وأطلق عليه "القواعد غير المنتجة" لأنها تشكل لنا مجموعة محدودة العناصر، ممثلا بقواعد اشتقاق الأفعال العلية\* في اللغة العربية، يقول: "هذا الضرب من الأفعال يُشتق بواسطة الوزنين "أفعل" و"فعل"..." وثمة أفعال وردت للدلالة على التعليل مصوغة على وزن "فَاعِلٌ" كالفعل باعد<sup>1</sup> الذي أورده في الجملة التالية: باعد خالد هنداً... غير أن الوزن "فاعل" رغم دلالاته على التعليل إلا أنه غير منتج؛ حيث يمكن أن تُشتق منه مجموعة محصورة من الأفعال العلية، يقول "المتوكل": "الوزن "فَاعِلٌ" بخلاف الوزنين "أفعل" و"فعل" غير منتج، إذ لا يمكن أن تُشتق بواسطته أفعال عليّة أخرى كما يدل على ذلك لحن الجمل الآتية باعتبار الفعل فيها فعلا عليّاً:

أ. داخل خالد هنداً القاعدة

ب. خارج عمر خالد من البيت

ج. فاهم الأستاذ الطالب القاعدة

د. عالم خالد هنداً العروض<sup>2</sup>

الملاحظ أن "المتوكل" قد ساق الأمثلة وفق ما يخدم فكرته، فصحيح أن الأفعال الواردة في الأمثلة (أ-د) لا تشتق بواسطة الوزن "فاعل" كما وضع، غير أنه يمكن أن تأتي على الوزنين "أفعل"

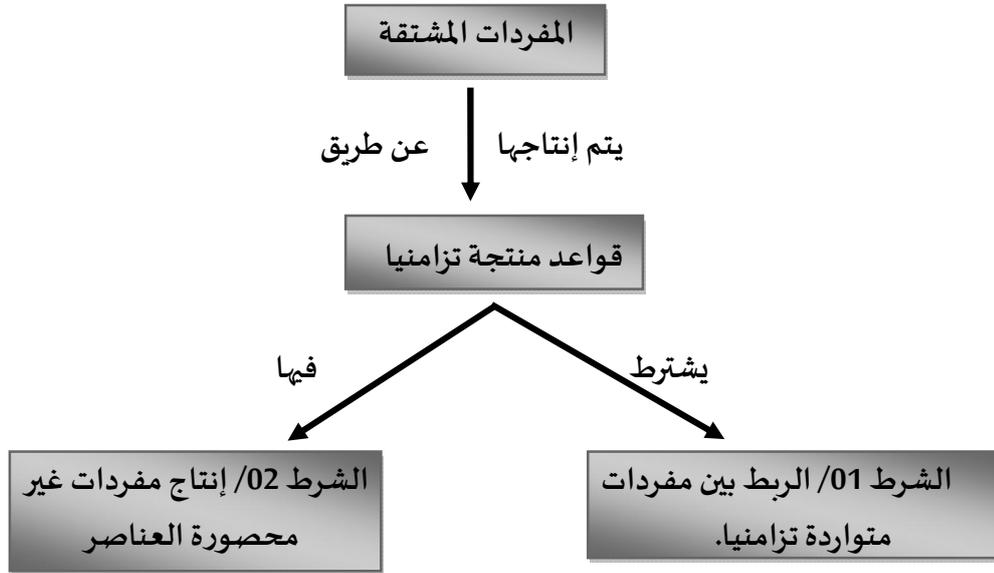
\* سنأتي على شرحها عند الحديث عن قواعد تكوين المحمولات العلية.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: قضايا معجمية. المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية..، ص: 13.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 13.

و "فعل"، للدلالة على التعليل: أدخل، أخرج، أفهم، دحل، خرّج، علّم، وبالتالي تكون الأفعال عليّة، فالاشتقاق من الوزن "فاعل" يكون في حالات استثنائية نحو الفعل "باعد" غير أن هذا لا يمكن أن يشكل لنا قاعدة إلا إذا تم اعتبارها قاعدة شاذة، لأن الفعل "باعد" يمكن أن يأتي على صيغتي "أفعل" و "فعل" (أبعد، بعد)، وبالتالي يمكن أن يتم إبعاد الوزن "فاعل" لأن الإنتاج منه يشكل لنا مجموعة محدودة وهذا - طبعاً - بناء على الشروط التي وضعها "المتوكل" للاشتقاق، ومنها شرط أن تكون القاعدة منتجة.

يمكن التمثيل لقواعد التكوين بالمخطط التالي:



قسم "أحمد المتوكل" قواعد التكوين إلى: "قواعد تكوين الحدود" و "قواعد تكوين المحمولات".  
أ. قواعد تكوين الحدود:

تنقسم الحدود في "نظرية النحو الوظيفي" إلى: حدود أصول تتواجد في المعجم، وحدود مشتقة، وقد حدد "أحمد المتوكل" البنية العامة التي يتم من خلالها اشتقاق الحدود، وهي كالآتي:

$$\omega : \text{س} : \Phi_1 (\text{س}) : 2\Phi (\text{س}) : \dots : \Phi \text{ ن} (\text{س})$$

حيث  $\omega$  = مخصص حد إعتباطي و  $\Phi$  = محمول إعتباطي<sup>1</sup>.

مثلا لدينا الحد الأصل وهو كلمة "مسلم" نشق منها مجموعة من الحدود وهي: "مسلم"، "مسلمة"، "مسلمون"، "مسلمات"؛ لدينا مفرد مذكر، مفرد مؤنث، جمع مذكر سالم، وجمع مؤنث

<sup>1</sup> أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 142.

سالم، وقد وضع "أحمد المتوكل" مجموعة من الرموز للدلالة على هذه المفردات والجموع، على النحو الآتي:<sup>1</sup>

ع = معرف، 1 = مفرد، 2 = مثنى، ج = جمع، م = مذكر، ن = منكر، ث = مؤنث

← يرمز الرمز (ع) إلى أداة التعريف، والرمز (1) إلى المفرد و (ج) إلى الجمع... كما هو موضح في القاعدة أعلاه؛ فمثلا كلمة معلمون يرمز لها كآلآتي: ن ج م أي منكر (نكرة) جمع مذكر. وقد مثل "أحمد المتوكل" لقواعد تكوين الحدود بتكوين الحد "الرجل الكريم" في مثال قدمه:<sup>2</sup> "جاء الرجل الكريم".

← يشكّل حَرْج قاعدة تكوين هذا الحدّ، طبقا للبنية العامة . السالفة الذكر . ما يلي: (ع 1 ذ س 1: رجل (س1): كريم (س1)) ← حيث ع 1 ذ = معرّف مفرد مذكر؛ فكلمة الرجل كلمة معرفة (ع) مفردة (1) ومذكر (ذ).

إضافة إلى التمثيل لتكوين الحد "الرجل كريم"، مثل "أحمد المتوكل" للحدود التالية: الكتاب، الطالبان، مسلمون، مسلمات، كالتالي:<sup>3</sup>

الكتاب	}	ع 1 م س <sup>1</sup> : كتاب (س <sup>1</sup> )
الطالبان		ع 2 م س <sup>1</sup> : طالب (س <sup>1</sup> )
مسلمون		ن ج م س <sup>1</sup> : مسلم (س <sup>1</sup> )
مسلمات		ن ج ث س <sup>1</sup> : مسلم (س <sup>1</sup> )

يمكن تحليل هذه الرموز كالتالي:

المثال الأول: ع = أداة التعريف (ال)، 1 = مفرد؛ و م = مذكر وهذه الكلمة مفرد مذكر، أما (س<sup>1</sup>) فهو الاسم والمتمثل في الكلمة الأصلية في المعجم: "كتاب". وعليه فكلمة كتاب معرف مفرد مذكر.

المثال الثاني: ع = أداة التعريف (ال) و 2 = مثنى وعلامته "ان"، م = مذكر، و (س<sup>1</sup>) "طالب" يمثل الكلمة الأصل، وعليه فكلمة "الطالبان": معرف مثنى مذكر.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 148.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 143.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 147، 148.

في المثال الثالث: ن = نكرة، كلمة مسلمون غير معرفة، و ج = جمع وعلامته (ون)، م = مذكر، و (س<sup>1</sup>) "مسلم" يمثل الكلمة الأصل، وعليه فكلمة "مسلمون": نكرة جمع مذكر.  
في المثال الأخير: ن = نكرة، و ج = جمع وعلامته (ات)، ث = مؤنث، و (س<sup>1</sup>) = "مسلم" وهي الكلمة الأصل في المعجم، وعليه فكلمة "مسلمات": نكرة جمع مؤنث.  
من قواعد تكوين الحدود التي تناولها "المتوكل" أيضا: قواعد اشتقاق اسم الفاعل وقواعد اشتقاق اسم المفعول وقواعد اشتقاق المصدر.

### 1. قواعد اشتقاق اسم الفاعل:

تناول "أحمد المتوكل" الحديث عن اشتقاق الحد الفاعل في اللغة العربية، وهذا موضوع قديم الطرح على الساحة العربية، فمنذ بدأ الاهتمام باللغة العربية توجه علماءها لدراسة ظاهرة اشتقاق اسم الفاعل، وحديثا اهتمت النظرية الوظيفية بهذا الموضوع؛ فقد حدد "المتوكل" قاعدة اشتقاق اسم الفاعل، يقول: "يشترك اسم الفاعل من فعل ثلاثي أو فعل غير ثلاثي بواسطة قاعدة تكوين تحيل الإطار الحملي الدخلى (= إطار الفعل مصدر الاشتقاق) إلى إطار حملي خرج (=إطار المفردة المشتقة)"<sup>1</sup>، وهذا الكلام مذكور طبعا في أمات الكتب العربية؛ فنجد "ابن عفور الإشبيلي" (597. 669 هـ) تحدث عن الثلاثي المزيد بحرف، ويرى أن هذه الزيادة قد تلحقه قبل الفاء، أو بعد الفاء، أو بعد العين أو بعد اللام؛ ومن صور هذه الزيادة ما جاء على وزن "فاعِل" - وذلك إذا كانت الزيادة بعد الفاء - ويكون في الاسم والصفة؛ فالاسم نحو: كاهل وغارب، والصفة نحو ضارب وقاتل<sup>2</sup>، أما "ابن الحاجب" (570. 646 هـ) فيعرّف اسم الفاعل بقوله: "اسم الفاعل ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث، وصيغته من الثلاثي المجرد على فاعِل، ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميمٍ مضمومة وكسر ما قبل الآخر"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 354.

<sup>2</sup> ينظر: ابن عصفور (أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي)، الممتنع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996، ص: 57، 62.

<sup>3</sup> الرضي الإستريادي (محمد بن الحسن): شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني. المجلد الأول، دراسة وتحقيق: يحيى بشير مصري، الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط1، 1996، ص: 721.

وقد مثل "المتوكل" لاسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي باسم الفاعل "ضارب" المشتق من الفعل الثلاثي "ضرب"، موضحة قاعدة الاشتقاق كالتالي:<sup>1</sup>

دخل: ض رب {فَعَلَ} ف (س<sup>1</sup>) منفذ س<sup>2</sup> متقبل

خرج: ض رب {فَاعِل} ف (س<sup>1</sup>) منفذ س<sup>2</sup> متقبل

معنى: يتسم (س<sup>1</sup>) بالخاصية الدال عليها الإطار الحملي. الدخل.

بناء على القاعدة أعلاه فإن اشتقاق "اسم الفاعل" من الفعل الثلاثي يكون على وزن "فاعل" كما هو معروف في قواعد صرف اللغة العربية، أما عن اشتقاقه من الفعل غير الثلاثي فيوضح "المتوكل" أن الاشتقاق في هذه الحالة يكون بواسطة قاعدتين، ممثلاً باسم الفاعل "مُخرج" الذي يشتق بواسطة قاعدة تتخذ دخلاً لها خرج القاعدة المسؤولة عن اشتقاق الفعل "أخرج" من الفعل "خرج"؛<sup>2</sup> أي أن اشتقاق اسم الفاعل من غير الثلاثي يكون من خلال قاعدتين لا قاعدة واحدة، فهو يشتق من فعل غير ثلاثي مشتق بدوره من فعل ثلاثي، على النحو الآتي:<sup>3</sup>

#### القاعدة: 01/

دخل: خ رج {فَعَلَ} ف (س<sup>1</sup>) منفذ

خرج: خ رج {أَفْعَلَ} س (س<sup>0</sup>) منفذ (س<sup>1</sup>) متقبل

معنى: تسبب (س<sup>0</sup>) في أن تتحقق الواقعة الدال عليها الإطار الحملي. الدخل.

#### القاعدة: 02/

دخل: خ رج {أَفْعَلَ} ف (س<sup>0</sup>) منفذ (س<sup>1</sup>) متقبل

خرج: خ رج {مُفْعِل} س (س<sup>0</sup>) منفذ (س<sup>1</sup>) متقبل

معنى: يتسم (س<sup>0</sup>) بالخاصية الدال عليها الإطار الحملي. الدخل

وبناء عليه فاشتقاق اسم الفاعل من غير الثلاثي في نظرية النحو الوظيفي يتم عن طريق قاعدتين: تتعلق الأولى بالفعل غير الثلاثي وكيفية اشتقاقه من الفعل الثلاثي، أما القاعدة الثانية التي تتخذ من الأولى أساساً لها فتتعلق باشتقاق اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي، ويمكن القول

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 354.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 355.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 355.

أن هذا نوع من التعقيد مقارنة بما جاء في التراث العربي القديم، فقد فصل علماء العربية القدامى بين الاشتقاق من الفعل الثلاثي، والاشتقاق من غير الثلاثي، ولكل قاعدته الخاصة، دون وضع قاعدتين كما فعل المتوكل؛ فكلمة مخرج على وزن "مُفْعِل"، وهذا الوزن مزيد بحرف واحد وهو "الميم"، وتم اشتقاقه من فعل غير ثلاثي "أخرج"، وقد تحدث "ابن الحاجب" عن هذا "... ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر"<sup>1</sup>؛ فابن الحاجب بقوله هذا أكثر وضوحاً من "المتوكل"، وكان الأجدر بالنظريات الحديثة أن تبسط المعارف مع تحري الدقة، لا التوجه نحو التعقيد.

## 2. قواعد اشتقاق اسم المفعول:

تناول "أحمد المتوكل" قواعد اشتقاق اسم المفعول في اللغة العربية، يقول: "يشترك اسم المفعول من فعل مبني للمجهول مشتق بدوره من فعل أصل"<sup>2</sup>، ويشرح هذه القاعدة بقوله: "يعني هذا أن اسم المفعول يتم اشتقاقه بواسطة قاعدة تكوين تتخذ دخلاً لها الإطار الحملي خرج قاعدة تكوين الفعل المبني للمجهول"<sup>3</sup>، ممثلاً لذلك باشتقاق اسم المفعول "مضروب"، والملاحظ على شرح "المتوكل" لقاعدة اشتقاق اسم المفعول أنه سار من التبسيط نحو التعقيد، فالقاعدة في القول الأول أبسط من الشرح الذي قدمه لها في القول الثاني بغرض التبسيط، وعليه يمكن القول أن أسلوب "المتوكل" يتسم بشيء من التعقيد، وهو ما جعل هذه النظرية بقيت حبيسة المغرب العربي، لأنها تصنف من بين أصعب النظريات خاصة للباحثين المبتدئين، إضافة إلى أن المثال الذي قدمه مثال تقليدي، وتناولته أمارات الكتب بشكل مستفيض.

وإذا عدنا إلى التراث العربي القديم، نجد أن علماءنا الأجلاء قد تحدثوا عن كيفية اشتقاق اسم المفعول، ويتضح ذلك في تعريف "ابن الحاجب" لاسم المفعول بأنه "ما اشتق من فعل، لمن وقع عليه، وصيغته من الثلاثي على مَفْعُول كمضروب، ومن غيره على صيغة المضارع بميم مضمومة وفتح ما قبل الآخر كَمُخْرَج ومُسْتَخْرَج، وأمره في العمل والاشتراط، كأمر الفاعل مثل: زيد معطي

<sup>1</sup> الرضي الإسترياذي (محمد بن الحسن): شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني. المجلد الأول، درا وت: يحيى بشير مصري، ص: 721.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 355.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 355.

غلامه درهما<sup>1</sup>، يوضّح هذا التعريف قاعدة اشتقاق اسم المفعول من الفعل الثلاثي، وما نلاحظه على هذا الشرح أنه يتسم بالبساطة مقارنة بما قدمه "المتوكل"، أما عن المثال الذي أورده "ابن الحاجب" فهو نفسه الذي قدمه "المتوكل" وهو اسم المفعول "مضروب"، وقد وضّح "المتوكل" قاعدة اشتقاقه في "نظرية النحو الوظيفي" كالاتي<sup>2</sup>:

القاعدة 01/

دخل: ض رب {فَعَل} ف (س<sup>1</sup>) منفذ (س<sup>2</sup>) متقبل

خرج: ض رب {فُعِل} ف (س<sup>2</sup>) متقبل

معنى: يتحمل (س<sup>2</sup>) تحقيق الواقعة الدال عليها الإطار. الحملي الدخل.

القاعدة: 02/

دخل: ض رب {فُعِل} (س<sup>2</sup>) متقبل

خرج: ض رب {مَفْعُول} ف (س<sup>2</sup>) منفذ

معنى: يتسم (س<sup>2</sup>) بالخاصية الدال عليها الإطار الحملي. الدخل

وعليه فلاشتقاق اسم المفعول في نظرية النحو الوظيفي قاعدتان: تتعلق القاعدة الأولى باشتقاق الفعل المبني للمجهول (على وزن فُعِل) من الفعل الثلاثي؛ حيث يشكل هذا الفعل المبني للمجهول خرج القاعدة الأولى ودخل القاعدة الثانية التي تتعلق باشتقاق اسم المفعول (على وزن مفعول) من ذلك الفعل المبني للمجهول.

يرى "أحمد المتوكل" أن السلسلة الاشتقاقية قد تطول "بتعدد محطات الاشتقاق كأن يُشتق اسم المفعول من فعل مبني للمجهول مشتق من فعل تم اشتقاقه بدوره من فعل أصل؛ مثال ذلك اشتقاق "مُسْتَخْرَج" من "اسْتُخْرَج" المشتق من "اسْتَخْرَج" المشتق من خرج<sup>3</sup> وعليه يكون لدينا:

خرج (أصل) ← يشتق منه استخرج (مشتق) ← يشتق منه استخرج (مشتق) ← يشتق منه مُسْتَخْرَج (مشتق)  
 فعل أصل (ثلاثي) ← يشتق منه فعل (غير ثلاثي) ← يشتق منه فعل مبني للمجهول ← يشتق منه اسم المفعول

<sup>1</sup> الرضي الإستريادي (محمد بن الحسن): شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني - م الأول، دراوتج: يحيى بشير مصري، ص: 741.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 355.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 355.

والعائد للتراث العربي القديم يلاحظ خلاف هذا، ف"عبد القاهر الجرجاني" (400 هـ / 471 هـ) مثلا تحدث عن اشتقاق اسم المفعول من غير الثلاثي بكيفية بسيطة، يقول: "... ومن الرباعي والمنشعبة مطلقا تضع موضع حرف المضارعة ميماً مضموماً، وتفتح ما قبل آخره، كَمُدَّحَرْجٌ، ومُكْرَمٌ، ومُتَدَحَرْجٌ"<sup>1</sup>، الملاحظ على هذا القول اتسامه بالبساطة مقارنة بقول "المتوكل" الذي يجعلنا ندور في أكثر من حلقة والمعنى واحد، ومنه يمكننا القول بأن قضايا الصرف والدلالة في اللغة العربية في تراثنا العربي ليست معقدة مقارنة بما جاء في "نظرية النحو الوظيفي"، ولا عجب أن يتسم التراث العربي في قواعده وصرفه بالوضوح والابتعاد عن استعمال الرموز، ذلك أن هذه القواعد وضعت أساسا عند دخول الأعاجم للإسلام، وهي موجهة إليهم بالدرجة الأولى، وعليه فالدراسات العربية القديمة كانت دراسات دقيقة وعميقة ومبسطة كما هو شأن أغلب النظريات اللسانية الغربية الحديثة.

### 3. قواعد اشتقاق المصدر:

تحدث "أحمد المتوكل" عن اشتقاق المصدر في اللغة العربية في "نظرية النحو الوظيفي"، يقول: "يتم اشتقاق المصدر عن طريق "قاعدة تكوين المصدر" من فعل أصل (ثلاثي) أو فعل مشتق (فعل غير ثلاثي)"<sup>2</sup>، وهذه القضية اهتم بها علماء الصرف في اللغة العربية، فيعرفه "عبد القاهر الجرجاني" بقوله: "المصدر ما دلَّ على الحدث لا غير، ويسمى حدثاً، وحدثاناً، واسم معنى"<sup>3</sup>، أما "ابن السراج" (- / 316 هـ) فتحدث عن عمل المصدر، يقول: "اعلم أن المصدر يعمل عمل الفعل، لأن الفعل اشتق منه، وبُنِيَ مثله للأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل"<sup>4</sup>، ومنه فابن السراج يرى أن أصل الاشتقاق هو المصدر (توجه البصرة) وليس الفعل كما يذهب البعض (توجه الكوفة)، ومنهم "أحمد المتوكل" الذي يصرِّح قائلاً: "نتبنى افتراض أن المصدر، بخلاف ما يذهب إليه جمهور

<sup>1</sup> الجرجاني(أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد): المفتاح في الصرف، تحقيق وتقديم: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1987، ص:59.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص:356.

<sup>3</sup> الجرجاني(أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد): المفتاح في الصرف، تحقيق وتقديم: علي توفيق الحمد، ص:52.

<sup>4</sup> ابن السراج (أبي بكر محمد بن السري بن سهل): الأصول في النحو، المجلد الأول، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2009، ص:132.

النحاة القدامى، مشتق من الفعل وليس العكس<sup>1</sup> وهو بهذا يتبنى توجه الكوفيين، وقد وضع "الرضي الاستريادي" (624 هـ / 686 هـ) الاختلاف بين البصرة والكوفة حول المصدر يقول: "قال البصريون: سميَّ مصدراً لكونه موضع صدور الفعل، وقال الكوفيون: هو مَفْعَل بمعنى المصدر نحو قعدت مقعدًا حسناً، أي قعوداً، والمصدر بمعنى الفاعل، أي صادر عن الفعل"<sup>2</sup>، وهذا الاختلاف لا يزال إلى اليوم قائماً وهذا ما يتضح جلياً في اختلاف توجهات النحاة المحدثين.

أما عن قواعد اشتقاق المصدر في "نظرية النحو الوظيفي" فقد وضعها "المتوكل" كالتالي:<sup>3</sup>

#### القاعدة: 01

دخل: ض رب {فَعَلَ} ف (س<sup>1</sup>) منفذ (س<sup>2</sup>) متقبل

خرج: ض رب {فَعَلَ} س (س<sup>1</sup>) منفذ (س<sup>2</sup>) متقبل

معنى: تنسب إلى (س<sup>1</sup>) الواقعة الدال عليها الإطار. الحملي الدخل في عمومها.

تمثل هذه القاعدة قاعدة اشتقاق المصدر من الفعل الثلاثي، والملاحظ أن خُرَج الفعل (ضرب) جاء على وزن (فَعَلَ)، وهو عبارة عن فعل وليس اسم، والاسم هو (الضرب) المشتق من الفعل (ضرب) (إذا توجهنا توجهاً كوفياً)، غير أن "المتوكل" رمز للفعل بالرمز (س) وهو رمز للاسم، فكيف يكون لدينا منفذ (فاعل) ومتقبل (مفعول به) دون وجود فعل؟!.

#### القاعدة: 02

دخل: خ رج {أَفْعَلَ} ف (س<sup>0</sup>) منفذ (س<sup>1</sup>) متقبل

خرج: خ رج {إِفْعَالَ} ف (س<sup>0</sup>) منفذ (س<sup>1</sup>) متقبل

معنى: تنسب إلى (س<sup>0</sup>) الواقعة الدال عليها الإطار الحملي. الدخل في عمومها.

تمثل هذه القاعدة قاعدة اشتقاق المصدر من الفعل غير الثلاثي؛ حيث يتم اشتقاق المصدر على وزن "إفْعَالَ" من الفعل الرباعي "أخرج" المشتق بدوره من الفعل الثلاثي "خرج": أي أن الفعل "خرج" يمثل دخل قاعدة اشتقاق الفعل الرباعي "أخرج"، وهذا الأخير دخل اشتقاق المصدر "إخراج" على وزن "إفْعَالَ"، ويشير "المتوكل" إلى أن ظاهرة الاشتقاق المتسلسل تصدق في المصدر:

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 356.

<sup>2</sup> الرضي الإستريادي (محمد بن الحسن): شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني - م الأول، درا وتح: يحيى بشير مصري، ص: 703، 704.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 356.

"حيث يمكن اشتقاق المصدر من فعل مشتق من فعل مشتق بدوره من فعل أصل، من أمثلة ذلك المصدر "تعاظُم" المشتق من "تعاظُم" المشتق من "عاضَم" المشتق من "عظُم"<sup>1</sup>، ويمكن تمثيل ذلك كالآتي:

فعل أصل (ثلاثي) ← يشتق منه فعل (غير ثلاثي) ← يشتق منه فعل (غير ثلاثي) ← المشتق منه المصدر  
عظُم (أصل) ← يشتق منه عاضَم (مشتق) ← يشتق منه تعاظُم (مشتق) ← تعاظُم (مشتق)

هكانت هذه أهم قواعد تكوين الحدود في اللغة العربية في نظرية النحو الوظيفي الحديثة، والملاحظ أن أهم ما جاء في هذه النظرية من أفكار وقضايا تخص اشتقاق الحدود في اللغة العربية هو نفسه ما ذهب إليه علماء اللغة العربية القدامى، وعليه فهذه النتائج المتوصل إليها في نظرية النحو الوظيفي ليست بجديدة على الدرس العربي.

#### ب. تكوين المحمولات

صنف "أحمد المتوكل" المحمولات إلى ستة أصناف، وقد قام بتحديد طريقة اشتقاق كل صنف واضعا لذلك مجموعة من القواعد وهي:

1. قواعد تكوين المحمولات العكسية.
2. قواعد تكوين المحمولات الانعكاسية.
3. قواعد تكوين المحمولات الدالة على المطاوعة.
4. قواعد انصهار الموضوع.
5. قواعد تكوين المحمولات العلية.
6. قواعد تكوين المحمولات المبنية للمجهول.

والملاحظ أنه أولى اهتماما كبيرا لقواعد تكوين المحمولات العلية مخصصا لها أجزاء في كتبه، وسنحاول أن نتعرف على مختلف تلك القواعد باختصار:

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص: 356.

## 1. قواعد تكوين المحمولات العكسية:

يقصد بـ"المحمول العكسي" أن يتشارك شخصان في تحقيق الواقعة، بشرط أن يكون كل من المنفذ والمتقبل مصوغ على الوزن "فَاعَلَ"، "تَفَاعَلَ"، "افْتَعَلَ"<sup>1</sup>؛ ومنه يتحقق هذا النوع من المحمولات على أحد الأوزان: "فَاعَلَ"، "تَفَاعَلَ"، "افْتَعَلَ" إذا كانت الواقعة مشتركة بين المنفذ والمتقبل، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتِ أَحَدُهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>2</sup> في هذه الآية، ورت المفردة "اقْتَتَلُوا" للدلالة على المشاركة في القتال، وعليه يكون لدينا: الأصل/ الجذر: قتل (المفردة في المعجم)

## الفرع: اقتتل (المفردة المشتقة)

ويستعمل "المتوكل" مصطلح "دخل" للدلالة على الجذر، ويستعمل مصطلح "خرج" للدلالة على الكلمة المشتقة، وبالتالي يكون "دخل" و"خرج" كلمة "قتل" كالتالي:

دَخَلَ: ق.ت.ل (فَعَلَ)

خَرَجَ: ق.ت.ل (افْتَعَلَ) ← اقْتَتَلَ

تَفَاعَلَ ← تَقَاتَلَ

فَاعَلَ ← قَاتَلَ

تأتي "المحمولات العكسية" إذا على ثلاثة أوزان، وهي: "فَاعَلَ"، "تَفَاعَلَ"، "افْتَعَلَ"، وكلها أوزان تستعمل للدلالة على المشاركة في الواقعة.

## 2. قواعد تكوين المحمولات الانعكاسية:

يختلف "المحمول الانعكاسي" عن "المحمول العكسي"، ففي هذا النوع يكون "متقبل واقعة ما هو منفذها في الوقت نفسه مصوغ على الوزن "انفعل" أو الوزن "افتعل" مثل: اغتسل الرجل"<sup>3</sup>؛ أي أنه يتم الاشتقاق من الكلمة الأصل على وزن "انفعل" أو "افتعل" بحيث يكون منفذ الواقعة هو متقبلها؛ بمعنى أن الواقعة لا تشترك بين اثنين (متقبل ومنفذ) وإنما من ينفذ الواقعة هو من تقع عليه تلك الواقعة، ففي المثال السابق: "اغتسل الرجل" (المنفذ) هو الرجل، والذي وقع عليه

<sup>1</sup> ينظر: محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 131.

<sup>2</sup> الحجرات، الآية 09، رواية ورش.

<sup>3</sup> محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 129.

الاعتسال (المتقبل) هو الرجل، وعليه يكون "دخل" و"خرج" كلمة "غَسَلَ" في هذا النوع من المحمولات كالتالي:

دَخَلَ: غ.س.ل (فَعَلَ)

خَرَجَ: غ.س.ل (افْتَعَلَ) ← اغْتَسَلَ

(انْفَعَلَ) ← /

بين "أحمد المتوكل" دلالة المحمولات الأصول التي يتم منها اشتقاق "المحمولات الانعكاسية"، يقول: "تشق المحمولات الانعكاسية من المحمولات الدالة على "عمل"... ولا يسوغ اشتقاقها من محمولات دالة على "وضع"... ولا من محمولات دالة على "حالة"<sup>1</sup>؛ وعليه يجب أن يتم اشتقاق المحمول الانعكاسي من محمول أصل دال على عمل، وقد أعطى "المتوكل" أمثلة لتوضيح ذلك؛ فمن المحمولات الأصول الدالة على عمل الفعل "عزل"، والدالة على وضع الفعل "جلس" والدالة على حالة الفعل "مرض"؛ حيث يجوز قول انعزل ولا يجوز قول انجلس/ اجتلس أو انمرض/ امترض\*، وعليه فعند الاشتقاق على وزني "افتعل" و"انفعل" من محمولات أصول دالة على وضع كالجلوس أو القيام... أو دالة على حالة كالمريض أو التعب نتحصل على قالب غير سليم دلاليا، نحو انجلس أو انتعب فهذه القوالب غير صحيحة دلاليا، وحتى تكون الدلالة سليمة لا بد من اشتقاق المحمول الانعكاسي من محمول أصل دال على عمل.

وضح "المتوكل" أهم الفروقات بين "المحمولات العكسية" و"المحمولات الانعكاسية" لاشتراكهم في الوزن "افْتَعَلَ": فقد اشترط في موضوع (الذات المشاركة في الواقعة) المحمولات العكسية الواردة مصوغة على الوزن "افتعل" أن يكون مثنى أو جمعا أو أن يكون بنية عطفية، بخلاف موضوع المحمولات الانعكاسية الذي يأتي مفردا<sup>2</sup>، وقد أورد مجموعة من الجمل لتوضيح تلك الفروقات:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أحمد المتوكل، قضايا معجمية. المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، ص: 91.

\* للتوضيح أكثر يُرجى الاطلاع على الأمثلة التي قدمها المتوكل في كتابه: قضايا معجمية. المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، ص: 90 و 91. فقد وضع مجموعة من الجمل تحتوي على محمولات دالة على عمل، وأخرى تحتوي على محمولات دالة على وضع، غير أن الأمثلة التي أوردها تتسم بالبساطة والتكرار.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 89، 90.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 90.

محمولات عكسية	}	أ. اقتتل <b>الرجلان</b> ← (مثنى)
		ب. اقتتل <b>القوم</b> ← (جمع)
		ج. اقتتل خالد و <b>بكر</b> ← (عطف)
محمولات انعكاسية	}	أ. اقتتل <u>الرجل</u> ← (مفرد)
		ب. اقتتل <u>خالد</u> ← (مفرد)

الملاحظ على "المحمولات الانعكاسية" اشتراكها مع "المحمولات العكسية" في الوزن "أَفْتَعَلَ"، وللتعرف على الفعل إذا كان من صنف المحمولات العكسية أو من صنف المحمولات الانعكاسية لا بد من العودة إلى الواقعة التي لدينا، والتركيز على متقبلها ومنفذها؛ وقد وضع "المتوكل" ذلك في قوله: "تفيد كل من المحمولات الانعكاسية والمحمولات العكسية على أن ذاتا ما منفذ في الواقعة ومتقبل في نفس الوقت، إلا أن هذه الذات واحدة بالنسبة للمحمولات الأولى، وأكثر من ذات واحدة بالنسبة للمحمولات الثانية"<sup>1</sup>؛ ويوضح قوله هذا بمثالين: (انعزل خالد) و (لاكم خالد عمرا)؛ ففي الجملة الأولى العازل والمعزول ذات واحدة: (خالد)، أما في الجملة الثانية فاللاكم والملكوم ذاتان اثنتان (خالد) و (عمرو) تتبادلان اللكم<sup>2</sup> وبناء عليه فإذا كانت الواقعة مشتركة بين كل من المنفذ والمتقبل كان الفعل (المحمول) عكسيا، أما إذا كان المنفذ هو المتقبل نفسه كان الفعل (المحمول) انعكاسيا، ويتضح ذلك جليا في الفعلين: "اقتتل" و "اغتسل"؛ فكلاهما على وزن "أَفْتَعَلَ" غير أن الأول يدل على المشاركة، أما الثاني فيكون من عمل شخص واحد وهو نفسه من يقع عليه ذلك الفعل. وعليه تشترط قاعدة تكوين المحمولات الانعكاسية أن:

■ يكون منفذ الواقعة هو متقبلها.

■ تتم الصياغة على الوزنين "أَفْتَعَلَ" و "أَنْفَعَلَ" عند الاشتقاق.

يمكن القول إذا أن "المحمولات الانعكاسية" ترد على الوزنين "انفعل" أو "افتعل" للدلالة على "عمل"؛ حيث يكون منفذ الواقعة في هذا النوع من المحمولات هو نفسه متقبلها، ويشترط في هذا النوع من المحمولات أن يشتق من محمولات أصول دالة على "عمل"، ويمتنع اشتقاقه من محمولات أصول دالة على "وضع" أو "حالة".

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 90.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 85، 86، 90.

يشترك هذا النوع من المحمولات مع "المحمولات العكسية" في الوزن "افتعل" غير أن الاختلاف يكمن في تنفيذ الواقعة؛ فإذا كان منفذ الواقعة هو متقلبها كان المحمول انعكاسيا، أما إذا اشترك المنفذ والمتقبل في الواقعة كان المحمول عكسيا.

### 3. قواعد تكوين المحمولات الدالة على المطاوعة:

تعد "المحمولات الدالة على المطاوعة" تلك المحمولات التي تحمل في طياتها دلالة المرونة والمطاوعة، وقد وضع "أحمد المتوكل" مقصده من المطاوعة في قوله: "نقصد بـ"المطاوعة" المعنى المدلول عليه في التراكيب التي من قبيل الجملة... انكسر الكأس<sup>1</sup>، وفي التراث العربي القديم نجد الكثير من الدراسات حول هذا النوع من المحمولات (الأفعال)؛ فنجد "سيبويه" (- / 180 هـ) تناولها في باب "ما طواع الذي فعله على فَعَلٍ وهو يكون على انفعال وافتعل"، يقول في ذلك: "وذلك قولك: كسرتة فانكسر، وحطمتة فانحطم، وحسرتة فانحسر، وشويتة فانشوى، وبعضهم يقول: فاشتوى وغممتة فاغتمّ وانغمّ..."<sup>2</sup>، ويتفق هذا مع ما جاء في الدراسات الوظيفية العربية الحديثة تحت ما يسمى بالمحمول المطاوع، وهو "محمول مصوغ على أحد الأوزان: "انفعل" أو "افتعل" أو "تفعل"<sup>3</sup>؛ فإذا أخذنا المثال الذي أورده "المتوكل": "انكسر الكأس" يكون دخل وخرج المحمول كالآتي:

دخْل: كُ.س.ر. (فَعِلَ)

خُرْج: كُ.س.ر. (انفعل) ← انكسر

(افتعل) /

(تفعل) ← تكسّر

يستعمل هذا النوع من المحمولات مع المفردات التي تقبل المطاوعة نحو: انكسر، انسكب... ويأتي على ثلاثة أوزان: "انفعل" أو "افتعل" أو "تفعل"، و"ترد بعض محمولات المطاوعة على الأوزان "تفاعل" و"استفعل" و"أفعل"... إلا أن هذه الأوزان الثلاثة ذات إنتاجية محدودة حين يتعلق الأمر باشتقاق المحمولات الدالة على المطاوعة، فإذا ساغ اشتقاق أفعال معدودة عن طريق

<sup>1</sup> أحمد المتوكل، قضايا معجمية. المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية..، ص: 88.

<sup>2</sup> سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تح عبد السلام هارون. ج 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1982، ص: 65.

<sup>3</sup> محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم..، ص: 132.

هذه الأوزان كالأفعال "تباعد" و "استراح" و "أنسل" و "أبشر" فلا يمكن تعميمه بالنسبة لأفعال أخرى<sup>1</sup> وعليه توجد بعض الأوزان التي تدل على المطاوعة - "تفاعل" و "استفعل" و "أفعل" - غير أنها تصلح لأفعال دون أفعال أخرى، وإذا عدنا إلى التراث العربي القديم نجد أن "سيبويه" تناول مختلف الأوزان التي يُمكن أن تدل على المطاوعة إلى جانب الوزنين "انفعل" و "افتعل"، منها الوزن "تفاعل" الذي ذكره "المتوكل"، يقول: "وفي فاعلته فتفاعل، وذلك نحو ناولته فتناول، وفتحت التاء لأن معناه معنى الانفعال والافتعال؛ قال يقول: معناه معنى يتفَعَلُ في فتحة الياء في المضارع، كذلك تقول: تناول يتناول فتفتح الياء ولا تكون مضمومة كما كانت يُناول، لأن المعنى للمطاوعة معنى انفعل وافتعل"<sup>2</sup> إذا من بين الأوزان التي تأتي للدلالة على المطاوعة الوزن "تفاعل"، وإلى جانب هذه الأوزان ذكر "سيبويه" أوزاناً أخرى يقول: "ونظير فَعَلْتُهُ فانفعل: أفعلته ففَعَلَ، نحو أدخلته فدخل، وأخرجته فخرج..."<sup>3</sup> وعليه فالوزن "فَعَلَ" يمكن أن يدل على المطاوعة إذا كان الفعل يحمل معنى المطاوعة نحو الأمثلة التي أوردها "سيبويه"، وإلى جانب الأوزان السابقة يضيف "سيبويه"، الوزن "تفعلل"، يقول: "ونظير ذلك في بنات الأربعة على مثال تفعلل نحو دَخَرْتُهُ فَتَدَخَّرَجَ، وَقَلَّقْتُهُ فَتَقَلَّقَل..."<sup>4</sup> ويرى أنه يمكن الاستغناء في الأوزان الدالة على المطاوعة على الوزن "انفعل"، يقول: "وربما استغني عن انفعل في هذا الباب فلم يُستعمل، وذلك قولهم: طردته فذهب، ولا يقولون: فانطرد ولا فاطرد، يعني أنهم استغنوا عن لفظه بلفظ غيره إذ كان في معناه"<sup>5</sup>، وعليه يمكن أن يتم إنتاج محمول دال على المطاوعة من فعل آخر يحمل الدلالة نفسها للمحمول المطاوع نحو اشتقاق المحمول ذهب من الفعل طرد، ففي الجملة: كسر الكأس؛ عند تكوين المحمول المطاوع من الفعل كُسر نقول: انكسر الكأس، وفي الجملة طرد محمد علي فذهب؛ لا يمكن لنا تكوين محمول مطاوع من المحمول طرد، ويصبح المحمول الدال على المطاوعة هو "ذهب"، ويتضح لنا في الجملة "انكسر الكأس" ما أشار إليه "المتوكل" وهو أن المحمولات الدالة على المطاوعة يحذف فيها الموضوع المنفذ، أما في الجملة "طرد محمد علي فذهب" فيمكن أن تسقط هذه القاعدة، ذلك أننا إذا قلنا

<sup>1</sup> أحمد المتوكل، قضايا معجمية. المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية. ص: 96.

<sup>2</sup> سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تح عبد السلام هارون، ج 4، ص: 66.

<sup>3</sup> المرجع نفسه: ص: 65.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 66.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص: 66.

"ذهب علي" دون أن نذكر الموضوع المنفذ "محمد" الذي قام بطرده يصبح المحمول دالا على "حدث" وهو الذهاب، وهذا ما يؤخذ على "المتوكل"، إيراده للأمثلة وفق ما يخدم أفكاره، ولا نجده يأتي بنصوص مثلا ويطبق عليها حتى يتسنى للقارئ معرفة الحالات العامة والحالات الاستثنائية وأين يمكن التطبيق وأين يتعذر ذلك؛ ويوضح أن ما ينتج عن قاعدة اشتقاق المحمولات الدالة على المطاوعة من حذف لموضوع من موضوعات المحمول الأصل وهو الموضوع المنفذ أمر تواكبه عمليتان: عملية "نقل الموضوع" وعملية "نقل الوظيفة الدلالية"؛ ينتقل الموضوع الذي لم يُحذف من محل الموضوع الثاني إلى محل الموضوع الأول، ويأخذ الموضوع المنقول إحدى الوظائف الدلالية التي يقتضها محل الموضوع الأول، وهي الوظيفة "المنفذ" والوظيفة "القوة" والوظيفة "المتوضع" والوظيفة "الحائل". فيما يخص الموضوع المنقول في تراكيب المطاوعة فإن الوظيفة الأكثر ملاءمة له هي الوظيفة "المتوضع"<sup>1</sup>، وهذا يتضح في المثال السابق الذكر: كسر محمد الكأس؛ عند تكوين المحمول المطاوع من الفعل كُسر نقول: انكسر/ تكسر الكأس تم حذف الموضوع الأول (محمد/المنفذ) وتم نقل الموضوع الثاني (الكأس/ المتقبل) محل الموضوع الأول، وأخذ الوظيفة الدلالية "متوضع"، وتم صياغة الفعل (كسر) على وزن (انفعل/تفعل) للدلالة على المطاوعة.

يوضح "المتوكل" أنه هذا النوع من المحمولات، يتم اشتقاقها من نوعين من المحمولات؛ محمولات أصول تُشتق منها محمولات المطاوعة على وزني: "انفعل" و"افتعل"، ومحمولات مشتقة تشتق منها محمولات المطاوعة على وزن: تفعل، موردا أمثلة في ذلك نحو: انفتح (انفعل) تم اشتقاقه من المحمول فتح، أما توقّف (تفعل) فتم اشتقاقه من الفعل وقّف (فعل) الذي بدوره اشتق من الفعل أوقف (أفعل)، يقول: "تشتق المحمولات الدالة على المطاوعة من صنفين من المحمولات: محمولات أصول ومحمولات مشتقة؛ تُشتق محمولات المطاوعة المصوغة على الوزنين "انفعل" و "افتعل" من محمولات أصول مصوغة على الوزن "فعل" كما هو شأن المحمولين "انفتح" و "احترق"... وتشتق المحمولات المصوغة على الوزن "تفعل" من محمولات مشتقة عن طريق قاعدة تكوين المحمولات من محمولات أصول"<sup>2</sup> وقد مثل لهذا النوع الأخير بالمثال التالي: توقفت هند، وهذا يتفق مع مع جاء في التراث العربي القديم فقد أشار سيبويه إلى هذا النوع الثاني، يقول: "ونظير هذا فعلته فتفعل، نحو

<sup>1</sup> أحمد المتوكل، قضايا معجمية. المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية. ص: 97.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 96.



في التركيز من أجل فهم أفكاره، إضافة إلى أننا نجده يتناول القضية الواحدة في أكثر من كتاب فيُقدّم في بعض الكتب شرحاً لجانب من جوانب قضية ما، وفي بعضها الآخر يتناول إضافات جديدة حول القضية نفسها، وفي بعضها تكرار لما جاء في الكتب الأخرى.

#### 4. قواعد انصهار الموضوع:

تعد "قواعد انصهار الموضوع" من القواعد التي تحدث عنها "أحمد المتوكل"، ولقد تناول فيها ظاهرتي: "انصهار الحدود" و"انصهار المحمول"، وستنطرق لهما باختصار.

أ/ انصهار الحدود: عرف المتوكل هذه الظاهرة بقوله: "نقصد بـ "انصهار الحدود"... ظاهرة اندماج أحد حدود الحمل في محمول الحمل"<sup>1</sup> ويمثل لذلك بالجمليتين الآتيتين:

أ. اتخذ خالد الجلباب فراشا { تم إدماج الحد فراشا في المحمول اتخذ  
ب. افترش خالد الجلباب { فأصبح المحمول "افترش"

أما الصيغ التي يأتي عليها الحد المنصهر فمهما: "أفعل"، "افتعل"، "فعل"، "تفعل"، "استفعل"، "فاعل"، "فعلل"...<sup>2</sup>

وقد قسم "المتوكل" الحدود إلى: "حدود لواحق"، و"حدود موضوعات"، ووضح طريقة انصهار كل واحد منها، فـ "الحدود اللواحق الجائز انصهارها في المحمول الحدود المكان والزمان والأداة"<sup>3</sup>، وقد قدم لتوضيح ذلك الأمثلة التالية:<sup>4</sup>

أ. دخلت زينب إلى فاس البارحة { المكان (الانصهار جاء على وزن "فعل")  
ب. فوّست زينب البارحة {  
أ. دخلت هند في المساء { الزمان (الانصهار جاء على وزن "أفعل")  
ب. أمست هند {  
أ. خلطت زينب الأكل بالعسل { الأداة (الانصهار جاء على وزن "فعل")  
ب. عسلت زينب الأكل {

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 106.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 106.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص: 107.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 107.

أما الحدود الموضوعات؛ فالحدان الموضوعان القابلان للانصهار في المحمول هما الحدان القوة، والمتقبل، وقد مثل لهما المتوكل بالجمل التالية:<sup>1</sup>

قوة	{	أ. أصاب السنوات الماضية جذب
		ب. أجذبت السنوات الماضية
متقبل	{	أ. لبس خالد جلبابا
		ب. تجلبب خالد

كانت هذه أهم قواعد قواعد انصهار الحدود (الحدود الموضوعات والحدود اللواحق) حسب "نظرية النحو الوظيفي".

#### ب/ انصهار المحمولات:

يطلق على المحمول المنصهر مصطلح "محمول صاهر / Interpretive Predicate"، وهو عبارة عن "محمول يدل على "الاتخاذ" أو "التحول" يُتيح عملية انصهار "حد" (لاحق) أو (موضوع) أو "محمول اسمي" في محمول الحمل ويصاغ على أوزان كثيرة منها: "أفعل" و "فعل" و "افتعل" و "تفعل"، و "تفعّل" و "استفعل"...."<sup>2</sup> وعليه فالمحمول الصاهر يدل إما على اتخاذ أو التحول؛ فالاتخاذ أن يتخذ شخص ما شيئاً معيناً لنفسه، أما التحول فهو أن يصير شيء ما من شيء إلى شيء آخر، وقد أورد المتوكل الأمثلة التالية حول اتخاذ والتحول:<sup>3</sup>

الاتخاذ	{	أ. لبس خالد جلبابا
		ب. تجلبب خالد
التحول	{	أ. صار البغاث نسرا
		ب. استنسر البغاث

كانت هذه أهم قواعد انصهار الموضوع؛ حيث تنقسم إلى نوعين من القواعد: قواعد انصهار الحدود، وقواعد انصهار المحمولات، والملاحظ عليها أنها مرتبطة بالدلالة نحو قاعدة التحول، وما

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، قضايا معجمية. المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، ص: 107.

<sup>2</sup> محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 130، 131.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد المتوكل، قضايا معجمية. المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، ص: 107.

أورده "المتوكل" من أفكار جاءت في تراثنا العربي القديم، ومن أشهر الأمثلة على التحول في تراثنا: (استنوق الجمل)، وبهذا يمكن القول أن "المتوكل" قدم لأفكار القدماء بطرح جديد في نظرية جديدة.

### 5. قواعد تكوين المحمولات العلية:

تعد "المحمولات العلية" في اللغة العربية من بين المحمولات التي أولاهما "المتوكل" اهتماما كبيرا، وخصص لها أجزاء في كتبه، وتطلق هذه التسمية (أي المحمولات العلية) على المحمولات التي تحمل معنى التعليل\* (التسبيب)، وقد تحدث عن القاعدة التي وضعها "ديك" لاشتقاق هذا النوع من المحمولات:

"دخل:  $\Phi$  (س<sup>1</sup>) ... (س<sup>0</sup>)"

خرج: عل -  $\Phi$  (س<sup>0</sup>) معلل (س<sup>1</sup>) معلل (س<sup>0</sup>)

معنى: (يتسبب س<sup>0</sup> في أن تتحقق الواقعة الدال عليها الإطار الحملي - الدخل)<sup>1</sup>

يشرح "أحمد المتوكل" القاعدة السابقة، بقوله: "... المحمول العليّ يُشتق من محمول غير عليّ بتغيير صيغة المحمول - الدخل (أو إضافة فعل مساعد كما في اللغتين الإنكليزية والفرنسية مثلا) وإضافة موضوع واحد (الموضوع س<sup>0</sup>) إلى موضوعات المحمول - الدخل والانتقال من معنى غير عليّ إلى معنى عليّ<sup>2</sup>؛ إذا يشتق المحمول العليّ من محمول غير عليّ يمثل هذا الأخير المحمول الأصل الذي يكون على أحد الصيغ التالية: فَعَل، فَعِل، فَعُل، مثلا لدينا المحمول "قرأ" محمول غير عليّ، لجعله محمولا عليّ لا بد أن تتم صياغته على أحد الوزنين "أفعل" و"فعل"، أو إضافة الفعل المساعد "جعل"، يقول "المتوكل": "يتوسل كذلك للتعبير عن معنى التعليل، بأفعال مساعدة (Auxiliaries) كالفعل "جعل" في اللغة العربية الفصحى المعاصرة تضاف إلى محمول الجملة"<sup>3</sup>، وإلى جانب إضافة

\* التعليل: يقصد به أن "يتسبب شخص ما (أو شيء ما) في أن يُحقق شخص ما (أو شيء ما) "واقعة" ما، ويُصطلح على تسمية الشخص المتسبب في تحقيق الواقعة والشخص المحقق لها بـ "المعلّل" (بكسر اللام) و"المعلّل" (بفتح اللام) بالتوالي "أحمد المتوكل: قضايا معجمية. المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية..، ص: 40.

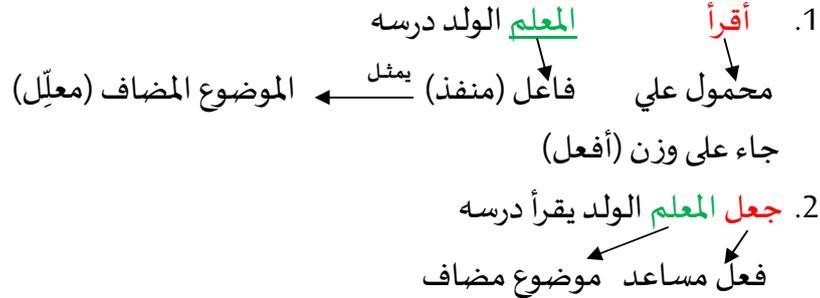
<sup>1</sup> أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 142.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 142.

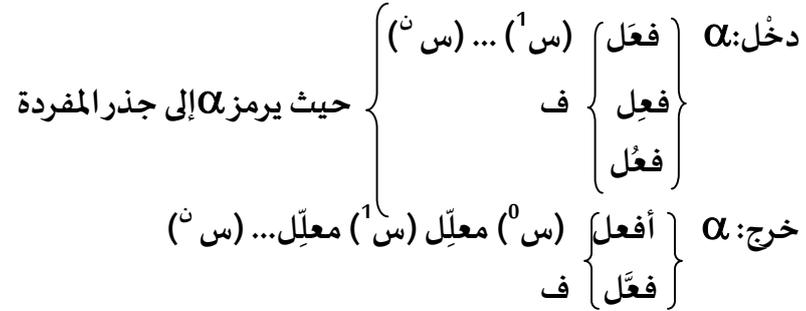
<sup>3</sup> أحمد المتوكل: من البنية الحمليّة إلى البنية المكونية. الوظيفة المفعول في اللغة العربية ص: 157.

الفعل المساعد يتم إضافة موضوع واحد (أي ذات مضافة)، و"يدل الموضوع المضاف... على شخص (أو شيء) يساهم في إحداث الواقعة التي يدل عليها محمول الجملة"<sup>1</sup> مثال ذلك:

(قرأ) الولد درسه ← (قرأ) محمول غير عليّ



وبناء على القاعدة السابقة التي وضعها "ديك"، اقترح "المتوكل" القاعدة التالية لتكوين المحمولات العلية في اللغة العربية:<sup>2</sup>



معنى: يتسبب س<sup>0</sup> في تحقيق الواقعة الدال عليها الإطار الحملي. الدخل. يُفاد من هذه القاعدة أنّ المحمول العليّ يأتي على الوزنين "أفعل" و"فَعَل"، ويتم اشتقاقه من محمول غير عليّ يأتي على أحد الأوزان التالية: "فَعَل"، "فَعِل"، "فَعُل"، مثلاً: (قرأ) على وزن "فَعَل" ← نشق منه المحمول العليّ "أقرأ" على وزن "أفعل".

هذا عن طريقة اشتقاق المحمول العليّ، أما عن السمات التي يتسم بها هذا النوع من المحمولات (المحمولات العلية) فيرى "المتوكل" أنها تتسم بالاشتراك اللفظي\* إذ تدل على معان متعددة:

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 155.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 170.

\* المشترك اللفظي: يعرفه المتوكل في أحد المواضع بأنه "ورود المحمول الواحد دالا على معان متعددة". أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 103. هو في هذا يتفق وتعريف المشترك اللفظي عند علماء العربية القدامي، غير أنه عند حديثه عن المحمولات العلية المصوغة على وزني: "أفعل" و"تفعّل" يقول بأنها تتسم بالاشتراك اللفظي، غير أننا لا نجد ذلك، فمثلاً أقرأ، و أسمع و أصبح كلمات على وزن "أفعل" تشترك في شكل الوزن لا شكل الحروف، وبهذا فهي لا تتسم بالاشتراك اللفظي.

فالمحمولات المصوغة على الوزن "أفعل" ترد دالة على التعريض\*\* (وهذا حسب تصنيف القدامى كما وضع المتوكل)، نحو: أباع خالد فرسه، كما تدل على الصيرورة، نحو: أسمكت البحيرة، كما تدل على الدخول في الزمان المكان، نحو: أنجد المسافر، أصبح عمرو، وتدل على الجعل، نحو: أذهب خالد أحمد؛ أي جعله يذهب<sup>1</sup>. يُلاحظ على محمولات الجمل السابقة (أباع، أنجد، أصبح، أذهب) أنّها جاءت على وزن "أفعل" ويرى المتوكل أنّها تتسم بالاشتراك اللفظي، غير أنّنا نلاحظ أنّها تشترك في الوزن حيث جاءت كلها على الوزن "أفعل" وتختلف من حيث اللفظ والمعنى، والمشارك اللفظي في اللغة العربية هو أن تتفق كلمتين أو أكثر في الرسم، يقول "القرافي" (626 هـ / 684 هـ): "المشارك: هو اللفظ الموضوع لكل واحد من معنيين فأكثر كالعين"<sup>2</sup>؛ فكلمة عين لها أكثر من معنى، فتعني عين الماء، عين الإنسان، الجاسوس... وهذا فالمشارك اللفظي يختلف في مفهومه عند القدماء عن المعنى الذي أعطاه له "المتوكل" عند حديثه عن هذا الضرب من المحمولات، كما أنّ "المتوكل" تناول في هذا النوع من المحمولات بعضاً من ما جاء به القدماء نحو "التعريض"، وهو بهذا يأخذ من أفكارهم، غير أنه يفضل أن يقدم النظرية الغربية، فحديثه عن التراث قليل جداً في كتبه، فأغلب كتبه إن لم نقل كلها شرح وإضافة لنظرية "ديك"، وبهذا يمكن تصنيف "المتوكل" ضمن التوجه الذي يسعى إلى بناء "نظرية وظيفية عربية حديثة" لوصف اللغة العربية، متجاوزاً التراث العربي القديم.

أشار "المتوكل" إلى أنّ المحمولات التي على وزن "فعل" هي الأخرى تأتي للدلالة على الصيرورة أو الدخول في الزمان أو المكان وكذلك للدلالة على التسمية والجعل، نحو الأمثلة التالية التي أوردها:<sup>3</sup>

\*\* التعريض: هو " قسم من أقسام الكناية، ويراد به، أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق، نحو قولك للمؤذي: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) تعريضاً بنفي صفة الإسلام عن المؤذي، محمد بن حسن بن عقيل موسى، إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء. دراسة نقدية مقارنة. دار الأندلس الخضراء، جدة، ط1، 1997، ص: 381.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية - الوظيفة المفعول في اللغة العربية ص ، ص: 166.

<sup>2</sup> القرافي (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس): شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، دار الفكر، بيروت، د.ط، 2004، ص: 30.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية - الوظيفة المفعول في اللغة العربية ص 166، 167.



معنى: تنطبق العلاقة الدال عليها الإطار الحملي على الموضوع الأول س2 أو س3، أو ص1. يُفاد من هذه القاعدة أنّ المحمولات المبنية للمجهول تأتي على أحد الأوزان التالية: "فَعِلَ"، "أَفْعِلَ"؛ حيث يتم اشتقاقها من محمولات على وزن: "فَعَلَ"، "فَعِلَ".

يمكن التمثيل لهذا النوع من القواعد بالأمثلة التي قدمها "المتوكل":<sup>1</sup>

القاعدة (أ): أكل الضيوف الدجاج ← أكل الدجاج

القاعدة (ب): افترس الأسد الحصان ← افترس الحصان

القاعدة (ج) جلست هند على الأريكة ← جلس على الأريكة

وقد حدد المتوكل مجموعة من الخصائص التي يتسم بها هذا النوع من المحمولات، وهي:<sup>2</sup>

- تُحدِث قاعدة تكوين "المحمولات المبنية للمجهول" تغييراً في صيغة المحمول الدّخل حيث ينتقل المحمول الدخّل من صيغة "فَعَلَ" أو "فَعِلَ" إلى صيغة "فَعِلَ".

- تُحدِث قاعدة تكوين "المحمولات المبنية للمجهول" تغييراً في المحل (محلالية) الذي يأخذه المحمول؛ حيث يتم حذف أحد موضوعاته، ويكون الموضوع المحذوف هو الموضوع الأول الحامل لإحدى الوظائف الدلالية التالية: المنفذ والمتوضع والقوة والحائل، نحو (كتب التلميذ الدرس)؛ عند تحويل المحمول (كتب) إلى صيغة المبني للمجهول يحذف الموضوع الأول المنفذ من الجملة وهو (التلميذ) وينقل الموضوع الثاني المتقبل (الدرس) إلى مكانه، فتصبح الجملة: (كُتِبَ الدرس)، وعند نقل الموضوع الثاني محل الموضوع الأول تتغير الوظيفة الدلالية للموضوع المنقول فيأخذ الوظيفة الدلالية (المتحمل).

- تُشتق المحمولات المبنية للمجهول من المحمولات الفعلية الأحادية ومن المحمولات الثنائية، ومن المحمولات الثلاثية، وهذه الخاصية تتيح للمبني للمجهول أن يشتق من فعل دال على "حدث" أو دال على "عمل"، أو على "وضع"، أو على "حالة".

- يُمكن أن يُشكّل دخلاً لقاعدة تكوين المحمولات المبنية للمجهول فعل أصل أو فعل مشتق، غير أنه يمنع اشتقاق فعل مبني للمجهول من فعل "انعكاسي" أو فعل "مطاوع".

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 206 - 209.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 206 - 209.

يخضع تكوين "المحمولات المبنية للمجهول" إذا إلى مجموعة من القواعد، منها ما يتعلق بنقل الموضوع ومنها ما يتعلق بالمحلاتية، وقواعد أخرى متعلق بالمحمولات التي يمكن ان يشتق منها المحمول المبني للمجهول.

كانت هذه أهم القواعد والسمات التي تتسم بها "المحمولات المبنية للمجهول" في "نظرية النحو الوظيفي"، وهذا النوع من المحمولات كان محط أنظار علماء لغة الضاد القدماء.

في نهاية هذا المبحث يتضح لنا من خلال ما تم عرضه أنّ بناء البنية الحملية يخضع إلى مجموعة من القواعد، منها ما يرتبط بالمعجم الذي يحتوي على المفردات الأصول، ومنها ما يرتبط بقواعد اشتقاق المفردات الفروع ويطلق عليها "قواعد التكوين"، وتنقسم إلى قواعد تكوين المحمولات، وقواعد تكوين الحدود، وبعد هذه المرحلة تأتي مرحلة إسناد الوظائف التي تُمكن العبارة من الانتقال من البنية الحملية إلى البنية الوظيفية وصولاً إلى البنية المكونية.

## المبحث الثاني: البنية الوظيفية Functional Structure

## 1. مفهومها:

تعد "البنية الوظيفية" Functional Structure البنية الثانية في بناء البنية العامة للنموذج في "نظرية النحو الوظيفي": حيث "تُنقل البنية الحملية التامة التحديد إلى بنية وظيفية بواسطة إجراء مجموعتين من القواعد: (أ) قواعد إسناد الوظائف و(ب) قواعد تحديد مخصص الحمل (وهو العنصر المؤشر للقوة الإنجازية)"<sup>1</sup>، وعليه لتصير "البنية الحملية" "بنية وظيفية" لا بد أن تتم معالجتها بواسطة "قواعد إسناد الوظائف" و"قواعد تحديد مخصص الحمل".

ترتبط "قواعد إسناد الوظائف" بـ "الوظائف الدلالية"، و"الوظائف التركيبية"، و"الوظائف التداولية"، أما قواعد تحديد مخصص الحمل فترتبط بالقوة الإنجازية التي تواكبه؛ أي التي تواكب الحمل وهذه القوة إما: أمر أو نهي أو سؤال، أو إخبار... وتعد "القوة الإنجازية" مخصصاً للحمل، لا للجملة ككل؛ إذ أنها تنصب عليه وحده، بحيث لا تدخل في حيزها المكوّنات الخارجة عنه، كالمكون المنادى والمكون المبتدأ والمكون الذيل<sup>2</sup>.

إذا يتم نقل "البنية الحملية" إلى "بنية وظيفية" عن طريق نوعين من القواعد: "قواعد إسناد الوظائف"، و"قواعد تحديد مخصص الحمل".

## 2. قواعد إسناد الوظائف:

سبقت الإشارة في بداية هذا إلى أن الوظائف الدلالية (المنفذ، المتقبل، المستقبل، القوة، المتموضع، الحائل، الزمان، المكان، الأداة...) لم ترد بشكل مستقل عن الوظائف الأخرى، غير أن إسنادها يختلف عن إسناد الوظائف الأخرى التركيبية والتداولية، لأنه يؤشر لها في المدخل المعجمي ذاته باعتبار العلاقة القائمة بين المحمول وحدوده، كما أنها سمات لازمة لا يحددها السياق، وقد مثل "أحمد المتوكل" لذلك بالمدخل المعجمي للفعل "شرب" كالتالي:

ش رب فعل (س1 حي) منفذ (س2 سائل) متقبل<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري.. ص: 148.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 156.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 417، 421.

أخذ الموضوع الأول الوظيفة الدلالية "منفذ"، وأخذ الموضوع الثاني الوظيفة الدلالية "متقبل". ويوضح "أحمد المتوكل" أن "الوظائف الدلالية" يتم تحديدها طبقاً لمشاركة كل حد في الواقعة الدال عليها المحمول؛ فالواقعة تدل إما على عمل أو حدث أو وضع، أو حالة، والحدود المشاركة في هذه الواقعة إما موضوعات (أي حدود أساسية) وإما لواحق<sup>1</sup>: تحمل الموضوعات الوظيفة "منفذ"، "متقبل"، "مستقبل" عندما تكون الواقعة "عملاً" نحو: (أعطى خالد علياً كتاباً) ← أعطى (عمل) خالد (منفذ) علياً (مستقبل) كتاباً (متقبل)، وتحمل الوظيفة "القوة" إذا كانت الواقعة حدثاً، نحو: (دوى الرعد) ← دوى (حدث) الرعد (قوة). أما الحدود اللواحق فتحمل الوظائف: "الزمان"، "المكان"، "الأداة"، "الحال"... نحو: (سافر محمد البارحة إلى أمريكا) ← سافر محمد البارحة (زمان) إلى أمريكا (مكان)... وبناءً عليه فالوظائف الدلالية تتحدد بمشاركة كل حد في الواقعة، فتحمل الوظائف: "منفذ"، "متقبل"، "مستقبل"، "قوة"، "حائل"، "متموضع" إذا كانت الحدود موضوعات، وتحمل الوظائف: "الزمان"، "المكان"، "الأداة"، "الحال"... إذا كانت الحدود لواحق.

### 3. تحديد مخصص الحمل:

تنقسم المخصصات إلى: "مخصص المحمول" و"مخصص الحد"، وهناك نوع ثالث هو "مخصص الحمل"، ويقصد به "القوة الإنجازية" التي تواكبه، وهذه القوة إما: أمر أو نهي أو سؤال، أو إخبار... وتعد القوة الإنجازية مخصّصاً للحمل، لا للجمل ككل؛ إذ أنها تنصب عليه وحده، بحيث لا تدخل في حيزها المكونات الخارجة عنه، كالمكون المنادى والمكون المبتدأ والمكون الذيل<sup>2</sup>، إذا يرتبط "مخصص الحمل" بالقوة التي تواكب الحمل، وتختلف هذه القوة من جملة إلى أخرى؛ فمثلاً الجملة التي تبدأ باستفهام تواكبها القوة الإنجازية السؤال.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 417.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 156.

وقد وضع "المتوكل" ذلك بالأمثلة التالية:<sup>1</sup>

شربت زينب فنجان قهوة ← مخصص الحمل: القوة الإنجازية "الإخبار".

هل شربت زينب فنجان قهوة؟ ← مخصص الحمل: القوة الإنجازية "السؤال".

اشرب فنجان قهوة ← مخصص الحمل: القوة الإنجازية "الأمر".

القوة الإنجازية إذا ملازمة للحمل، أما المكونات الأخرى في الجملة كـ "المنادى" و"المبتدأ" و"الذيل" فهي مكونات خارجة عن الحمل، وبهذا تكون البنية العامة للجملة على أساس التأشير لمخصص الحمل كالتالي:<sup>2</sup>

[ (منادى) (مبتدأ) [قو] [محمول (س<sup>1</sup>) ... (س<sup>ن</sup>) ] (ذيل) ]

حيث قو = مخصص الحمل الإنجازي

الملاحظ على هذه البنية أن المكونات: "المبتدأ" و"المنادى" و"الذيل"، تم المثل لها خارج إطار القوة الإنجازية.

قدم "أحمد المتوكل" اقتراحاً للتمثيل للقوة الإنجازية في إطار النحو الوظيفي كالتالي:<sup>3</sup>

• يؤشر للقوة الإنجازية\* المواكبة للحمل بواسطة مخصص الحمل، وهذا المخصص: (قو).

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 156.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 157.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 157، 158.

\* يشير "أحمد المتوكل" إلى أنه: يستغنى عن التأشير للقوة الإنجازية بواسطة مخصص الحمل في الجمل المتضمنة لفعل رئيسي من قبيل "قال" و"سأل" و"وعد"، شريطة أن تتوفر في هذا الفعل شروط الإنجازية، كأن يكون دالا على الزمن الحاضر، وأن يكون مسندا إلى المتكلم. أما حين يختل أحد هذه الشروط فإن الفعل يفقد إنجازيته، ويفقد بالتالي صلاحيته للتأشير للقوة الإنجازية، فيصبح من الضروري اللجوء إلى استخدام مخصص الحمل، مثال ذلك الجملتين (سألتك من في هذا البيت) و (يسألك خالد من في هذا البيت): في هذين المثالين الفعل (سأل) فاقد الإنجازية لاختلال شرطي التصرف في الزمن الحاضر والإسناد إلى المتكلم، وبالتالي لا يمكن عده مؤشرا للقوة الإنجازية، ويلزم عند ذلك استعمال مخصص حمل، فتكون الجملتين كالتالي: [خب [سألتك [من في هذا البيت]]] حيث (خب) = إخبار [خب [يسألك [من في هذا البيت]]]

ينظر: أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، ط1، 1993، ص: 36، 37.

بما أن الفعل سأل غير متصرف في الزمن الحاضر وغير مسند للمتكلم، فَقَدْ فَقَدَ القوة الإنجازية (السؤال)، لهذا كان لزاما استعمال مخصص الحمل ويمثل في الجملتين السابقتين - (سألتك من في هذا البيت) و (يسألك خالد من في هذا البيت) - الإخبار.

- لبعض الجمل قوتين إنجازيتين اثنتين؛ قوة إنجازية حرفية\*، وقوة إنجازية مستلزمة\*\*، ما يجعل التأشير للقوة الإنجازية الواحدة بمخصص حمل بسيط، وللقوة الإنجازية المزدوجة بمخصص حمل مركب (يتكون من مؤشرين).
- يتم التأشير للقوة الإنجازية بواسطة مخصص الحمل في مستوى البنية الوظيفية على أساس شروط مقامية.
- يُرصد الانتقال من القوة الإنجازية الحرفية إلى القوة الإنجازية المستلزمة عن طريق شروط مقامية.

يعد هذا مقترح "أحمد المتوكل" للتمثيل للقوة الإنجازية؛ حيث اقترح أن يرمز لمخصص القوة الإنجازية بالرمز (قو)، مفرقا بين نوعين من "القوة الإنجازية": "القوة الإنجازية الحرفية" و"القوة الإنجازية المستلزمة"، نظرا لوجود بعض الجمل التي تحتوي على قوتين إنجازيتين، ويؤشر لها بمخصص حمل متكون من مؤشرين، أما الجملة التي تحتوي قوة واحدة فيؤشر لها بمخصص حمل بسيط، وقد مثل لهذا النوع من الجمل كالتالي<sup>1</sup>:

أ. هل سافر خالد؟ ← جملة ذات قوة إنجازية واحدة

[سـهـ] [تد] [تا] [مض] [سافر] }  
 [سـهـ] = استفهام، تد = تدليل  
 [ع 1 م س<sup>1</sup>: خالد (س<sup>1</sup>) منف فا مح] [بؤجد] }  
 [تا] = تام، [مض] = ماض

\* القوة الإنجازية الحرفية: هذه القوة مدلول عليها بطريقة مباشرة بصيغة العبارة، وتظل ملازمة للعبارة اللغوية في مختلف المقامات التواصلية التي يمكن أن ترد فيها. ينظر:

- أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص: 21-23.

- يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص: 125، 126.

\*\* القوة الإنجازية المستلزمة: هذه القوة تتولد عن القوة الإنجازية الحرفية طبقا لمقتضيات مقامات معينة، فهي مرتبطة بالمقام؛ وتأخذ وضعا ثانويا بالنظر إلى القوة الإنجازية الحرفية، وتتجلى ثانويتها في أمرين:

- في أنها يمكن أن تلغى.
- في أنها لا يُتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث الطول والتعقيد. ينظر:
- أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص: 21-23.
- يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص: 125، 126.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 158.

تمثل هذه البنية، "البنية الوظيفية" التامة للجملة (هل سافر خالد؟)؛ حيث تم التأشير للقوة الإنجازية (الاستفهام) بمخصص حمل بسيط (سه)، باعتبار الجملة ذات قوة إنجازية واحدة (القوة الإنجازية الحرفية).

ب. أوسبت زينب؟ ← جملة ذات قوتين إنجازيتين

$$\left[ \begin{array}{l} \text{سه} \text{ [نك] [تا] [مض رسب ف]} \\ \text{ع 1 ث س}^1 \text{: زينب (س}^1 \text{) [متض فا مح] [بؤمقا] [متض = متموضع]} \\ \text{نك = إنكار} \end{array} \right.$$

تمثل هذه البنية، "البنية الوظيفية" التامة للجملة (أوسبت زينب؟)؛ حيث تم التأشير للقوتين الإنجازيتين (الاستفهام) و (الإنكار) بمخصص حمل مركب (سه + نك)، باعتبار الجملة ذات قوتين إنجازيتين (القوة الإنجازية الحرفية، والقوة الإنجازية المستلزمة).

تتمثل "قواعد تحديد مخصص الحمل" في "القوة الإنجازية"، وتنقسم إلى: "قوة إنجازية حرفية" مرتبطة بالعبارة اللغوية، وملازمة لها في جميع المقامات، و"قوة إنجازية مستلزمة" تتولد عن "القوة الإنجازية" الحرفية طبقاً لما يقتضيه مقام معين.

من خلال ما جاء حول البنيتين الحملية والوظيفية، يتضح لنا أن إسناد الوظائف في اللغة العربية يخضع إلى الكثير من القواعد التي يتم من خلالها الانتقال من "البنية الحملية" إلى "البنية الوظيفية"، وصولاً إلى "البنية المكونية"، التي تمثل آخر بنية في "نموذج النحو الوظيفي".

## المبحث الثالث: البنية المكونية Constituent Structure

## 1. مفهومها:

تعد "البنية المكونية" Constituent Structure آخر بنية في "نموذج النحو الوظيفي"، ويقصد بها: "البنية الصرفية- التركيبية"<sup>1</sup>، وتخضع إلى جملة من القواعد؛ حيث يتم بناؤها "عن طريق إجراء النسق الثالث من القواعد (قواعد التعبير) التي تطبق طبقاً للمعلومات المتوفرة في البنية الوظيفية"<sup>2</sup>، وعليه يتم بناء "البنية المكونية" عن طريق مجموعة من القواعد تسمى: "قواعد التعبير Expression rules، وتطبق هذه القواعد استناداً للمعلومات المتوفرة في "البنية الوظيفية"، فبعد إسناد الوظائف إلى مكونات الجملة تتكفل "قواعد التعبير"، بنقل الجملة من بنية تحتية (بنية حملية + بنية وظيفية) إلى بنية مكونية.

## 2. قواعد التعبير Expression rules:

قواعد التعبير خمس قواعد، تتمثل في:<sup>3</sup>

1. قواعد صياغة الحدود. 2. قواعد صياغة المحمول.

3. قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية. 4. قواعد الموقعة.

5. قواعد إسناد النبر والتنغيم.

1. قواعد صياغة الحدود: تعد هذه القواعد من قواعد التعبير المتكفلة بنقل البنية من "بنية حملية" إلى "بنية صرفية- تركيبية"، فهي "تضطلع بنقل (الحد) إلى (مركب\*)، برصد العلاقة بين الأزواج الممثل لها في الرسم التالي:

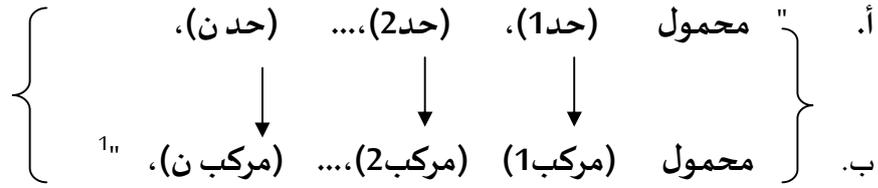
<sup>1</sup> أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 160.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 160.

<sup>3</sup> ينظر: - المرجع نفسه، ص: 160،

- عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفية في مقارنة أحمد المتوكل، ص: 100.

\* مركب: يقصد به "تحقق الحد في مستوى البنية السطحية في شكل بنية صرفية- تركيبية". محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 134.



تتوفر "البنية الحملية" إذا على حدود مسندة إليها "الوظائف الدلالية"، وعند تطبيق قواعد صياغة الحدود على تلك الحدود تنتقل البنية من بنية حملية إلى بنية صرفية. تركيبية ذات دلالة. وقد أشار "أحمد المتوكل" إلى أن "البنية الحملية للحد بنية منطقية تقوم أساسا على مفهوم (التقييد\*)"<sup>2</sup>، ولقد مثل لذلك بالجملة التالية: "قابلت الفتاة الجميلة المجتهدة"; حيث يحصر المقيد الأول مجموعة الأشخاص الدال عليها المتغير (س1) في مجموعة الفتيات، ويحصر المقيد الثاني مجموعة الفتيات في مجموعة الجميلات، في حين يحصر المقيد الثالث مجموعة الفتيات الجميلات في مجموعة المجتهدات.<sup>3</sup>

ويتم التمثيل للحد "الفتاة الجميلة المجتهدة" كالتالي:<sup>4</sup>

قابلت الفتاة الجميلة المجتهدة

(ع 1 ث س1: فتاة (س1): جميلة (س1): مجتهدة (س1)) متق

بنية حملية

عند نقل هذه البنية إلى "بنية صرفية. تركيبية"; ينتقى المقيد الأول (فتاة) رأسا للمركب، ويأخذ المقيدان الثاني والثالث (جميلة) و (مجتهدة) وضع الفضلتين، فتنتقل بذلك هذه البنية إلى البنية: (خص فتاة، جميلة، مجتهدة)، وذلك طبقا للبنية العامة:

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري. ص: 161.

\*\* التقييد: يقصد به: أن تُقَيَّد مجموعة من الأشخاص (المجموعة التي يدل عليها المتغير) بعدد معين من المقيدات، ويتألف الحد إما من مقيد واحد، أو من مقيدات متعددة، ويرد عادة المقيد الأول (اسما)، في حين ترد المقيدات الأخرى إما صفات أو جملا (من قبيل الجملة الموصولة); وفي هذه الحالة ينتقى المقيد الأول رأسا للمركب، في حين تأخذ المقيدات الأخرى وضع الفضلات. أما في الحالة الأولى يكون المقيد الوحيد رأسا للمركب. ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية.

مدخل نظري. ص: 160.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 160.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 160.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 160.

[خص، رأس، فضلة] حيث خص = مخصص، وفض = فضلة.

ويتم إدماج المخصص عن طريق إجراء قواعد من قبيل: "ع ← ال"، التي يدمج بمقتضاها  
المعرف (ال) في محل المخصص (ع)، وعليه تكون بنية الجملة السابقة كالتالي:

قابلت ال فتاة الجميلة المجتهدة  
خص رأس فض فض  
مقيد 1 مقيد 2 مقيد 3

وبهذا تتحول دلالة الحد (فتاة) من حد نكرة إلى حد معرف؛ فقواعد صياغة الحدود لا تنقل البنية  
من "بنية حملية" إلى بنية "صرفية-تركيبية" وحسب، بل تجعل منها بنية ذات دلالة.

### قواعد إسناد الحالات الإعرابية:

وضح "أحمد المتوكل" أن إسناد الحالات الإعرابية مرتبط بالوظائف التركيبية والدلالية  
والتداولية، سنركز على الدلالية منها وهي كالآتي:<sup>1</sup>

1. تسند الحالة الإعرابية "الرفع" إلى المكون الذي يحمل الوظيفة التركيبية "الفاعل"، أيا  
كانت الوظيفة الدلالية التي يحملها، في هذه الحالة تكون الأولوية للوظيفة التركيبية "الفاعل" على  
الوظيفة الدلالية، وعليه يتم إهمال الوظيفة الدلالية للمكون عند إسناد الحالة الإعرابية إليه إذا  
كان حاملا لوظيفة تركيبية.

2. تسند الحالة الإعرابية "النصب" إلى المكون الذي يحمل الوظيفة التركيبية "المفعول"، أيا  
كانت الوظيفة الدلالية التي يحملها، في هذه الحالة أيضا الأولوية للوظيفة التركيبية "المفعول" على  
الوظيفة الدلالية، وعليه يتم إهمال الوظيفة الدلالية للمكون عند إسناد الحالة الإعرابية إليه إذا  
كان حاملا لوظيفة تركيبية.

3. إذا كان المكون منتما إلى الحمل ذاته وكان لا يحمل إلا "وظيفة دلالية" فإنه يأخذ الحالة  
الإعرابية "النصب"، التي تخوله إياها وظيفته الدلالية ذاته.

<sup>1</sup> ينظر: - عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفية في مقاربة أحمد المتوكل، ص: 100، 101.

- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 164-166.

4. تأخذ المكونات غير الحاملة لوظيفة تركيبية الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفتها الدلالية، فتسند حالة النصب إلى المكون الحامل لوظيفة دلالية فقط، وتسند حالة الجر إلى المكون المسبوق بحرف جر، والحامل للوظيفة الدلالية نفسها.

5. المكون الذي يحمل وظيفة داخلية كـ "المحور"، و"البؤرة" (بؤرة جديد أو مقابلة) يأخذ حالته الإعرابية من "وظيفته التركيبية" إن كانت له هذه الوظيفة أيًا كانت "وظيفته الدلالية"، وإن لم تكن له هذه الوظيفة فإنه يأخذ حالته الإعرابية من "وظيفته الدلالية" (النصب أو الجر إذا سبق بحرف جر)، وعليه إذا كان المكون حاملاً لوظيفة تداولية داخلية يتم النظر إلى "الوظيفة التركيبية" التي يحملها أيضاً، وفي هذه الحالة يتم إهمال "وظيفته الدلالية"، وتسند إليه الحالة الإعرابية حسب "وظيفته التركيبية"، أما إذا لم يحمل أي "وظيفة تركيبية" فتسند إليه الحالة الإعرابية حسب ما تقتضيه "وظيفته الدلالية".

6. يأخذ المركب - باعتباره كلاً - الحالة الإعرابية التي تقتضيها "وظيفته التداولية" (إن كان من المكونات الخارجية، أو "وظيفته الدلالية" (إن كان مكوناً غير وجهي)، أو "وظيفته التركيبية" (إن كان فاعلاً أو مفعولاً).

7. حين تتوارد على المكون الواحد وظيفتان اثنتان؛ "وظيفة دلالية" و"وظيفة تركيبية"، أو ثلاث وظائف: "دلالية" و"تركيبية" و"تداولية"، فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها "وظيفته التركيبية" أيًا كانت وظيفته الأخرى وأيا كانت وظيفته.

يتم إسناد الحالات الإعرابية (الرفع، النصب، الجر) إلى المكونات وفق الوظيفة التي يحملها كل مكون، وإذا اشترك مكون واحد في أكثر من وظيفة كأن يحمل الوظائف (الفاعل والمنفذ والمحور)، في هذه الحالة تسند إليه الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفته التركيبية (الفاعل).

## 2. قواعد صياغة المحمول:

تتم صياغة المحمول - في نظرية النحو الوظيفي - صياغة تامة وفق مجموعة من القواعد يطلق عليها "قواعد صياغة المحمول"؛ حيث تتولى "تحديد بناء الفعل للفاعل، أو المفعول، ومطابقة هذا المحمول للفاعل"<sup>1</sup>، أو بعبارة أخرى "تضطلع هذه القواعد بنقل المحمول من صورته المجردة إلى

<sup>1</sup> عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، ص: 102.

صياغة صرفية تامة"<sup>1</sup>؛ أي من الصورة المجردة إلى الصورة الدالة، وذلك يتم انطلاقاً من المعلومات الواردة في البنية الوظيفية حول مخصص المحمول (الصيغي، الجهي، الزمني)، وعلى أساس هذه المعلومات، يأخذ المحمول الفعل صيغة الماضي أو المضارع مجردتين، نحو: (باع، يكتب)، أو مضافاً إليها فعل مساعد\*، نحو: (كان، ظل، كاد...).

كما تتكفل بإدماج "الفعل الرابط" في الجمل ذات المحمول غير الفعلي مثل: كان سيبيويه نحوياً.<sup>2</sup> تتكفل "قواعد صياغة المحمول" إذا بإعطاء الصيغة الصرفية التامة للمحمول المجرد، فيحمل صيغة الماضي أو صيغة الحاضر، كما تتكفل بإضافة الفعل المساعد للمحمول الفعلي، وإدماج الفعل الرابط في المحمول غير الفعلي.

أما عن قاعدة صياغة المحمول فحددها "المتوكل" كالآتي:<sup>3</sup>

[تد [تا [ف [س ... (س<sup>ن</sup>]]]] ← [ماض Q- ف (س<sup>1</sup>) ... (س<sup>ن</sup>)]

ومثل لقواعد صياغة المحمول بالجملة التالية: "فاز الطالب المجتهد"

طبقاً للقاعدة السابقة وانطلاقاً من المعلومات الواردة في البنية الوظيفية لهذه الجملة، حول مخصص الحمل الجهي - الزمني (تدليل)، (تام)، (ماض) والمتخذة دخلاً لقواعد صياغة المحمول، تنتقل بنية الجملة "فاز الطالب المجتهد" من البنية الوظيفية التالية:

[خب] [تد] [تا] [مض] [فاز] [ف] [طالب] [المجتهد] [منف] [فامح] []] [بوجد] ← بنية دخل  
رفع  
خب= خبر، أي (إخبار)

إلى البنية التالية:

[خب] [فاز] [ف] [طالب] [المجتهد] [منف] [فامح] [بوجد]  
رفع

<sup>1</sup> أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري. ص: 167.

\* الفعل المساعد/ والفعل الرابط: يوضح المتوكل أنه يمكن التمييز داخل الأفعال الناقصة بين الأفعال التي لا توارد إلا محمولاً فعلياً، والأفعال التي يمكن أن توارد أي محمول سواء أكان فعلياً أو غير ذلك (صفة، اسم، ظرف)؛ فالأفعال التي لا يمكن أن توارد إلا محمولاً فعلياً هي الأفعال الدالة على الشروع والمقارنة ويطلق عليها الأفعال المساعدة، أما باقي الأفعال الناقصة فيمكن أن توارد المحمولات الفعلية وتسمى الأفعال المساعدة أو المحمولات غير الفعلية، ويطلق عليها الأفعال الروابط. ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، 263 - 265.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري. ص: 167، 168.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 168، 169.

تخضع صياغة المحمول مثل صياغة الحدود، إلى مجموعة من القواعد تدعى بـ "قواعد صياغة المحمول": حيث تتكفل هذه القواعد إلى جانب المعلومات المتوفرة في البنية الوظيفية بإعطاء المحمول المجرد صيغة صرفية تامة، فيحمل بذلك صيغة الماضي أو صيغة الحاضر أو يضاف إليه فعل مساعد، كما تتكفل هذه القواعد بإدماج الفعل الرابط في الجمل ذات المحمول غير الفعلي، وبهذا يأخذ المحمول صيغة صرفية تامة ذات دلالة، ويتحقق في البنية المكونية.

### 3. إدماج مؤشر القوة الإنجازية

تتمثل مؤشرات "القوة الإنجازية" في الاستفهام، والإنكار، والإخبار... وتمثلها المكونات الأدوات (هل، الهمزة، أو، إنَّ)\*، وخضع إدماجها إلى مجموعة من القواعد، كما أنه "يتم في مرحلة متأخرة من الاشتقاق"<sup>1</sup>، ومن بين قواعد مؤشر القوة الإنجازية قاعدتا إدماج أداتي الاستفهام "هل" و"الهمزة". التي سنأخذها كمثال للتوضيح، وقد حددها المتوكل كالآتي:<sup>2</sup>

01/ سهـ [وي] هل وي { قاعدة إدماج أداة الاستفهام "هل"  
بؤجد

حيث: سهـ = استفهام؛ وي = مؤشر الطبقة الإنجازية في الجملة.

مفاد هذه القاعدة أن الأداة "هل" تدمج في أول الجملة التي يكون مخصصها الإنجازي الاستفهام، وتكون فيها الوظيفة بؤرة الجديد مسندة إلى الحمل بكامله.

### 02/ سهـ [وي] بؤمقا

سهـ [وي]: ... (س ي) ... = أ وي { قاعدة إدماج أداة الاستفهام "أ"  
بؤمقا

توضّح هذه القاعدة أن الأداة "الهمزة" تدمج في أول الجملة ذات المخصص الإنجازي الاستفهام، والتي تكون فيها الوظيفة التداولية "بؤرة المقابلة" مسندة إلى الحمل كاملاً أو إلى أحد مكوناته، ولقد مثل "المتوكل" للأداتين بالمثالين: هل قدم خالد؟  
أهنذا عشقت؟

\* للتوضيح أكثر، ينظر: المرجع السابق، ص: 169، 170.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 170.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 43، 44.

عند تطبيق قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية طبقاً للقاعدتين 01 و 02، تكون بنية الجملتين كالآتي:<sup>1</sup>

[هل [قدم ف خالد منف فإ مح ] بوجد]

رفع

[أ [عشق ف {ت} {هند} متق رف بؤمقا ]]

نصب

تعد - باختصار - هذه قواعد إدماج أداتي الاستفهام (هل) و (الهمزة)، التي وضحتها "أحمد المتوكل"، التي تركز على البنية الدلالية والمعنى.

يعد إدماج "مؤشر القوة الإنجازية" مثله مثل "قواعد صياغة الحدود" و"صياغة المحمول"، من "قواعد نسق التعبير" المسهمة في بناء "البنية المكونية" (الصرفية. التركيبية) للجملة، غير أن إدماجه يتم في مرحلة متأخرة من مراحل اشتقاق الجملة.

#### 4. موقع المكونات:

بعد إسناد الوظائف (الدلالية والوجهية، والتداولية)، وبعد إدماج الحدود والمحمول و"مؤشر القوة الإنجازية"، تأتي مرحلة ترتيب المكونات داخل الجملة حتى يحتل كل مكون الموقع الخاص به، وكما اتضح لنا من خلال إسناد الوظائف إلى المكونات، أن هناك مكونات داخلية، وأخرى خارجية، وعلى هذا الأساس حدد النحو الوظيفي بنية عامة لترتيب المكونات، كالآتي:

"م<sup>2</sup>، م<sup>1</sup>، (ف) فا (ف) مف (ف)، م<sup>3</sup>".

وقد وضع "المتوكل" المواقع التي تحتلها المكونات، وهي نوعان: موقع خارجي وآخر داخلي:<sup>3</sup>

الموقع الخارجي: تستأثر به المكونات المستقلة عن الحمل، وهي "المنادى" ويرمز لموقعه ب(م4)، و"المبتدأ" ويرمز لموقعه ب(م2)، والذيل ويرمز لموقعه ب(م3).

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 171، 172.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 175.

<sup>3</sup> ينظر: - عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفية في مقاربة أحمد المتوكل، ص: 102.

- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 44، 45.

الموقع الداخلي: تستأثر به المكونات الموضوعات والواحق التي تشكل مع المحمول الحمل، على أن ترتب وفق وظائفها التركيبية والتداولية والدلالية في الجمل.

وفي اللغة العربية، اقترح المتوكل أن تترتب المكونات في الجملة الفعلية حسب البنية الموقعية\*

التالية: <sup>1</sup> م، <sup>2</sup> م، <sup>1</sup> م، <sup>0</sup> ف فا (مف) (ص)، <sup>3</sup> م

حيث:

<sup>4</sup> م: الموقع الذي يحتله المنادى.  
<sup>2</sup> م: الموقع الذي يحتله المبتدأ.  
<sup>3</sup> م: الموقع الذي يحتله الذيل.  
<sup>1</sup> م: الموقع الذي تحتله الأدوات الصدور (أداتي الاستفهام، وأدوات الشرط وأدوات النفي (ما)).  
<sup>0</sup> م: المكون المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة، أو المكون المسندة إليه وظيفة المحور، أو اسم الاستفهام.

فا: الموقع الذي يحتله المكون الحامل للوظيفة التركيبية الفاعل.

مف: الموقع الذي يحتله المكون الحامل للوظيفة التركيبية المفعول.

ص: الموقع الذي يحتله المكون الذي لا يحمل أي وظيفة تركيبية أو تداولية).

\* في موضع آخر يشير "أحمد المتوكل" إلى "البنية الموقعية العامة" للجملة الفعلية بالشكل الآتي، م<sup>2</sup>، م<sup>1</sup>، ف فا (مف) (ص)، م<sup>3</sup>. ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار. ص: 55.

وفي موضع آخر حدد البنية الموقعية التالية لترتيب المكونات في الجملة الفعلية، كالتالي:  
<sup>4</sup> م، <sup>2</sup> م، <sup>1</sup> م، <sup>0</sup> ف (م آ) فامف ص، <sup>3</sup> م، حيث الموقع (م آ) يخصص للمكون المحور. ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 175. وقضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 44.

البنيات الثلاث التي تناولها المتوكل في مواضع مختلفة من كتبه، تختلف من حيث ورود المكونات، فنجد في بنات مواقعها لمكونات ولا نجدها في بنيات أخرى، مثل الموقع (م آ)، والموقع (م<sup>4</sup>)، وهو ما يجعل الباحث يقف أمام تنوع البنيات العامة للجملة الفعلية في اللغة العربية، رغم أن الاختلاف يكمن في زيادة أو حذف عناصر، حسب الجملة الفعلية، غير أن البنية العامة للجملة الفعلية كان لا بد أن تكون واحدة، وعند التطبيق تحذف مواقع المكونات غير الموجودة في الجمل المطبق عليها.

<sup>1</sup> ينظر: - أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 82، 83.

- عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفية في مقاربة أحمد المتوكل، ص: 102.



## 5. إسناد النبر والتنغيم

بعد ترتيب المكونات في الجملة تأتي مرحلة إسناد النبر والتنغيم أو ما يطلق عليها "قواعد التطريز"، حيث "تسهم هذه القواعد في نبر بعض الكلمات، وتحقيق التنغيم للإنباء عن المعاني، ونطق الأصوات، وهي مسألة تتحقق بها البنية المكونية الأخيرة"<sup>1</sup> ويوضح "المتوكل" أن "النبر" و"التنغيم" عنصران محكومان تداوليا، فـ "النبر" "يسند للمكون الحامل للمعلومة الجديدة أو المعلومة المتنازع في ورودها"<sup>2</sup>؛ أي "البؤرة" بنوعها "بؤرة جديد" (الحاملة لمعلومة جديدة)، و"بؤرة مقابلة" (الحاملة للمعلومة التي يُشك في ورودها أو يُنكر ورودها تماما).

أما "التنغيم" فيسند "إلى الجملة لا بالنظر إلى نمطها الجملي (استفهامية، خبرية، أمرية...) بل بالنظر إلى قوتها الإنجازية الحرفية أو قوتها الإنجازية المستلزمة"<sup>3</sup>، ويكون "التنغيم" إما متصاعدا وإما متنازلا وذلك حسب الجملة، وقد مثل "المتوكل" لذلك بالآتي:<sup>4</sup>

هل سافر عليٌّ إلى مراكش؟ ← تنغيم هذه الجملة متصاعد باعتبارها استفهاما "حقيقيا".  
 هل ستقلع عمّا فعل؟ ← تنغيم هذه الجملة متنازل باعتبارها انكارا، (وإن كانت استفهاما).  
 تعد "قواعد النبر والتنغيم"، أو ما تسمى بـ "قواعد التطريز" آخر مرحلة من مراحل "قواعد التعبير"، التي يكتمل بها بناء "البنية المكونية".

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 103.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ص: 33.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 34.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 34.

### نموذج نحو الطبقات القالي لأحمد المتوكل 2003.

يعد هذا النموذج من نماذج "نظرية النحو الوظيفي"، جاء به "أحمد المتوكل"، ويرى "مليطان" أن هذا النموذج "أول إسهام عربي لنموذج كامل"<sup>1</sup>، اقترح فيه أحمد "بنية الخطاب النموذجية"، وتتكون من ثلاثة مستويات<sup>2</sup>:

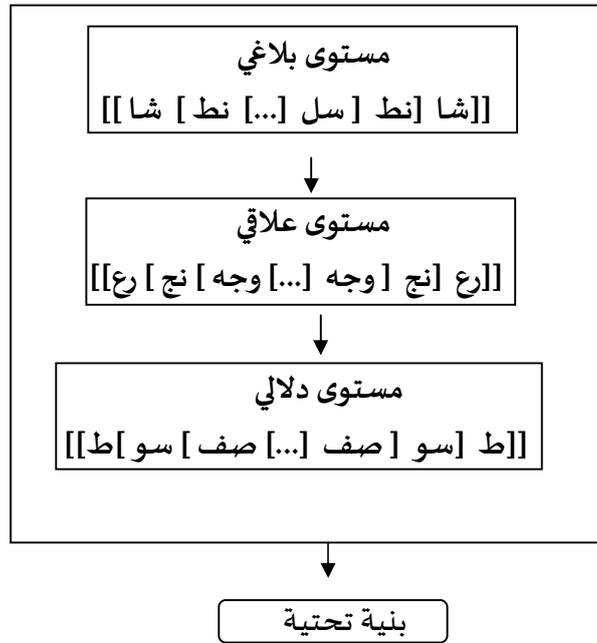
أ. مستوى بلاغي: يتضمن ثلاث طبقات تؤثر للمركز الإشاري ونمط الخطاب وأسلوبه.

ب. مستوى علاقي: يتضمن طبقة الاسترعاء وطبقة الإنجاز وطبقة الوجه.

ج. مستوى دلالي: يركز على ثلاث طبقات: الطبقة التأطيرية والطبقة التسويرية، والطبقة

الوصفية.

وقد قدم المتوكل المخطط الآتي ليوضح ما يحتويه كل مستوى من طبقات<sup>3</sup>:



### مستويات بنية الخطاب النموذجية في نحو الطبقات القالي 2003

<sup>1</sup> محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي - الأسس والنماذج والمفاهيم - ص: 24.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفية وهندسة الأنحاء، مجلة أنساق، المجلد الأول، العدد الأول، مايو 2017، قطر، ص:

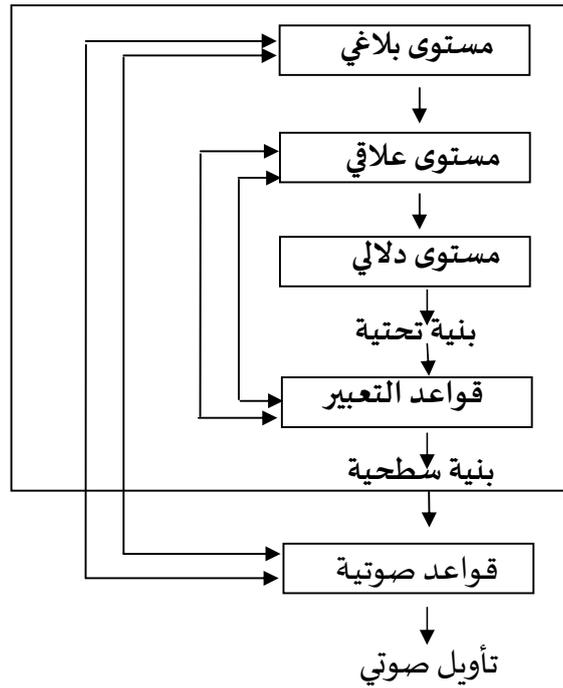
- محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي - الأسس والنماذج والمفاهيم - ، ص: 24.

<sup>3</sup> ينظر: محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي - الأسس والنماذج والمفاهيم - ، ص: 24، 25.

- تؤشر السمات الإشارية (شا) للمتخاطبين وزمان ومكان التخاطب.
  - تؤشر السمات النمطية (نط) والأسلوبية (سل) إلى صنف الخطابات (حديث، سرد، نص حجاجي أو فني...)، وأسلوبه (رسمي/غير رسمي، مهذب/غير مهذب...)، في شكل مخصصات (ما قبل الرأس) أو لواحق (ما بعد الرأس).
  - تمثل الطبقات (رع) و (نج) و (وجه) للسمات الاسترعائية التي تتحقق بواسطة أدوات، كأدوات النداء والسمات الإنجازية الحرفية منها والمستلزمة (إخبار، سؤال، أمر، وعد...)، والسمات الوجيهية التي تؤشر لموقف المتكلم من فحوى خطابه (شك، يقين، انفعال، تعجب...).
  - تمثل طبقات المستوى الدلالي (ط) و (سو) و (صف) محط تأشير مخصصات ولواحق للسمات الزمنية والسمات الجهية المرحلية (شروع، مقارنة، استمرار...) والجهية الكمية (تام/غير تام).
- تعتبر هذه هي المستويات المشكلة لنموذج نحو الخطاب القالبي؛ حيث يتوفر كل مستوى على مجموعة من السمات. تتخذ "دخلا على أساسه تشتغل قواعد التعبير التي تنقل البنية التحتية إلى بنية سطحية تؤول صوتيا بواسطة القواعد الصوتية"<sup>1</sup>، ولقد قدم المتوكل شكلا يوضح كيفية عمل قواعد التعبير مع المستويات الثلاثة كالاتي:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 25.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفية وهندسة الأنحاء، مجلة أنساق، المجلد الأول، العدد الأول، مايو 2017، قطر، ص:



### نموذج نحو الطبقات القالي 2003

يتضح من هذا الشكل أن "البنية التحتية" للخطاب تحتوي على ثلاث مستويات، يتضمن كل مستوى مجموعة من السمات (نمطية، استرعائية، جبهة، زمنية، انجازية...) تشكل دخلا لقواعد التعبير التي تعمل على نقل البيئة من "بنية تحتية" إلى "بنية مكونية".

وقد وضع "محمد الحسين مليطان" كيفية عمل مستويات "نموذج نحو الطبقات القالي 2003"؛ فهي تشتغل بشكل قالي مستقلا بعضها عن بعض، مفضيا بعضها إلى بعض، وتتدخل في تحديد خصائص البنيتين الصرفية - التركيبية والصوتية السمات المشر لها في المستويين البلاغي والعلاقي والمستوى الدلالي<sup>1</sup>.

إذا يعمل كل مستوى بشكل مستقل عن المستويات الأخرى، غير أنها ترتبط ببعضها بعضا لتكوّن "البنية التحتية"، وتُسهم الخصائص التي توجد في كل مستوى في تحديد خصائص البنيتين الصرفية - التركيبية والصوتية.

من بين أهم الأمور التي جاء بها "أحمد المتوكل" في هذا النموذج "إرجاع اللغات إلى نمطين رئيسين: نمط "اللغات الموجهة تداوليا"، المغلبة للمستويين البلاغي والعلاقي و نمط "اللغات

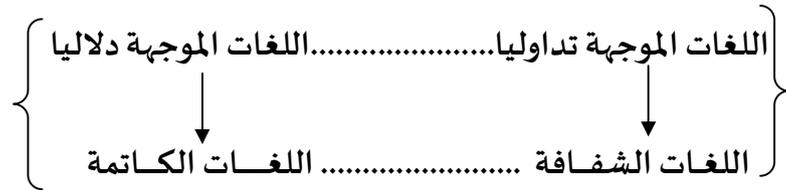
<sup>1</sup> ينظر: محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 27.

الموجهة دلالياً" التي تغلب المستوى الدلالي على المستويين الآخرين"<sup>1</sup>، وبهذا فاللغات نمطين: لغات موجهة تداولياً، ولغات موجهة دلالياً.

1- اللغات الموجهة تداولياً: يطلق عليها مصطلح "اللغات الشفافة"، وهي تلك اللغات التي غالباً ما تفرد للخصائص التداولية مجالا ما قبل الرأس متميزاً عن مجال الخصائص الدلالية التي تتموقع غالباً في مجال بعد الرأس في البنية السطحية"<sup>2</sup>

2- اللغات الموجهة دلالياً: يطلق عليها "اللغات الكاتمة"، وهي عكس الأولى لا يكاد يوجد التمييز بين الخصائص الدلالية والتداولية.<sup>3</sup>

ويوضح المخططان التاليان التوجهين الدلالي والتداولي والتراكيب الكاتمة والشفافة، وكيفية انتقال اللغات الموجهة تداولياً إلى نمط اللغات الموجهة دلالياً:<sup>4</sup>



من الممكن أن تنتقل "اللغات الموجهات تداولياً" إلى نمط "اللغات الموجهة دلالياً" تحت ضغط عوامل خارجية (كفقدان حرية الرتبة) كما يحصل في اللغات العربية الدوارج، وفي هذه الحالة يفضي الانتقال إلى الخروج من حيز "اللغات الممكنة" إلى حيز "اللغات غير الممكنة" العودة إلى النمط الأصلي "شفافية التركيب" لإنجاح عملية التواصل.

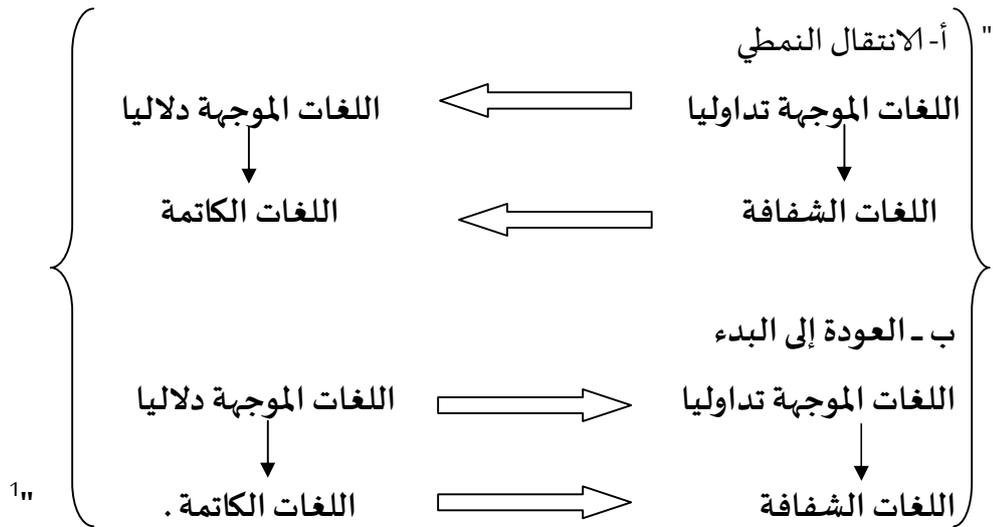
وهذا الشكل يوضح تطور اللغات في "نموذج نحو الطبقات القالي 2003":

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 27.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 27.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 27.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 27، 28.



كانت هذه كيفية عمل "نموذج نحو الطبقات القالي 2003" لأحمد المتوكل، وأهم الأفكار التي جاء بها في إطار هذا النموذج، وكانت أهم فكرة هي تنميط اللغات إلى "لغات شفافة" و"لغات كاتمة"، وهذا حسب التوجه الذي تأخذه هذه اللغات؛ فإذا كان توجهها تداوليا كانت شفافة التركيب، وإن كان دلاليا كانت كاتمة التركيب.

مما سبق ذكره يمكن القول بأن:

- تتمثل "الوظائف الدلالية" في "نظرية النحو الوظيفي" في: "المنفذ" و"المتقبل" و"المستقبل"، و"القوة"، و"المتوضع"، و"الحائل"، و"الزمان"، و"المكان"، و"الأداة".
- يتم إسناد "الوظائف الدلالية" إلى مكونات الجملة في المرحلة الأولى من مراحل تكوينها، وهي مرحلة "البنية الحملية"، لأن الوظائف الدلالية تتعلق بالمفردات في المعجم.
- ترتبط "الوظائف الدلالية" بالوظائف الأخرى التركيبية والتداولية، فقد يحمل مكون ما "وظيفة تركيبية" و"وظيفة دلالية" في الوقت نفسه.
- تناول "المتوكل" "قواعد بناء البنية الحملية"، وتتمثل في "قواعد الأساس"، وهي: "المعجم" و"قواعد التكوين"، وقد ربطها بالدلالة.

<sup>1</sup> محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم . . ص: 28.

يحتوي "المعجم" على المفردات الأصول، ويتم اشتقاق المفردات الفروع منها عن طريق إجراء "قواعد التكوين"، وهي: "قواعد تكوين الحدود"، و"قواعد تكوين المحمولات"، وترتبط هذه القواعد بالدلالة، فعند تكوين المحمولات كالمحمولات العكسية مثلا، تتغير دلالة الفعل إلى المشاركة.

- كما تناول "المتوكل" "قواعد التعبير"، وهذه القواعد تقوم بنقل البنية من "بنية تحتية" (بنية حملية + بنية وظيفية) إلى "بنية صرفية - تركيبية" ذات دلالة تامة، وهي آخر مرحلة من مراحل تكوين الجملة.

❖ جاء "أحمد المتوكل" بـ"نموذج نحو الطبقات القالي"، ويتكون من ثلاثة مستويات: "مستوى بلاغي"، و"مستوى علاقي"، و"مستوى دلالي"، وأثار في هذا النموذج فكرة تنميط اللغات، وأرجعها إلى نمطين: نمط "اللغات الموجهة تداوليا" و"نمط اللغات الموجهة دلاليا".

- يمكن القول بأن الأفكار التي جاء بها "المتوكل" والتي تعد أفكارا وظيفية حديثة، هي أفكار موجودة في تراثنا العربي القديم، والاختلاف يكمن في الطرح؛ فالعائد إلى التراث العربي القديم يجد أن العلماء من أمثال "عبد القاهر الجرجاني"، و"سيبويه" تحدثوا عن أغلب تلك القواعد كقواعد اشتقاق المحمولات، واشتقاق اسم الفاعل والمفعول... وغيرها، غير أن طريقة طرحهم للأفكار تختلف عن طريقة طرح "المتوكل": فالمتوكل طرحه حديثا، غير أن ما قدمه من أفكار معقدة في أغلبها وذلك يعود إلى أسلوبه في الطرح من جهة، والذي يتسم بالانتقال من فكرة إلى أخرى والعودة إلى الفكرة الأولى أو الإحالة إلى مرجع يتناول جزءا منها، وعدم تبسيطه للأفكار الوظيفية رغم اعتماده البساطة في الأمثلة والتكرار من جهة ثانية، وإذا عقدنا مقارنة بين طرحه وطرح القدامى نجد أن طرح القدامى أبسط وأوضح وأدق.

# الفصل الرابع

الوظائف التركيبية في نظرية المتوكل الوظيفية

المبحث الأول: الوظيفة الفاعل.

المبحث الثاني: الوظيفة المفعول.

## تمهيد

تعد دراسة "الجملة" Sentence بمختلف عناصرها من أكثر المباحث التي نالت اهتمام العلماء منذ القديم؛ فالدرسان العربي القديم والغربي القديم (ما جاء في الدرس الهندي، واليوناني، والروماني...) توجهها إلى دراسة الجملة والعناصر التي تتكون منها، ولا يزال هذا المبحث إلى اليوم من المباحث التي تتوجه النظريات اللسانية الحديثة إلى دراستها، ومن هذه النظريات "نظرية النحو الوظيفي".

سنحاول في هذا المبحث التطرق إلى "الجملة" في "الدرس اللساني الوظيفي العربي الحديث"، وفي الدرس العربي القديم، لأن الجملة تعتبر أساس الدراسة التركيبية في نظرية النحو الوظيفي عند المتوكل، وفي الدراسات النحوية العربية التراثية. فهل اتفق الدرسان العربي القديم والحديث في هذا المفهوم؟

## 1. مفهوم الجملة

تعد "الجملة" من أكثر المباحث التي اهتم بها علماء اللغة منذ القديم، ولقد شهدت الجملة عدة تعريفات بين القديم والحديث، سنحاول رصد بعض التعاريف التي قُدمت لها:

أ. لغة: يعرفها "ابن فارس" (329 هـ / 395 هـ) في معجمه "مقاييس اللغة"، مادة "ج.م.ل": "الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمّع وعِظَم الخلق، والآخر حُسْنٌ؛ فالأول قولك أجملتُ الشيء، وهذه جملة الشيء، وأجملته: حصّلته... ويجوز أن يكون الجَمَل من هذا لعظم خلقه، والجَمَل: حبل غليظ وهو من هذا أيضا.

ويقال أَجْمَل القوم كثرت جمالهم، والجُماليّ: الرجل العظيم الخلق، كأنه شبه بالجمال...<sup>1</sup>

تحمل مادة "ج.م.ل" عدة معان لغوية منها التي ذكرها "ابن فارس" في معجمه، فمن معانيها: عِظَم الخلق، وجملة الشيء والحبل الغليظ... أما "ابن منظور" (630 هـ / 711 هـ) فعرفها بقوله: "جمل: الجمل: الذكر من الإبل... والجمال والناقة بمنزلة الرجل والمرأة... والجُمَل: الجماعة من الناس... الجامل: جماعة من الإبل تقع على الذكور والإناث... وفي المثل: اتخذ الليل جَمَلًا، يضرب لمن يعمل

<sup>1</sup> ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء): مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1979، ص: 481.

بالليل عمله من قراءة أو صلاة أو غير ذلك... واستجمل البعير أي صار جملاً... ورجل جُمالي، بالضم والياء المشددة: ضخم الأعضاء تام الخلق على التشبيه بالجمل لعظمه... وجمل الشيء: جمعه. والجَميل: الشحم يذاب ثم يُجمل أي يُجمع... والجَمول: المرأة التي تذيب الشحم... والجَملة: واحدة الجُمَل. والجَملة: جماعة الشيء. وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقة، وأجمل له الحساب كذلك. والجَملة: جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره. يقال: أجملت له الحساب والكلام...<sup>1</sup>

تحمل مادة "ج.م.ل" - إضافة إلى المعاني اللغوية التي ذكرها "ابن فارس" - عدة معانٍ أخرى، أوردها "ابن منظور" في معجمه "لسان العرب"، منها: الجماعة من الناس، وجمع الشيء، والعمل بالليل، وتطلق على ضخم البنية...

هذه بعض التعاريف اللغوية الواردة عند "ابن فارس"، و"ابن منظور"، أما "الجَملة" اصطلاحاً، فقد اهتم بها العديد من النحويين قديماً واللغويين واللسانيين حديثاً، وتُعد موضوع العديد من النظريات اللسانية الحديثة.

#### ب. اصطلاحاً:

اهتم المفكرون العرب القدماء بـ"الجَملة" وعناصرها المختلفة، وهناك من أطلق عليها مصطلح "كلام"، يقول "الزمخشري" (467هـ/538هـ): "...الكلام هو المركَّب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيدٌ أخوك وبشرٌ صاحبك، أو في فعل واسم، نحو قولك: ضرب زيدٌ وانطلق بكر، وتسمى الجَملة"<sup>2</sup>، وبهذا القول فالجَملة هي "الكلام" عند "الزمخشري"، وتتكون إما من اسمين (مبتدأ + خبر)، وإما من فعل واسم (فعل + فاعل / نائب فاعل).

<sup>1</sup> ابن منظور: (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب، م 11، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 123 - 128.

<sup>2</sup> الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر): المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان الأردن، ط1، 2004، ص: 32.

ويتفق مع "الزمخشري" (467هـ/538هـ) في هذه الفكرة "ابن الحاجب" (570هـ/646هـ) الذي عرّف الكلام بقوله "الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد، ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو في فعل واسم"<sup>1</sup>، وبهذا يتفق مصطلح "جملة" ومصطلح "كلام" في المفهوم عند علماء اللغة العربية القدماء، وعليه فالجملة في اللغة العربية أحد التركيبين:

اسم + اسم ← ويمثل هذا التركيب الجملة الاسمية، التي تتكون من مبتدأ وخبر.  
 فعل + اسم ← ويمثل هذا التركيب الجملة الفعلية، التي تتكون من فعل + فاعل (إذا كان الفعل لازماً ومبنياً للمعلوم، أما إذا كان الفعل متعدياً أُضيف المفعول به إلى التركيب أو تُضاف عدة مفاعيل)، أو تتكون من فعل + نائب فاعل (إذا كان الفعل مبنياً للمجهول).

ولبناء الجملتين الاسمية والفعلية في اللغة العربية مجموعة من القواعد، تقوم على "فكرة العامل"، أما مفهوم "الجملة" في "النظريات اللسانية الحديثة" فيختلف عن ما جاء في التراث العربي القديم.

تختلف "الجملة" في مفهومها وبنائها في "نظرية النحو الوظيفي" عن ما جاء في التراث العربي القديم، وقد وضح "المتوكل" أن بنائها في "نظرية النحو الوظيفي" يتم من خلال مستويين: مستوى دلالي تداولي يمثل البنية التحتية، ومستوى تركيبى - صرفي يمثل البنية المكونية، وقد حدد العناصر التي تتوفر في كل بنية:

1. البنية التحتية / المستوى التمثيلي: تُرصد في هذا المستوى خصائص العبارة الدلالية والتداولية، وتتكون من مجموعة من العناصر:<sup>2</sup>  
 أ. وحدات معجمية: تنقسم إلى محمول (فعلي أو اسمي أو صفي، أو ظرفي)، وحدود (موضوعات ولواحق).

ب. مخصصات تنتمي إلى مختلف طبقات الجملة (حمل، قضية، إنجاز...)

ج. وظائف دلالية وتركيبية والتداولية.

<sup>1</sup> الرضي الإستريادي (محمد بن الحسن): شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الأول، ص: 16.

<sup>2</sup> يُنظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 42، 43،

تتألف هذه العناصر الثلاثة لتكون طبقات، تعلق بعضها بعضاً؛ حيث تشكل كل طبقة بنية تتكون من ثلاثة عناصر:

نواة + مخصص (يرمز له بالرمز:  $\Pi$ ) + لاحق (يرمز له بالرمز:  $\Sigma$ )، ويمثل لها بالشكل الآتي:

$$\Sigma [\text{نواة}] \Pi$$

تتكون "البنية التحتية" للجملة إذا من مجموعة من العناصر، وهي: "المعجم" و"المخصصات" و"الوظائف"؛ يحتوي "المعجم" على المفردات الأصول (محمولات + حدود)، يتم منها اشتقاق المفردات الفروع، وهذا الاشتقاق يتم عن طريق مجموعة من القواعد يطلق عليها "قواعد التكوين"\*، وهي: "قواعد تكوين الحدود"، و"قواعد تكوين المحمولات"، وبعد عملية الاشتقاق يتم "إسناد الوظائف".

أما بالنسبة لعدد الطبقات المشكلة للجملة فقد درج الباحثون الوظيفيون منذ "ديك" (1989) على حصرها في أربع طبقات، هي: "الحمل مركزي" و"الحمل موسع" و"القضية" و"الإنجاز":  
حمل مركزي: هو عبارة عن "طبقة سفلى في بنية النموذج العامة، تتكون من المحمول وموضوعاته كنواة مضافاً إليها مخصص السمات الجهية (تام/غير تام، منقطع/مستمر، مستمر/آني...) ولواحق المحمول كاللاحق "الأداة" واللاحق "المستفيد" واللاحقين "الهدف" و"المصدر"، ويعد هذا الحمل نواة للحمل الموسع"<sup>1</sup>؛ أي أن الحمل المركزي هو البنية الحملية المتكونة من محمول وموضوعاته ومجموعة من المخصصات.

حمل موسع: هو عبارة عن "طبقة تعلق الحمل المركزي، تتكون من الحمل المركزي كنواة، مضافاً إليها سمات الوجه الحملي (أو الوجه الموضوعي) والسمات الزمانية [مضي مطلق/مضي نسبي، حاضر، مستقبل مطلق/ مستقبل نسبي] والسمات الجهية (الخارجية) أو (السورية)"<sup>2</sup>؛ وعليه فالحمل الموسع هو طبقة أوسع من طبقة الحمل النووي لأنها تشتمل على طبقة الحمل النووي مضافة إليها سمات أخرى كالسمات الزمانية.

\* تم التطرق إليها في الفصل الثالث، ص: 164 - 189.

<sup>1</sup> محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 83، 84.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 84.

قضية: ويطلق عليها مصطلح "فحوى قضوي"، هي عبارة عن "طبقة عليا من المستوى التمثيلي التي تعلو طبقة الواقعة، وهي محط التمثيل للسمات الوجهية"<sup>1</sup>، أي أنها طبقة أعلا من طبقة الحمل الموسع تتخذ منه (أي الحمل الموسع) نواة لها، مضافة إليها سمات أخرى.

إنجاز: هي الطبقة الرابعة وتتكون من القضية كنواة مضافة إليها مخصصات أخرى<sup>2</sup>، وبهذا تكون طبقات الجملة في "نظرية النحو الوظيفي" أربع طبقات.

مثل "المتوكل" لهذه الطبقات بالبنية العامة التالية:

$$" [4\Pi ] \text{ وي: } [3\Pi ] \text{ س ي: } [2\Pi ] \text{ وي: } [1\Pi ] \text{ Q (س) } \dots (س \text{ ن}) [1\Sigma ] [2\Sigma ] [3\Sigma ] [4\Sigma ] "$$

تشكل كل طبقة من هذه الطبقات نواة للطبقة التي تعلوها، كالآتي:<sup>4</sup>

■ تشكل طبقة "الحمل المركزي" الطبقة السفلى في البنية العامة وتتكون من: المحمول + موضوعاته كنواة، مضافا إليها مخصص  $1\Pi$  (يرمز هذا المخصص إلى السمات الجهية الداخلية [تام، غير تام...]) ولاحق  $1\Sigma$  (يرمز إلى لواحق المحمول كاللاحق "الأداة" واللاحق "المستفيد" واللاحقين "المصدر" و"الهدف" بالنسبة للمحمولات الدالة على التنقل المكاني، كالمحمول [ذهب] مثلا)، من أمثلة لواحق الحمل المركزي الحدود اللواحق الواردة في الجمل التالية:

قطعت هند اللحم **بالسكين** ← للاحق أداة.

اشترى خالد ساعة ذهبية **لهند** ← للاحق مستفيد.

ذهب خالد من **الرباط** إلى **مراكش** ← للاحق مصدر (الرباط) + للاحق هدف (مراكش).

■ تشكّل طبقة "الحمل المركزي" نواة لطبقة "الحمل الموسع"؛ حيث يرمز المخصّص  $(2\Pi)$

إلى ثلاث فئات من السمات، هي:

أولاً: سمات الوجه الحملي (الوجه الموضوعي): إمكان تحقق الواقعة المرموز إليها بالمتغير

(وي)، أو التيقن منه، أو وجوبه، أو منعه، أو نفيه، أو إثباته...

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 107.

<sup>2</sup> يُنظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 48.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 46.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 46، 47، 48.

ثانيا: سمات الزمن: مضي، حاضر، مستقبل.

ثالثا: السمات الجهية الخارجية (السورية) مثل متكرر، مسترسل...

ويرمز (2Σ) إلى لواحق "الحمل الموسع" كلاحقين "الزمان" و"المكان" واللاحق "العلة"، ويمثل "المتوكل" لهذه اللواحق بالجمل الآتية:

أ. قابل خالد صديقه في الكلية ← إثبات تحقق الواقعة

ب. سافر خالد صباح اليوم ← الزمن المضي

ج. أنب خالد بكر للمهاجمته أخاه ← تكرار

■ تتمثل الطبقة الثالثة في طبقة "القضية"، وتتكون من نواة هي "الحمل الموسع" بكامله، مضافا إليها المخصص (3Π) الذي يرمز إلى السمات الوجهية القسوية (الوجوه الذاتية والمرجعية)، ولواحق قسوية (3Σ) تحدد الوجه القسوي، وقد مثل "المتوكل" لهذه اللواحق بالجمل الآتية:

أ. سافر خالد فعلا

ب. حقا، زارني خالد البارحة

ج. مع الأسف، غادرت هند الرباط

د. عجباً، حتى الناعق أصبح يغني

■ تتمثل الطبقة الرابعة في "طبقة الإنجاز"، وتتكون من "القضية" كنواة، والمخصص الإنجازي (4Π) الرامز إلى حمولة الجملة الإنجازية، واللواحق الإنجازية التي من قبيل "بصراحة"، و"بصدق"، و"بأمانة"، و"دون مجاملة"، وغيرها، وقد مثل "المتوكل" لهذه اللواحق بالجمل التالية:

بصراحة، لا يعجبني أسلوب بكر في الكتابة.

بصدق، أتمنى أن يفوز خالد.

بأمانة، لن يعيد إليك بكر مالك.

دون مجاملة، لقد قرأت رواياتك دون أن أمل.

تتكون الجملة إذا في "نظرية النحو الوظيفي" من أربعة طبقات تعلو إحداها الأخرى، ف"الحمل المركزي" يشكل الطبقة الأولى وهو نواة لحمل أوسع منه يمثل الطبقة الثانية، وهو "الحمل الموسع"، هذا الأخير بدوره يشكل نواة للطبقة الثالثة وهي "طبقة القضية" التي بدورها تشكل نواة للطبقة الرابعة وهي "طبقة الإنجاز".

2. البنية المكونية (المستوى التركيبي - الصرفي): يُمثَّلُ في هذه البنية للخصائص الصرفية والتركيبية، ويتم الانتقال من "البنية التحتية" إلى "البنية المكونية" عن طريق مجموعة من القواعد تسمى بـ "قواعد التعبير".\*

قواعد التعبير خمس تتمثل في:<sup>1</sup>

1. قواعد صياغة الحدود.
2. قواعد صياغة المحمول.
3. قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية.
4. قواعد الموقعة.
5. قواعد إسناد النبر والتنغيم.

يقوم بناء "الجملة" في "نظرية النحو الوظيفي" إذا على بنيتين: "البنية التحتية" و"البنية المكونية"؛ تتضمن "البنية التحتية" الوحدات المعجمية (المحمولات والحدود الأصول)، والمخصصات، وإسناد الوظائف، ويتم على مستوى هذه البنية اشتقاق المفردات الفروع من الأصول عن طريق "قواعد التكوين" (قواعد تكوين الحدود، قواعد تكوين المحمولات)، بعدها تأتي مرحلة إسناد الوظائف (الدلالية والتركيبية والتداولية).

بعد إسناد الوظائف يتم الانتقال من "البنية التحتية" إلى "البنية المكونية"، عن طريق إجراء مجموعة من القواعد تسمى بـ "قواعد التعبير".

وهذا تكون "البنية المكونية" آخر مرحلة يتم فيها تمثيل الجملة، وتقابل في النظرية التوليدية التحويلية البنية السطحية، في حين تقابل البنية التحتية البنية العميقة.

\* تم التطرق إليها في الفصل الثالث، ص: 195 - 204.

<sup>1</sup> ينظر: - اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 160.

- عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، ص: 100.

## 2. أنواع الجمل:

الجمل في اللغة العربية عدة أنواع، وقد اهتم العلماء العرب منذ القديم بمختلف أنواع الجمل كما اهتمت بها نظرية النحو الوظيفي حديثاً.

(1) الجملة البسيطة: يرى "أحمد المتوكل" أن مفهوم الجملة البسيطة لم يتم تحديده بدقة، لهذا اقترح تعريفاً لها، يقول: "اجتهد اللغويون قديماً ومحدثين في تحديد الجملة البسيطة لكنهم لم يتوصلوا إلى تعريف قار لهذا المفهوم، ما يمكن فعله إذن هو تحديد الجملة البسيطة شأنها في ذلك شأن المفاهيم جميعها، داخل إطار نظري معين... على هذا الأساس يمكن القول إن الجملة البسيطة في النحو الوظيفي يمكن حدها بسمتين اثنتين هما:

(أ) لا تتضمن الجملة البسيطة أكثر من حمل واحد في مقابل الجملة المركبة التي تتضمن حملين فأكثر،

(ب) محمول الجملة البسيطة محمول أصل (محمول غير مشتق) في مقابل الجملة المشتقة"<sup>1</sup>. من أمثلة الجملة البسيطة:

كتب التلميذ الدرس ← تتكون الجملة من حمل واحد يتضمن (محمول + منفذ + متقبل).

الولد أكل الحساء ← تتكون الجملة من حمل واحد يتضمن (منفذ + محمول + متقبل).

الجملة البسيطة إذا هي جملة تحتوي على محمول واحد غير مشتق، وتكون إما جملة اسمية أو جملة فعلية.

(2) الجملة المعقدة: تتضمن هذه الجملة أنواعاً من الجمل، أهمها: الجملة المشتقة والجملة المركبة.

أ. الجملة المشتقة: اقترح "أحمد المتوكل" تعريفاً للجملة المشتقة، بقوله: "الجملة المشتقة جملة محمولها محمول فرع مشتق من أحد المحمولات الأصول"<sup>2</sup>؛ فهناك مفردات أصول في المعجم (منها المحمولات) نشق منها مفردات فروع، وقد وضح المتوكل كيفية اشتقاق المفردات الفروع من الأصول عن طريق ما يسمى بقواعد التكوين.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 582.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 177.

وقد اختصر "المتوكل" الجمل التي محمولها مشتق في قوله: "... يطلق مصطلح التراكيب المشتقة... على التراكيب التي يعد محمولها محمولاً فرعياً مشتقاً من محمول أصل، ويندرج في ما صدق هذا المفهوم الجمل الجعلية (أو العلية) والجمل المبنية للمجهول والجمل الطلبية وجمل المطاوعة وجمل المشاركة وغيرها، ويعد من ما صدق نفس المفهوم كذلك الجمل التي يكون محمولها مصدرًا أو اسم فاعل أو اسم مفعول"<sup>1</sup>؛ وبهذا فالجمل المشتقة هي الجمل التي محمولها اشتق من محمول أصل، فمثلاً الجمل العلية يأتي محمولها على وزن أفعل أو فعّل، وهذا المحمول مشتق من محمول أصل على وزن فعل، نحو: "أَكْتَبَ" و "كَتَبَ" مشتقة من "كَتَبَ"، وقد قدم "المتوكل" أمثلة عن الجمل المشتقة، منها:<sup>2</sup>

- كتب خالد رسالة ← جملة بسيطة نشق منها:
- كُتبت الرسالة
- أكتب عمرو خالدًا رسالة
- استكتب عمرو خالدًا رسالة
- كاتب خالد هندًا
- ينوي خالد كتابة رواية

ب. الجملة المركبة: تعتبر "الجملة المركبة" في "نظرية النحو الوظيفي" من "الجملة المعقدة"، ويعرفها "المتوكل"، بقوله: "الجملة المركبة جملة تتضمن أكثر من حمل واحد"<sup>3</sup>؛ حيث يكون الحمل الأول جملة بسيطة، أو جملة مشتقة، من أمثلة الجملة المركبة التي حملها جملة بسيطة المثال الآتي الذي قدمه "المتوكل": "فرح خالد بالساعة التي أهدته إياه هند"<sup>4</sup> ← هذه الجملة المركبة أصلها جملة بسيطة وهي (فرح خالد)، وعند إضافة الجملة الثانية (التي أهدته إياه هند) أصبحت الجملة مركبة متضمنة جملتين.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 176، 177.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 599.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد، ص: 104.

<sup>4</sup> أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 210.

وقد حدد "المتوكل" الجمل التي يمكن اعتبارها جملا مركبة، وهي "الجمل المدمجة" و"الجمل المعطوفة" يقول: "تدرج عادة في زمر الجمل التي تعد مركبة (= متضمنة لأكثر من حمل واحد) الجمل التي يكون فيها الحمل الثاني حملا مدمجا؛ أي التي تتضمن حملا رئيسيا وحملا مدمجا... والجمل التي ترد فيها الحمول معطوفا بعضها على بعض"<sup>1</sup>؛ يتضح من هذا القول أن "الجمل المركبة" تتضمن: "جملة بسيطة" أو "مشتقة" + "جملة مدمجة" أو "جملة معطوفة".

وقد قدم "المتوكل" أمثلة على كل نوع كالآتي:<sup>2</sup>

- 1/ علمت هند أن خالدا مسافر  
2/ شربت الأم الطفل الدواء الذي وصفه له الطبيب. { جمل مدمجة  
3/ أبلغت زينب هندا أن خالدا مسافر

اشترت هند سيارة وسافرت زينب إلى الخارج { جملة معطوفة

إذا الجملة المركبة هي جملة تحتوي على حملين: حمل بسيط أو مشتق + حمل مدمج أو معطوف.

3) الجملة الرباطية: يقصد بها: "الجملة ذات المحمول غير الفعلي (صفة، اسم، ظرف) المتضمنة لفعل رابط (كالفعل "كان" مثلا)"<sup>3</sup>، وعليه فالجملة الرباطية في "النحو الوظيفي" تختلف عنها في "النحو العربي": ففي "النحو العربي" الفعل "كان" فعل ناسخ يدخل على الجملة الاسمية فينسخها، ليصبح المبتدأ اسما له مرفوعا، والخبر خبرا له منصوبا، لكن في "نظرية النحو الوظيفي" يطلق هذا النوع من الجمل مصطلح "الجمل الرباطية".

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 210.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 621.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد، ص: 101.

## المبحث الأول: الوظيفة الفاعل

تعد "الوظيفة الفاعل" من "الوظائف التركيبية" في نظرية النحو الوظيفي، وتختلف في النحو الوظيفي عن النحو العربي، وسنحاول في هذا المبحث أن نتعرف عليها في النحوين الوظيفي والعربي.

## 1. تعريف الوظيفة الفاعل

عند المتوكل	عند القدامى
هي وظيفة من الوظائف التركيبية تسند إلى مجموعة من الحدود؛ فهي تسند إلى الموضوع المنفذ أو القوة أو المتموضع أو الحائل)، والموضوع المتقبل والموضوع المستقبل، كما أنها قد تسند إلى الحدود اللواحق كالحد الحدث والحد الزمان والحد المكان. <sup>1</sup>	اهتم به العديد من العلماء القدامى؛ فنجد "سيبويه" (-/180هـ) مثلاً تحدث عن الفاعل الذي لم يتعده فعله إلى مفعول، يقول في ذلك: " فأما الفاعل الذي لا يتعده فعله فقولك: ذهب زيد وجلس عمرو" <sup>3</sup> ؛ فالفاعل الذي لا يتعده فعله إلى مفعول هو الفعل اللازم الذي يكتفي بفاعله ويكون معنى الجملة تاماً. كما أنه تحدث عن الفاعل الذي يتعده فعله إلى مفعول أو أكثر، يقول: " هذا باب الفاعل الذي يتعده فعله إلى مفعولين فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول وإن شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول" <sup>4</sup> .
. الوظيفة الفاعل في نظرية النحو الوظيفي تتحقق في ثلاثة أنواع من الجمل وهي: أ/ الجملة الفعلية ب/ الجملة الاسمية ج/ الجملة الرباطية وحالته الإعرابية هي الرفع، ويرى "المتوكل" أن الفاعل أحياناً يأخذ حالة إعرابية مغايرة لحالته المجردة أي الرفع، وهذا يتحقق في الجمل الاسمية التي يتصدرها الدامج "أن" وبديله السياقي "إن" <sup>2</sup>	أما "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (100هـ/175هـ) فقد أشار في كتابه الجمل إلى أوجه الرفع وذكر الرفع بالفاعل، يقول: "فالرفع بالفاعل قولك: خرج زيد، وقام عمرو" <sup>5</sup>

<sup>1</sup> ينظر: . أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 210.

. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة. دراسة في التنميط والتطور، ص: 112، 113.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 213.

<sup>3</sup> سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ص: 33

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 37.

<sup>5</sup> الفراهيدي(الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم): الجمل في النحو، تح فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت،

ط1، 1985، ص: 118.

يتضح لنا من خلال التعاريف المقدّمة لـ "الفاعل" أنه يختلف في النحو العربي عن النحو الوظيفي، وأن فكرة "الفاعل" فكرة قديمة الطرح؛ فقد اهتم العرب القدامى بالفاعل والحالة الإعرابية الملازمة له؛ فالفاعل في اللغة العربية هو ما أسند إليه الفعل، وهو من يقوم بعمل الفعل، والحالة الإعرابية الملازمة له هي الرفع، وهذا هو المعروف في قواعد اللغة العربية منذ زمن "الخليل بن أحمد الفراهيدي" ومن عاصره، فنجد مثلاً "سيبويه" اهتم بالفاعل الذي فعله غير متعدي (لازم) والذي فعله يتعدى إلى مفعول به أول وحتى ثان وثالث... وقد أعطى أمثلة كثيرة في هذا الصدد. وبهذا فالفاعل في قواعد اللغة العربية هو الاسم الذي يُسند إليه الفعل ويليه في الرتبة ويدل على الذي قام بهذا الفعل، ويكون مرفوعاً.

أما "المتوكل" - حسب ما تقدم - فيرى أن الحالة الإعرابية للفاعل يمكن أن تتغير من الرفع إلى النصب وذلك إذا سبق بأحد الحروف "إنَّ" أو "أَنَّ" ، وبهذا يكون "المتوكل" قد تجاوز القواعد المعروفة في اللغة العربية، والتي تنص على أن الحالة الإعرابية للفاعل هي الرفع، إضافة إلى أن الفاعل هو الذي يلي الفعل وليس الدامج "أن" أو بديله السياقي "إن" لأن ما يلي هذه الحروف في اللغة العربية يعرب اسماً لها وليس فاعلاً منصوباً كما أقر "المتوكل".

أمثلة الوظيفة الفاعل عند المتوكل*	أمثلته الوظيفة الفاعل عند القدامى**
1. انطلق <b>خالد</b> (منفذ)	1. قام <b>زيد</b>
2. دوى <b>الرعد</b> (قوة)	2. ذهب <b>زيد</b>
3. اتكأت <b>هند</b> (متموضع)	3. جلس <b>عمرو</b>
4. هزئت <b>زينب</b> (حائل)	4. ضرب <b>عبد الله</b> زيدا
5. بنيت <b>الدار</b> (متقبل)	5. ضرب <b>زيدا</b> <b>عبد الله</b>
6. سلبت <b>زينب</b> (مستقبل) أملاكها	6. أعطى <b>عبد الله</b> زيدا درهما
7. سير <b>سيئر</b> حثيث (حدث)	7. كسوتُ <b>بشرا</b> الثياب
8. صيم <b>يوم</b> الاثنين (زمان)	8. اخترتُ <b>الرجال</b> عبد الله
9. أمشيت ساعتان هند	9. قال عز وجل: " <b>وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا</b> " الأعراف 155.
10. منحت جائزة <b>خالدا</b> (مستقبل)	10. سميته <b>زيدا</b>
11. ضرب ضرب شديد <b>هندا</b> (متقبل)	11. كنيت <b>زيدا</b> أبا عبد الله
12. أمشي <b>فرسخان</b> <b>هندا</b>	12. دعوته <b>زيدا</b>
13. سهر عندك (متصرف)	13. قول الشاعر:
14. سهرت سهرة (متخصص)	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيهِ
15. شوهدت <b>المباراة</b>	رَبُّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
16. أعطيت <b>هند</b> خاتم ماس	14. قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي:
17. ساءني قول هند إن <b>خالدا</b> حقود	أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتُ بِهِ
18. صيم يوم عرفات	فَقَدَّ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ
19. سهرت ليلة طرب	
20. أعطت <b>هند</b> خالدا ديوان شعر (منفذ)	
21. شربوا <b>الضيوف</b> القهوة (منفذ)	
- شرب الضيوف القهوة	
22. تُشربتُ <b>القهوة</b> (متقبل)	
23. تعطت <b>سيارة</b> <b>لعلي</b> (متقبل)	

\* أخذت هذه الأمثلة من كتب متفرقة للمتوكل، منها: اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، ص: 210، 211، واللسانيات الوظيفية المقارنة. دراسة في التنميط والتطور، ص: 113.

\*\* أخذت هذه الأمثلة من كتاب سيبويه الكتاب ج 1، تح: عبد السلام محمد هارون، ص: 33، 34، 37.

	<p>. أعطيت سيارة لعللي</p> <p>24. تعطى علي سيارة (مستقبل)</p> <p>25. يبدو أن زيدا مريض</p> <p>26. يبدو زيد مريضا</p> <p>27. ساهم خالد في مشروع البناء</p> <p>28. الجو حار اليوم</p> <p>29. كان الجو حارا اليوم</p> <p>30. سير أربعة فراسخ* (مكان)</p> <p>31. سير فرسخان</p> <p>32. يبدو أن الجو حار اليوم</p> <p>33. من استقبل الضيوف؟</p> <p>. استقبل الضيوف كبير الأسرة</p> <p>34. ألم هندنا أن خالدنا يحدث زينب</p> <p>. ألم (أن خالدنا يحدث زينب) هندنا</p> <p>35. عندي كتاب</p> <p>36. كتاب عندي (لا كتابان)</p> <p>37. في الدار رجل</p> <p>38. عمرو شاعر</p>
--	--

الملاحظ على الأمثلة التي قدمها "المتوكل" أنها أمثلة تتسم بالبساطة، مثل ما نجده في الأمثلة 1، 2، 3، 4، 5... (الخانة الأولى للأمثلة)؛ فهذه الأمثلة بسيطة جدا ومعروفة خاصة لدى القارئ والباحث المتخصص، وبالتالي ليس من شأنها أن تحدد له معالم "الوظيفة الفاعل" في الأمثلة التي يكون فيها الفاعل ضميرا مستترا مثلا، وكيف الحال إذا كان كذلك؟ وهل يجب أن يكون الفاعل في

\* الفرسخ: عرفه ابن منظور بقوله: "الفرسخ: السكون، وقالت الكلابية: فراسخ الليل والنهار ساعتها وأوقاتها، وقال خالد ابن جنبنة: هؤلاء قوم لا يعرفون مواقيت الدهر وفراسخ الأيام؛ قال: حيث يأخذ الليل من النهار، والفرسخ من المسافة المعلومة في الأرض مأخوذ منه. والفرسخ: ثلاثة أميال أو ستة، سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن، وهو واحد الفراسخ، فارسي معرب". ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، م 3، د.ط،

نظرية النحو الوظيفي اسما ظاهرا؟ وهل قواعد النحو الوظيفي تنطبق فقط على الفاعل الوارد اسما ظاهرا؟.

الملاحظ من خلال الأمثلة التي أوردها "المتوكل" أن الفاعل ورد اسما ظاهرا، ولم يتحدث عن الفاعل الذي يكون ضميرا مستترا، أو الذي يكون ضميرا متصلا؛ فالملاحظ أن جل الأمثلة التي أوردها "المتوكل" جاء فيها الفاعل اسما ظاهرا، ورغم تطور الدراسات واعتبار هذه النظرية من أحدث النظريات على الساحة اللسانية إلا أننا نجد الأمثلة فيها تقليدية فهي على منوال القدامى الذين كان نحوهم معياريا، نحو الأمثلة 1، 2، 3، 4... (الخانة الثانية للأمثلة)، بل نجد عندهم أمثلة من الشعر والقرآن الكريم وكلام العرب، وهو الذي لا نجده في الغالب عند "المتوكل"، نحو الأمثلة الشعرية التي أوردها سيبويه كقول الشاعر:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيهِ رَبُّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

وكذلك الآية القرآنية رقم 155 من سورة الأعراف.

إضافة إلى ذلك نجد تراكيب بعض الأمثلة التي أوردها "المتوكل" ركيكة وغير متناسقة فالألفاظ لم يحدث بينها ائتلاف وبالتالي لا توجد فصاحة لعدم ملاءمة الكلمات لبعضها البعض. كما وضع الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز\*، كما أن هذا النوع من الأمثلة لا ينم عن شيء بل ولا يحيلنا إلى معنى واضح ومقصود نحو المثال رقم 7 (سير سير حثيث) و المثال 12 (أمشي فرسخان هندا).

إضافة إلى بساطة الأمثلة وعدم اهتمام "المتوكل" بالضميرين المستتر والمتصل اللذان يمثلان الفاعل، نجده أورد أمثلة جاء الفعل فيها مبنيًا للمجهول نحو المثالين: 15، 16؛ ففي المثال 15 (شوهدت مباراة) يمثل المكون (مباراة) فاعلا في "نظرية النحو الوظيفي"، كذلك المكون (هند) في المثال 16 (أعطيت هند خاتم ماس)، لكن في النحو العربي الاسم الذي يلي فعلا مبنيًا للمجهول يُعرب نائب فاعل الذي كان في الأصل مفعولا به؛ فمثلا جملة كُتِبَ الدرس ← الأصل فيها كتب الأستاذ الدرس، فقام المفعول به (الدرس) مقام الفاعل (الأستاذ) فحذف الفاعل وأصبح المفعول به نائبا للفاعل المحذوف، يقول "ابن الحاجب": "مفعول ما لم يسم فاعله كلُّ مفعول حذف

\* يرى الجرجاني أن الألفاظ لا تكون فصيحة في حد ذاتها، وإنما تكتسب فصاحة من خلال وضعها في سياق ما، يقول: "وهذا فنٌّ من الاستدلال لطيف على بطلان أن تكون الفصاحة صفة للفظ من حيث هو لفظ" الجرجاني (أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد): دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص:

فاعله، وأُقيم هو مقامه، وشرطه أن تُغَيَّر صيغة الفعل إلى فُعِلَ وَيُفْعَلُ<sup>1</sup>، وبالتالي الاسم الذي يلي الفعل المبني للمجهول في "النحو العربي" يعرب نائب فاعل، أما في "النحو الوظيفي" فيمثل الفاعل. إضافة إلى ذلك تحدث المتوكل عن الفاعل في الجملة الاسمية؛ فإذا كان الفاعل يحمل علامة الرفع ويكون في الجملة الاسمية كما في الفعلية، وله أن يتصدر الكلام كما ورد في المثال رقم 28 (الجو حار اليوم) فماذا بشأن الوظيفة المبتدأ التي لها الخصائص نفسها، وما نلاحظه أن المثال السالف الذكر. (28) أحالت فيه كلمة "الجو" على الفاعل وفي المثال (زيد، سافر أبوه إلى الجنوب) أحالت كلمة "زيد" على المبتدأ، والكلمتان لهما الخصائص نفسها (الصدارة+ علامة الرفع+ اسم) والفرق بينهما هو الفاصلة التي تلت كلمة "زيد" التي تدل على خارجية المبتدأ؛ فالمبتدأ في هذه النظرية يكون خارج الحمل، غير أن هذا يحدث خلطاً لدى الباحث، كما أنه ليس معياراً للتفريق بين الوظيفتين من خلال وضع الفاصلة بعد العنصر الذي يتصدر الكلام حتى يكون خارج الحمل ليشكل مبتدأ، وفي هذا النوع من الجمل يشترط المتوكل أن يتأخر الفاعل على فعله حتى لا يصير مبتدأ فتكون الجملة السابقة على النحو التالي (زيد سافر أبوه إلى الجنوب) ليصبح (زيد) فاعلاً، وما نلاحظه على الأمثلة التي قدمها "المتوكل" حول الوظيفة المبتدأ أنه لم يسق أمثلة من قبيل المثال الأخير إلا ناردة وبالتالي كيف يتضح لنا الفرق بين الفاعل والمبتدأ في الجملتين؟ وهل الفاصلة هي التي تمثل وجه الفرق؟

تقوم "نظرية النحو الوظيفي" على فكرة إمكانية تقدم الفاعل على محموله، نحو المثال 37 (كتاب عندي (لا كتابان))؛ في هذا المثال يشكل المكون (كتاب) فاعل وتسنده إليه الوظيفة الدلالية (بؤرة مقابلة)، ويرى "المتوكل" أن هذا النوع من التراكيب "لا يشترط في الفاعل المتقدم على المحمول أن يكون عبارة محيلة إلا إذا كان محورا، أما إذا كان بؤرة مقابلة فإنه لا يخضع لقيود الإحالية... وهذا يتنافى وما ذهب إليه النحاة العرب القدماء في أن ما أسموه بالمبتدأ في هذا النمط من البنيات\* اسم معرف بالضرورة"<sup>2</sup>، وهذا القول يمكن اعتباره تصريحاً من "المتوكل" على اختلاف نظرة

<sup>1</sup> الرضي الاستريادي (محمد بن الحسن): شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الأول، ص: 239.

\* يقصد بها البنيات مثل بنية المثال 37، والجمل التالية التي أوردها المتوكل:

كتاب (فابؤ مقاً) عندي (لا كتابان)

رجل (فابؤ مقاً) في الدار (لا رجلان) للتوضيح أكثر ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 90.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 90.

القدامى للاسم المتصدر للجمل على نظرة النحو الوظيفي له، ففي المثال 37 المكون "كتاب" تسند إليه الوظيفة الفاعل، أما في النحو العربي فتسند إليه الوظيفة المبتدأ.

وقد يرد المكون الحامل للوظيفة الفاعل المحور متأخراً عن محموله، وقد قدم "المتوكل" الكثير من الأمثلة في هذا الصدد، فمثلاً المثالين 36 و 37، تأخر الفاعل عن محموله، وهذا يحدث في نظرية النحو الوظيفي إذا كان المحمول حاملاً للوظيفة الدلالية المحور، أو الوظيفة الدلالية البؤرة. وقد حدد "المتوكل" مواقع المكونات في الجملة الاسمية وفق البنية الآتية:

$$"م^4، م^2، م^1 م^0 \text{ فام س } \left\{ \begin{array}{l} م ص \\ (مف) \\ م ح \\ ظ \end{array} \right. (ص)، م^3"$$

طبقاً لهذه البنية يحتل المكون الفاعل الموقع فا، أي أنه يرد متقدماً على المحمول، إلا إذا كان المحمول يحمل الوظيفة التداولية المحور أو الوظيفة التداولية البؤرة، لأنه في هذه الحالة تخوله الوظيفتان (المحور والبؤرة) احتلال الموقع م<sup>0</sup>؛ أي التقدم على الفاعل.

وطبقاً لهذه البنية لا يمكن اعتبار فاعل الجمل الاسمية محتلاً للموقع م<sup>2</sup> على عكس ما ذهب إليه النحاة القدماء الذين اعتبروا المكون المتصدر للبنية في المثال (عمرو شاعر)، مسندة إليه الوظيفة المبتدأ، كما تُسند كذلك إلى المكون المتصدر لجمل من قبيل (زيد مسافر أبوه إلى الجنوب)

إذا تختلف فكرة "الفاعل" في "النحو الوظيفي" عن "النحو العربي"؛ فالفاعل في النحو العربي يلي الفعل، وإذا تقدم عليه أصبح مبتدأ، لكن في النحو الوظيفي الفاعل يتقدم على المحمول إلا إذا كان المحمول يحمل الوظيفة المحور، أو الوظيفة البؤرة، ففي المثال 38 "عمرو شاعر" حسب نظرية النحو الوظيفي المكون "عمرو" حامل للوظيفة الفاعل، وفي المثال 36 الوظيفة الفاعل يحملها المكون (كتاب)، أما في النحو العربي فيعربان مبتدأ مرفوعاً.

وقد قدم "المتوكل" أمثلة أخرى من أجل التفريق بين "الفاعل" و"المبتدأ" في نظرية النحو الوظيفي، سنشير إلى بعض النقاط في هذا الفصل، ونؤجل البعض إلى الفصل الخامس عند

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 88.

الحديث عن الوظيفتين "المحور" و"المبتدأ" لأن بعض نقاط الاختلاف بين "المبتدأ" و"الفاعل" تتضح أكثر بعد التعريف بالمبتدأ، وكيفية إسناد الوظيفة المحور.

من الأمثلة التي قدمها المتوكل لتوضيح نقاط الاختلاف بين المبتدأ والفاعل من أجل التمييز بينهما؛ المثالين:<sup>1</sup>

أ/ عمرو شاعر ← فاعل (مكون داخلي).  
 ب/ زيد، سافر أبوه ← مبتدأ (مكون خارجي).  
 { يختلف المكونان من حيث موقعهما (موقع داخلي / خارجي) في نظرية النحو الوظيفي، أما في التراث العربي فكل منهما مبتدأ.

يرى "المتوكل" أن المكونين (عمرو) و(زيد) - رغم اشتراكهما في الصدارة وكونهما اسمان ظاهران، وحالتهما الإعرابية الرفع - لهما خصائص مختلفة جدا فيما يتعلق بموقعيهما؛ فالمكون "عمرو" المتصدر للجملة (أ) يحتل موقعا داخليا (فا)، في حين أن المكون "زيد" المتصدر للجملة (ب)، يحتل موقعا خارجيا (م)<sup>2</sup>، في حين يحمل المكونان الوظيفة نفسها في التراث العربي القديم، وهي وظيفة المبتدأ، وعليه يختلف المبتدأ عن الفاعل أيما اختلاف بين النحو الوظيفي والنحو العربي، وإلى جانب الفرق الموجود بين بنية الجملتين في المثالين السابقين، تناول "المتوكل" بنية الجمل التي تحتوي على "الضمير"، وقد مثل لها بالمثالين:<sup>3</sup>

أ/ زيد قائم ← فاعل (مكون داخلي).  
 ب/ زيد قائم (هو) ← مبتدأ (مكون خارجي).  
 { يختلف المكونان من حيث موقعهما (موقع داخلي / خارجي) في نظرية النحو الوظيفي، أما في التراث العربي فكل منهما مبتدأ.

يرى "المتوكل" أن المكونين "زيد" في الجملة (أ)، و"زيد" في الجملة (ب)، مكونان مختلفان من حيث الموقع؛ فالمكون "زيد" في الجملة (أ) يحتل موقعا داخليا (الموقع فا)، في حين أن المكون "زيد" في الجملة الثانية محتل للموقع م<sup>2</sup>؛ أي مبتدأ، في حين يشكل المكونان في التراث العربي القديم مبتدأ؛ وتحليل النحاة العرب غير مقبول عند "المتوكل" فقد صرح بأن النحاة القدماء يعتبرون أن

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيارية، ص: 92.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه ص: 92.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 93.

المحمول في الجملة الاسمية يعمل إذا كان مشتقا في ضمير مستتر، فتكون بنية الجملة (أ)، حسب هذا التحليل هي الجملة (ب) وهذا التحليل غير مقبول - على حد تعبيره<sup>1</sup>، يقول: "هذا التحليل غير مقبول... فالمكون زيد في الجملة الأولى فاعل محور محتل للموقع فإ... في حين أنه في الجملة الثانية مبتدأ يحتل الموقع الخارجي م<sup>2</sup>، وفاعل هذه الجملة هو الضمير "هو". الجملة الأولى بعبارة أخرى، حمل بسيط يتكون من محمول وفاعل، بيد أن الجملة الثانية جملة من قبيل مبتدأ، [حمل]<sup>2</sup>، وهذا القول يعد توضيحا لمدى اختلاف الرؤى بين النحو الوظيفي والنحو العربي.

إلى جانب الأمثلة التي قدمها "المتوكل" حول الوظيفة الفاعل (والتي تمثل في بعضها المبتدأ في اللغة العربية) هناك ملاحظة أخرى، وهي أنه يسوق الأمثلة وفق ما يخدم أفكاره والقضايا التي يعالجها، ولا نجده يسوق أمثلة لا تنطبق عليها القاعدة حتى يعرف الباحث المواطن التي تصلح فيها هذه القاعدة من المواطن التي لا تصلح، بل أحيانا نجده يحوّر في الأمثلة ويلبّيها حتى تصير مطواعة له وخادمة لأفكاره، كما الحال في المثال رقم 11 (ضرب ضرب شديد **هندا** متقبل) الذي الأصل فيه: ضربت هند ضربا شديدا، وهذا المثال ساقه ليوضح فكرة أن الفاعل يسند إلى الحد المتقبل أسبقية على الحدود اللواحق، ذلك أنه في القاعدة التي أوردتها يمتنع أن ينتقى للفاعلية حد حدث أو حد زمان أو حد مكان في جملة وارد فيها حد متقبل\*.

كذلك نجده في المثال 8 (صيم يوم الاثنين) استعمل كلمة (يوم الاثنين) للدلالة على الفاعل، وكذلك في المثال 18 (صيم يوم عرفات) ويعلل المتوكل فكرته هذه بقوله: "أهم مؤشر لورود الفاعل في اللغة العربية إمكان إسناده لغير المكون المنفذ، كأن يسند إلى المكون المتقبل أو المكون المستقبل أو إلى اللاحقين المكاني والزماني"<sup>3</sup> غير أن هذا يحدث خلطا مع المفعول باعتبار أن اللاحقين الزماني والمكاني يشكلان مفعولا فيه، ويمكن أن يسند إليهما الفاعل إذا كانا لا يتضمنان معنى "في"، لأنهما

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 92، 93.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 93.

\* القاعدة: "يسند الفاعل إلى الحد المتقبل أسبقية على الحدود اللواحق إذ يمتنع أن ينتقى للفاعلية حد حدث أو حد زمان أو حد مكان في جملة وارد فيها حد متقبل" أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 211.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 440.

في هذه الحالة يعربان حسب موقعهما من الجملة، ولا بد على النحو الوظيفي الوقوف على كل هذه النقاط، وتوضيح متى يُمكن إسناد الوظيفة الفاعل إلى الحدين الزماني والمكاني ومتى يتعذر ذلك. نجدده وظف أيضا مجموعة أمثلة مأخوذة من الداريجة المغربية نحو الأمثلة: 21، 22، 23، 24.

هذا ونجدده يجعل الفاعل منصوبا في حين أن الحالة الإعرابية الملازمة له هي الرفع، يقول "المبرد" (210هـ / 285هـ): "وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يُحسن عليها السكوت"<sup>1</sup>، غير أنه يمكن أن يأتي منصوبا في نظرية النحو الوظيفي إذا ورد في جملة يتصدرها أحد الحرفين "إن" أو "أن"، والمعروف في قواعد اللغة العربية أن الأسماء التي تلي "إن" و"أن" تعرب أسماء لها منصوبة وليست فاعلا، ويطلق على هذه الحروف "الحروف المشبهة بالفعل"<sup>\*</sup>، يقول "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (100هـ / 175هـ): "قولهم: إن زيدا في الدار. شبهوه بالفعل الذي يتعدى إلى مفعول، كقولهم: ضرب زيدا عمرو، وأخرج عمرا صالح"<sup>2</sup> وبالتالي يمكن القول بأن المتوكل قد كسر القواعد المعروفة في اللغة العربية وجعل الفاعل منصوبا في الجمل الاسمية التي يتصدرها حرف مشبه بالفعل.

وقد أشار "الخليل" إلى وجه النصب الذي فاعله مفعول ومفعوله فاعل وبالتالي قد تتغير الحالة الإعرابية يقول: "والنصب الذي فاعله مفعول ومفعوله فاعل مثل قول الله، جل وعز في "آل عمران" (قال: رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلَامًا، وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ)؟ والحدثان للمخلوق لا للكبر... ومعناه: وقد بلغت الكبر"<sup>3</sup>؛ وعليه تغيرت الحالة الإعرابية لكلمة (الكِبَرُ) من النصب إلى الرفع وهذا لأغراض بلاغية في القرآن الكريم؛ فالأصل في الجملة: وقد بلغت الكبر، فكلمة (الكبر) تمثل مفعولا به في الأصل، غير أنه ولأغراض بلاغية صارت فاعلا مرفوعا والمفعول به هو (الياء) في كلمة (بلغني)،

<sup>1</sup> المبرد (أبي العباس محمد بن يزيد): المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، ج1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط 3، 1994، ص: 146.

<sup>\*</sup> يقول الرضي الاستربادي: "الحروف المشبهة بالفعل: إن، وأن وكأن، ولكن، وليت، ولعل... إنما سميت الحروف المذكورة: الحروف المشبهة بالفعل، بخلاف "ما" لأنها تشبه "ليس" الذي هو فعل ناقص، وهذه تشبه الفعل التام المتصرف المتعدي... الرضي الاستربادي (محمد بن الحسن) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تح يحيى بشير مصري، القسم الثاني. ص: 1231.

<sup>2</sup> الفراهيدي (الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم): الجمل في النحو، تح فخر الدين قباوة، ص: 45.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 50.

والملاحظ أن هذه الحالة لم تتناول الدامج "أن" وبالتالي لا تشبه ما جاء به المتوكل في حالة نصب الفاعل.

## 2. موقع الفاعل من الجملة

يعد الفاعل في اللغة العربية الاسم الذي يلي الفعل؛ حيث يسند إليه الفعل، ويتأخر الفاعل على الفعل في اللغة العربية وجوباً، لأنه إذا تقدم عليه أصبح الفاعل مبتدأ؛ مثلاً:

أ/ كتب الولد الدرس ← كتب (فعل) + الولد (فاعل) + التفاحة مفعول

← في هذه الجملة إذا تغير ترتيب العناصر، وقُدّم الفاعل على الفعل تصبح الجملة اسمية، على النحو الآتي:

ب/ الولد كتب الدرس ← الولد (مبتدأ)، كتب (فعل)، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، الدرس (مفعول به)، والجملة (كتب الدرس) في محل رفع فاعل.

أما من منظور نظرية النحو الوظيفي، يحمل المكون "الولد" في الجملة الأولى الوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة الدلالية المنفذ، ويحمل المكون "الولد" في الجملة الثانية الوظيفة التركيبية الفاعل، والوظيفة التداولية المحور، وبالتالي لا يوجد فرق بين بنية الجملة (أ)، وبنية الجملة (ب) في نظرية النحو الوظيفي.

تحدث "أحمد المتوكل" عن المواقع التي يمكن أن يحتلها المكون الفاعل، وقد سبقت الإشارة إلى المواقع التي يمكن أن يحتلها في الجملة الاسمية استناداً إلى البنية الموقعية:

$${}^1\text{م}^3 \left\{ \begin{array}{l} \text{م ص} \\ \text{م س} \\ \text{م ح} \\ \text{م ظ} \end{array} \right. \text{فا } \emptyset \text{ م }^1 \text{ م }^2 \text{ م }^4 \text{ م }^3$$

<sup>1</sup> أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار. ص: 88.

عموماً يمكن للمكون الفاعل أن يحتل المواقع الآتية:<sup>1</sup>

▪ يحتل المكون "الفاعل" الموقع (فا)، أي أنه يرد متقدماً على المحمول. مثال: كتاب (فا بؤ مقأ) عندي (لا كتابان).

▪ إذا كان المحمول يحمل الوظيفة التداولية "المحور" أو الوظيفة التداولية "البؤرة" يحتل الموقع (م<sup>∅</sup>)، الذي تخوله إياه الوظيفتان (المحور والبؤرة): أي التقدم على الفاعل، نحو: عندي كتاب (فا مح).

أما المواقع التي يمكن للمكون "الفاعل" أن يحتلها في الجملة الفعلية فحددها "المتوكل" وفق البنية الموقعية للجملة الفعلية:

"م<sup>4</sup>، م<sup>2</sup>، م<sup>1</sup> م<sup>∅</sup> ف فا (مف) (ص)، م<sup>3</sup>"<sup>2</sup>

يتضح من خلال هذه البنية الموقعية أن الفاعل في الجملة الفعلية يلي الفعل، ويحتل الموقع (فا).

أما المواقع التي لا يمكن للفاعل احتلالها هي:<sup>3</sup>

▪ لا يحتل فاعل الجمل الاسمية الموقع (م1): لأن هذا الموقع مخصص للأدوات الصدور (أداتي الاستفهام [أ، هل]، إن، ما...)، من أمثلة ذلك ما قدمه "المتوكل":

أعمرو شاعر؟

هل عمرو شاعر؟

إن عمراً شاعر؟

▪ لا يحتل فاعل الجمل الاسمية الموقع م<sup>∅</sup> حتى إذا كان حاملاً للوظائف التداولية المحور أو البؤرة، لأنه يرد مسبقاً بمكون حامل لإحدى هاتين الوظيفتين، وقد قدم "المتوكل" أمثلة توضيحية:

متى زيد مسافر؟ ← متى (زم بؤ) زيد (فا) مسافر (محمول).

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 90، 91

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 82.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 93، 94.

غدا زيد مسافر؟ ← غدا (زم مح) زيد (فا) مسافر (محمول).

في الدار زيد منتظر؟ ← في الدار (مح) زيد (فا) منتظر (محمول).

يحتل الفاعل في نظرية النحو الوظيفي إذا الموقع (فا)؛ وباحتلاله لهذا الموقع يكون المحمول بعده في الترتيب؛ أي يحتل الموقع الذي يليه مباشرة، أما إذا كان المحمول حاملاً للوظيفة التداولية المحور أو الوظيفة التداولية البؤرة يتقدم المحمول عليه ويحتل هذا الأخير الموقع (م<sup>∅</sup>)، أما المواقع التي لا يمكن أن يحتلها الفاعل فهي: الموقع م<sup>1</sup> لأنه خاص بأدوات الصدارة، والموقع (م<sup>∅</sup>) لأنه خاص بالمكونات الحاملة للوظائف التداولية (المحور + البؤرة)

### 3. إسناد الوظيفة الفاعل

تسند الوظيفة الفاعل\* في النحو العربي القديم إلى الذي يقوم بفعل الفعل؛ أي منفذ الفعل، وتسند أحياناً إلى الأسماء الدالة على الزمان أو المكان، وفي النحو الوظيفي تسند الوظيفة الفاعل إلى حدود أخرى غير الحد المنفذ، وقد وضع أحمد المتوكل أن الوظيفة الفاعل تسند إلى "الحد الذي يشكل المنظور الأول للوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة الدال عليها محمول الحمل"<sup>1</sup>، نحو: ( كتب الولد الدرس)؛ يشكل الحد المنفذ (الولد) المنظور الأول الذي قدمت من خلاله الواقعة.

وقد وضع "أحمد المتوكل" سلمية إسناد "الفاعل"، كالاتي:<sup>2</sup>

مصحب	علة	حال	حدث زمان مكان	متقبل	مستقبل	منفذ	
-	-	-		+	< +	< +	< +

\* يرى المتوكل أن اللغات بالنظر إلى إسناد الوظيفتان "الفاعل" و"المفعول" تنقسم إلى ثلاث فئات: "لغات لا تستدعي استخدام الفاعل ولا المفعول، ولغات لا تستخدم إلا الفاعل، ولغات يستدعي رصد بنيتها الصرفية - التركيبية إسناد الفاعل والمفعول معاً كاللغة العربية". ينظر:- أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 440.  
- أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2003، ص: 172.  
وعليه فإن الوظيفتين الفاعل والمفعول تختلف من لغة إلى أخرى، وتعد اللغة العربية من بين اللغات التي تستخدم هاتين الوظيفتين.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية - الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص: 60.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 65.

■ طبقا لهذه السلمية يسند "الفاعل" إلى "المنفذ" و"المستقبل" و"المتقبل" و"الحدث" و"الزمان" و"المكان"، ويمتنع إسناده إلى "الحال" و"علة" (المفعول لأجله) و"المصاحب" (المفعول معه)؛ حيث يرمز (+) أسفل المكونات إلى إمكانية الإسناد، و (-) إلى امتناع الإسناد.

■ يفاد من هذه السلمية أيضا، أن للحد "المنفذ" الأسبقية في أخذ "الوظيفة الفاعل" على "المستقبل"، وأن للحد "المستقبل" الأسبقية على الحد "المتقبل"، وللحد "المتقبل" أسبقية على الحد "الحدث"... وهكذا.

وبناء عليه فالوظيفة الفاعل تسند إلى مجموعة من الحدود (منفذ، ميتقبل، متقبل...)، ويمتنع إسنادها إلى حدود أخرى (حال، مصاحب، علة)، وفي النحو العربي يسند الفاعل إلى المنفذ، ويسند إلى اللاحقين الزماني والمكاني في حالة ما إذا كانا لا يتضمنان معنى "في"...

#### 4. الحالة الإعرابية للفاعل

يأخذ "الفاعل" في اللغة العربية الحالة الإعرابية الرفع، وعلامتها هي الضمة، وفي النحو الوظيفي أيضا يأخذ المكون الفاعل الحالة الإعرابية الرفع، يقول "المتوكل": "يأخذ المكون المسندة إليه الوظيفة الفاعل الحالة الإعرابية الرفع، سواء أعلق الأمر بفاعل الجملة الفعلية أم تعلق الأمر بفاعل الجملة غير الفعلية (الجملة الاسمية) أو (الجملة الربطية)"<sup>1</sup>؛ إذا الحالة الإعرابية الملازمة للفاعل هي الرفع، وقد قدم "المتوكل" أمثلة عن الجمل الثلاث (الفعلية، الربطية والاسمية) التي يأخذ الفاعل فيها حالته الإعرابية الطبيعية وهي "الرفع"<sup>2</sup>:

سأهـم خالـدٌ في مشـروع البـناء ← جملة فعلية

الجـوُّ حار اليوم ← جملة اسمية

كان الجـوُّ حاراً اليوم ← جملة رابطة

حسب نظرية النحو الوظيفي يحمل كل من المكونات (خالد) في الجملة الأولى، و (الجوُّ) في الجملة الثانية و(الجوُّ) في الجملة الثالثة الوظيفة الفاعل، والحالة الإعرابية الملازمة لها هي الرفع، أما في النحو العربي فيمثل المكون "خالد" الفاعل في الجملة الأولى، أما المكونات (الجو، الجو) في الجملتين

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: اللسانيات النظرية - مدخل نظري -، ص: 213.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 213.

الثانية والثالثة فلا يمثلان فاعلا؛ ففي الجملة الثانية يُعرب المكون (الجو) مبتدأ، وفي الجملة الثالثة يُعرب المكون (الجو) اسم كان، وبهذا فالنحو الوظيفي يختلف عن النحو العربي، ولا يختلفان في هذه النقاط وحسب، فيجوز للفاعل في النحو الوظيفي أن يأخذ حالة إعرابية أخرى، يقول "المتوكل": "وقد يرد الفاعل حاملا لعلامة إعرابية لا تطابق حالته الإعرابية المجردة (العميقة)، ويحدث ذلك في الجمل الاسمية التي يتصدرها الدامج "أَنَّ" أو بديله السياقي "إِنَّ" <sup>1</sup>، وبهذا يمكن للمكون الفاعل أن يأخذ الحالة الإعرابية النصب إلى جانب حالته الأصلية الرفع، وقد مثل "المتوكل" للفاعل في هذا النوع من الجمل بالأمثلة التالية:

يبدو أن الجو حار اليوم

ساءني قول هند إن خالدًا حقود

المكون (الجو) في المثال الأول تسند إليه الوظيفة الفاعل، وحالته الإعرابية هي النصب، كذلك المكون (خالدًا) في المثال الثاني حامل للوظيفة الفاعل وحالته الإعرابية النصب، غير أن القواعد في النحو العربي تفرق بين الفاعل، وبين الاسم الذي يلي "إن وأخواتها"، فالأسماء التي تليها تعرب اسما لها منصوبا لا فاعلا، فتلك الأسماء في الأصل كانت مبتدأ يليه خبر، والقاعدة تقول بأن النواسخ تدخل على الجمل الاسمية لا الفعلية، والفاعل نجده في الجمل الفعلية، وبالتالي تختلف قواعد النحو الوظيفي عن النحو العربي.

وربما يعد تطبيق قواعد النحو الوظيفي على اللغة العربية خرق لقواعد النحو العربي المتعارف عليها، التي وضعت في أساسها للغة العربية دون سواها، فاللغة العربية تختلف عن اللغات الهندو-أوروبية فاللغة العربية لغة اشتقاقية في حين اللغات الهندو-أوروبية، ولكل لغة قواعد لها التي وضعت لها استنادا لخصائصها؛ فمنذ زمن "الخليل" هناك فاعل ومبتدأ، وهذا الأخير إذا دخل عليه ناسخ مثل كان أو إن يعرب اسما لها، غير أن النحو الوظيفي خرق أغلب تلك القواعد.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 213.

## المبحث الثاني: الوظيفة المفعول

تعد "الوظيفة المفعول" من الوظائف التركيبية في النحو الوظيفي، وتختلف هذه الوظيفة في مفهومها وإسنادها في النحو الوظيفي عن النحو العربي، وسنحاول في هذا المبحث أن نتعرف على الوظيفة المفعول في النحو الوظيفي، وبعض الاختلافات بين ما ورد في النحو الوظيفي وما ورد في النحو العربي حول هذه الوظيفة.

## 1. تعريف الوظيفة المفعول

عند المتوكل	عند القدامى
<p>يعد المفعول وظيفة من الوظائف التركيبية في نظرية النحو الوظيفي، ويقصد بها تلك الوظيفة التي تسند إلى الموضوع المتقبل والموضوع المستقبل كما تسند إلى بعض الحدود اللواحق<sup>1</sup>.</p> <p>أما بالنسبة لحالته الإعرابية ورتبته فهي كالآتي:<sup>2</sup></p> <p>- يأخذ المكون المفعول الحالة الإعرابية النصب بمقتضى وظيفته التركيبية أيًا كان موقعه في الجملة؛ أي سواء أتقدم على فعله أم ورد متأخرًا عنه</p> <p>وبالتالي الحالة الإعرابية للوظيفة المفعول</p>	<p>يعد المفعول عند النحاة العرب القدامى أحد الأنواع الآتية: المفعول به، المفعول له، المفعول فيه، المفعول معه، المفعول المطلق.</p> <p>1. المفعول به: يقصد به: "ما وقع عليه فعلُ الفاعل، نحو: ضربت زيدا، وأعطيت عمرا درهما"<sup>3</sup>.</p> <p>ويشرح الرضي المراد بالضمير في (به) يقول: "وقولهم: المفعول به، الضمير (في به) يرجع إلى الألف واللام، أي الذي يفعل به فعل، أي يعامل بالفعل ويوقع عليه"<sup>4</sup>.</p> <p>وبالتالي المفعول به هو الذي وقع عليه فعل</p>

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات النظرية مدخل نظري، ص: 215.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 217، 218.

<sup>3</sup> الرضي الإسترابادي (محمد بن الحسن)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الأول، ص: 391.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 393.

<p>الفاعل، وعلامته الإعرابية هي النصب.</p> <p>2. المفعول له: يقصد به: "ما فعل لأجله فعل مذكور مثل ضربته تأديبا*...<sup>1</sup>؛ إذا المفعول له هو من وقع لأجله الفعل وعلامته الإعرابية النصب.</p> <p>3. المفعول فيه: يقصد به: "ما فعل فيه فعل مذكور من زمان أو مكان"<sup>2</sup> وبالتالي المفعول فيه يتمثل في ظرفي الزمان والمكان.</p> <p>4. المفعول معه: ويقصد به: "هو المذكور بعد الواو لمصاحبة معمولٍ فعلٍ لفظاً أو معنى"<sup>3</sup> وعليه يفيد المفعول معه المصاحبة، ويلى الواو، ويطلق عليها واو المعية، أو واو المصاحبة نحو: ذهبت وسلمى.</p> <p>5. المفعول المطلق: يقصد به: "اسم ما فعله فاعلٌ فعلٍ مذكور بمعناه"<sup>4</sup>، وبالتالي المفعول المطلق هو اسم ما صدر عن فاعل فعل مذكور بمعناه، نحو قولنا: رسمت رسماً، قرأت قراءة...</p>	<p>في نظرية النحو الوظيفي هي النصب دائماً. أما من حيث الرتبة التي يحتلها المفعول فيرى المتوكل أنه يحتل في الجملة الفعلية الموقع الموالي لموقع الفاعل، والموقع الموالي لموقع المحمول غير الفعلي في الجملة الاسمية والجملة الرباطية. كما أنه قد يحتل المكون المفعول غير موقعه العادي هذا في بعض الحالات.</p> <p>أهم هذه الحالات:</p> <p>1. حين يرد المكون المفعول مسندة إليه الوظيفة التداولية بؤرة المقابلة، فإنه يحتل الصدر الثاني في الحمل الموقع م0 (كما في المثالين 17 و 18).</p> <p>2. حين يرد المفعول مسندة إليه الوظيفة التداولية المحور، فإنه يحتل الموقع م0، أو الموقع المتوسط بين موقعي الفعل والفاعل وهو الموقع م آ. كما جاء في المثالين (19 و 20).</p> <p>3. كما يحتل الموقع م آ في حالة ورود المكون الفاعل مقولة معقدة (جملة) (كما وضح في المثال 21).</p>
--	---

\* يرى ابن الحاجب أن المفعول لأجله هو الذي من أجل وقع فعل الفاعل، مثل كلمة تأديبا التي جاءت في المثال فقد تم الضرب من أجل التأديب، أما الزجاج فعنده ليست مفعولاً لأجله بل مصدراً، ينظر: الرضي الإسترابادي (محمد بن الحسن)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الأول، ص: 607.

<sup>1</sup> الرضي الإسترابادي (محمد بن الحسن)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الأول، ص: 607.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 578.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 618.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 344.

يتضح لنا من ما قدمه "المتوكل"، وما قدمه علماء لغة الضاد القدماء أن مفهوم المفعول يختلف في نظرية النحو الوظيفي عن مفهومه في النحو العربي القديم، ففي نظرية النحو الوظيفي هي وظيفة تركيبية واحدة تسند إلى الحد المتقبل أو الحد المستقبل، كما يمكن أن تسند إلى بعض الحدود اللواحق كالزمان والمكان والحدث، أما في النحو العربي القديم فهي وظائف مختلفة، حيث تتمايز المفاعيل وتختلف عن بعضها البعض باختلاف وظيفتها الدلالية، بمعنى أن الوظيفة المفعول وظيفة واحدة في النحو الوظيفي تسند إلى الحدود الموضوعات والحدود اللواحق في الجملة وفقا لقواعد إسناد المفعول، أما في النحو العربي القديم فهي خمس وظائف متباينة.

يقول "المتوكل": "يعتبر النحاة العرب القدماء "المفعول به" وظيفة تمايز دلالية المفعولات الأخرى: "المفعول المطلق" و"المفعول فيه" (ظرفي الزمان والمكان) و"المفعول لأجله" و"المفعول معه".

أما في منظورنا، فإن ما نسميه "مفعولا" وظيفة تركيبية تسند حسب شروط معينة إلى حدود حاملة لوظائف دلالية بما فيها الحدود التي يعدها النحاة العرب القدماء "مفعولا مطلقا" و"مفعولا فيه"... فالمفعول المطلق مثلا، حد حامل للوظيفة الدلالية "الحدث" يمكن أن يشكل "المنظور الثاني" للوجهة بعد الفاعل، فيأخذ الوظيفة التركيبية "المفعول".

مفهوم "المفعول" عندنا إذن، لا يطابق مفهوم "المفعول به" عند النحاة العرب القدماء<sup>1</sup>.

هذا القول يعد تصريحاً من "المتوكل" على اختلاف المفعول في "النحو الوظيفي" عن "النحو العربي": "المفعول لأجله، والمفعول معه لا يشكلان مفاعيلا في نظرية النحو الوظيفي، عكس النحو العربي.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية. الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص: 66.

أمثلة الوظيفة المفعول عند القدامى	أمثلة الوظيفة المفعول عند المتوكل*
1. كُسي عبد الله الثوب	1. شربت هند كأس شاي
2. أُعطي عبد الله المال	2. أعطى خالد هنداً خاتم ماس
3. كُسي الثوب زيد	3. سار عمرو فرسخين
4. أُعطي المال عبد الله	4. صام خالد يوم الخميس
5. ضرب زيدا عبد الله	5. تعلمت هند السياقة
6. ضُرب زيد الضرب الشديد	6. أهدى خالد هنداً دراجة
7. نُبئت زيدا أبا فلان	7. تأملت زينب تألماً شديداً
8. أُعطي عبد الله الثوب إعطاء جميلاً	8. سارت القافلة مسافة كبيرة
9. نبئت زيدا أبا فلان تنبيهاً حسناً <sup>1</sup>	9. أهدى خالد دراجة هنداً
10. ضرب زيد عمراً يوم الجمعة	10. ظن خالد أن عمراً مريضاً
11. سير عليه فرسخان	11. ظن خالد عمراً مريضاً
12. ضربته تأديباً.	12. سامح خالد هنداً
13. سرت أنا وزيد	13. هنداً سامح خالد
14. جاءني زيد وعمرو <sup>2</sup>	14. مرق الطفل الورق
	15. أعطت الكلية الطالب المتفوق منحة
	16. خالد ملاق هنداً غداً
	17. لن يبرح خالد عاشقاً هنداً
	18. اقتنت هند مجلة
	19. مجلتين اقتنت هند (بنبر مجلتين)
	20. الجند فاتح المدينة غداً
	21. المدينتين الجند فاتح غداً (بنبر المدينتين)
	22. الكتاب تصفحته
	23. تصفحت الكتاب زينب
	24. أغضب الضيوف أن تأخر صاحب

\* أخذت هذه الأمثلة من كتب متفرقة للمتوكل، منها: اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، ص: 215، من البنية الحملية إلى البنية المكونية - الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص: 67 وما بعدها.

<sup>1</sup> ينظر: سيوييه (عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، ج 1، ص: 41، 42، 43. (الأمثلة 01 - 09)

<sup>2</sup> ينظر: الرضي الاستريادي (محمد بن الحسن)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم 1، ص: 345، 606، 618. (الأمثلة

البيت . أغضب أن تأخر صاحب البيت الضيوفَ 22. كتب زيد رسالة 23. أهدى خالد هنداً خاتماً البارحة 24. وهب خالد هنداً داراً
---

ما نلاحظه على الأمثلة التي أوردتها "المتوكل" حول هذه الوظيفة أنها هي الأخرى شأنها شأن الأمثلة الواردة في الوظيفة الفاعل؛ أمثلة تتسم بالبساطة مثل ما نجد في الأمثلة: 1، 2، 3، 4... أما بالنسبة للمثال العاشر الذي أوردته (ظن خالد أن عمراً مريضاً) جاءت كلمة عمراً مفعولاً، وهذه الحالة تناولها المتوكل في الوظيفة الفاعل حين تحدث عن الجمل الاسمية التي تتصدر بالدامج "أن" وبديله السياقي "إن"، ويعلق على المثال السابق (ظن خالد عمراً مريضاً) أن هذه الجملة "نتيجة عن تسرب الوظيفة المفعول المسندة إلى الحمل المدمج (عمرو مريض) داخل هذا الحمل وإسنادها إلى المكون الفاعل "عمرو" الذي يصبح بذلك مفعولاً للمحمول الرئيسي (ظن)"<sup>1</sup>

وبناء عليه تسربت الوظيفة "المفعول" إلى "الفاعل" عمرو ليصير مفعولاً للمحمول الرئيسي ظن، وعليه فالمكوّن (عمرو) داخل الحمل المدمج يشكل فاعلاً وداخلاً التركيب الذي يحتوي على محمول رئيسي مثل (ظن) تتسرب إليه الوظيفة المفعول فيصير مفعولاً، وهذا يحدث خلطاً بين الوظيفتين وقد يكون نفيًا لقاعدة الفاعل الذي يرد منصوباً إذا تصدرت الجملة بالدامج "أن" أو بديله السياقي "أن"، خاصة أن المثال السابق يحتوي على الدامج "أن".

والملاحظ على "المتوكل" أنه لم يفصل بين المفاعيل، وجمع المفاعيل كلها تحت وظيفة واحدة أسماها "الوظيفة المفعول"، ورغم أن الدراسات الغربية التي أرخت للدرس اللساني همشت الدراسات العربية القديمة معللة ذلك بأن الدراسات العربية القديمة غير مبوبة ولا مقسمة ولا مفصلة، والدراسات الحديثة تعتمد التفصيل والتحليل ودراسة كل عنصر لوحده، غير أننا نجد المتوكل في هذه النظرية الحديثة لم يفصل بين المفاعيل، بل اعتبرها وظيفة واحدة تسند للموضوعات (متقبل ومستقبل) والحدود اللواحق وفق قواعد معينة، أما الكتب القديمة لعلماء العربية رغم أنها غير مبوبة؛- حيث نجد المفاعيل كلها تحت باب واحد غالباً ما يطلق عليه باب

<sup>1</sup> ينظر أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص: 217.

"المفاعيل" - إلا أننا نجدهم قد ميزوا بين المفاعيل في التعريف والشرح وقدموا أمثلة، كما أن بعض الشروحات القديمة قد فصلت بينها نحو شرح الرضي، وبهذا لو أن "المتوكل" قد ميز بين المفاعيل ووضح كيف يكون كل واحد منها في الجملة في نظرية النحو الوظيفي لتم تبسيط الكثير من الأمور التي تكون معقدة بالنسبة للباحث المبتدئ خاصة؛ فالمفاعيل رغم اشتراكها في حالة النصب غير أن لكل نوع منها سمات يتسم بها دون غيره فالمفعول به مثلاً يدل على الذي وقع عليه الفعل، أما المفعول لأجله فيدل على الذي وقع من أجله الفعل، والمفعول المطلق هو الذي يؤخذ من فعله نحو ضربت ضرباً... وبالتالي الخصائص تختلف وكان من الأفضل توضيح هذه الفروقات أولاً ثم ربطها بما جاءت به نظرية النحو الوظيفي، خاصة أن النظريات الحديثة غير موجهة لفئة معينة أو شعب معين، فما جاء به "المتوكل" يمكن أن يترجم إلى لغات أخرى لا يفقه أهلها في قواعد العربية شيئاً، ناهيك عن ذلك فلديه مجموعة من الكتب المكتوبة باللغتين الفرنسية والإنجليزية، لذلك يمكن أن يكون من الأفضل لو تم توضيح نوع المفعول على الأقل أمام كل مثال.

إضافة إلى ذلك، فالجملة في اللغة العربية قد تحتوي على أكثر من مفعول به، وهناك اختلاف بين النحو العربي والنظريات اللسانية الحديثة بما فيها نظرية النحو الوظيفي حول عدد المفاعيل في الجملة؛ فهناك فرضيات تقول بالمفعولين، وأخرى بالمفعول المزدوج، أما بعض النظريات ومنها نظرية النحو الوظيفي فتقول بالمفعول الواحد، وستحدث عن الفرضيات الثلاثة.

## 2. عدد مفاعيل الجملة

### أ. فرضية المفعولين

تقوم "نظرية المفعولين" على وجود مفعولين في التركيب الواحد، أحدهما "مفعول مباشر" والآخر "مفعول غير مباشر" فقد درج في أغلب الأنحاء الغربية التقليدية و الحديثة على افتراض أن التراكيب التي من قبيل "أعطت هند خالدًا قلماً" مثلاً تشمل بالإضافة إلى الفاعل على مكونين حاملين لمفعولين متباينين: "مفعول مباشر" (Direct Object) و "مفعول غير مباشر" (Indirect Object)<sup>1</sup>.

وقد وضح المتوكل ما يميز كل مفعول عن الآخر كالآتي:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية. الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص: 92.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 92.

أ. يشكل "مفعولا مباشرا" المركب الإسمي الحامل للوظيفة الدلالية "المتقبل" (Patient) ويشكل "مفعولا غير مباشر" المركب الحامل للوظيفة الدلالية "المستقبل" أو "المستفيد".  
 ب. "المفعول المباشر" مركب اسمي (غير مسبوق بحرف) في حين أن المفعول "غير المباشر" يمكن أن يكون مركبا اسميا كما يمكن أن يكون مركبا حرفيا كما يتبين من الجملتين الإنجليزيتين الآتيتين:

a\_ John gave **Mary** the book

b\_ John gave the book **to Mary**

إذا حاولنا تطبيق هذه القاعدة على اللغة العربية، مثلما طُبِّقت على اللغة الإنجليزية، تكون كالآتي:

أعطى محمد خالد كتابا

أعطى محمد الكتاب لخالد

في المثال الأول يعرب المركب الاسمي (خالدا) مفعولا ، أما في المثال الثاني فيعرب اسما مجرورا لإضافة حرف له والمفعول به هو الجملة الاسمية (الكتاب لخالد)، وعليه فقاعدة إضافة حرف للمركب الاسمي واعتباره مفعولا غير مباشر، إذا صلح تطبيقها على اللغة الانجليزية فإنه لا يصلح على اللغة العربية، لأنهما لغتان مختلفتان؛ فالعربية لغة اشتقاقية أما الإنجليزية فهي لغة إلصاقية، إضافة إلى أن البنية الرتيبة للغتين مختلفة، فترتيب عناصر الحمل في اللغة العربية (ف+فا+مف)، لكن في الإنجليزية (فا+ف+مف).

غير أن "المتوكل" يرى بأن ورود المفعولين "المباشر" و"غير المباشر" على شكل مركبات حرفية في اللغة العربية أمر وارد<sup>1</sup>، وقد قدم مجموعة من الأمثلة منها:

استغفر الله من الذنب

سمت هند ابنها بعمر

ومن النقاط التي تميز كل مفعول عن الآخر أيضا:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 96.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 92.

ج. يحتل المفعول "غير المباشر" حين لا يكون مسبقا بحرف الموقع الذي يلي موقع الفعل، (في اللغات ذات البنية الرتبية فاف فمف) أو الموقع الذي يلي موقع الفاعل ( في اللغات ذات البنية الرتبية ف فامف، كاللغة العربية)

د. لا تأثير لحذف المفعول "غير المباشر" في سلامة الجملة على العكس من حذف المفعول "المباشر" كما يتبين من المقارنة بين الجملتين:

- أ\_ أعطى زيد الكتاب

- ب\_؟؟؟ أعطى زيد عليا

هـ. يمكن أن يُعوّض المفعول "غير المباشر" بمركب مسبق بحرف، على عكس "المفعول المباشر"، كما يتضح من الجملتين A و B

A\_ John gave **Mary** the book

B\_ John gave the book **to Mary**

حسب "نظرية المفعولين" المتباينين، تُحلل الجمل التي من قبيل:<sup>1</sup>

- |  |   |   |
|--|---|---|
| تراكيب يدل محمولها على انتقال الملكية. | } | 1. أعطت هند <u>خالدا</u> <u>قلما</u>      |
|  |   | مفعول غير مباشر مفعول مباشر               |
|  |   | 2. وهبت هند <u>خالدا</u> <u>الأرض</u>     |
|  |   | 3. منح الأستاذ <u>الطالب</u> <u>جائزة</u> |
|  |   | 4. أهدى خالد <u>هندا</u> <u>سوارا</u>     |
|  |   | 5. كسا زيد <u>عمرا</u> <u>حبة</u>         |

على أساس أن المركب الاسمي الموالي للفاعل "مفعول غير مباشر"، وأن المركب الاسمي الذي يليه "مفعول مباشر".

في الجمل التي محمولها يدل على انتقال الملكية إذا تعدد المفعول كما يتضح من الأمثلة؛ حيث يعد المركب الاسمي الأول "مفعولا غير مباشر"، في حين يعتبر المركب الاسمي الثاني "مفعولا مباشرا".

بناء على ما جاء في "فرضية المفعولين" في "نظرية النحو الوظيفي" يمكن القول أنّ هذه الفرضية يمكن أن تطبق على اللغة العربية في بعض الجوانب فقط، أما في بعض الجوانب لا يمكن

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية. الوظيفة المفعول في اللغة العربية. ص: 91، 92.

تطبيقها، مثل الفكرة التي أثارها "المتوكل" في النقطة (ب)، وحتى الأمثلة التي أورها في الشرح أمثلة مستقاة من اللغة الإنجليزية، وهي لغة تختلف عن اللغة العربية في بنيتها التركيبية وفي خصائصها، لهذا لا يمكن أن نطبق قاعدة على لغة ما وهي في الأساس وضعت للغة أخرى، فالمتوكل عند شرحه للنقطة (ب) مثلا لم يطبق على اللغة العربية ليثبت هذه الفكرة أو ينفها، ويأخذ من فرضية المفعولين ما يخدم اللغة العربية، بل أبقى على القاعدة وساق أمثلة تخدمها من اللغة الإنجليزية.

أشار "المتوكل" إلى أنه لا يتم التمييز في اللغة العربية بين "المفعول المباشر" و"المفعول غير المباشر"، يقول: "ليس ثمة، فيما يبدو لنا، على الأقل بالنسبة للغة العربية مما يبرر التمييز بين مفعول مباشر أو مفعول غير مباشر. فالمركب الاسمي الذي يُعدُّ "مفعولا غير مباشر" حسب "فرضية المفعولين" لا ينفرد في الواقع بخصائص بنيوية تُميّزه عن المركب الاسمي المعتبر "مفعولا مباشرا" حسب نفس الفرضية"<sup>1</sup>، وعليه فالمتوكل يرفض "فرضية المفعولين" لعدم وجود أي مبرر للتمييز بين "المفعول المباشر"، و "المفعول غير المباشر" في اللغة العربية، وقد وضّح أن عدم التمايز بينهما بنيويا يتجلى في ثلاث نقاط:<sup>2</sup>

1. ليس هناك ما يخالف بين المكونين من حيث مقولتهما التركيبية ف "المفعول غير المباشر" في اللغة العربية يرد مركبا اسميا شأنه شأن "المفعول المباشر".
2. يحتل "المفعول غير المباشر" الموقع الذي يلي موقع الفاعل حسب القاعدة العامة، غير أن "المفعول المباشر" هو أيضا يمكن له احتلال هذا الموقع، وقد قدم "المتوكل" مثلا توضيحيا:  
أ. وهبت هند الأرض خالدا. ← الأرض: مفعول مباشر (متقبل)، خالدا: مفعول غير مباشر (مستفيد) ← أخذ المفعول المباشر مكان المفعول غير المباشر، والأصل وهبت هند خالدا الأرض.
3. دُرِّج على اعتبار خاصيتي "القابلية للإضممار" و"الصلاحية للفاعلية" في الجمل "المبنية للمجهول" من الصفات المميزة للمكون المفعول، وقد أود "المتوكل" أمثلة حول هاتين الخاصيتين، فمن التراكيب التي يقبل فيها المفعول الإضممار:

الأرض وهبتها هند خالدا.

خالد وهبته هند الأرض

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 95.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 95، 96.

ومن التراكيب التي يمكن للمفعول فيها أن يكون فاعلا هي الجمل المبنية للمجهول نحو:  
 وُهب خالد الأرض.

وُهبت الأرض خالدا.

يتضح لنا من رأي "المتوكل"، ومن ما هو وارد في كتب القدماء أنه في اللغة العربية لا يتم التمييز بين "مفعول مباشر"، و"مفعول غير مباشر"، ففي اللغة العربية يوجد مفعول به أول ومفعول به ثان...

### ب. فرضية المفعول المزدوج

تناول "أحمد المتوكل" في هذه الفرضية اقتراح "كينن" Kenin القائم على تحليلين اثنين:

(1) تحليل الترقية (Promotion Analysis)

(2) تحليل المفعولين (TwoObjectsAnalysis)

وقد وضح ما يقوم عليه كل تحليل كالآتي:<sup>1</sup>

■ يقوم "تحليل الترقية" على فكرة أن "المفعول غير المباشر" "ارتقى" إلى "مفعول مباشر"، وأن هذا الأخير لم يعد يحمل علاقة نحوية، لأن الجمل التي من قبيل: (أعطت هند خالدا قلما) مشتقة من الجملة: (أعطت هند قلما لخالدا).

■ يقوم "تحليل المفعولين" على فكرة أن المفعولين الذين يكونان في جمل من قبيل الجمل التي محمولها يدل على انتقال الملكية مفعولان مباشران.

تقوم "فرضية المفعول المزدوج" إذا على نوعين من التحليل: "تحليل الترقية" و"تحليل المفعولين"، ويوضح "المتوكل" أنه "بعد المفاضلة بين التحليلين، ينتهي "كينن" إلى تبني التحليل الثاني محتجا أساسا بأن لكل من المفعولين الخصائص التي تميز العلاقة النحوية المفعول المباشر"<sup>2</sup>

وبهذا فالمفعولين في التراكيب التي محمولاتها تدل على انتقال الملكية مفعولان مباشران، وفكرة المفعولين في الجملة الواحدة تناولها علماء اللغة العربية القدماء؛ فالفعل المتعدي في اللغة العربية قد يتعدى لأكثر من مفعول، فيكون في الجملة مفعول به أول ومفعول به ثان...، وقد أشار

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية. الوظيفة المفعول في اللغة العربية.. ص: 93.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 93.

"المتوكل" إلى هذه الفكرة، يقول: "يبدو لنا أن التحليل المقترح في النحو العربي القديم لوصف هذا النمط من التراكيب يمكن إرجاعه إلى نفس الفرضية القائمة على فكرة أن المكونين المعنيين بالأمر يحملان نفس الوظيفة، وظيفة المفعول، مع خلاف في الرتبة إذ يُمَيِّز بين "مفعول أول"، و"مفعول ثان"<sup>1</sup>

وهذا ففكرة "المفعول المزدوج" متأصلة في تراثنا العربي القديم؛ فنجد "سيبويه" (-/180هـ) مثلا قد تحدث عن المفعول الذي يتعداه فعله إلى مفعولين\*، كذلك أشار "ابن الحاجب" (570هـ/646هـ) إلى الأفعال التي تتعدى إلى أكثر من مفعول، منها ما جاء في قوله: "كسوت وأعطيت متعد إلى مفعولين حقيقة، لكن أولهما مفعول هذا الفعل الظاهر - إذ (زيد) في قولك: كسوت زيدا جبة، وأعطيت زيدا جبة مكسو ومُعطى - وثانيتها مفعول مطاوع هذا الفعل إذ الجبة (مكتساة) ومعطوة أي مأخوذة"<sup>2</sup>، يتضح من هذا القول أن "فكرة المفعولين" في الجملة الواحدة فكرة متأصلة في تراثنا، فهناك العديد من الأفعال التي تتعدى إلى أكثر من مفعول، منها الأفعال: (كسا، أعطى، وهب، منح...).

### ج. فرضية المفعول الواحد

تعد "فرضية المفعول" الواحد إحدى الفرضيات التي اقترحتها الدراسات اللسانية الحديثة، منها الاقتراحات المقدمة في "النحو العلاقي" عند "كومري" Comrie (1977)، و"النحو الوظيفي" عند "سيمون ديك" S. Dik (1978، و 1980)، ويرى "المتوكل" أن هذين الاقتراحين "يجمع بينهما (أ) أنها تستهدف تقليص الوظائف التركيبية إلى وظيفتين اثنتين: وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول، و(ب) أنها تعتبر أن الوظيفة المفعول لا يحملها في نفس الجملة إلا مكون واحد"<sup>3</sup>، وقد وضع "المتوكل" ما يقوم عليه كل اقتراح:

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 93

\* للاطلاع على آراء سيبويه، ينظر: باب "هذا باب المفعول" الذي يتعداه فعله إلى مفعولين. ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 43.

<sup>2</sup> الرضي الإستريادي (محمد بن الحسن): شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الأول، ص: 393.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية. الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص: 93، 94.

1) يحصر "كومري" العلاقات النحوية "الصرف" في علاقتين اثنتين: "علاقة الفاعل" و"علاقة المفعول"، ويأخذ علاقة المفعول المركب الاسمي الدال على "المتقبل" (Patient) في الجمل التي يتعدى فعلها إلى مفعول واحد، أو المركب الاسمي الدال على "المستقبل" (Receipient) أو "المستفيد" (Beneficiary)، وهذا المركب الاسمي الأخير نجده في الجمل التي يُعد فعلها عادة متعديا إلى مفعولين، أما باقي المركبات الاسمية فإنها تدخل حسب "كومري" في الطبقة العامة للمركبات الاسمية التي لا تعد فاعلا ولا مفعولا.<sup>1</sup> وقد أورد "المتوكل" مثالين لتوضيح اقتراح "كومري":<sup>2</sup>

أ/ بنى عمردارا

ب/ أعطت هند خالددا قلما

تتضمن الجملتين (أ) و (ب) علاقتين فقط:

- العلاقة النحوية الفاعل التي يأخذها المركب الاسمي (عمرو) في الجملة (أ)، والمركب الاسمي (هند) في الجملة (ب).

- العلاقة النحوية المفعول التي يأخذها المركب الاسمي الدال على المتقبل (دارا) في الجملة (أ)، والمركب الاسمي الدال على المستقبل (خالددا) في الجملة (ب)، أما المركب الاسمي (قلما) الوارد في الجملة (ب) فليس مفعولا، لأن العلاقة النحوية المفعول حسب اقتراح "كومري" لا يأخذها إلا مركب واحد.

حسب اقتراح "كومري" إذا فإن الجمل التي محمولاتها تدل على انتقال الملكية تحمل مفعولا واحدا فقط، على خلاف الفرضيتين السابقتين (فرضية المفعولين، وفرضية المفعول المزدوج)؛ فالجملة (ب) حسب النظريات الثلاثة يمكن تحليلها على النحو الآتي:

حسب "نظرية المفعولين": أعطت هند خالددا قلما ← خالددا (حامل للوظيفة الدلالية "مستقبل" والعلاقة النحوية مفعول غير مباشر)، و قلما (حامل للوظيفة الدلالية متقبل والعلاقة النحوية مفعول مباشر).

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 94.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 94.

حسب "نظرية المفعول المزدوج": أعطت هند خالدا قلما — خالدا (حامل للوظيفة الدلالية "مستقبل" والعلاقة النحوية مفعول مباشر)، و قلما (حامل للوظيفة الدلالية متقبل والعلاقة النحوية مفعول مباشر).

حسب "نظرية المفعول الواحد": أعطت هند خالدا قلما — خالدا (حامل للوظيفة الدلالية "مستقبل" والعلاقة النحوية مفعول)، و قلما (حامل للوظيفة الدلالية متقبل، ويدخل ضمن طبقة المركبات الاسمية التي لا تحمل العلاقة النحوية "الفاعل" أو "المفعول").

(2) يتناول "النحو الوظيفي" وظيفتين تركيبيتين: "الوظيفة الفاعل" و"الوظيفة المفعول"، حيث تسند الوظيفة المفعول إلى مكون واحد فقط في الجملة؛ فهي تسند إلى المكون الحامل للوظيفة الدلالية "المستقبل"، أو "المتقبل"<sup>1</sup>.

يتفق اقتراح "كومري" Comrie واقتراح "سيمون ديك" S. Dik إذا، في كون أن الوظيفة المفعول تسند إلى مكون واحد فقط في الجملة، على عكس الفرضيتين السابقتين اللتان تقومان على فكرة المفعولين، وبهذا يمكن القول أن "النحو الوظيفي" يختلف عن "النحو العربي" في عدد المفعولات التي يمكن أن تكون في الجملة الواحدة؛ ففي النحو العربي تحتوي الجملة التي فعلها متعدد على مفعول واحد، ويمكن أن تحتوي على أكثر من مفعول واحد، أما في النحو الوظيفي فلا يمكن ذلك.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية. الوظيفة المفعول في اللغة العربية..، ص: 94، 95.

## 3. موقع المفعول من الجملة

تختلف المفاعيل في اللغة العربية وعليه فهي تأخذ مواقعاً مختلفة، فالمفعول به غالباً ما يلي الفاعل، والمفعول معه يأتي بعد واو المعية أو بعد الحرف (مع)...، وللمفعول في "نظرية النحو الوظيفي" مجموعة من المواقع يمكن له احتلالها في الجمل الاسمية والجمل الفعلية، والجمل الربطية.

## أولاً: موقع المفعول في الجملة الفعلية:

يحتل المكون المفعول في الجمل الفعلية (الموقع غير الموسوم، والموقعان الموسومان)، وقد حدد "المتوكل" البنية الموقعية لترتيب المكونات داخل الجملة الفعلية، وهي كالآتي:<sup>1</sup>

$$م^4، م^2، م^1، م^{\emptyset} ف (م^{\tau}) فا (مف) (ص)، م^3$$

يحتل المكون المفعول حسب هذه البنية الموقعية إما الموقع غير الموسوم (Unmarked) (مف)، وهذا بمقتضى وظيفته التركيبية، أو أحد الموقعين الموسومين (Marked) (م<sup>∅</sup>) و (م<sup>τ</sup>) بمقتضى وظيفته التداولية.

## 1. الموقع غير الموسوم

يتمثل الموقع "غير الموسوم" في الموقع (مف)، ويحتل المكون المفعول هذا الموقع بمقتضى وظيفته التركيبية "الوظيفة المفعول"<sup>2</sup>، وقد حدد "المتوكل" قاعدة التموقع في (مف) كالآتي:<sup>3</sup>

مف ← مف

حيث يُقرأ السهم (←): يتموقع في

ويرى "المتوكل" أن المكون "المفعول" يحتل الموقع (مف) سواء أكان غير حامل لأي وظيفة

تداولية، كما في الجملة التالية: هل تزوج خالد هنداً؟

أو كان حاملاً للوظيفة التداولية "بؤرة الجديد"، نحو:

ماذا أَلَفَ خالد؟

أَلَفَ خالد كتاباً في النحو.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 74، 75.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 75.

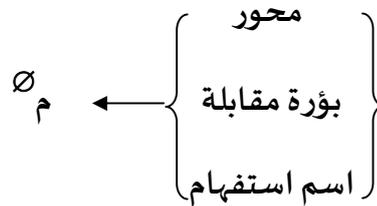
<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 75، 76.

إذا احتل المكون "المفعول" الموقع (مف) في حالتين: إذا لم تسند إليه أي وظيفة تداولية، أو أسندت إليه الوظيفة التداولية "بؤرة الجديد".

2. الموقعان الموسومان:

أولاً: الموقع م<sup>1</sup>:

يحتل المكون المفعول الموقع (م<sup>∅</sup>) إذا كان حاملاً لإحدى الوظيفتين التداوليتين: "بؤرة المقابلة" و"المحور"، وإذا كان اسماً من "أسماء الاستفهام"، وقد حدد "المتوكل" قاعدة التموقع في (م<sup>∅</sup>) كالآتي:



وقد مثل "المتوكل" للمفعول الحامل للوظيفتين التداوليتين "بؤرة المقابلة" و"المحور" والمفعول الوارد "اسم استفهام" بالجمل الآتية:<sup>2</sup>

من أعطى خالد القميص؟ أسماء استفهام  
ماذا اشترى عمرو؟

أهنذا أعطى خالد القميص؟ بؤرة مقابلة  
فاطمة أعطى خالد القميص

الكتاب اشتراه خالد محور

يتضح لنا أن الموقع (م<sup>∅</sup>) يحتله المفعول إذا كان حاملاً لإحدى الوظيفتين التداوليتين المحور وبؤرة المقابلة، أو كان اسماً من أسماء الاستفهام.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية. الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص: 76.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 76.

ثانياً: الموقع م<sup>٢</sup>

يحتل المكون "المفعول" الموقع (م<sup>٢</sup>) إذا كان حاملاً للوظيفة التداولية "المحور"، والملاحظ من خلال البنية الموقعية السابقة الذكر، أن الموقع (م<sup>٢</sup>) يتوسط "الفعل" و"الفاعل"<sup>1</sup>، وقد حدد "المتوكل" قاعدة تموقعه كالآتي:<sup>2</sup> محور ← م<sup>٢</sup>

يفاد من هذه البنية الموقعية أن المكون "المفعول" يحتل الموقع (م<sup>٢</sup>) إذا كان حاملاً للوظيفة التداولية "المحور" فيتعذر بذلك احتلاله للموقع (م<sup>٢</sup>) لأنه غير حامل للوظيفة التداولية "بؤرة مقابلة" وليس اسماً من "أسماء الاستفهام".

ويرى "المتوكل" أن المكون "المفعول" يمتاز بكونه لا يكاد يحتل حين تسند إليه الوظيفة "المحور" إلا الموقع (م<sup>٢</sup>)؛ حيث يصعب احتلاله للموقع (م<sup>٢</sup>)، وقد قدم مثلاً شارحاً:<sup>3</sup>

أ/ ماذا أعطى خالد علياً

ب/ ؟؟؟ علياً أعطى خالد مالا

يرى "المتوكل" أن الجملة (ب) تُعد جملة لاحنة إذا اعتُبرت جواباً للجملة (أ)؛ أي إذا اعتبر المكون المتصدر فيها "محوراً"، وفي هذه الحالة (أي إذا تصدر المفعول المحور الجملة) تلجأ اللغة العربية إلى استراتيجية "الربط الضميري" فتجعل هذا المكون رابطاً لضمير داخل الحمل، فتصير الجملة سليمة، فتكون الجملة (ب) على النحو التالي: (علياً أعطاه خالد مالا).

وعليه فحتى يكون المكون "المفعول" الحامل للوظيفة التداولية "المحور" متصدراً للجملة، وتكون الجملة سليمة لا بد أن يتم اللجوء إلى الربط بين المكون المفعول وباقي الحمل بضمير يعود عليه.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 81.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 81.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 81.

ثانيا: موقع المفعول في الجملة الاسمية:

تختلف البنية الموقعية للجملة الاسمية عن البنية الموقعية للجملة الفعلية، وقد حدد "المتوكل" البنية الموقعية للجملة الاسمية على النحو الآتي:

$$\left( \begin{array}{c} \text{م ص} \\ \text{م س} \\ \text{م ح} \\ \text{م ظ} \end{array} \right) \text{ (مف) (ص)، م}^1, \text{ م}^2, \text{ م}^3, \text{ م}^4 \text{ فا } \emptyset$$

وضَّح "أحمد المتوكل" المواقع التي يمكن للمكون المفعول أن يحتلها في الجملة الاسمية، وهذه المواقع هي: الموقع (مف)، والموقع (م<sup>∅</sup>).

(1) الموقع مف: حدد أحمد المتوكل الحالات التي يمكن فيها للمكون المفعول أن يحتل الموقع (مف)، وذلك يحدث في حالتين:<sup>2</sup>

- حين يكون غير حامل لوظيفة تداولية، نحو: (هل خالد هازم العدوَّ غدا؟)
- حين تسند إليه الوظيفة التداولية "بؤرة الجديد"، نحو جملة الجواب في المثال الآتي:  
من خالد منتظر؟  
خالد منتظر هند.

(2) الموقع م<sup>∅</sup>: حدد "المتوكل" الحالات التي يمكن فيها للمكون "المفعول" أن يحتل الموقع (م<sup>∅</sup>)، وذلك يحدث:<sup>3</sup>

- إذا كان "بؤرة مقابلة"، نحو: أهنذا خالد منتظر؟  
فاطمة منتظر خالد
- إذا كان "محورا" شريطة أن يكون رابطا لضمير داخل الحمل، نحو: من الذي يعشق هنداً؟  
هنداً خالد عاشق إياها.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 88.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية - الوظيفة المفعول في اللغة العربية -، ص: 82، 83.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 83.

- إذا كان "اسم استفهام"، نحو: ماذا نحن آكلون اليوم؟  
 يحتل المكون "المفعول" في الجملة الاسمية إذا موقعين الموقع (مف)، والموقع (م<sup>∅</sup>): حيث يحتل الموقع (مف) إذا كان غير حامل لوظيفة تداولية أو حاملا للوظيفة التداولية "بؤرة جديد"، ويحتل الموقع (م<sup>∅</sup>) إذا كان "اسم استفهام" أو كان حاملا لإحدى الوظيفيتين التداوليتين "بؤرة مقابلة"، أو "المحور"، ويشترط فيه إذا كان حاملا للوظيفة التداولية "المحور" أن تحتوي الجملة على ضمير رابط حتى تكون سليمة.

### ثالثا: موقع المفعول في الجملة الرباطية

حدد "أحمد المتوكل" المواقع التي يمكن للمكون المفعول أن يحتلها في "الجملة الرباطية"، وذلك حسب البنية الموقعية للجملة الرباطية الآتية:

$$\begin{matrix}
 \text{م س} \\
 \text{م}^1, \text{م}^2, \text{م}^4, \text{م}^{\emptyset} \text{ ط فا} \\
 \text{م ص} \\
 \text{م ح} \\
 \text{م ظ}
 \end{matrix}
 \left( \text{مف} \right) \text{ (ص)، م}^3$$

الملاحظ على هذه البنية الموقعية أنها تختلف عن البنية الموقعية للجملة الاسمية في إضافة موقع "الرابط كان"؛ حيث "لا فرق بين المواقع في الجملة الرباطية والمواقع في الجملة الاسمية باستثناء إضافة الموقع ط المخصص للرابط (<<كان>>...).

ويتجلى كذلك التماثل بين النمطين من الجمل في أن المواقع التي يحتلها المكون المفعول في الجملة الرباطية هي المواقع التي يحتلها في الجملة الاسمية"<sup>2</sup>،

وعليه فالمواقع التي تحتلها المكونات بما فيها المكون المفعول في الجملة الاسمية هي المواقع نفسها التي تحتلها في الجملة الرباطية، وقد وضع المتوكل هذه المواقع على النحو الآتي:<sup>3</sup>

■ يحتل المكون المفعول الموقع (مف) الموالي مباشرة لموقع المحمول إذا:

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 26، 85.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 85.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 85، 86.

- كان غير حامل لوظيفة تداولية، نحو: هل كان قيس عاشقا ليلي؟
  - أو كان حاملا للوظيفة التداولية "بؤرة جديد"، نحو: من كان خالد منتظرا؟
- كان خالد منتظرا هندا.

يحتل المكون المفعول الموقع م<sup>∅</sup> إذا كان:

- "اسم استفهام"، نحو: من كان قيس عاشقا.
  - أو كان "بؤرة مقابلة"، نحو: أعزة كان قيس عاشقا؟
- ليلى كان قيس عاشقا.
- أو كان "محورا"، ويشترط فيه في هذه الحالة أن يربط ضميرا داخل الحمل، نحو:
- من الذي كان يعشق هندا؟
- هندا كان خالد عاشقا إياها.

الملاحظ على المواقع التي يحتلها المكون "المفعول" في "الجملة الرباطية"، أنها المواقع نفسها التي يحتلها في الجملة الاسمية، كما أنه يخضع للشروط نفسها.

#### 4. إسناد المفعول

يسند المفعول في اللغة العربية إلى عدة أطراف؛ فقد يسند إلى الذي وقع عليه فعل الفاعل، أو إلى المكان أو الزمان أو المصاحب... ويسند في نظرية النحو الوظيفي إلى "الحد الذي يُشكّل المنظور الثانوي للوجهة"<sup>1</sup>؛ حيث سبقت الإشارة في الوظيفة الفاعل أنها تسند "إلى الحد الذي يُشكّل المنظور الرئيسي للوجهة"<sup>2</sup>، وعليه فالواقعة في النحو الوظيفي يتم تقديمها انطلاقا من الحدين الرئيسي والثانوي، ولناخذ المثال الذي أورده المتوكل للتوضيح:<sup>3</sup>

أ/ ناقش الأستاذة أطروحة هذا المساء في المدرج

← في هذا المثال قدمت الواقعة انطلاقا من الحد المنفذ الفاعل (الأستاذة) الذي يمثل المنظور الرئيسي للوجهة، والحد المتقبل المفعول (أطروحة) الذي يمثل المنظور الثانوي للوجهة.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية. مدخل نظري، ص: 150.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 150.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 150.

ب/ نُوقِشت أطروحة هذا المساء في المدرج

← في هذا المثال قدمت الواقعة انطلاقاً من الحد المتقبل الفاعل (أطروحة).

غير أن النحو العربي يختلف عن النحو الوظيفي - كما سبقت الإشارة - ففي المثال الثاني (أطروحة) تمثل نائب فاعل الذي كان في الأصل مفعولاً كما يتضح من المثال الأول.

حدد المتوكل سلمية إسناد الوظيفة المفعول في اللغة العربية كآتي:<sup>1</sup>

$$\left. \begin{array}{c} \text{حد} \\ \text{زم} \\ \text{مك} \end{array} \right\} \begin{array}{l} \text{مست} \\ \text{متق} \end{array} \quad + \quad + \quad + \quad \text{مف}$$

توضح هذه السلمية الحدود التي يمكن أن تسند إليها "الوظيفة المفعول" في النحو الوظيفي، وقد حددها "المتوكل" في قوله: "يجوز أن تُسند الوظيفة المفعول في اللغة العربية إلى الحدود الحاملة للوظائف الدلالية <<المستقبل>> و<<المتقبل>> و<<الحدث>> (<<المفعول المطلق>>) و<<الزمان>> و<<المكان>>"<sup>2</sup>؛ تسند الوظيفة المفعول إذا إلى مجموعة من الحدود تتمثل في "المتقبل" و"المستقبل" و"الحدث" (المفعول المطلق) و"الزمان" و"المكان" وقد ميز التراث العربي القديم بين هذه الأنواع فالمفعول المسند إلى المتقبل والمستقبل يطلق عليه "المفعول به"، والمسند إلى الزمان والمكان يطلق عليه المفعول فيه، وهناك المفعول المطلق...

تختلف الحدود الحاملة للوظائف الدلالية: "المتقبل" و"المستقبل" و"الحدث" (المفعول المطلق) و"الزمان" و"المكان" في أخذها للوظيفة المفعول في نظرية النحو الوظيفي، فلبعض الحدود أسبقية على الأخرى، وقد وضع المتوكل ذلك على النحو الآتي:<sup>3</sup>

● للحد "المستقبل" أسبقية على الحد "المتقبل" نحو: أعار خالد هندا السيارة

أعار خالد السيارة هندا

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 215.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية. الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص: 66.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 67.

• إذا تعارض الحد "المتقبل" مع الحد "الحدث"، تسند "الوظيفة المفعول" إلى الحد الأول

نحو: ضرب عمرو ابنه ضرباً شديداً

ضرب عمرو ضرباً شديداً ابنه

• الحدود الحاملة للوظائف الدلالية "الحدث" و"الزمان" و"المكان" لا أسبقية لأحدها على

الآخر. نحو: صام عمرو يوم الاثنين صوم قضاء

صام عمرو صوم قضاء يوم الاثنين

إلى جانب تحديد "المتوكل" للحدود التي يمكن أن تسند إليها "الوظيفة المفعول"، وضّح الحدود التي لا يمكن أن تسند إليها هذه الوظيفة إليها، يقول: "يتمتع إسناد المفعول في اللغة العربية إلى الحدود الحاملة للوظائف الدلالية "الحال"، و"العلة" (المفعول لأجله)، و"المصاحب" (المفعول معه) و"الأداة" و"المستفيد"<sup>1</sup>، وبهذا تختلف الوظيفة المفعول في نظرية النحو الوظيفي عنها في النحو العربي، ففي النحو العربي يعتبر المفعول لأجله والمفعول معه مفعولات، عكس ما جاء في النحو الوظيفي، لهذا يمكن أن نعتبر ما جاء في النحو الوظيفي مختلف عن ما في النحو العربي؛ فالنحو الوظيفي وضع في أساسه للغات غير اللغة العربية، تختلف عنها في تراكيبها وقواعدها وخصائصها وسماتها، لهذا يمكن القول بأنه لا يمكن تطبيق قواعد النحو الوظيفي بحذافرها على اللغة العربية، لأنه إن صح تطبيقها على تركيب فقد لا يصح على تراكيب أخرى، خاصة إن حاولنا تطبيقها على القرآن الكريم.

إذا حسب نظرية النحو الوظيفي لا يمكن إسناد الوظيفة المفعول في اللغة العربية إلى: "العلة" و"المصاحب" و"الأداة" و"المستفيد"، لكن في لغات أخرى يمكن، فقد "لوحظ أنه يجوز في عدد من اللغات إسناد الوظيفة التركيبية المفعول إلى الحدين الحاملين للوظيفتين الدلالتين المستفيد والأداة، ففي اللغة الإنجليزية مثلاً يأخذ المستفيد المفعول في الجمل التي محمولها الفعل <<to buy>> (اشترى) كالجمل الآتية: John bought Mary a caot \_"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 65.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 65.

وهذا تختلف اللغات عن بعضها البعض، وتطبيق قواعد النحو الوظيفي عليها يعطينا نتائجاً مختلفة.

إلى جانب امتناع إسناد الوظيفة المفعول إلى الحدود: "العلة" و"المصاحب" و"الأداة" و"المستفيد"، يوضح "المتوكل" أنه "يتمتع إسناد المفعول إلى الحد الحامل للوظيفة الدلالية "المنفذ" إلا في حالتين حين يتعلق الأمر بالبنيات التعليلية... وحين يتعلق الأمر بالبنيات "التصعيدية"<sup>1</sup>، وذلك يكون على النحو الآتي:<sup>2</sup>

1. حين يتعلق الأمر بـ "البنيات التعليلية": تسند "وظيفة المفعول" إلى "فاعل" الجملة الأصل الذي يحمل الوظيفة الدلالية "المنفذ". نحو:

جلست هند على الكرسي.

أجلست زينب هنداً على الكرسي.

2. حين يتعلق الأمر بـ "البنيات "التصعيدية"، تسند "وظيفة المفعول" إلى "فاعل" الجملة المدمجة الحامل للوظيفة الدلالية "المنفذ" نحو:

ظن خالد أن عمراً منطلقاً

ظن خالد عمراً منطلقاً

تُسند "الوظيفة المفعول" في اللغة العربية إذا إلى الحدود الحاملة للوظائف الدلالية "المتقبل" و "المستقبل" و"الحدث" (المفعول المطلق) و"الزمان" و"المكان" ويتعذر إسنادها إلى "الحال"، و"العلة" و"المصاحب" و"الأداة" و"المستفيد"، أما إسنادها إلى الحد المنفذ فيتم في حالتين إذا كانت البنيات بنيات تعليلية... أو بنيات تصعيدية.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية. الوظيفة المفعول في اللغة العربية .. ، ص: 66.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 66.

## 5. الحالة الإعرابية للمفعول

تأخذ المفعولات على اختلافها في اللغة العربية الحالة الإعرابية "النصب"، وفي "نظرية النحو الوظيفي" "يأخذ المكون المفعول الحالة الإعرابية النصب بمقتضى وظيفته التركيبية ذاتها، أيًا كان موقعه في الجملة أي سواء أتقدم على فعله أم ورد متأخرا عنه"<sup>1</sup>.

وبهذا فالحالة الإعرابية الملازمة للمفعول في "نظرية النحو الوظيفي" هي "النصب"، وهو ما يتفق فيه والنحو العربي.

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن:

- "الجملة" أساس الدراسة التركيبية في "نظرية النحو الوظيفي" عند "المتوكل"، وأساس الدراسات النحوية العربية التراثية أيضا.

- يقوم بناء "الجملة" في "النحو العربي القديم" على مجموعة من القواعد ترتبط بفكرة "العامل"، أما بناؤها في "نظرية النحو الوظيفي" فيتم من خلال مستويين: مستوى دلالي - تداولي يمثل "البيئة التحتية"، ومستوى تركيبى - صرفي يمثل "البنية المكونية".

- تتشكل الجملة في النحو الوظيفي من أربعة طبقات، هي: "طبقة الحمل المركزي"، و"طبقة الحمل الموسع"، و"طبقة القضية"، و"طبقة الإنجاز".

- الجمل في اللغة العربية عدة أنواع؛ اهتم بها العلماء العرب منذ القديم، كما اهتمت بها "نظرية النحو الوظيفي" حديثا، وتنقسم في "نظرية النحو الوظيفي" إلى: "جملة بسيطة"، و"جملة معقدة" (مشتقة، ومركبة)، و"جملة رابطة".

- تهتم "نظرية النحو الوظيفي" و"الدراسات النحوية التراثية" بالفاعل، غير أن المكون "الفاعل" في نظرية النحو الوظيفي يختلف عن ما جاء في التراث العربي القديم باستثناء بعض النقاط التي يتفقان حولها؛ فالفاعل في النحو الوظيفي يمكن أن يأتي "منصوبا" إذا سبق بـ "إن" أو "أن"، وهذا تجاوز لقواعد اللغة العربية التي تنص على أن الحالة الإعرابية للفاعل هي "الرفع"، وهي حالة ملازمة له، كما أن قواعد اللغة العربية تنص على أن الحرفين "إن" و "أن" يدخلان على الجملة الاسمية فيصير الاسم الأول (أي المبتدأ) اسما لها منصوبا، وليس فاعلا منصوبا كما وضح "المتوكل"، ويصير الثاني (الخبر) خبرا لها مرفوعا.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل، اللسانيات النظرية - مدخل نظري، ص: 217.

- جاءت "نظرية النحو الوظيفي" بفكرة "الفاعل" في الجملة الاسمية، وقد قدم "المتوكل" العديد من الأمثلة لتدعيم هذه الفكرة، أما في النحو العربي فلا نجد هذا النوع؛ فالاسم الذي يتصدر الجملة الاسمية في اللغة العربية يعرب "مبتدأ" ولا يعرب "فاعلاً"، لأن الفاعل في اللغة العربية يلي الفعل.
- لم تهتم "نظرية النحو الوظيفي" بالفاعل الذي يرد إما "ضميراً متصلًا" أو "ضميراً مستتراً"، وركزت اهتمامها فقط على "الفاعل" الذي يرد "اسماً ظاهراً".
- يحتل المكون "الفاعل" في "نظرية النحو الوظيفي" الموقع (فا) أي يسبق المحمول، أما إذا كان المحمول حاملاً للوظيفة التداولية "المحور" أو الوظيفة التداولية "البؤرة" فإنه يسبق الفاعل ويحتل الموقع (م<sup>∅</sup>).
- لا يمكن للفاعل أن يحتل الموقع (م<sup>1</sup>) لأنه مخصص للأدوات المتصدرة (أداتي الاستفهام [أ،هل،]، إن، ما...)، كما لا يحتل الموقع (م<sup>∅</sup>) حتى وإن كان حاملاً للوظيفة التداولية "المحور" أو الوظيفة التداولية "البؤرة" لأنه يرد مسبقاً بمكون حامل لإحدى هاتين الوظيفتين.
- يسند المكون الفاعل في نظرية النحو الوظيفي إلى "المنفذ" و"المتقبل" و"المستقبل" و"الحدث" و"الزمان" و"المكان"، ويمتنع إسناده إلى "الحال" و"العلة" (المفعول لأجله) و"المصاحب" (المفعول معه).
- تهتم "نظرية النحو الوظيفي" بالمكون "المفعول": حيث يختلف مفهومه عندها عن مفهومه في "النحو العربي القديم": ففي "نظرية النحو الوظيفي" هو وظيفة واحدة تسند إلى الحد "المتقبل" أو الحد "المستقبل"، كما يمكن أن تسند إلى بعض الحدود اللواحق كـ "الزمان" و"المكان" و"الحدث"، أما في النحو العربي القديم فالمفعول ووظائف مختلفة، حيث يميز بين مفعول به، ومفعول مطلق، ومفعول معه...
- يختلف عدد المفاعيل في الجملة الواحدة؛ و"نظرية النحو الوظيفي" من النظريات التي تقوم على "فرضية المفعول الواحد"؛ فالوظيفة المفعول عندها تسند إلى مكون واحد فقط في الجملة، أما في الدراسات النحوية التراثية يمكن أن تحتوي الجملة الواحدة على أكثر من مفعول.
- يحتل المكون "المفعول" في "الجملة الفعلية" الموقع الموسوم (مف): حيث يحتل هذا الموقع بمقتضى الوظيفة التركيبية الحامل لها، كما يحتل الموقع الموسوم (م<sup>∅</sup>) إذا كان حاملاً للوظيفة

التداولية "بؤرة مقابلة"، أو الوظيفة التداولية "المحور" أو كان من "أسماء الاستفهام"، ويحتل الموقع (م<sup>٢</sup>) إذا كان حاملا للوظيفة التداولية "المحور"، وهنا يتعذر احتلاله للموقع (م<sup>٢</sup>) لأن هذا الموقع غالبا ما يكون حاملا للوظيفة التداولية "بؤرة مقابلة" أو يكون من "أسماء الاستفهام". ويحتل في "الجملة الاسمية" الموقع (مف) إذا كان غير حامل لوظيفة تداولية عدا الوظيفة التداولية "بؤرة جديد"، والموقع (م<sup>٢</sup>) إذا كان حاملا للوظيفة التداولية "بؤرة مقابلة"، أو الوظيفة التداولية "المحور"، ويشترط فيه إذا كان "محورا" أن يكون رابطا لضمير داخل الحمل، أو يكون من "أسماء الاستفهام".

ويحتل في "الجملة الرباطية" المواقع نفسها التي يحتلها في "الجملة الاسمية" ويخضع للشروط نفسها.

- تسند "الوظيفة المفعول" في اللغة العربية إلى الحد "المتقبل" أو الحد "المستقبل"، كما يمكن أن تسند إلى الحد "الزمان" و"المكان" و"الحدث" (المفعول المطلق)، ولا يمكن إسنادها إلى "العلة" و"المصاحب"، و"الأداة" و"المستفيد".

- يأخذ المكون "المفعول" في نظرية النحو الوظيفي الحالة الإعرابية "النصب"، وهي الحالة الإعرابية التي تأخذها المفاعيل في اللغة العربية.

- الملاحظ على الأمثلة التي قدمها "أحمد المتوكل" حول الوظيفيتين: "الوظيفة الفاعل" و"الوظيفة المفعول"، أنها أمثلة تتسم بالبساطة وعليه قد تكون قاصرة على شرح الفكرة، كما أننا نجد أمثله أحيانا تقليدية فهو يستخدم أمثلة من التراث العربي القديم استخدمها العلماء القدامى، وبعض الأمثلة تراكيها ركيكة، وأحيانا نجده يسوق الأمثلة ويقدم ويؤخر في ترتيب المكونات وفق ما يخدم فكرته.

# الفصل الخامس

## الوظائف التداولية في نظرية المتوكل الوظيفية

المبحث الأول: الخطاب.

المبحث الثاني: الوظائف التداولية الداخلية: البؤرة، المحور.

المبحث الثالث: الوظائف التداولية الخارجية: المبتدأ، المنادى، الذيل.

تمهيد:

يعالج هذا الفصل "الوظائف التداولية" في "نظرية النحو الوظيفي"، وقد قُسم هذا إلى ثلاثة (03) مباحث:

المبحث الأول: الخطاب.

المبحث الثاني: الوظائف التداولية الداخلية: البيورة، المحور.

المبحث الثالث: الوظائف التداولية الخارجية: المبتدأ، المنادى، الذيل.

يرجع الاهتمام بـ"الخطاب" في هذا الفصل إلى كون "النظرية الوظيفية" عموماً، و"نظرية النحو الوظيفي" تحديداً تجعل من "الخطاب" موضوعاً لدراستها، فقد تجاوزت "نظرية النحو الوظيفي" مجرد الاهتمام بالجملة أو الكلمة إلى الاهتمام بالخطاب، وهذا ما يؤكد قول "المتوكل": "كان من مزاعم نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها (ديك 1978) أنها نظرية تطمح إلى الربط بين بنية اللسان الطبيعي ووظيفته الأساسية، ووظيفة إتاحة التواصل داخل المجتمعات البشرية، فكان من الطبيعي أن تتخذ موضوعاً لها لا الجملة الواحدة بل الخطاب؛ أي النص مؤطراً بظروف إنتاجه..."<sup>1</sup>؛ وبهذا فقد تجاوزت نظرية النحو الوظيفي دراسة "الجملة"، جاعلة من "الخطاب" موضوعاً لها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ربطت نظرية النحو الوظيفي بين "الخطاب" و"الجانب التداولي للغة": ففي تدرس اللغة في مستوياتها المختلفة (التركيبية - الصرفية، والدلالية) إلى جانب المستوى التداولي، وعليه فقد تجاوزت مجرد وصف اللغة إلى البحث في السياقات المحيطة بها والمفرزة لها؛ ففي "نظرية تداولية"، وهو ما يتضح جلياً من قول "المتوكل": "يعتبر النحو الوظيفي (Functional grammar) الذي اقترحه سيمون ديك في السنوات الأخيرة في نظرنا، النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولتقتضيات "النمذجة" للظواهر اللغوية من جهة أخرى، كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره؛ فهو محاولة لصهر بعض

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 15.

من مقترحات نظريات لغوية (النحو العلاقي) ونظريات فلسفية ("نظرية الأفعال اللغوية" (Speech acts theory) خاصة) أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث<sup>1</sup>، وبهذا يعد النحو الوظيفي نظرية لسانية تداولية مع وجود بعض الاختلافات بينه وبين النظريات التداولية الأخرى، غير أن الجامع بينها هو موضوع الدراسة المتمثل في "الخطاب".

قبل الشروع في الحديث عن "الخطاب" في "نظرية النحو الوظيفي"، سنشير إلى مفهوم التداولية، كون نظرية النحو الوظيفي إحدى أهم النظريات التداولية الحديثة.

تعتبر "التداولية" من أحدث الاتجاهات اللسانية، وقد شهدت عدة تعريفات مختلفة؛ فيعرفها "مسعود صحراوي" بقوله: "... علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثمّ مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي وتفسيره"<sup>2</sup>؛ فالتداولية علم حديث يهتم بالتواصل القائم بين الأشخاص، فهو يركز على جانب استعمال اللغة؛ أي اللغة عند التداول.

ومن تعاريفها أيضا أنها: "دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية. هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدتها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية..."<sup>3</sup>؛ أي أن دراسة اللغة لا بد أن تتجاوز مجرد وصف تراكيبها وصيغها الصرفية، والبحث عن معانيها في المعاجم والقواميس إلى دراستها في سياقات استعمالها أي عند التواصل.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة لمعيار، ص: 14.

<sup>2</sup> مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب. دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص: 16.

<sup>3</sup> بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص: 18.

أما "طه عبد الرحمن" فيعرفها بقوله: "... التداول عندنا، متى تعلق بالممارسة التراثية، هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، كما أن المجال في سياق هذه الممارسة هو وصف لكل ما كان نطاقا مكانيا وزمنيا لحصول التواصل والتفاعل"<sup>1</sup>

الملاحظ على هذه التعاريف وإن اختلفت من حيث شرحها لمصطلح "التداولية"، إلا أنها تتفق في فكرة أن هذا الاتجاه اتجاهاً جديداً يهتم بدراسة اللغة عند الاستعمال (التداول)، أو بعبارة أخرى حين التواصل، كما أنه يهتم بطرفي العملية التواصلية، والسياقات المحيطة بالخطاب أثناء التواصل مع تركيزه على بنية اللغة.

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، دت، ص: 244.

## المبحث الأول: الخطاب

تمهيد:

نال موضوع "الخطاب" حظه من الدراسة؛ حيث تمّ الاهتمام به قديماً وحديثاً في مجالات متعددة كالبلاغة (الخطاب البلاغي)، والنقد الأدبي (الخطاب النقدي)، والسيمياء واللسانيات (الخطاب السيميائي، الخطاب اللساني)...

ظهرت حديثاً جملة من النظريات اللسانية التي تهتم بدراسة "الخطاب" مثل "النظريات التداولية" وتعد "نظرية النحو الوظيفي" من أحدث النظريات التداولية التي اهتمت به؛ حيث تطمح إلى الربط بين بنية اللسان الطبيعي ووظيفته الأساسية (وظيفة التواصل) داخل المجتمعات البشرية، لهذا اتخذت من "الخطاب" موضوعاً لها، فتعدت بذلك حقل "الجملة" إلى "النص"، واهتمامها به يعود إلى كونه يحقق التواصل والتفاهم بين أفراد المنظومة الاجتماعية؛ فبنية الخطاب متعلقة بوظيفته، كما أنها متعلقة بالظروف المحيطة به.

## 1. مفهوم الخطاب

أ. لغة:

يعرفه صاحب "لسان العرب" بقوله: "خطب: الخطب: الشأن أو الأمر، صَغَرَ أو عَظُمَ، وقيل: هو سبب الأمر. يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطبٌ جليلٌ، وخطبٌ يسيرٌ. والخطبُ: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال، ومنهم قولهم: جَلَّ الخطبُ أي عظم الأمر والشأن. والخطاب والمُخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مَخَاطَبَةً وخطاباً"<sup>1</sup>، وعليه فالخطاب لغة يعني: الأمر والشأن، والحال الذي تقع فيه المخاطبة، وأيضاً مراجعة الكلام.

<sup>1</sup> ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، م1، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 360، 361.

## ب. اصطلاحاً:

يعرفه "ميشال فوكو" على أنه: "شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي يُنتج فيها الكلام كخطاب"<sup>1</sup>؛ فالخطاب الذي ينتجه المتكلم مرتبط بالنظم الاجتماعية والسياسية والثقافية؛ أي أنّ الكلام المتداول بين الأفراد ناتج عن خلفية ثقافية معينة، خلفية تجمع كل ما هو اجتماعي وسياسي وثقافي... وعليه يرتبط الخطاب بالسياقات المحيطة به والظروف المفترزة له.

من التعاريف المقدمة لـ "الخطاب" أيضاً، أنه: " حوار متبادل بين شخصين على الأقل؛ فهو عملية تلفظية حيوية في الزمان والمكان يديرها شخصان أو أشخاص بالكلام و بغير الكلام"<sup>2</sup>؛ فالخطاب تواصل، والعملية تواصلية تستلزم وجود شخصين على الأقل في مكان وزمان معينين حتى تتم بشكل سليم.

وهناك من ذهب إلى أن "الخطاب" عبارة عن "إنجاز في المكان يقتضي لقيامه شروطاً، أهمها المخاطب والخطاب والمخاطب، ولفظ الخطاب من حيث معناه اللغوي يدل على ملفوظ أكبر من الجملة منظورا إليه من حيث قواعد التسلسل الجملي"<sup>3</sup>؛ فقيام الخطاب لا يتم إذا إلا بتوفر ثلاثة عناصر أساسية، هي: المخاطب والمخاطب والخطاب؛ ويتمثل الخطاب في مجموعة من الجمل المتتالية لكنها معدودة، بمعنى آخر "الخطاب" أكبر من "الجملة" وأقل من "النص".

رغم تعدد التعاريف لمصطلح "الخطاب"، إلا أن "أحمد المتوكل" يرى أن "الخطاب" لم يعرف إلى حد الآن تعريفاً واضحاً، وهذا عائد إلى الخلط بينه وبين مصطلح "النص"، يقول: " مفهوم الخطاب لم يحظ لحد الآن، فيما نعلم على كثرة استعماله بتعريف شافٍ قارٍ، وينعكس هذا الوضع في الاستعمال المضطرب لمصطلحين يكادان يستخدمان كمرادفين يتعاقبان وهما مصطلحا "النص"

<sup>1</sup> نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب . دراسة معجمية . جدرا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009. ص: 13.

<sup>2</sup> خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013، ص: 178.

<sup>3</sup> نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب . دراسة معجمية .، ص: 14.

(Text) و " الخطاب " (Discoure)<sup>1</sup> وهذا الاضطراب في استخدام المصطلحين نجده عند الكثيرين، حتى أن هناك من يستخدمها على أنهما مصطلحان للمعنى نفسه.

رغم التضارب بين استعمال مصطلحي "النص" و"الخطاب"، إلا أن "نظرية النحو الوظيفي" تعتمد مصطلح "الخطاب" بدل مصطلح "النص"، يقول "المتوكل": "... هذا الوضع نفسه نجده في أدبيات النحو الوظيفي ... إلا أن الاتجاه الغالب الآن هو اختيار مصطلح "الخطاب" وتفضيله على منافسه، ولعل السبب في هذا التفضيل هو أن مصطلح "الخطاب" يوحي أكثر من مصطلح "النص" بأن المقصود ليس مجرد سلسلة لفظية (عبارة أو مجموعة من العبارات) تحكمها قوانين الاتساق الداخلي (الصوتية والتركيبية والدلالية الصّرف) بل كل إنتاج لغوي يُربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع)<sup>2</sup>؛ يتضح من هذا القول أن مصطلح "الخطاب" أوسع من مصطلح "النص" لأنه يعتبر نتاجاً لغوياً ترتبط عناصره اللغوية بعناصره المقامية، وهذا ما جعله الأفضل استعمالاً مقارنة بمصطلح "النص".

ولقد حاول "المتوكل" تقديم تعريف لـ "الخطاب"، يقول: "يعد خطاباً كل ملفوظ/ مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة"<sup>3</sup>، وعليه فالهدف من الخطاب هو تحقيق التواصل سواء أكان عن طريق المنطوق أو عن طريق المكتوب، وهذا لن يتم إلا بوجود شخصين على الأقل، وبهذا يتفق تعريف المتوكل مع أغلب التعاريف السابقة.

من خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن: "الخطاب" عبارة عن عملية تواصلية، تتطلب طرفين على الأقل ورسالة حتى تتم بشكل كامل، وتكون في مكان وزمان معينين وذات غرض ما.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 16.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 16.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل: الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2003، ص: 22.

## 2. الخطاب في نظرية النحو الوظيفي

اهتمت "نظرية النحو الوظيفي" كغيرها من النظريات اللسانية بدراسة "الخطاب" وطرفيه والغرض منه، ولعل الهدف الأسمى من "الخطاب" في "نظرية النحو الوظيفي" هو تحقيق "التواصل".

ويتضح هذا جليا في مبادئ النحو الوظيفي التي تركز على جانب استعمال اللغة:

1. أدواتية اللغة: يرى الوظيفيون أن "اللغة أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية، من هذا المنظور تُعدُّ العبارات اللغوية مفردات كانت أم جملا وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة، وتُقارب خصائصها البنوية على هذا الأساس"<sup>1</sup>، وعليه فاللغة (مفردات، جمل، خطاب...) عند الوظيفيين هي أداة تستخدم من أجل التواصل مع الغير، وحتى عند مقاربتهم للغة بنيويا (أي دراستها من مستوياتها المختلفة: صوتيا وصرفيا وتركيبيا ودلاليا) يربطونها بالتواصل؛ فالتقديم والتأخير مثلا أو الحذف... يكون لغرض تواصلية معين عكس الدراسات البنوية الوصفية التي لا تهتم بالظروف الخارجية، وقد قدم "المتوكل" مثالين للشرح:<sup>2</sup>

(1) أ/ أعطيت هنداً كتاباً

ب/ كتاباً أعطيت هنداً

يرى "المتوكل" أنه حسب المقاربة الوظيفية "...تأخير المفعول في الجملة الأولى يعلله أن القصد من إنتاج هذه الجملة إخبار المخاطب بمعلومة "جديدة" غير متوافرة لديه، في حين أن تصديره في الجملة الثانية آيل إلى أن القصد من إنتاجها تصحيح إحدى معلوماته باعتبار هذه الجملة ردا على الجملة (02):

بلغني أنك أعطيت هنداً قلماً"<sup>3</sup>

اللغة إذا أداة غرضها ليس فقط مجرد الإبلاغ أو التعبير، إنما الغرض منها. عند الوظيفيين. هو تحقيق "التواصل" بين أفراد المنظومة الاجتماعية الواحدة.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد، ص: 20.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 20.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 382.

2. اللغة والاستعمال: يرتبط "نسق اللغة" و"نسق الاستعمال" مع بعضهما ارتباطاً وثيقاً، ويتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي المعجمية والدلالية والصرفية - التركيبية والصوتية...<sup>1</sup>؛ أو بمعنى آخر، تلعب القواعد والأعراف التي تحكم مجتمعاً ما دوراً بارزاً في ضبط النسق اللغوي، فمثلاً يختلف الخطاب من شخص إلى آخر وذلك يعود إلى جملة من المعايير كالسن والمستوى الثقافي والحيز الجغرافي... فالخطاب الموجه للأطفال يختلف عن الخطاب الموجه للشباب، والخطاب الموجه للمثقف غير الخطاب الموجه للمثقف...  
3. سياق الاستعمال: يلعب "السياق" دوراً بارزاً في تشكيل الخطاب فمثلاً إذا أراد شخص ما أن يتحدث عن واقعة مضت يستخدم أسلوب السرد مع استعمال الأفعال الماضية، وفي مرات قد يقدم مثلاً الخبر على المبتدأ نظراً لأهميته... فالموقف الذي يكون فيه الشخص يساعد إلى حد كبير في ضبط العبارات المستخدمة، فلكل موقف عباراته التي تناسبه.

تحدث "أحمد المتوكل" عن سياق الاستعمال ويرى أن التواصل الناجح يقتضي "أن تُطابق العبارة المنتقاة سياق استعمالها"<sup>2</sup>، و"سياق الاستعمال" نوعان: "سياق مقالي"، و"سياق مقامي"، ومنه فللسياق دور فعال في تشكيل الخطاب وتحديد دلالاته.

4. اللغة والمستعمل: تعد اللغة وسيلة الإنسان في التعبير عن أفكاره، فهي أدواته في التواصل مع غيره، حيث يستخدمها حسب الموقف الذي يقع فيه؛ فلكل موقف خطاب خاص به، وقد ميز "أحمد المتوكل" بين جملة من المواقف التي يقع فيها المتكلم إزاء "الفحوى القضوي"<sup>\*\*</sup> منها: "الموقف المعرفي"، و"الموقف الانفعالي"، و"الموقف المرجعي".

5. القدرة اللغوية: جاء "تشومسكي" Chomsky بمفهوم "القدرة اللغوية"، ويقصد بها: "المعرفة الضمنية باللغة"<sup>3</sup>؛ أي أن المتكلم . المستمع المثالي يكون على دراية بالقواعد التي تضبط

\* نسق الاستعمال: هو "مجموعة القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين". ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد، ص: 21.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد، ص: 21.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 384.

<sup>\*\*</sup> الفحوى القضوي: ويطلق عليه مصطلح قضية، وهي "طبقة عليا من المستوى التمثيلي التي تعلق طبقة الواقعة، وهي

محط التمثيل للسمات الوجيهة". محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 107.

<sup>3</sup> ميشال زكرياء: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1986، ص: 07.

لغته والتي تمكنه من تكوين جمل سليمة نحويا ودلاليا، كما تمكنه من معرفة كيفية استعمال اللغة وفق المقامات التي تتطلبها... والنظريات الصورية عموما تعتمد على مفهوم "القدرة اللغوية" وقد تضاف إلى هذه المعرفة اللغوية معرفة عامة فيُتحدث عن قدرتين "قدرة نحوية" و"قدرة تداولية" على أساس أن القدرة الثانية مفصولة فصلا تاما عن القدرة الأولى، وعلى أساس أن القدرة الأولى وحدها يمكن أن تُتخذ موضوعا للدرس اللغوي<sup>1</sup>، وبناء عليه هناك "قدرة لغوية" مضافة إليها "قدرة تداولية"، غير أن "النظريات الصورية" تتخذ من "القدرة اللغوية" موضوعا لدراستها، أما في "النظريات الوظيفية" فلا تميز بين قدرة نحوية وقدرة تداولية، وإنما هي قدرة تواصلية واحدة تضم إضافة إلى معرفة النسق اللغوي في حد ذاته معارف أخرى... وهي المعارف السياقية الآنية والمعارف السياقية العامة<sup>2</sup>، وعليه تتحقق "القدرة التواصلية" عن طريق اللغة وعن طريق وسائل أخرى غير لغوية، ولا بد أن "يستحضر المتكلم. السامع أثناء إنتاج عبارات لغته أو فهمها كل هذه المعارف وإن كان استحضارها يتفاوت باختلاف موقف التواصل وملابساته ونمط الخطاب المنتج..."<sup>3</sup> وعليه فالقدرة اللغوية في النظريات الصورية (خاصة النظرية التوليدية التحويلية) ترى أنه يمكن للمتكلم. المستمع أن ينتج عددا لا متناه من الجمل والخطابات، وهذا عائد إلى القدرة التي يولد مزودا بها، أما النظريات الوظيفية فتجاوزت ما هو لغوي إلى ما هو غير لغوي فاهتمت بالمعارف السياقية، فعندما ينتج المتكلم. المستمع خطابا ما فهو يستحضر مختلف المعارف اللغوية وغيرها، وقد قدم "المتوكل" رسما توضيحيا للملكات\* التي تتألف منها القدرة التواصلية كالآتي:

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 387.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد: ص 27.

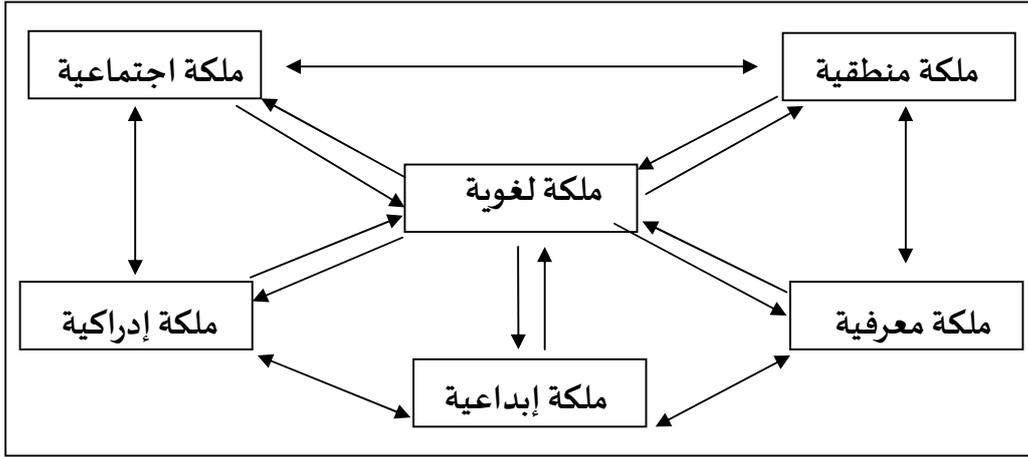
ينظر: أحمد المتوكل: الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص: 19.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد.. ص: 27.

\*أشرنا في الفصل الأول ص: 59، 60 إلى مفهوم هذه الملكات في نظرية النحو الوظيفي. للاطلاع أكثر ينظر:

- أحمد المتوكل: آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص: 8، 9.

- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 36، 37.



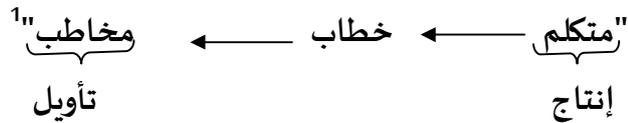
### مخطط توضيحي لملكات مستعمل اللغة

يمثل هذا المخطط الملكات التي يمتلكها المتكلم . السامع المثالي، وهي ست ملكات: "الملكة اللغوية"، و"الملكة المنطقية"، و"الملكة الاجتماعية"، و"الملكة المعرفية"، و"الملكة الإبداعية" و"الملكة الإدراكية"، هذه الملكات مجتمعة تمكنه من التواصل بشكل سليم.

6. الأدوات وبنية اللغة: يتضمن هذا المبدأ ثلاثة عناصر، هي: "مشروعية الوظيفة" و"البنية والتواصل الأمثل"، و"البنية وأهداف التواصل".

سنركز اهتمامنا على عنصري "البنية والتواصل الأمثل"، و"البنية وأهداف التواصل" لأنهما مرتبطان بالخطاب.

أ/ البنية والتواصل الأمثل: تقوم "عملية التواصل" على وجود مخاطب ومخاطب وخطاب، وقد وضع "أحمد المتوكل" رسماً يوضح العناصر المسهمة في "عملية التواصل" كالآتي:



ووضّح كذلك "المتوكل" متى يكون التواصل ناجحاً، ومتى يكون غير ناجح، والعوائق التي تحيل دون نجاح التواصل على النحو الآتي:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 389.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 389 ، 390 .

- تنجح "عملية التواصل" إذا خلا "الخطاب" من كل ما يمكن أن يحول بين المخاطب وتأويله، وهذا ما يسعى المتكلم تحقيقه في حالات التواصل العادية؛ أي أن "عملية التواصل" الناجحة تستدعي أن يكون "الخطاب" الذي ينتجه المتكلم خطاباً يخلو من أي عائق من شأنه أن يؤدي بالمخاطب إلى تأويل الخطاب بشكل خاطئ.

- من العوائق التي تُفشل "عملية التواصل"، العوائق البنيوية المتمثلة في: "الحذف" و"الإضافة" و"النقل"، وترتبط بإنتاج "الخطاب"، وعليه حتى يكون "الخطاب" ناجحاً لا بد أن يخلو من ثلاثة معيقات: "الحذف" و"الإضافة" و"النقل".

1. الحذف: يعد أحد المعوقات التي تحول دون نجاح التواصل في "لأي خطاب عادي ركنان أساسيان: الخطاب ذاته (جملة أو مجموعة جمل)، وما يحيل على "مجال الخطاب"<sup>1</sup>، نحو: خالد، قابلته.

في هذه الجملة يشكل: (خالد) مجال الخطاب، و(قابلته) الخطاب، ويُمثَّل للخطاب ومجاله بالرسم الآتي:

[[ قابلته ]]	خالد
⏟	⏟
خطاب	مجال

إذا تم حذف "مجال الخطاب" لا يتحقق التواصل؛ فالركن الأول (مجال الخطاب) ضروري لإنجاح "عملية التواصل"؛ لعدم وجود أي قرينة مقالية أو مقامية تدل عليه.

2. الإضافة: من الإضافات التي تعيق التواصل "تعدد الإدماج في نفس الجملة"<sup>2</sup>، وقد مثل "المتوكل" لهذا النوع من الإضافات بالجملة الآتية:<sup>3</sup>

قابلت الرجل الذي اشترى السيارة البيضاء التي باعها جارنا لصاحب المقهى الذي يوجد بشارع محمد الخامس.

← تعدد في هذه الجملة إدماج عبارات موصولة، وتعد هذه الجملة مثالا للتراكيب التي يصعب على المخاطب تحليلها وفهمها، عكس الجملة التالية:

قابلت الرجل الذي اشترى السيارة البيضاء.

إنها السيارة التي باعها جارنا لصاحب المقهى الموجود بشارع محمد الخامس.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد، ص: 29.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 29.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 29، 30.

وعليه فإدماج جمل موصولة متتالية في تركيب واحد يعيق التواصل، ويحول دون فهم الخطاب وتأويله بشكل سليم.

3. النقل: يتم أحيانا نقل مكون إلى مكان مكون آخر، غير أن هذا الأمر لا يحدث أيّ تشويش في العملية التواصلية كأن نقول: جاء محمد / محمد جاء؛ رغم أن المكونات أخذت مكان بعض غير أن المخاطب يفهم من العبارتين القصد نفسه، إلا أن النقل في بعض الأحيان "يتسبب في التشويش على عملية التواصل خاصة شق التأويل منها"<sup>1</sup>، وقد قدم "المتوكل" مثالا على النقل المعيق لعملية التواصل:

1/ إن خالدا شاعر ملهم وهو ما يقربه الكل

2/ إن خالدا شاعر - وهو ما يقربه الكل - ملهم

الجملة الأولى أكثر وضوحا من الجملة الثانية، لأنه في الجملة الثانية تم نقل (وهو ما يقرب به الكل) من خارج المجال وإقحامها بين رأس المركب الصفي (إن خالدا شاعر) وفضلته (ملهم)، وهو ما يجعل تأويل التراكيب التي من قبيل الجملة (2) صعبا.

وعليه فحتى يكون الخطاب ناجحا لا بد أن يستوفي عناصره (المتكلم والخطاب والمخاطب)، وأن يخلو من أي معيقات كالمعوقات البنيوية (الحذف والإضافة والنقل)، فمن الضروري أن يكون واضحا لا لبس فيه.

ب/ البنية وأهداف التواصل: يقوم المتكلم بإنتاج "خطاب" يسعى من خلال إلى تحقيق هدفين أساسيين "إما إضافة معلومة غير متوافرة في مخزون المخاطب، أو تعويض إحدى معلومات المخاطب بمعلومة يعتقد المتكلم أنها المعلومة الواردة"<sup>2</sup>، وقد وضّح "المتوكل" المواقع التي يحتلها كل من المكون الحامل لمعلومة جديدة، والمكون المراد به تصحيح أو تقييد معلومة من معلومات المخاطب على النحو الآتي:<sup>3</sup>

أ/ يحافظ المكون الحامل لمعلومة جديدة مرادُ إضافتها إلى مخزون المخاطب على موقعه الأصلي

نحو الجملة (2) الواردة جوابا للجملة (1): 1. من زرت؟

2. زرت هندا.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 390.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد، ص: 31.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 31، 32.

ب/ يرد الخطاب مصحوباً بإحدى أدوات التقييد أو متصدراً للجملة، أو مفصلاً إذا كان الغرض منه تقييد معلومة من معلومات المخاطب أو تصحيحها نحو:

لقد زرت عائشة وهندا.

ما زرت إلا هندا.

إنّما زرت هندا.

هندا زرت (لا عائشة).

غرض المتكلم من "الخطاب" إذا، إما أن يزود المخاطب بمعلومة جديدة غير متوافرة لديه، وإما أن يصحح أو يقيد له معلومة متوافرة لديه.

7. البنية وأنماط التواصل: يتناول هذا المبدأ الحديث عن علاقة "أنماط الخطاب" ببنياتها وأساليبها والغرض منها؛ فنمط الخطاب يحدده "تظافر مجموعة من الوسائط أهمها أربعة هي: موضوع الخطاب وهدفه وبنيته وأسلوبه... يأخذ الخطاب البنية والأسلوب اللذين يناسبان ويخدمان موضوعه وهدفه"<sup>1</sup>؛ فالخطاب الحجاجي مثلاً يختلف عن الوصفي؛ فالأول يعتمد على الحجج والبراهين واستعمال أدوات التوكيد، أما النمط الوصفي فأكثر ما يعتمد عليه هو استعمال النعوت والصور البيانية...

الملاحظ على المبادئ المذكورة أنها تربط بين "اللغة" و"وظيفة التواصل"، فالهدف من استعمال اللغة هو تحقيق "التواصل" بين أفراد المنظومة الاجتماعية.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص: 392.

## 3. طبيعة الخطاب

يتكون "الخطاب" عموماً من عدة عناصر، أهمها طرفي الخطاب؛ حيث لا يمكن أن نقول عن الخطاب خطاباً إلا إذا استوفى هذين العنصرين، ويرى "أحمد المتوكل" أنّ أيّ خطاب يشكل لنا "نموذجاً ذهنياً" يشارك في بنائه كل من المتكلم والمخاطب<sup>1</sup>؛ أي أن "المتكلم" و"المخاطب" يشتركان في بناء "الخطاب" فلكل منهما "مخزون ذهني" يتم على أساسه "التواصل"، ويتسم هذا النموذج بسمتين<sup>2</sup>:

❖ سمة الجزئية: يتصف "النموذج الذهني" بهذه الصفة لأنه لا يمكن أن يتضمن جميع ما يمكن أن نعرفه عن جميع العوالم الممكنة؛ أي أن "المخزون الذهني" لدى "المتكلم" و"المخاطب" يستحيل أن يكون شاملاً لكل المعارف الموجودة في هذا الكون، وإنما يحتوي على جزء منها فقط.

❖ سمة الحركية: يتصف "النموذج الذهني" بهذه الصفة لأنه نموذج متغير، فهو لا يبقى ثابتاً من بداية "الخطاب" إلى نهايته، بل يتغير بتغير مراحل الخطاب، فمثلاً القطع الأخيرة من الخطاب تكون مبنية على سابقتها، والقطع الأولى تأخذ بعين الاعتبار ما سيقال في ما بعد.

أشار "المتوكل" إلى طريقة عمل نموذج التواصل بين مستعملي اللغة - الذي افترضه "ديك" S. Dik من قبل - ويعمل كآلي:

لا بد أن يشترك في "عملية التواصل" مشاركان، هما: "المتكلم" و"المخاطب" حيث يمثلان طرفي الخطاب، وهما "ذاتان مجردتان تشتركان في عملية تواصل تتم بالمشافهة أو بالمكاتبة"<sup>3</sup> ويتم التواصل بينهما من خلال طريقتين؛ ذلك لأنه "تفاوت صياغة الغرض التواصلية من حيث درجة صراحتها التي يحددها مخزون المتكلم المعلوماتي حين التواصل، وما يفترضه المتكلم عن مخزون المخاطب المعلوماتي"<sup>4</sup> وعليه يكون التواصل إما عن "طريق التلميح" وإما عن "طريق التصريح":

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص: 486.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 486، 487.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص: 18.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 19.

❖ عن طريق التلميح: ويكون ذلك في حالة ما " إذا افترض المتكلم مثلاً أن مخزون المخاطب يتضمن من المعلومات ما يكفل تعرّفه على المحال عليه اكتفى بالإشارة إليه عن طريق اسم، أو ضمير...<sup>1</sup>، كأن يقول المتكلم للمخاطب: التقيت الأستاذة الطيبة اليوم.

❖ عن طريق التصريح: ويكون ذلك في حالة ما " إذا افترض المتكلم أن مخزون المخاطب لا يفي بتمكينه من التعرف على الذات المُحال عليها، فإنه يُضطر إلى استعمال عبارة صريحة تضمن إنجاح عملية الإحالة"<sup>2</sup>، مثال ذلك أن يقول المتكلم بدلا من الجملة السابقة: التقيت اليوم أستاذة اللغة العربية التي درّستنا في المرحلة الثانوية.

وفي الحالة الثانية يمكن تصنيف "المخزون المعرفي" للمتكلم والمخاطب إلى ثلاثة أصناف أساسية: "معارف عامة"، و"معارف مقامية"، و"معارف سياقية"، وهي كالتالي:<sup>3</sup>

- معارف عامة: تتعلق بمدركات المتخاطبين حول العالم.
  - معارف مقامية: هذا النوع من المعارف مشتق من عناصر المقام الذي تتم فيه عملية التواصل.
  - معارف سياقية: هذا النوع من المعارف يوفرها للمتخاطبين ما تم إيرادها في قطعة خطابية سابقة.
- وعليه فعملية التواصل الناجحة لا بد أن تتوفر على طرفي الخطاب (المتكلم والمخاطب)، والرسالة (الخطاب) التي يبعث بها المتكلم للمخاطب، وذلك يكون بمراعاة "المخزون المعرفي" لكل من المتكلم والمخاطب.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 19.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص: 19.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص: 486.

## 4. أنماط الخطاب

غالبا ما يتم التمييز بين نمطين من الخطاب؛ "خطاب علمي" و"خطاب أدبي"<sup>1</sup>:

أ. الخطاب العلمي: يعد "الخطاب العلمي" أحد الأنواع الرئيسية للخطاب عموما، وهذا النوع نجده يخلو من الإيحاء وتراكم الدلالة، كما يغلب عليه أسلوب الإخبار، ويخلو من التكرار والترادف، وتراكيبه ومصطلحاته دقيقة؛ حيث تستخدم المصطلحات الخاصة بالحقل العلمي الذي يتم الحديث فيه.

ب. الخطاب الأدبي: يعد هو الآخر أحد الأنواع الرئيسية للخطاب عموما، نجد اللغة فيه متكلمة عن ذاتها ومتكلمة عن الأشياء خارجها وفق الصورة التي ترى بها الأشياء، والبحث في لغة الخطاب الأدبي يكون في الوظائف والأشكال الخاصة بالأنظمة الاعتبائية للرموز النصية ومحاولة تحديد دلالتها ومعانيها، ويعد "الخطاب الأدبي" توسيعا لبعض خصائص اللغة واستعمالها.

يصنف الخطابان العلمي والأدبي إذا من أشهر أنواع الخطابات، غير أن النظريات اللسانية الحديثة ميّزت بين أنماط أخرى من الخطابات، من هذه النظريات "نظرية النحو الوظيفي"، فقد صنّف "المتوكل" الخطابات إلى أنماط محددة، وذلك استنادا إلى مجموعة من المعايير، هي: "المجال"، و"القصد"، و"الآلية"، و"القناة"<sup>2</sup>:

1. من حيث المجال: لكل مجال مواضيع ومصطلحات خاصة به فالمجال الأدبي مثلا يختلف عن المجال العلمي وعن السياسي... ومنه ينعت "الخطاب" بالأدبي والعلمي والسياسي والإيديولوجي...
2. من حيث القصد (الهدف): تختلف "أنماط الخطاب" باختلاف الأهداف المنشودة من الخطاب فيكون الخطاب إخباريا أو إقناعيا أو تضييلا أو تفسيرا أو العكس.
3. من حيث الآلية: يختلف "الخطاب" باختلاف الآلية المستخدمة فيمكن لنا أن نميز بين الخطاب السردى والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي.

4. من حيث القناة (النسق التواصلى المستخدم): تلعب القناة المستخدمة في التواصل دورا بارزا في اختلاف "أنماط الخطاب"، فيمكن أن يكون الخطاب لغويا كما يمكن أن يكون صوريا (رسم، شريط...) أو يكون إشاريا، كما يمكن أن يكون خطابا يزاوج بين أكثر من قناة.

<sup>1</sup> ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب. دراسة معجمية. ص: 16، 17.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة. دراسة في التنميط والتطور، ص: 77.

تعد هذه أهم المعايير التي اعتمدها "أحمد المتوكل" في تصنيفه للخطابات، إلا أنها تبقى معايير نسبية ولا تتميز بالصرامة، حتى أن "المتوكل" قال بأن "هذا التنميط ليس بالتنميط الصارم، إذ إن نفس المجال يستخدم أكثر من آلية كما أن نفس الآلية يمكن أن تعتمد في أكثر من مجال واحد..."<sup>1</sup>، وعليه يبقى هذا التنميط نسبياً.

## 5. أقسام الخطاب

قسم "أحمد المتوكل" الخطاب إلى قسمين: "خطاب مباشر" و"خطاب متوسط".

أ. الخطاب المباشر: هو ذلك الخطاب الذي " يتم بين ذاتين دون واسطة، حيث تقوم عملية التواصل عادة بين ذاتين محققتين ( متكلم ومخاطب) أو مجردتين ( كاتب وقارئ، مؤسسة وجمهور...) لا ثلاثة لهما"<sup>2</sup>؛ بمعنى أن "الخطاب المباشر" يستوجب وجود ذاتين إما محققتين وإما مجردتين، فهو بحاجة لطرفين فقط لا وجود لطرف ثالث بينهما.

ينقسم "الخطاب المباشر" إلى: "خطاب مباشر سليم" و"خطاب مباشر مضطرب"<sup>3</sup>:

1/ الخطاب المباشر السليم: هو الخطاب الذي يكون في الحالات العادية، كأن يسأل شخص ما شخصاً آخر عن حالته بالسؤال: كيف حالك؟ فيجيبه: بخير؛ هذا الخطاب حدث بين ذاتين بشكل عادي وسليم.

2/ الخطاب المباشر المضطرب: هو الخطاب غير العادي الذي يشوبه اضطراب عرضي أو اضطراب مرضي، وكلاهما يكون إما في الإنتاج أو الفهم.

أ/ عرضي: هذا النوع من الخطابات " يحدث في مواقف تخاطبية عادية"<sup>4</sup>؛ مثال ذلك:

- هل رأيت أمنة؟

- من أمنة؟

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 77.

<sup>2</sup> محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 86.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب الوسيط. مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011، ص: 20.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 16.

ب/ مرضي: هذا النوع يكون ناتجا إما عن "خلل نفسي أو عقلي لدى المتكلم أو الخاطب"<sup>1</sup>،  
مثال ذلك: 1. هل قابلت القائد طارق ابن زياد اليوم؟ ← خلل لدى المتكلم

1. من التقيت في طريقك؟

2. التقيت بالقائد طارق ابن زياد ← خلل لدى المخاطب.

ب. الخطاب المتوسط: هو ذلك "الخطاب" الذي "تم فيه عملية التواصل عن طريق ذات ثالثة تتوسط بين منتج الخطاب والخطاب ومتلقيه ( محققين أو مجردين) تشكل جسر عبور بينهما"<sup>2</sup>؛ يختلف هذا "الخطاب" إذا عن "الخطاب المباشر" لأنه يحتاج لطرف ثالث يسمى بـ "الذات الواسطة" تتوسط بين طرفي الخطاب (محققين أو مجردين)، و "تقوم الذات الواسطة في أغلب الأحوال، بأحد أدوار ثلاثة: دور الناقل المحض ودور المترجم، ودور الملقن"<sup>3</sup> وعلى أساس هذه الأدوار قسم "الخطاب المتوسط" إلى: "خطاب متوسط منقول"، و"خطاب متوسط مترجم"، و"خطاب متوسط ملقن".

مثلا: قالت سلمى لأمنة: أعيريني قلمك ← طرفي الخطاب سلمى وأمنة، والطرف الثالث الذي يعد واسطة هو ناقل الخطاب الذي جرى بين أمنة وسلمى.

1/ الخطاب المتوسط المنقول: هو ذلك النوع من الخطابات الذي "تقوم فيه الذات الواسطة بدور الناقل المحض"<sup>4</sup>، وتحكم هذا الخطاب سلميتان قطبا الأولى: "الاستقلال والإدماج"، وقطبا الثانية: "المحافظة والتصرف"؛ فبالنسبة لقطبي الأولى ( الاستقلال والإدماج) يكون "الخطاب المنقول" مستقلا عن "الخطاب الناقل" بنيويا، أي أن كلا من الخطابين يمثل جملة مستقلة عن الأخرى<sup>5</sup> مثلا: قالت سلمى لأمنة: ناوليني الرواية بعد انتهائك من قراءتها ← الخطاب الناقل هنا يتمثل في الجملة: "قالت سلمى لأمنة"، والخطاب المنقول يتمثل في الجملة: "ناولني الرواية بعد انتهائك من قراءتها"

<sup>1</sup> المرجع السابق ص: 16.

<sup>2</sup> محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 88.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل، الخطاب المتوسط. مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، ص: 20.

<sup>4</sup> محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 88.

<sup>5</sup> ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب المتوسط. مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، ص: 20،

أما بالنسبة للإدماج ففي هذه الحالة يشكل كل من الخطابين "الناقل" و"المنقول" جملة واحدة<sup>1</sup>، مثلاً:

• طلبت سلى من أمنة أن تعيها الرواية بعد انتهائها من قرائتها.

هذا بالنسبة لقطبي السلمية الأولى (الاستقلال والإدماج)، أما قطبا السلمية الثانية فيمثلان "المحافظة والتصرف"؛ أي التصرف في الخطاب بإضافة عناصر أو إنقاص عناصر لإدماج الخطابين الناقل والمنقول إلا أنه يحافظ على معناه الأصلي<sup>2</sup>؛ فإذا عدنا إلى المثالين:

• قالت سلى لأمنة: ناوليني الرواية بعد انتهائك من قراءتها ← الخطاب الأصلي فيه جملتان تمثل الأولى الخطاب الناقل، والثانية الخطاب المنقول.

• طلبت سلى من أمنة أن تعيها الرواية بعد انتهائها من قرائتها ← أدمج الخطابين في جملة واحدة بإضافة الحرف المصدرى "أن".

نلاحظ أن الخطاب الأصلي لم يتغير رغم إدماج جملتي الخطابين الناقل والمنقول في جملة واحدة بواسطة الحرف المصدرى "أن".

2/ الخطاب المتوسط المترجم: يعتمد هذا النوع على آلية "الترجمة" التي يعرفها صاحب "معجم اللغة العربية المعاصرة" بأنها: "ترجمة {مفرد} ج ترجمات (لغير المصدر)، وتراجم (لغير المصدر): مصدر ترجمَ / ترجم ل. ترجمة آنية/ ترجمة فورية: مصاحبة للنص الأصلي أثناء إلقائه. ترجمة حرة/ ترجمة بتصرف: لا تتقيد بحرفية النقل. ترجمة حرفية: النقل من لغة إلى أخرى نقلاً حرفياً"<sup>3</sup>؛ فالترجمة إذا أنواع مختلفة، ورغم اختلاف أنواعها إلا أنها تبقى من أهم الوسائل في نقل المعارف والعلوم من لغة إلى أخرى...

ربط "أحمد المتوكل" "الخطاب المتوسط" بالترجمة وأطلق عليه مصطلح "الخطاب المتوسط المترجم" وهو الخطاب الذي "تقوم فيه الذات الواسطة بدور المترجم"<sup>4</sup>، وترتبط "الترجمة" هنا بالنسق التواصلية؛ حيث "يمكن أن تتم عملية الترجمة داخل نفس النسق اللغوي ونسبها" ترجمة

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 21.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 21.

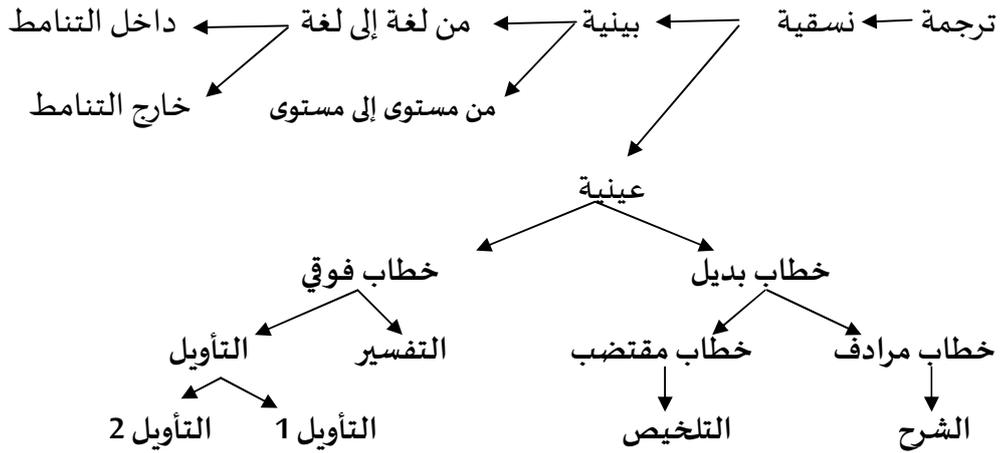
<sup>3</sup> أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص: 289.

<sup>4</sup> محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 88.

نسقية" كما يمكن أن تتم بين نسقين تواصلين مختلفين ( لغة وصورة، لغة وإشارة ...) ونسبها "ترجمة أنساقية" <sup>1</sup>

إذا هناك نوعين من الترجمة: "ترجمة نسقية" تكون في نسق تواصل واحد، و"ترجمة أنساقية" تتم بين نسقين مختلفين.

ويمكن التمثيل لها بالشكل الآتي:



### مخطط توضيحي لأنواع الترجمة حسب النسق التواصلية <sup>2</sup>

أ. الترجمة النسقية: تحدث داخل النسق اللغوي للتواصل نفسه، وتنقسم إلى: "ترجمة بينية" و"ترجمة عينية".

1) الترجمة النسقية البينية: تجري بين لغتين مختلفتين كما يمكن أن تجري داخل لغة واحدة؛ فتكون مثلا بين اللغتين العربية والإنجليزية، أما داخل اللغة الواحدة كالعربية مثلا فيمكن أن تجري الترجمة بين مستويين لغويين، لأن اللهجات العربية ليست لغات مستقلة بل "مستويات لغوية" كما يرى "المتوكل"، وعليه "أصبح من الممكن أن نميز داخل خانة الترجمة البينية بين الترجمة التي تتم بين لغتين مختلفتين والترجمة التي تقوم بين مستويين لغويين داخل نفس اللغة" <sup>3</sup>، وبهذا فالترجمة البينية هي الترجمة التي تكون بين لغتين مختلفتين أو بين مستويين من مستويات اللغة الواحدة.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل، الخطاب الوسيط. مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات. ص: 22، 23.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 23، 27، 28.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 23.

(2) الترجمة النسقية العينية: هي "العملية التي تنقل نصا ما إلى نص آخر من نفس المستوى اللغوي داخل نفس اللغة"<sup>1</sup>، ويحدث ذلك عند تلخيص ما أو شرحه والتوسع فيه، وبهذا يتم نقل النص الأصلي إلى نص مقتضب وموجز، أو إلى نص واسع، ويُميز في "الترجمة النسقية العينية" بين نوعين من الخطاب: "خطاب بديل" و "خطاب فوقي"<sup>2</sup>:

1. الخطاب البديل: ينقسم إلى: "خطاب مقتضب" و "خطاب مرادف":

الخطاب المقتضب: هو الخطاب الذي يلخص النص الأصلي بإيراد فحواه موجزا.

الخطاب المرادف: هو الخطاب الذي يستهدف شرح النص الأصلي شرحا يفترض فيه أنه أقرب إلى الفهم من النص الأصلي.

2. الخطاب الفوقي: هو خطاب عن خطاب يروم تفسيره أو تأويله، ويمكن أن يُرجع الفرق بين عمليتي "التفسير والتأويل" إلى أن "التفسير" ربط للنص المفسر بظروف إنتاجه وبمؤلفه، في حين أن "التأويل" إسقاط لسياق المؤول ومعارفه وما يتوسل به من آليات التأويل على النص الأصلي إسقاطا منتهاه محو المؤلف وإحلال المؤول محله، وتتعدد التأويلات بتعدد المؤولين؛ أي أن الخطاب الفوقي هو خطاب ناتج عن خطاب آخر، ويحدث ذلك إما عن طريق تفسير الخطاب الأول، أو عن طريق تأويله بخطاب ثان.

ب. الترجمة الأنساقية: للتواصل قنوات أخرى غير اللغة مرئية ومسموعة، فمن المرئية ما يقوم بدور الدعم في التواصل اللغوي كالحركات وتعابير الوجه، ومنها ما يشكل نسقا متكاملا قائم الذات كإشارات الصم البكم وإشارات المرور... ومن المسموعة الأصوات الدالة كأصوات الإنذار، وهناك القطع الموسيقية... وهذه الأنساق التعبيرية بينها تناظر قائم، وأهم ما يوحي به هذا التناظر إمكانية التناقل بين هذه الأنساق وإمكانية ترجمة بعضها إلى بعض، وتعد الترجمة التي تتم بين اللغة والنسق الإشاري المعتمد في تعابير الصم البكم أكثر الترجمات الأنساقية تداولا وممارسة<sup>3</sup>، وعليه فالترجمة يمكن أن تتم داخل أنساق أخرى غير اللغة، أو بين اللغة ونسق إشاري، ومن أكثر أنواع الترجمة الأنساقية تداولا تلك التي تتم بين اللغة وإشارات الصم البكم؛ حيث تترجم اللغة إلى إشارات، أو التي تحدث بين اللغة وإشارات المرور مثلا.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص: 27.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 27، 28.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 29 . 30.

3/ الخطاب المتوسط الملقن: وهو ذلك الخطاب الذي "تقوم فيه الذات الواسطة بدور الملقن"<sup>1</sup> يرتبط هذا الخطاب بتعليم اللغات، وقد ميز "أحمد المتوكل" بين مقاربتين اصطلاح عليهما: "التعليم المباشر" و"التعليم المتوسط"، وقد وضع كيف يتم تعليم اللغات وفق المقاربتين كالآتي:<sup>2</sup>

1. يتم وفق المقاربة الأولى (التعليم المباشر) تعليم لغة ما (اللغة الثانية) بدءاً من داخل هذه اللغة نفسها.

2. يتم وفق المقاربة الثانية (التعليم المتوسط) تعليم لغة ما مروراً باللغة الأولى (أي اللغة الأم المكتسبة)، ويتبنى "أحمد المتوكل" هذا الطرح.

وقد قدم مجموعة من المبررات ليدعم هذه المقاربة وهي:<sup>3</sup>

أولاً: يُسهّل تعلّم اللغة الانتقال بين قدرتين لغويتين تحكمهما ملكة لسانية واحدة وتربطهما كليات لسانية متقاسمة، ويكون التعلم أيسر إذا كانت اللغة الثانية من نمط الأولى، أو حين يتم الانتقال داخل القدرة نفسها كتعلم المغربي اللغة العربية الفصحى.

ثانياً: المرور عبر اللغة الأولى لا يتيح لنا تعلم اللغة الثانية فحسب، بل يمنح كذلك إمكانية المقارنة بين اللغتين من حيث وجوه الائتلاف والاختلاف، كما تسهل الانتقال السريع بين اللغتين.

ثالثاً: يوافق تعلم اللغة الثانية عبر الوظيفة اكتساب اللغة الأولى؛ باعتبار أن الطفل يكتسب الوظائف التواصلية قبل أن يكتسب وسائل تأديتها والتعبير عنها.

ينقسم الخطاب عند "المتوكل" إلى:

- خطاب مباشر: ينقسم بدوره إلى: "خطاب مباشر سليم" و"خطاب مباشر مضطرب" (اضطراب عرضي/ اضطراب مرضي).
- خطاب متوسط: ينقسم إلى: "خطاب متوسط منقول"، و"خطاب متوسط مترجم"، و"خطاب متوسط ملقن".

<sup>1</sup> محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 88

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب المتوسط. مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات. ص 30.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 31.

## 6. نظريات تحليل الخطاب

تعد مقارنة "الخطاب" من المواضيع التي تهتم بها "نظرية النحو الوظيفي"، ويرى "المتوكل" أن الخطاب بمختلف أنماطه يمكن إرجاعه إلى أربع أطروحات: "أطروحة الخاص للخاص"، و"أطروحة الخاص للعام"، و"أطروحة البعض للكل"، و"أطروحة العام للخاص"، ووفقاً لهذه الأطروحات تم تقسيم المقاربات إلى: "مقاربات سائدة"، و"مقاربة للتمحيص"، ولقد تحدث "المتوكل" عن كل مقارنة وما تعتمده من أطروحات حتى يتسنى لنا معرفة كيفية تحليل الخطاب في كل مقارنة:<sup>1</sup>

## 1. المقاربات السائدة: ترجع إلى ثلاث أطروحات:

أ. أطروحة الخاص للخاص: يذهب الدارسون المتبنون لهذه الأطروحة إلى أن كل نمط خطابي يستدعي مقارنة تخصه دون غيره، واعتماداً على هذه الأطروحة وضعت للخطاب الأدبي نظرية سيميائية، وللخطاب السردي نظرية سردية كما وضعت للخطاب الحجاجي نظرية حجاجية.

يرى "أحمد المتوكل" أنه بالرغم مما لهذه الدراسات من أهمية في مجالها إلا أن اهتمامها اقتصر على خصائص نمط خطابي معين دون غيره مغفلة القواسم المشتركة بين الأنماط الخطابية التي تسم الخطاب الطبيعي بوجه عام.

ب. أطروحة الخاص للعام: هذا النوع من المقاربات وقعت في مطب الإسقاط من حيث أنها عممت خصائص خطاب معين على خطاب أو خطابات تتسم بخصائص متباينة، مثال ذلك الدراسات التي عالجت الخطاب الإيديولوجي بما يعالج به الخطاب العلمي والعكس...

ج. أطروحة البعض للكل: المقاربة التي تعتمد هذه الأطروحة هي المقاربة التي تهتم بجانب واحد من خصائص الخطاب وتُغفل الجوانب الأخرى، أو لا ترصد ولا تضبط العلاقات القائمة بينها وبينه، فمثلاً بعض الدراسات البنوية اهتمت بخصائص النص الصوري على أساس أنه نسق من الوحدات والتراكيب المجردة، دون أن تهتم بخصائصه الدلالية والتداولية التي تتفاعل بشكل ملحوظ مع العناصر الصورية، في حين نجد دراسات اهتمت بالجانبين الدلالي والتداولي دون الجانب الصوري مثلاً.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية - دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص: 27\_29.

كانت هذه إذا هي المقاربات التي تعتمد الأطروحات الثلاث الأولى (أطروحة الخاص للخاص، وأطروحة الخاص للعام، وأطروحة البعض للكل)، ورغم كونها أغنت الدرس اللساني إلا أن "أحمد المتوكل" يرى أنها لم ترق نظرا لخصوصية موضوعها إلى أن تكون نظرية كاملة لمقاربة اللغات، لهذا اقترح بديلا لهذه المقاربات.

2. مقارنة للتمحيص: اقترح "أحمد المتوكل" مقارنة جديدة كبديل للمقاربات السائدة أو ما يُطلق عليها "مقاربة للتمحيص"، وقد وضع لها عدة معالم منها:<sup>1</sup>

أ. للخطاب الطبيعي خصائص وظيفية تداولية ودلالية، وأخرى صورية صرفية. تركيبية وفونولوجية تتعالق فيما بينها على أساس تبعية هذه الأخيرة للخصائص الأولى.

ويرى "المتوكل" أنه يتحتم على المقاربة التي تستشرف إحرار الكفائتين "الوصفية" و"التفسيرية" أن ترصد كل الخصائص السابقة، وأن تُقيّم وصفها وتفسيرها لهذه الخصائص على أساس تحكّم الوظيفة في البنية.

ب. تقتضي مقارنة "أنماط الخطاب" نظرية عامة ترصد خصائص الخطاب الطبيعي التي تتقاسمها تلك الأنماط على تباينها؛ أي أنماط الخطاب المختلفة (أدبي، علمي، حجاجي، إقناعي...).

ج. ترصد نظرية الخطاب العامة هذه قدرة مستعمل اللغة على إنتاج وتأويل الخطاب باعتبار أن هذه "القدرة الخطابية" جزء من "القدرة اللغوية العامة"، و"القدرة اللغوية" من هذا المنظور قدرتان مترابطتان: قدرة تشمل معرفة المستعمل لنسق لغته العام وتسمى "معرفة نسقية"، وقدرة تخص معرفته الخطابية التي تؤهله مبدئيا لإنتاج وتأويل الخطاب أيا كان نمطه وتسمى "معرفة خطابية".

د. إذا كانت "المعرفة الخطابية" فرعا من "المعرفة اللغوية" العامة تَوَجَّب أن تُدرج مقارنة الخطاب الطبيعي وأنماطه في نظرية لسانية تحكمها وتضبطها مجموعة مبادئ ومنهج.

تعد هذه أهم المعالم التي رسمها "أحمد المتوكل" من أجل مقارنة جديدة من شأنها أن تقارب الخطاب بمختلف أنماطه من جميع الجوانب عكس "النظريات السائدة" التي تركز على جانب واحد مغفلة الجوانب الأخرى، فلكي تتسم مقارنة لسانية ما بصفة التنظير وتكون نظرية قائمة

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 29، 30.

بذاتها لا بد أن تكون شاملة وأن لا تختص في جانب دون الجوانب الأخرى، أو على الأقل تكون شاملة لأغلب الجوانب.

### 7. نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع (المتوكل 2011)

يعد "نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع" ثاني نموذج اقترحه "أحمد المتوكل" في "نظرية النحو الوظيفي"، والملاحظ من اسمه أنه توسيع وتطوير لما جاء في نموذجه الأول.

يقوم هذا النموذج على "نموذج مستعمل اللغة" كما يتضح من قول "المتوكل": "سننتقي نموذج مستعمل اللغة كما صيغ في نحو الخطاب الوظيفي على أساس إعداده ليصبح قادرا على رصد مختلف العمليات التي تتم أثناء التواصل، سواء أكان تواعلا مباشرا أم تواعلا مواعلا، سواء أواعلا اللغة أم اواعلا قناعا غيرها"<sup>1</sup>

يقوم "نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع" إذا على إعداد "نموذج مستعمل اللغة" المتكون من خمس ملكات متكاملة (الملكة النحوية، والملكة المعرفية، والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية والملكة المنطقية)، ليصبح قادرا على رصد العمليات التواصلية المختلفة، هذه العمليات التواصلية تنقسم حسب هذا النموذج إلى عمليات اواعلا مباشرة، وعمليات اواعلا مواعلا.

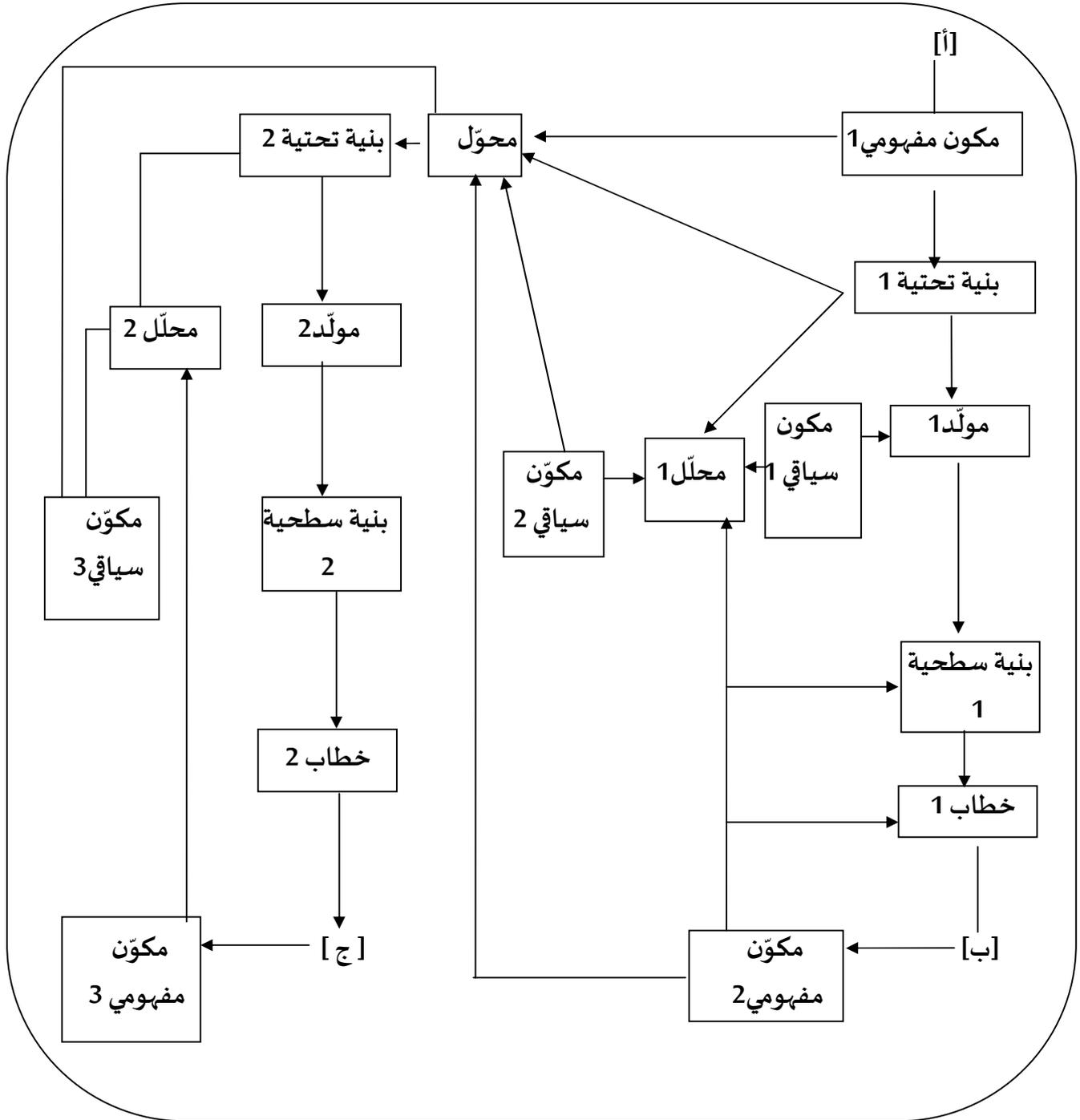
ينقسم "خطاب التواصل" إلى "خطاب مباشر"، و"خطاب مواعلا"؛ ينقسم "المباشر" إلى "اواعلا مباشر سليم" و"اواعلا مباشر ماضرب"، وينقسم "الخطاب المواعلا" إلى "خطاب مواعلا منقول"، و"خطاب مواعلا مترجم"، و"خطاب مواعلا ملقن"، وتتم عملية التواصل إما عن طريق اللغة وإما عن طريق وسائل غير لغوية كما في "الترجمة الأنساقية".

وضع أحمد المتوكل مخططا لـ "نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع" على النحو الآتي:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الخطاب المواعلا. مقارنة وظيفية مواعلا لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، ص: 78.

<sup>2</sup> ينظر: - المرجع نفسه، ص: 82.

- محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم. ص: 32.



نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسّع 2011

يمثل هذا المخطط "نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع" الذي وضعه "أحمد المتوكل" سنة (2011) لرصد مختلف عمليات التواصل، وهذا النموذج عبارة عن "جهاز عام متكامل يختلف فحوى مكوناته وتختلف طريقة تشغيلها باختلاف أنساق التواصل وأنماطه"<sup>1</sup>

الملاحظ على هذا الجهاز أنه يتكون من: بنيتين تحتيتين، وثلاثة (03) مكونات مفهومية، ومولدين، وبنيتين سطحتين، وثلاثة (03) مكونات سياقية، وخطابين، ومحللين، ومحول، والذوات المشاركة في الخطاب: [أ] و [ب] و [ج]؛ تشتغل هذه العناصر مع بعضها البعض حسب نوع الخطاب، وقد وضع "المتوكل" طريقة عمل هذا الجهاز في الخطابين "المباشر" و"غير المباشر" (الموسط)، كالآتي:

■ إذا كان الخطاب "خطابا مباشرا"، يتم تشغيل الجهاز على النحو الآتي:<sup>2</sup>

أ. عملية الإنتاج: يتولى "المولد الأول" في عملية الإنتاج نقل البنية التحتية التداولية - الدلالية - المصوغة انطلاقا من مخزون المكون المفهومي المنتج - إلى بنية سطحية تتحقق على شكل خطاب (منطوق أو مكتوب).

ب. عملية التلقي: يقوم القالب "المحلل الأول" في عملية التلقي بتفكيك الخطاب المنتج بمساعدة مخزون المكون المفهومي المحلل عبر البنية السطحية حتى الوصول إلى البنية التحتية المنطلق.

إذا يتم تشغيل الجهاز في "الخطاب المباشر" عن طريق عمليتين: "عملية الإنتاج" و"عملية التلقي"؛ حيث تقوم الذات [أ] بإنتاج "الخطاب 1"، المتمثل في البنية التحتية (بنية تداولية - دلالية) التي يتم إنتاجها انطلاقا من المخزون المعرفي لدى الذات [أ] المنتجة للخطاب، وبعدها يتم نقل هذا الخطاب عن طريق "المولد 1" إلى بنية سطحية: أي بنية صرفية - تركيبية.

بعدها تقوم الذات [ب] بتلقي الخطاب وتفكيكه عن طريق "المحلل 1" ومساعدة المكون المفهومي الذي تم تحليله انطلاقا من البنية السطحية 1 التي أنتجتها الذات [أ] وصولا إلى البنية التحتية المنطلق منها من البداية.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الخطاب الموسط. مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، ص: 82.

<sup>2</sup> ينظر: - محمد الحسين ملبطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 33.

- أحمد المتوكل: الخطاب الموسط. مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، ص: 82-86.

كانت هذه طريقة اشتغال "نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع" في "الخطاب المباشر".

■ أما إذا كان "الخطاب موسّطاً"، فيختلف عمل الجهاز لأنه يعمل بين ثلاث ذوات [أ] الذات المنتجة للخطاب، و [ب] الذات الناقلة للخطاب و [ج] الذات المتلقية للخطاب، وعلى هذا الأساس يعمل الجهاز في "الخطاب الموسّط" كآلي:<sup>1</sup>

أ. تصوغ الذات [أ] "البنية التحتية 1" المحددة تداولياً ودلالياً، ويقوم "المولد 1" بنقلها إلى "البنية السطحية 1" التي تتحقق صوتاً أو كتابة في "الخطاب 1".

ب. تتلقى الذات [ب] "الخطاب 1"، وتقوم بتحليله عبر "المحلل 1" انطلاقاً من "البنية السطحية 1" وصولاً إلى "البنية التحتية 1" المنطلق منها في إنتاج الخطاب.

ج. تدخل "البنية التحتية 1" إلى "المكون المحوّل" الذي يعيد صياغتها، بواسطة النحو المقارن في اللغة الهدف.

د. تُنقل "البنية التحتية 2" عبر آليات "المولّد 2" الخاصة باللغة الهدف، إلى "البنية السطحية 2"، ويتم تحقيقها في شكل "الخطاب 2".

هـ. يتلقى [ج] "الخطاب 2" (المنتج في اللغة الهدف) فيقوم بتحليله، بواسطة "المكون المحلل 2"، انطلاقاً من "البنية السطحية 2" وصولاً إلى "البنية التحتية 2".

يختلف عمل الجهاز في "الخطاب الموسّط" عن عمله في "الخطاب المباشر": ففي الخطاب الموسّط تضاف ذات ثالثة، وهي الذات الناقلة للخطاب، ويمكن توضيح طريقة عمل الجهاز من خلال الأمثلة الآتية:

(1) محمد لعلي: سنلتقي غدا. ← خطاب مباشر.

(2) علي لخالد: محمد أخبرني أننا سنلتقي غدا. ← خطاب موسّط.

في المثال الأول تتمثل الذوات المشاركة في الخطاب في الذات المنتجة [أ] (محمد) والذات المتلقية [ب] (علي)؛ وهذا يتحقق في "الخطاب المباشر".

<sup>1</sup> ينظر: - محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي. الأسس والنماذج والمفاهيم، ص: 33، 34.

- أحمد المتوكل: الخطاب الموسّط. مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، ص: 86-99.

في هذا النوع من الخطاب تقوم الذات [أ] بإلقاء الخطاب، و يتولى "المولد 1" نقل "البنية التحتية" للجملة (سنلتقي غدا) - التي تم صياغتها انطلاقاً من المكون المفهومي - إلى "بنية سطحية" (منطوقة أو مكتوبة)، تتمثل في "الخطاب 1"، بعدها تقوم الذات [ب] بتحليل هذه الخطاب عن طريق "المحلل 1" ومساعدة "المكون المفهومي 2" الذي يتم تحليله انطلاقاً من "البنية السطحية 1" التي أنتجتها الذات [أ] وصولاً إلى "البنية التحتية" المنطلق منها من البداية، وهنا تحدث عملية تحليل الخطاب وفهمه.

أما في المثال الثاني فتتمثل الذوات المشاركة في الخطاب في الذات المنتجة [أ] (محمد)، والذات الناقلة [ب] (علي)، والذات المتلقية [ج] (خالد)، وهذا يتحقق في "الخطاب المتوسط".

حدث بين الذاتين [أ] و [ب] "خطاب مباشر" (سنلتقي غدا)، قامت الذات [ب] بنقله إلى الذات [ج]، فأصبح "الخطاب متوسطاً" لاحتوائه على ذات ناقلة للخطاب.

في هذا النوع من الخطابات يتم تشغيل الجهاز بين الذات [أ] و [ب] بالطريقة الأولى؛ أي طريقة "الخطاب المباشر"، بعد المرحلة الأخيرة من "عملية التلقي" التي تحدث في الخطاب المباشر، يكون المتلقي بعد تحليله للخطاب الذي تلقاه قد رجع إلى البنية التحتية المنطلق منها، هنا تدخل "البنية التحتية 1" إلى "المكون المحول" الذي يعيد صياغتها بواسطة قواعد النحو المقارن، فتنج لدينا "بنية تحتية 2" يتم نقلها بواسطة "المولد 2" إلى "البنية السطحية 2" ويتم تحققها في شكل خطاب منطوق أو مكتوب، تتلقاه الذات [ج] وتقوم بتحليله بواسطة "المكون المحلل 2"، انطلاقاً من "البنية السطحية 2" وصولاً إلى "البنية التحتية 2".

يتم هكذا إذا تشغيل "جهاز نحو الخطاب الوظيفي الموسع"؛ حيث يختلف اشتغاله باختلاف نوع الخطاب (خطاب مباشر أو خطاب متوسط)؛ فلكل نوع من الخطاب آلياته في الإنتاج والفهم.

المبحث الثاني: الوظائف التداولية الداخلية: البؤرة ، المحور.

تتمثل "الوظائف الداخلية" في "النحو الوظيفي" في وظيفتين، "وظيفة المحور"، و"وظيفة البؤرة"، ويطلق عليهما الوظيفتين الداخليتين لأنهما "تسندان إلى مكونين يعتبران جزئين من الحمل ذاته"<sup>1</sup>.

سنحاول في هذا المبحث رصد تعريف كل وظيفة في "النحو الوظيفي"، وتعريفهما في التراث العربي القديم، كما سنحاول رصد أهم القضايا المندرجة تحت كل وظيفة.

### أولاً: الوظيفة البؤرة

#### (1) تعريفها

عند المتوكل	عند القدامى
تناول "المتوكل" في تعريفه لـ "البؤرة" Focus ما اقترحه "ديك"، وهو أن "وظيفة البؤرة" "تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في الجملة" <sup>2</sup> وتنقسم إلى "بؤرة الجديد" و"بؤرة المقابلة".	لا يوجد مصطلح "بؤرة" في تراثنا العربي القديم، وعليه فلا يوجد تعريف له؛ فالبؤرة حسب تعريف النحو الوظيفي نجدها في مباحث متعددة من التراث العربي القديم منها ما يهتم بالعلة (المفعول لأجله) ومنها ما يهتم بالحال، ومنها ما يهتم بالمكان والزمان (المفعول فيه)...
1- بؤرة الجديد: يعرفها "المتوكل" بأنها: "البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب (المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب) <sup>3</sup> .	وهذا يتوزع تعريف "البؤرة" الوارد في "نظرية النحو الوظيفي" بين مختلف المباحث في التراث العربي القديم، لهذا إذا أردنا تقديم تعريف للبؤرة وجدنا أنفسنا أمام ضرورة تعريف كل مصطلح لوحده.
2- بؤرة المقابلة: يعرفها "المتوكل" بقوله: "نعرف بؤرة المقابلة بأنها البؤرة التي تُسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يَشكُّ المخاطب في ورودها أو المعلومة التي يُنكر المخاطب ورودها" <sup>4</sup>	

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 23.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 36.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 36.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 36.

	<p>أما بالنسبة للمكونات الحاملة لهذه الوظيفة؛ فقد وضحها المتوكل بقوله: "ثمة مكونات تحظى بالأسبقية في التبئير، وهي المكونات الحاملة للوظائف الدلالية: "الحال"، و"العلة" و"المكان" و"الزمان" و"المكونات المسوّرة"* والمكونات الداخلة عليها حتى"<sup>1</sup></p>
--	---

من خلال التعاريف المقدمة يتضح لنا أن مصطلح "البؤرة" مصطلح جديد في الدراسات العربية القديمة والدراسات اللسانية الحديثة، والمقصود به ذلك المكون من مكونات الجملة الذي يحمل معلومة جديدة، أو المكون الذي يصح معلومة ما مثلاً أو يقيدتها.

والبؤرة في نظرية النحو الوظيفي نوعان: بؤرة جديد وبؤرة مقابلة.

العائد إلى التراث العربي القديم لا يجد مصطلح "البؤرة"، فهو مصطلح حديث النشأة، وبهذا لا نجد له تعريفاً في كتب القدماء، لكن يمكن أن يكون تعريفه موزعاً على مكونات مختلفة؛ فقد أشار "المتوكل" إلى أن "البؤرة" يمكن أن تسند إلى: المكونات الحاملة للوظائف الدلالية: "الحال"، و"العلة" و"المكان" و"الزمان" و"المكونات المسوّرة"، و"المكونات الداخلة عليها حتى"، وهذه المكونات نجدها في التراث العربي القديم في أبواب منفصلة أحياناً ومجموعة أحياناً أخرى، فيوجد في التراث العربي القديم "المفعول فيه" ويمثله المكون الحامل للوظائف الدلالية "الزمان" أو "المكان"، ويوجد "المفعول لأجله" ويمثله المكون الحامل للوظيفة الدلالية "العلة"، ويوجد "الحال"... وغيرها من المكونات التي اهتم بها العلماء القدماء، وقد أشرنا في "مبحث الوظيفة المفعول" في "الفصل الرابع" إلى الاختلافات بين النحو الوظيفي والنحو العربي حول إسناد المفعول إلى المكون الحامل للوظيفة الدلالية "العلة"، وللتذكير فإن "أحمد المتوكل" يرى بأن "الوظيفة المفعول" لا يمكن أن تسند إلى الحد الحامل للوظيفة الدلالية "العلة" و"المصاحب"، وبهذا تختلف نظرة النحو الوظيفي عن النحو العربي إلى المكونات "العلة" و"المصاحب"، أما المكونات الحاملة للوظائف الدلالية "المكان" و"الزمان" فنظرة النحو الوظيفي والنحو العربي متشابهة؛ ففي النحو

\* المكونات المسوّرة: هي ذلك النوع من المكونات التي يكون مخصصها أحد الأسوار "بعض"، "كل".... ينظر: أحمد المتوكل:

الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار.. ص: 48.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 48.

العربي تسند إلى المكون الحامل للوظائف الدلالية "المكان" أو "الزمان" الوظيفة الدلالية "المفعول فيه"، كما يمكن أن تُسند إليهما الوظيفة الفاعل مثلاً... إذا لم يتضمننا معنى "في"؛ ففي هذه الحالة يعربان حسب موقعهما في الجملة، وفي النحو الوظيفي يحمل المكونان "المكان" و"الزمان" الوظيفيتين: التركيبية "المفعول" والتداولية البؤرة، كما يمكن أن تسند إليهما الوظيفة التركيبية "الفاعل" والوظيفة التداولية "المحور"، والاختلاف بين النحويين العربي والوظيفي يكمن في كون النحو الوظيفي قسّم الوظائف إلى دلالية وتركيبية وتداولية أما النحو العربي فلم يقسّمها؛ ففي النحو الوظيفي تسند إلى المكونين "الزمان" و"المكان" وظيفتان، واحدة تداولية والأخرى تركيبية، أما في النحو العربي فيحملان وظيفة واحدة هي الوظيفة التركيبية مع مراعاة دلالة الكلمات.

ميّز "أحمد المتوكل" بين نوعين من البؤر: "بؤرة جديد"، و"بؤرة مقابلة"؛ تسند الأولى إلى المكون الذي يحمل معلومة جديدة، لا يعلمها المخاطب، أما بؤرة المقابلة فيحملها المكون الذي يصحح معلومة ما أو يؤكد لها للمخاطب.

وقد اقترح "المتوكل" تفرع بؤرة المقابلة إلى: "بؤرة الانتقاء" و"بؤرة الحصر" و"بؤرة التثبيت" و"بؤرة القلب".

أ. بؤرة الانتقاء: هي ذلك النوع من البؤر الذي يسند إلى "المكون الحامل للمعلومة المنتقاة من بين مجموعة من المعلومات على اعتبار أنها المعلومة الواردة"<sup>1</sup>

ب. بؤرة الحصر: تسند إلى "المكون الحامل للمعلومة التي تحصر مجموعة من القيم في قيمة (أو أكثر من قيمة) تعد القيمة الواردة"<sup>2</sup>

ج. بؤرة التثبيت: تسند إلى "المكون الحامل للمعلومة التي يُصادق المتكلم على ورودها"<sup>3</sup>

د. بؤرة القلب: تسند إلى "المكون الحامل للمعلومة التي يعوّض بها المتكلم معلومة يَعْدها غير واردة"<sup>4</sup>

تتفرع بؤرة المقابلة إذا إلى أربعة أنواع من البؤر، تتحقق كل بؤرة في نوع من التراكيب.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظيفة والبنية. مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية. منشورات عكاظ، الرباط، د.ط.، 1993، ص: 149.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 149.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص: 149.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص: 149.

أمثلة الوظيفة البؤرة عند القدامى	أمثلة الوظيفة البؤرة عند المتوكل
بما أنه لا يوجد مصطلح واحد مقابل للوظيفة "البؤرة" في التراث العربي، بل تقابله عدة مصطلحات، ستكون الأمثلة مأخوذة من أبواب مختلفة على اختلاف المكونات التي تسند إليها الوظيفة البؤرة:	(1) عاد زيد من السفر <b>البارحة</b> (2) حدثني عمرو البارحة عن <b>مقالته</b> (3) <b>البارحة</b> عاد زيد من السفر (لا اليوم) (4) <b>عن مقالته</b> حدثني عمرو البارحة (لا عن كتابه)
(1) إن زيدا قائم	(5) <b>أغدا</b> ألقاك؟ (أم بعد غد)؟
(2) إن زيدا قائم أخوه	(6) الذي رأيته البارحة <b>زيد</b> (لا خالد)
(3) أزيدا ضريت؟	(7) الذي أعطيته الكتاب <b>عمرو</b> (لا زيد)
(4) أقام زيد؟ <sup>2</sup>	(8) ما رأيت البارحة إلا <b>زيدا</b> (9) إنما رأيت البارحة <b>زيدا</b> (10) إنما أعطيت الكتاب <b>زيدا</b> (11) عمرو، <b>عاد أخوه من السفر</b> (12) هل <b>عاد زيد من السفر</b> (13) إن <b>زيدا مسافر</b> (14) إنما <b>زيد مسافر</b> (15) <b>أحضر الضيوف</b> (أم لا). <sup>1</sup>

الملاحظ على الأمثلة التي أوردها "المتوكل" أنها أمثلة تتسم بالبساطة، وإذا قارناها بالأمثلة التي أوردها العلماء العرب القدامى وجدنا "المتوكل" يعتمد البساطة نفسها، بل العائد إلى كتب القدامى يجدهم يستشهدون بالقرآن الكريم والأبيات الشعرية وهو ما لا نجده عند "المتوكل"؛ فرغم تبنيه لنظرية حديثة النشأة إلا أن الأمثلة تتسم بالبساطة مقارنة بما تقوم عليه هذه النظرية.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 35.

<sup>2</sup> ينظر: الرضي الإستريادي (محمد بن الحسن)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم 1، ص: 812. القسم 2، ص:

## 2) إسناد الوظيفة البؤرة

تنقسم "وظيفة البؤرة" إلى "بؤرة جديد" و "بؤرة مقابلة"، ولكل واحدة منهما قواعد إسناد تم تحديدها كالآتي:

أ. إسناد بؤرة الجديد: يتم إسناد "بؤرة الجديد" إلى أحد مكونات الجملة، كما تسند إلى الجملة برمتها، ولقد تحدث "المتوكل" عن الشروط المقامية التي وضعها "ديك" S. Dik لإسناد "بؤرة الجديد" إلى أحد مكونات الجملة الاستفهامية، وهي:<sup>1</sup>

1. يفترض المتكلم بالنسبة لحمل "مفتوح" في س، (∅... (س ي) ...) أن ثمة موضوعا إذا عوّضنا به (س ي) يكون الحمل (∅... (δ) ...) صادقا.

2. يجهل المتكلم هوية الموضوع.

3. يفترض المتكلم أن المخاطب يعرف هوية الموضوع.

4. يرغب المتكلم فعلا في معرفة هوية الموضوع (كي يكون الاستفهام حقيقيا).

إذا حتى يتم إسناد "بؤرة الجديد" إلى أحد مكونات الجملة الاسمية لا بد أن تتحقق الشروط المقامية الأربعة. السالفة الذكر، وعند تحققها يمكن للمتكلم أن يكون الحمل:<sup>2</sup>

(∅... (م س ي) بؤرة جديد...) ← مسطرة عامة

حيث يضاف للموضوع (س ي) الرمز (م) دلالة على أنه "اسم استفهام" وتسند إليه "بؤرة الجديد"، ولقد أعطى "المتوكل" مثلا بسيطا للتوضيح: ماذا شرب زيد؟

شرب زيد شاي

الجملة الاستفهامية "ماذا شرب زيد؟" طبقا للمسطرة السابقة تعتبر تحقيقا للبنية الوظيفية التالية: شرب (س<sup>1</sup>: زيد (س<sup>1</sup>)) منفذ فاعل محور

(م س<sup>2</sup>: ماذا (س<sup>2</sup>)) متقبل مفعول بؤرة جديد ← حيث س<sup>2</sup> المتقبل هو جواب الجملة

السابقة، ويمثل المفعول في جملة الجواب: "شاي".

<sup>1</sup> ينظر: - أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 43.

- يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، 112، 113.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 43.

أما بالنسبة للجملة التي تمثل جوابا للجملة الاستفهامية، فإنه يمكن للمخاطب أن يكون الحمل التالي:<sup>1</sup>

(∅... (δ) بؤرة جديد... ← مسطرة تكوين الحمل (حمل جملة مثبتة تشتمل مكونا

حاملا لبؤرة الجديد).

إذا توفرت الشروط المقامية التالية:

1. أن يلم المخاطب بالشروط المقامية الأربعة. السالفة الذكر.

2. أن يعرف المخاطب القيمة (δ) للموضوع المستفهم عنه (سي)

3. المخاطب مستعد لإخبار المتكلم بهوية δ.

ومنه: حتى يُكوّن المخاطب جملة تحتوي على "بؤرة جديد" (جواب الاستفهام) لا بد عليه أن يلم بجميع الشروط المقامية الخاصة بالجملة الاستفهامية وجملة جوابها.

هذا عن إسناد "بؤرة الجديد" إلى أحد مكونات الجملة، أما عن إسنادها إلى الجملة ككل، فقد تحدث "المتوكل" عن ذلك ممثلا لها بالآتي:<sup>2</sup> ما الخبر؟

زار زيد خالدا

الجملة التي تمثل جوابا للاستفهام تعتبر تحقيقا للبنية الوظيفية التالية:

[زارف (س:1) زيد (س:1)) منفذ فاعل محور

(س:2) خالد (س:2) متقبل مفعول] بؤرة جديد

كان هذا أهم ما جاء به "المتوكل" حول قواعد إسناد "بؤرة الجديد"، سواء إلى مكون من مكونات الجملة، أو إلى جملة بأكملها.

ب. إسناد بؤرة المقابلة: يتم إسناد "بؤرة المقابلة" - هي الأخرى - إلى أحد مكونات الجملة، كما تسند إلى الجملة برمتها، ولقد تحدث "المتوكل" عن كيفية إسنادها إلى أحد مكونات الجملة مقترحا اشتقاق الجملة التالية: "زيداً رأى خالد<sup>3</sup>؛ حيث يتم اشتقاقها حسب المراحل التالية:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 43.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 45.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 44.

رأى ف (س<sup>1</sup>: خالد (س<sup>1</sup>)) منفذ (س<sup>2</sup>: زيد (س<sup>2</sup>)) متقبل ← بنية حملية  
تسند الوظيفتان التركيبيتان "الفاعل" و"المفعول" إلى الموضوعين (س<sup>1</sup>) و (س<sup>2</sup>)، فينتج عن ذلك البنية الوظيفية الجزئية التالية: رأى ف (س<sup>1</sup>: خالد (س<sup>1</sup>)) منفذ فاعل

(س<sup>2</sup>: زيد (س<sup>2</sup>)) متقبل مفعول

حتى يتم إسناد وظيفة "بؤرة المقابلة" إلى أحد مكونات الجملة السابقة، لا بد من توفر شرطين:

يعتقد المتكلم: - أن المخاطب يعتقد أن قيمة (س<sup>2</sup>) هي عمرو.

- أن المخاطب متردد بين قيمتين اثنتين لـ (س<sup>2</sup>): زيد وعمرو.

يعتقد المتكلم: - أن القيمة الواردة لـ (س<sup>2</sup>): هي زيد.

إذا توفر الشرطان السابقان، يتم إسناد "بؤرة المقابلة" إلى الموضوع (س<sup>2</sup>) و"وظيفة المحور" إلى (س<sup>1</sup>)، فتتحقق البنية الوظيفية التالية: رأى ف (س<sup>1</sup>: خالد (س<sup>1</sup>)) منفذ فاعل محور

(س<sup>2</sup>: زيد (س<sup>2</sup>)) متقبل مفعول بؤرة مقابلة

هذا عن إسناد وظيفة "بؤرة المقابلة" إلى أحد مكونات الجملة، أما عن إسنادها إلى الجملة برمتها فقد تحدث المتوكل عن ذلك، مشيراً إلى أن الجمل التي تسند إليها هذه الوظيفة هي التي تتصدر بمؤكدات، نحو: "إن" و"قد" و"إنما"... ممثلاً لها بالجملة التالية:<sup>1</sup>

"إن زيدا قائم": أشار "المتوكل" إلى أن هذه الجملة تعتبر تحقيقاً للبنية الوظيفية التالية:

إن [ قائم ص (س<sup>1</sup>: زيد (س<sup>1</sup>)) منفذ فاعل محور ] بؤرة مقابلة.

إذا الجملة (زيدا قائم) أسندت إليها "بؤرة المقابلة" لأنها تبدأ بحرف التوكيد "إن".

<sup>1</sup> ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 45.

ثانياً: الوظيفة المحور

تعد "الوظيفة المحور" إلى جانب الوظيفة "البؤرة"، من الوظائف التداولية الداخلية في نظرية النحو الوظيفي.

(1) تعريفها

عند المتوكل	عند القدامى
<p>يعد "المحور" Topic وظيفة تداولية داخلية، ويُعرّف على أنه الذات محل الحديث المسندة إلى أحد موضوعات البنية الحملية الحامل لأحد الوظائف الدلالية: المنفذ، أو المتقبل، أو المستقبل، أو المستفيد، أو الزمان، أو المكان ...، والمسندة إليه أحياناً إحدى الوظيفتين: التركيبيتين: الفاعل والمفعول<sup>1</sup></p>	<p>لا يوجد هذا المصطلح في تراثنا القديم غير أن الذات محط الحديث في الجملة الفعلية هي الفاعل، وفي الجملة الاسمية المبتدأ. وتمثل في الجملة التي يتصدرها الناسخ كان، اسم كان.</p> <p>سبق أن عرضنا تعريف القدامى للفاعل، وعلى العموم هو العنصر الذي يلي الفعل في الجملة الفعلية، وهو الذي يقوم بفعل الفعل، وعلامته الإعرابية الرفع.</p> <p>أما تعريفهم للمبتدأ، سنؤجله إلى الحديث عن وظيفة "المبتدأ"، وعموماً هو العنصر الذي يتصدر الجملة الاسمية، وعلامته الإعرابية الرفع.</p> <p>أما الناسخ كان فالمعروف في تراثنا العربي القديم أنه يدخل على الجملة الاسمية فينسخها، ليصير المبتدأ اسماً له مرفوعاً، والخبر خبراً له منصوباً.</p>

يطلق مصطلح "المحور" على الذات محط الحديث في نظرية النحو الوظيفي، وتُسند إلى المكون الحامل لأحد الوظائف الدلالية: "المنفذ"، أو "المستقبل"، أو "المستفيد"، أو "الزمان"، أو "المكان"...

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 70، 72.

والوظائف التركيبية: الفاعل والمفعول ، وبدورهما يحملان الوظيفتين الدلالتين المنفذ والمستقبل على التوالي.

أما في تراثنا العربي القديم فلا نجد مصطلح "المحور" ، إضافة إلى أن الدرس العربي القديم يفرق بين: الفاعل والمفعول، والزمان والمكان (ظرف الزمان وظرف المكان)... لكن في النحو الوظيفي يمكن للوظيفة التداولية المحور أن تسند إلى كل ذلك.

إضافة إلى ذلك تُفرّق نظرية النحو الوظيفي بين الوظيفة "المبتدأ" والوظيفة "المحور" ، لكن تراثنا العربي القديم - في الحالات العامة - يطلق على كل اسم يتصدر الجملة مصطلح "مبتدأ".

ولقد أبان "المتوكل" عن توجهه الذي يختلف عن توجه علماء لغة الضاد القدامى، حين وضّح أن النحاة العرب القدماء يعتبرون المكون المتصدر للجمل من قبيل "زيد مريض" مبتدأ، يأخذ الحالة الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفة الابتداء، مشيراً إلى أنه سيثبت خلافاً لما ذهبوا إليه أن المكون المتصدر لهذا النمط من البنيات (زيد مريض) مكون داخلي تسند إليه بهذا الاعتبار وظيفة دلالية (منفذ) ووظيفة تركيبية (فاعل)، وبالتالي حالته الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التركيبية الفاعل المسندة إليه، ويضيف إلى أنه لا يمكن أن يُماثل هذا المكون، خلافاً لرأي نحائنا، من حيث الوظيفة الابتداء وبالتالي الإعراب، بالمكون المتصدر للجمل التي هي من قبيل (زيد، علمت أنه عاد من السفر)، (زيد، أخوه متفوق في الدراسة)؛ شارحاً الجملتين كالتالي: المكون (زيد) مكون خارجي بالنسبة للحمل، لا يحمل بهذا الاعتبار وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية، وإنما يحمل وظيفة تداولية فحسب، وهي وظيفة المبتدأ، ويأخذ بمقتضاها الحالة الإعرابية الرفع.<sup>1</sup>

وبهذا يمكن اعتبار تصريح "المتوكل" بمخالفته لما جاء في التراث العربي القديم من عدم تفريق هذا الأخير بين المكون الداخلي والخارجي واعتبارهما مكوناً واحداً هو (المبتدأ)، بمثابة ثورة على القديم، وإحلال الجديد محله، فطرح القدامى كان وليد دراستهم المعمقة للغة العربية ومحاولة تفسيرهم للقرآن الكريم، عكس طرح نظرية النحو الوظيفي، التي هي نظرية غربية؛ وضعت للغات غير اللغة العربية، وكان يفضّل أن نأخذ عن الغرب ما يخدم لغتنا ونتخلى عن ما لا يخدمها بناء على مبدأ اختلاف خصائص اللغات؛ وهذا ما يجعل فكرة وضع "نحو كلي" فكرة صعبة التحقيق بل

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية. المقاربة المعيارية، ص: 78.

مستحيلة وغير ممكنة، لهذا فالنحو الذي وضع للغة غير اللغة العربية كالنحو الوظيفي مثلا، لا يمكن أن تخضع له اللغة العربية، ولا يجوز تطبيقه كله عليها، وإنما يمكن تطبيق جزء فقط.

أمثلته عند المتوكل	أمثلته عند القدامى
1- متى رجع زيد؟	1. قام زيد
2- رجع زيد البارحة.	2. زيد قائم أبوه
3- من قابل زيدا؟	3. زيد قائم <sup>2</sup>
4- رجع البارحة زيد	4. قام زيد
5- من أعطى زيد الكتاب؟	5. ذهب زيد
6- أعطى زيد الكتاب عمرا	6. جلس عمرو
7- كيف حال زيد؟	7. ضرب عبد الله زيدا
8- زيد مريض	8. ضرب زيدا عبد الله
9- أين زيد؟	9. أعطى عبد الله زيدا درهما
10- زيد في الدار	10. كسوتُ بشرا الثياب
11- عندي كتاب	11. اخترتُ الرجال عبد الله <sup>3</sup>
12- في الدار رجل	
13- كيف كان حال زيد؟	
14- كان زيد متعبا	
15- أين كان زيد؟	
16- كان زيد في الدار	
17- ماذا فعلت في الليلة الماضية؟	
18- في الليلة الماضية قرأت كتابا.	
19- زيد، أبوه مسافر <sup>1</sup>	

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 69، 70.

<sup>2</sup> ينظر: الرضي الإستريادي (محمد بن الحسن) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم 1 ص: 201، 248.

<sup>3</sup> ينظر: سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر) الكتاب ج 1، تح: عبد السلام محمد هارون، ص: 33، 34، 37.

نلاحظ على الأمثلة التي قدمها "المتوكل" حول الوظيفة "المحور" اتسامها بالبساطة، مقارنة بثقل النظرية وحدثها، كما أنها أمثلة معيارية تناقلتها الأجيال عن علماء العربية القدماء، إضافة إلى أن الوظيفة "المحور" التي هي وظيفة حديثة حدثت نظرية النحو الوظيفي، تمثل المبتدأ واسم كان والفاعل... في تراثنا العربي القديم؛ فمثلا كلمة (زيد) في الخانة الأولى للأمثلة، تمثل في المثال الثاني (الفاعل)، وفي المثال الثامن (المبتدأ) وفي المثال الرابع عشر (اسم كان).

وعليه فالأفكار التي جاء بها "المتوكل" قد ألغت - إن صح التعبير - الكثير من قواعد اللغة العربية التي ورثناها عن علمائنا القدماء، فهو لم يكتف بإعطاء تعاريف جديدة للفاعل والمفعول والمبتدأ - كما اتضح من خلال وظيفتي الفاعل والمفعول - بل خرق قواعد اللغة العربية؛ فالاسم بعد كان يمثل عنده فاعلا كما ورد في الأمثلة السابقة، وهذا إسقاط لقواعد النحو العربي؛ ففي التراث العربي القديم الاسم الذي يلي كان يعرب اسم كان، كما أن الاسم الذي يلي الفعل المبني للمجهول يعرب نائب فاعل أما عند "المتوكل" يعرب فاعلا، وعليه يختلف "المتوكل" مع القدماء في الكثير من القضايا،

## (2) إسناد الوظيفة المحور

يتم إسناد الوظيفة "المحور" إلى "المكون الدال على ما يشكّل "المحدث عنه" داخل الحمل"<sup>1</sup>، وعليه فالمحور هو المكون محط الحديث، ولقد وضّح "المتوكل" قواعد إسناد هذه الوظيفة، مشيراً إلى أنها تسند إلى أحد الموضوعات التي تحمل الوظيفة الدلالية: (منفذ، متقبل، مستقبل، مستفيد...) والوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول)، وقد مثل لتلك القواعد بمجموعة من الجمل، نأخذ منها الجملة التالية:<sup>2</sup> رجع زيد البارحة

تشكل البنية التالية، البنية الحملية للجملة (رجع زيد البارحة):

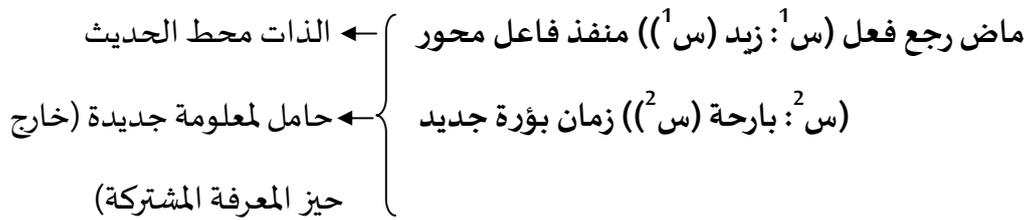
ماض رجع فعل (س<sup>1</sup>: زيد (س<sup>1</sup>)) منفذ

(س<sup>2</sup>: بارحة (س<sup>2</sup>)) زمان

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 70.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 73.

توضح هذه البنية زمان المحمول (الماضي) ومقولته التركيبية "فاعل"، كما تحدد وظيفتي الموضوعين (س1 وس2) الداليتين "منفذ" و "زمان" على التوالي، وتشكل هذه البنية الحملية دخلا لقواعد إسناد الوظائف التركيبية والتداولية التي تُسند إلى الموضوع (س1) ووظيفة "الفاعل"، وتُسند الوظيفتان التداوليتان "المحور" و"بؤرة الجديد" إلى الموضوعين (س1) و (س2) على التوالي. إذا لدينا بنية حملية (أُسندت فيها الوظائف الدلالية باعتبارها ملازمة للحدود) تشكل دخلا لقواعد إسناد الوظائف التركيبية، والوظائف التداولية، فينتج لنا عن ذلك البنية الوظيفية التالية:<sup>1</sup>



إذا تُسند الوظيفة "المحور" إلى الذات محط الحديث، والذي يحمل إحدى الوظائف الدلالية: (منفذ، متقبل، مستقبل، مستفيد...) والوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول).

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 73.

### المبحث الثالث: الوظائف التداولية الخارجية: المبتدأ، المنادى، الذيل

تنقسم الوظائف التداولية في اللغة العربية في نظرية النحو الوظيفي إلى: "وظائف داخلية" تمثلها المكوّنات: "البؤرة" و"المحور"، و"وظائف خارجية" تمثلها المكوّنات: "المبتدأ"، و"الذيل" و"المنادى"، ويتم إسناد هذه الوظائف طبقاً لقواعد معينة.

#### أولاً: الوظيفة المبتدأ

##### 1) تعريفها

تعريفها عند المتوكل	تعريفها عند القدامى
يعدّ "المبتدأ" Theme وظيفية من الوظائف التداولية الخارجية، وعُرف في النحو الوظيفي على النحو الآتي: "ما يحدد مجال الخطاب (universe of discourse) الذي يُعتبر الحمل (Predication) بالنسبة إليه وارداً (Relevant)" <sup>1</sup> أي أن المبتدأ يرد خارج الحمل، ويمثل مجال الخطاب؛ أي المتحدّث عنه.	المبتدأ في النحو العربي هو ما يتصد الجملة الاسمية ويسند إليه الخبر. علامته الإعرابية هي الرفع. اهتم بدراسته الكثير من علماء اللغة العربية القدماء، وخصصوا له أجزاء من كتبهم، فمن التعاريف المقدمة له ما أورده "ابن الحاجب" (570هـ/646هـ) في قوله: "هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية، مسنداً إليه، أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي، وألف الاستفهام، رافعة لظاهر" <sup>2</sup>

يتضح من التعريف الذي قدّمه "أحمد المتوكل"، أن المكون "المبتدأ" في "نظرية النحو الوظيفي" يكون خارج مجال الخطاب؛ أي خارجاً عن الحمل، ويصنّف ضمن الوظائف التداولية لا الوظائف التركيبية، أما في التراث العربي القديم فيدرس ضمن المستوى التركيبي؛ أو بعبارة أخرى يدرس المبتدأ عند دراسة الجملة ومكوناتها وإعرابها... وهذا يختلف "النحو الوظيفي" عن "النحو العربي" أيما اختلاف، وهذا ما قد يجعل تطبيقه على اللغة العربية صعباً، بل ومرفوضاً من عند البعض؛ خاصة منهم من يتبنى التراث العربي القديم.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 111.

<sup>2</sup> الرضي الإستريادي (محمد بن الحسن)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الأول، ص: 248.

أمثلة الوظيفة المبتدأ عند المتوكل	أمثلة الوظيفة المبتدأ عند القدامى
(1) زيد، أبوه مريض (2) زيد، قام أبوه (3) السمن، منوان بدرهم (4) البر، الكريستين (5) زيد، هل لقيت أباه؟ (6) زيد، أن تكرمه يكرمك <sup>1</sup>	(1) ما قائم الزيدان. (2) أقائم الزيدان. (3) زيد قائم <sup>2</sup> .

الملاحظ على الأمثلة التي قدمها "المتوكل" أنها تتسم بالبساطة في التركيب، ورغم بساطة تراكيبيها إلا أنها غير واضحة خاصة وأن هذه النظرية موجهة لفئة لازالت بحاجة إلى تبسيط المعرفة المقدمة لها، فالمثال 4 مثلا (البر، الكريستين) مثال غير واضح مقارنة بقولنا: الجو مشمس؛ وعليه يمكن القول أن "المتوكل" يسوق الأمثلة وفق ما يخدم فكرته أيا كان نوع هذا المثال.

الملاحظ أيضا أن الأمثلة التي قدمها المتوكل تحتوي على فاصلة (،) تلي المكون المبتدأ دلالة على أن المكون خارج الحمل، غير أن هذا لا يوجد في تراثنا العربي القديم، وإذا تفحصنا أمثلة القدامى نحو (زيد قائم) وجدنا المكون (زيد) يمثل مبتدأ، أما في نظرية النحو الوظيفي يمثل فاعلا، لأنه مكون ينتمي إلى مجال الحمل.

يمكن القول أن ما يقدمه "النحو الوظيفي" من قواعد جديدة تحكم التراكيب اللغوية العربية من شأنه أن يلقي رفضا، بل ويمكن أن يحدث قطيعة بين المتعصبين للتراث العربي والغيورين على اللغة العربية وبين هذه النظرية الجديدة.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 109.

<sup>2</sup> ينظر: الرضي الإسترياذي (محمد بن الحسن)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الأول، ص: 248.

## 2) إسناد الوظيفة المبتدأ

تُسند الوظيفة "المبتدأ" إلى المكون الذي "يحدد مجال الخطاب (Universe of discourse) الذي يعتبر الحمل (Predication) بالنسبة إليه واردا (Relevant)"<sup>1</sup>؛ فالمبتدأ في نظرية النحو الوظيفي إذا هو المكوّن الذي ما يحدد مجال الخطاب بالنسبة للحمل الذي يليه، وعليه فموقعه يكون خارج الحمل، ولقد أعطى "المتوكل" مجموعة من الأمثلة للتوضيح، منها الجملة التالية:<sup>2</sup>

زيد، قام أبوه

مثل "المتوكل" لبنية هذه الجملة كالاتي:

زيد مبتدأ [قام أبوه] حمل

يمثل المكون (زيد) في هذه الجملة الوظيفة التداولية "المبتدأ"، لأنه يحدد مجال الخطاب بالنسبة للحمل الذي يليه (قام أبوه).

تُلحق هذه الوظيفة في اللغة العربية بمقولتين؛ مقولة المركب الاسمي ومقولة الجملة:<sup>3</sup>

المركب الاسمي: من أمثلة هذه المقولة ما أورده "المتوكل": السمن، منوان بدرهم.

البر، الكريستين.

الجملة: من أمثلتها: أما أنك قد نجحت في الامتحان، فذلك ما كنت أتوقع.

يعتبر المكوّن "المبتدأ" إذا في نظرية النحو الوظيفي وظيفة تداولية خارجية، تحدد مجال الخطاب بالنسبة للحمل الذي يليه.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 111.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 111.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 112، 113.

## 3) خصائص التراكيب المتصدرة بمبتدأ:

من الخصائص الأساسية للتراكيب المتصدرة بمبتدأ ما يلي:<sup>1</sup>

أ. يشكل المبتدأ مكوناً خارجياً بالنظر إلى الحمل، وتتجلى خارجيته في أنه لا يدخل في مجال عمل محمول الحمل.

ب. خارجية المكون المبتدأ بالنسبة للحمل لا تعني أنه مستقل عنه الاستقلال التام؛ فهو مرتبط به بواسطة رابطتين: رابط تداولي وآخر بنيوي.

ج. يشترط في المكون المبتدأ أن يكون "عبارة محيلة"؛ أي عبارة تحمل من المعلومات ما يجعل المخاطب قادراً على التعرف على ما تحيل عليه.

د. يأخذ المكون المبتدأ بحكم كونه خارج الحمل حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية

ذاتها، والحالة الإعرابية التي تسند إلى المكون المبتدأ بوجه عام هي الرفع...

وعليه فالوظيفة "المبتدأ" إذا وظيفة تداولية خارجية، تتموقع خارج الحمل، لكنها غير مستقلة عنه الاستقلال التام، فهي ترتبط به بواسطة رابطتين: أحدهما تداولي، والآخر بنيوي، وتحمل هذه الوظيفة الحالة الإعرابية الرفع، وبهذا يختلف مفهوم "المبتدأ" في نظرية النحو الوظيفي عن مفهومه في التراث العربي القديم.

رغم تقديم "نظرية النحو الوظيفي" للأدلة على خارجية "المبتدأ"، وعلى أن المكون الاسمي الذي يحتل موقعا داخليا في الحمل يمثل فاعلا، إلا أن هذا لا يجعلنا نتقبل ما جاء في نظرية النحو الوظيفي؛ فالفاعل منذ زمن "الخليل" (100هـ / 175هـ) واضح والمبتدأ واضح، ولا يمكن لاسم متصدر لجملة أن يمثل فاعلا في اللغة العربية بل هو مبتدأ نحو (محمد قائم) فمحمد في هذه الجملة مبتدأ وليس فاعلا.

لهذا يجب أن نأخذ من النظريات الغربية ما يخدم لغتنا العربية وما يرتقي بها إلى مستوى العالمية، وأن نعود إلى التراث العربي القديم ونأخذ منه ما يمهد لنا تأسيس نظرية عربية، حتى تنتج لنا نظرية عربية أصيلة بمقاييس حديثة.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات النظرية. مدخل نظري، ص: 246، 247.

ثانياً: الوظيفة المنادى

تصنف الوظيفة "المنادى" من الوظائف الخارجية إلى جانب وظيفتي المبتدأ والذيل في نظرية "المتوكل" الوظيفية، وهي ما تميز النحو الوظيفي العربي الحديث، يقول "المتوكل": "ونقترح شخصياً أن تضاف إلى الوظيفتين التداوليتين الخارجيتين وظيفة "المنادى"<sup>1</sup>؛ وعليه فالوظيفة "المنادى" هي إضافة جديدة لنظرية النحو الوظيفي.

(1) تعريفها

تعريفها عند المتوكل	تعريفها عند القدامى
<p>يعرف "المتوكل" "المنادى" <b>Vocative</b> بقوله: "المنادى وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين"<sup>2</sup> يستوجب هذا التعريف في رأي "المتوكل" التعقيبات الآتية:<sup>3</sup></p> <p>- يجب أن يُميّز بين "النداء" كفعل لغوي شأنه شأن الأفعال اللغوية الأخرى كالإخبار، والاستفهام والأمر... و"المنادى" كوظيفة؛ أي كعلاقة تسند إلى أحد مكونات الجملة.</p> <p>- رغم أن النداء والمنادى يتوجدان دوماً في الجملة نفسها غير أنهما مقولتان مختلفتان؛ حيث يتحتم التمييز بين النداء كفعل لغوي يحدد جهة الجملة، والمنادى كوظيفة تسند إلى المكون الدال على النداء.</p> <p>- الوظيفة المنادى وظيفة تداولية تؤاسر المبتدأ والذيل والبؤرة والمحور؛ فإسنادها</p>	<p>أخذ "المنادى" في التراث العربي القديم حقه من الاهتمام؛ حيث اهتم به الكثير من العلماء وخصصوا له أبواباً من كتبهم.</p> <p>من العلماء الذين تناولوا "المنادى" "أبو جعفر النحاس" (- هـ / 383 هـ) الذي تحدث عن مواضع رفع المنادى ونصبه، يقول: "إذا ناديت اسماً معرفة مفرداً فارفعه بلا تنوين... وإذا ناديت نكرة فانصّبها ونوّنها... وإذا ناديت مضافاً فانصّبها..."<sup>4</sup></p>

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيارية. ص: 23.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 152.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 152.

<sup>4</sup> أبي جعفر النحاس: التفاحة في النحو، تح: كوركيس عواد، مطبعة الثاني، بغداد، د. ط 1965، ص: 25.

	<p>كإسناد هذه الوظائف مرتبط بالمقام، وليس المنادى وظيفة دلالية كالمنفذ والمتقبل... لأنه لا يقوم بأي دور بالنسبة للواقعة (حدث مثلا أو وضع...) ولا وظيفة تركيبية كالفاعل والمفعول لأنه لا يسهم في تحديد الوجهة المنطلق منها في تقديم الواقعة.</p>
--	---

يتّضح من تعريف "المتوكل" أنه يصنف الوظيفة "المنادى" ضمن الوظائف التداولية لا الوظائف التركيبية، أما اهتمام علمائنا القدامى بالمنادى فكان مرتبطا بالتركيب؛ أي أنه وظيفة تركيبية، غير أن "المتوكل" أكد بصريح العبارة أن الوظيفة "المنادى" وظيفة تداولية مرتبطة بالمقام وليست وظيفة تركيبية لأنها لا تسهم في تحديد الوجهة المنطلق منها في تقديم الواقعة.

كما أنه وضّح بعض الفروقات حول الوظيفة "المنادى" بين التراث العربي القديم، وبين نظرية النحو الوظيفي، كالآتي:<sup>1</sup>

- يميز النحاة العرب بين "المنادى" و"المندوب" و"المستغاث"، ويرى "المتوكل" أن هذا التمييز وارد، لأن لكل مكون من المكونات الثلاثة خصائص ينفرد بها.

- لا يعتبر "المتوكل" "المنادى" و"المندوب" و"المستغاث" وظائفًا مختلفة، بل يعتبرها أنواعا ثلاثة للوظيفة "المنادى"، ويصطلح على تسميتها: "منادى النداء" و"منادى الندبة"، و"منادى الاستغاثة"، غير أنه لم يتعرض إلا للنوع الأول "منادى النداء".

نلاحظ من خلال هذه النقاط التي أثارها "المتوكل"، والتي ترصد الاختلاف بين ما جاء به النحاة القدماء وبين ما يراه هو، اقتراحه وضع مصطلحات جديدة: "منادى النداء" و"منادى الندبة"، و"منادى الاستغاثة"، كبديل للمصطلحات التراثية: "المنادى" و"المندوب" و"المستغاث"، وهذا ما يفقّم من مشكل تعدد المصطلح، وهو أكبر مشكل تعاني منه اللسانيات العربية، فما اقتراحه "المتوكل" غير بعيد عن مصطلحات التراث، غير أنه فضل اقتراح مصطلحات بديلة، وقد يكون اقتراحه هذا في وضع مصطلحات جديدة كبديل للكثير من المصطلحات العربية القديمة هو ما أسهم في اختلاط مصطلحات نظرية النحو الوظيفي على القارئ المبتدئ؛ فأكثر ما يمكن أن يلاحظ

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيارية، ص: 153.

على هذه النظرية هو كثرة مصطلحاتها، والأجدر أن يتم توحيد المصطلحات لا تقديم بدائل لها للتخفيف من أكبر مشكل تعاني منه اللسانيات عموماً، وهو مشكل تعدد المصطلح.

أمثلة الوظيفة المنادى عند القدامى	أمثلتها الوظيفة المنادى عند أحمد المتوكل
(1) يا زيد	(1) يا خالد، اقترب
(2) يا عمرو	(2) أيها الأطفال، حان وقت النوم
(3) يا أيها الرجل	(3) يا زيد، أخوك مقبل
(4) يا رجلاً أقبل	(4) يا زيد، شرب عمرو شاياً
(5) يا ذاهباً تعال	(5) يا زيد، قد نجحت
(6) يا عبد الله	(6) يا صديق زيد أقبل
(7) يا أبا محمد	(7) يا من ينتظر زيدا، إنه قد وصل. <sup>1</sup>
(8) يا غلام زيد	
(9) يا صاحب الفرس <sup>2</sup>	

الملاحظ على الأمثلة التي قدمها "المتوكل" حول هذه الوظيفة أنها لا تختلف عما قدمه في الوظائف السابقة، فتقديمه للأمثلة كان في تراكيب بسيطة جداً، وإذا ما قارناها بما أورده العلماء العرب القدامى وجدناهم استعملوا تراكيباً بالبساطة نفسها، بل ونجدهم أحياناً يقدمون أمثلة ذات جودة من القرآن والشعر عكس "المتوكل" الذي لم يستشهد بأمثلة من القرآن مثلاً أو الشعر، أو أمثلة أكثر جودة من أمثلة القدامى، بل العكس تماماً، فالأمثلة التي يستشهد بها في هذه النظرية عموماً بسيطة، وبعضها تراكيبها ركيكة المهم أن يخدم المثال فكرته.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: 153، 155، 157، 158، 159.

<sup>2</sup> ينظر: أبي جعفر النحاس: التفاحة في النحو، تح: كوركيس عواد، ص: 25.

## (2) إسناد الوظيفة المنادى

تسند الوظيفة "المنادى" إلى "المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين"<sup>1</sup>، ولقد وضع "المتوكل" قيوداً أساسية لإسناد هذه الوظيفة منها:<sup>2</sup>

القيد 1/ يشترط - حسب هذا القيد - في المكون "المنادى" أن يحيل على كائن حي.

القيد 2/ يشترط - حسب هذا القيد - في المكون "المنادى" أن يحيل على المخاطب.

ولقد مثل "المتوكل" لهذه الوظيفة بالجملة التالية:<sup>3</sup> يا زيد، جاء الضيوف

← تُبنى البنية الوظيفية لهذه الجملة عن طريق إسناد "الوظائف التركيبية" ثم "الوظائف التداولية": حيث تسند الوظيفة التركيبية "الفاعل" إلى الموضوع الحامل للوظيفة الدلالية "المنفذ" (س<sup>1</sup>)، وتسند الوظيفتان التداوليتان "المحور" إلى الموضوع (س1)، و"بؤرة الجديد" إلى الحمل ككل، والوظيفة التداولية "المنادى" إلى المكوّن الوارد خارج الحمل (زيد)، أما الوظائف الدلالية فتسند في المرحلة الأولى لبناء البنية الحملية، لأنها وظائف ملازمة للمواضيع؛ وبهذا تكون البنية الوظيفية للجملة: (يا زيد، حضر الضيوف)، كالتالي:

زيد منا [حضر ف (س: ضيوف (س)) منف فامح] بوجد

يمثل المكوّن (زيد) في هذه الجملة المكون الحامل للوظيفة التداولية "المنادى"، ويتم التمثيل له خارج الإطار الحلمي (حضر ضيوف) الذي تسند إليه الوظيفة التداولية "بؤرة الجديد"؛ حيث يمثل المكوّن (حضر) المحمول (فعل)، و(الضيوف) المكون المسندة إليه الوظيفة الدلالية "المنفذ، والوظيفة التركيبية "الفاعل" والوظيفة التداولية "المحور".

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيارية. ص: 152.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 155.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 155.

## 3) خصائص الوظيفة المنادى

يتسم المكوّن "المنادى" بجملة من الخصائص<sup>1</sup>:

- أ. "المنادى" مكون خارجي عن الحمل شأنه شأن المبتدأ والذيل، يحمل دائما القوة الإنجازية "النداء"، وتختلف عن القوة الإنجازية المواكبة للحمل.
- ب. من القيود الموضوعية على "المنادى" أن يكون عبارة دالة على ذات عاقلة أو على الأقل على ذات حية، ولا يسوغ أن ينادى الكائن غير الحي إلا مجازا.
- ج. تصاحب المكون "المنادى" أداة من أدوات النداء (يا، هيا، أي، آ، وا)، وتدمج هذه الأدوات حسب وسائط معينة منها القرب والبعد ونوع إحالة المكون المنادى وطبيعته التركيبية.
- د. الحالة الإعرابية التي يأخذها "المنادى" هي النصب.
- هـ. يحتل هذا المكون موقعا متقدما عن الحمل أو متأخرا عنه أو داخل الحمل، غير أنه غالبا ما يحتل الصدارة خارج الحمل، لهذا خصص له "المتوكل" الموقع الخارجي، ويرمز للموقع الخارجي بالرمز (م<sup>4</sup>).
- الملاحظ على خصائص "المنادى" التي أوردها "أحمد المتوكل" في إطار "نظرية النحو الوظيفي" أنها تتوافق في -أغلبها- وخصائص "المنادى" في التراث العربي القديم.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص: 251، 252.

## ثالثاً: الوظيفة الذيل

## (1) تعريفها

يعد "الذيل" Tail وظيفة تداولية خارجية، ويسمى أيضا بالعنصر المنفك إلى اليسار في التحاليل التركيبية، وقد قدم "أحمد المتوكل" لهذه الوظيفة تعريفاً بقوله: "يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدّلها أو تصححها"<sup>1</sup>

أي أن "الذيل" مكون يرد في الجملة بغرض إزالة اللبس والغموض عنها، أو تعديل المعلومة الواردة أو تصحيحها.

لا يوجد هذا المصطلح في التراث العربي القديم، غير أنه يقابل مصطلحات متنوعة كالمبتدأ والبدل، وعليه تختلف نظرة "النحو الوظيفي" عن ما جاء في التراث العربي القديم؛ فالذيل في نظرية النحو الوظيفي وظيفة تسند إلى أحد مكونات الجملة الحامل لمعلومة من شأنها توضيح معلومة في الحمل أو تصحيحها أو تعديلها، أما في التراث العربي قد يمثله "المبتدأ"، كما قد يمثله "البدل".

وانطلاقاً من المعلومات التي يأتي المكون "الذيل" حاملاً لها، قسمه "المتوكل" إلى ثلاثة أنواع: "ذيل التوضيح" و "ذيل التعديل" و "ذيل التصحيح".

## (2) أنواع الذبول

ميّز "أحمد المتوكل" بين ثلاثة أنواع للذبول، وهذا التمييز راجع إلى:

"- أنها تطابق ثلاث عمليات إنتاج خطاب مختلفة.

- أنها تظهر في بنيات متمايزة."<sup>2</sup>

وعليه فكل نوع من أنواع الذبول مرتبط بعملية إنتاج معينة ويظهر في بنية مختلفة عن بنية الذبول الأخرى، وقد وضع "المتوكل" هذا التمايز بين الذبول على النحو الآتي:<sup>3</sup>

أ- ذيل التوضيح: يطابق "ذيل التوضيح" العملية الإنتاجية التي يقوم فيها المتكلم بإعطاء المعلومة ثم يلاحظ أنها غير واضحة الوضوح الكافي، فيضيف معلومة أخرى لإزالة الإبهام والغموض.

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار، ص: 140.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص: 140.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص: 140.

ب- ذيل التعديل: يتمثل في المعلومة التي يضيفها المتكلم إلى خطابه عند إعطائه معلومة ثم يلاحظ أنها ليست بالضبط المقصود إعطاؤها.

ج - ذيل التصحيح: يتمثل في المعلومة التي يضيفها المتكلم إلى خطابه عند إعطائه معلومة ثم ينتبه إلى أنها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فيقوم بإحلال معلومة مكان أخرى.

### (3) خصائص الذيل

يتسم "الذيل" بجملة من الخصائص:<sup>1</sup>

أ. يلي المكون "الذيل" في عملية التخاطب الخطاب ذاته، إذ أن الغرض منه التعليق على معلومة واردة في الخطاب السابق لتوضيحها أو تعديلها أو تصحيحها.

ب. انعكاسا لدور "المكون" الذيل في عملية التخاطب، يحتل هذا المكون الموقع الموالي للحمل (الموقع م 3)، ويعكس ترتيب المكون "الذيل" في الجملة ما يميزه عن المكون "المبتدأ" الذي يحتل الموقع المتقدم على الحمل نظرا لدوره في عملية التخاطب المغاير لدور الذيل.

ج. "الذيل" مكون خارجي بالنظر إلى الحمل إلا أنه لا يستقل عنه، ويتجلى ارتباطه به في خاصيتين: خاصية الربط الإحالي وخاصية الإعراب.

يعد "الذيل" إذا من الوظائف التداولية الخارجية، وينقسم حسب ما يؤديه من وظائف - وظيفة التعديل أو وظيفة التصحيح أو وظيفة التوضيح - إلى ثلاثة أنواع: "ذيل التعديل"، و"ذيل التصحيح"، و"ذيل التوضيح".

### (4) إسناد الوظيفة الذيل:

تسند الوظيفة "الذيل" إلى مكون خارجي "يأخذ موقعه خارج الحمل عن يساره؛ إذا لا يمكن أن يتقدم على الحمل، ويحافظ على الأدوار التي يقوم بها من توضيح وتعديل وتصحيح، ذلك أن أدواره تحتم عليه أن يقع خارج الحمل عن يساره، وهو ما يعرف بالعنصر المنفك إلى اليسار في التحاليل التركيبية"<sup>2</sup>، ويوضح "المتوكل" أن هذا المكون يأخذ "الحالة الإعرابية (الرفع أو النصب أو الجر) بمقتضى وظيفته الدلالية أو التركيبية، إلا أن هذه الوظيفة تُسند إلى "الذيل" عن طريق ما يمكن تسميته بمبدأ "الإرث" باعتباره مكونا خارجيا، لا عن طريق الأصالة كما هو الشأن بالنسبة

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص: 249.

<sup>2</sup> يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص: 120.

للمكونات التي تُعتبر جزءاً من الحمل، ويرث "الذيل" عن المكون المقصود تعديله أو تصحيحه - باعتبار أنه "يعوّضه" أو "يقوم مقامه" - وظيفته الدلالية ووظيفته التركيبية (إذا كانت له وظيفة تركيبية)<sup>1</sup>.

وعليه فالمكون "الذيل" يأخذ الحالة الإعرابية للمكون الذي تم تعديله أو تصحيحه عن طريق مبدأ "الإرث": فهو يرث عنه حالته الإعرابية، وقد وضح "المتوكل" أن هذا ما يختلف فيه "الذيل" عن النعت والتوكيد لأنهما يأخذان حالتهما الإعرابية عن طريق التبعية، وقد مثل "المتوكل" للذيل بالجملة التالية: "ساءني زيد، سلوكه"; حيث يأخذ "الذيل" (سلوكه) حسب مبدأ "الإرث" الوظيفة التركيبية "الفاعل" الموروثة عن المكون المقصود تعديله (زيد)، والحالة الإعرابية الرفع وفقاً لوظيفته التركيبية "الفاعل"، وبهذا تكون البنية الوظيفية لهذه الجملة كالآتي:<sup>2</sup>

[ساء ف (س<sup>1</sup>: زيد (س<sup>1</sup>)) منف ف<sub>رفع</sub>

(س<sup>2</sup>: ي (س<sup>2</sup>)) متق مف [بؤجد

(ص<sup>1</sup>: [سلوك منف ف<sub>رفع</sub>: (ه)] [(ص<sup>1</sup>) ذيل

في هذه الجملة: (ساء) يمثل المحمول (فعل)، و(زيد) موضوع حامل للوظيفة الدلالية "المنفذ" والوظيفة التركيبية "الفاعل"، وعلامته الإعرابية الرفع، و(ي) في (ساءني) موضوع حامل للوظيفة الدلالية "المتقبل" والوظيفة التركيبية "المفعول"، أما المكون "الذيل" (سلوكه) فورث الوظيفة الدلالية "المنفذ" والوظيفة التركيبية "الفاعل" عن المكون المراد تعديله (زيد)، وأسندت إليه الحالة الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التركيبية "الفاعل".

<sup>1</sup> أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيارية، ص: 143.

<sup>2</sup> ينظر: - المرجع نفسه، ص: 143.

- يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص: 120، 121.

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن:

❖ الدراسات اللسانية الوظيفية من تتخذ "الخطاب" موضوعا لها، متجاوزة مجرد الاهتمام بالجملة إلى الاهتمام بالخطاب.

❖ تعتبر "نظرية النحو الوظيفي" من أحدث النظريات الوظيفية التي ركزت اهتمامها على الخطاب وعناصره، ويتجلى هذا في مبادئها: أدوات اللغة، واللغة والاستعمال، وسياق الاستعمال، واللغة والمستعمل، والقدرة اللغوية، والأداتية وبنية اللغة.

❖ فرق "أحمد المتوكل" بين "الخطاب" و"النص"، ويرى أن مصطلح "الخطاب" يوحى أكثر من مصطلح "النص" على كل نتاج لغوي يتم فيه الربط بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية، وحتى يكون "الخطاب" ناجحا لا بد أن يخلو من أي عائق يحول دون فهم المخاطب للخطاب كعائق الحذف وعائق الإضافة.

❖ يشكل "الخطاب" في "نظرية النحو الوظيفي" نموذجا ذهنيا" يشترك في بنائه المتكلم والمخاطب، ويتسم هذا "الخطاب" بسمتين: "سمة الجزئية" و"سمة الحركية".

❖ صنف "أحمد المتوكل" "الخطاب" إلى أنماط متباينة (أدبي، علمي، حجاجي، وصفي، إقناعي، إخباري، لغوي، صوري...) وهذا اعتمادا على مجموعة من المعايير، تتمثل في: "المجال"، و"القصد"، و"الآلية"، و"القناة"، و"نوع المشاركة"، و"طرق المشاركة"، و"نوع قناة التمرير"، و"وجه الخطاب".

❖ ينقسم "الخطاب" عند "المتوكل" إلى:

- خطاب مباشر: ينقسم إلى "خطاب مباشر سليم" و"خطاب مباشر مضطرب" (اضطراب عرضي/ اضطراب مرضي).

- خطاب متوسط: ينقسم إلى: "خطاب متوسط منقول"، و"خطاب متوسط مترجم"، و"خطاب متوسط ملقن".

❖ تنقسم "نظريات مقارنة الخطاب" إلى: "نظريات سائدة" تعتمد على ثلاث أطروحات: "أطروحة الخاص للخاص"، و"أطروحة الخاص للعام"، و"أطروحة البعض للكل" و"نظريات للتمحيص".

❖ جاء "أحمد المتوكل" بنموذج "نحو الخطاب الوظيفي الموسع" الذي يقوم على إعداد "نموذج مستعمل اللغة" ليصير قادرا على رصد العمليات التواصلية المختلفة، والتي تنقسم حسب هذا النموذج إلى: "عمليات تواصل مباشرة" و"عمليات تواصل غير مباشرة"، ويشغل هذا النموذج بناء على نوع الخطاب إذا كان "مباشرا" أو "موسطا".

❖ اهتمت "نظرية النحو الوظيفي" بالوظائف التداولية، وهي في اللغة العربية خمس وظائف: وظيفتان داخليتان (البؤرة والمحور) وثلاث وظائف خارجية (المبتدأ، والمنادى والذيل).

- "البؤرة": وظيفة تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية، فيمكن أن تسند إلى المكونات الحاملة للوظائف الدلالية (الحال، والعلة، والمكان والزمان...)، وتنقسم إلى: "بؤرة جديد" و"بؤرة مقابلة"، واقترح "المتوكل" تفرع "بؤرة المقابلة" إلى: "بؤرة انتقاء"، و"بؤرة حصر"، و"بؤرة تثبيت"، و"بؤرة قلب"، والملاحظ أن مصطلح "بؤرة" لا يوجد في الدراسات العربية التراثية؛ فالمكونات التي تسند إليها "البؤرة" في "نظرية النحو الوظيفي" جاءت في أبواب منفصلة في "التراث العربي القديم" (مفعول فيه، مفعول لأجله، الحال...).

- يمثل "المحور" في "النحو الوظيفي" الذات محط الحديث، وتسند هذه الوظيفة إلى أحد الموضوعات الحامل لإحدى الوظائف الدلالية (منفذ، متقبل، مستقبل، زمان، مكان...)، وهذا المصطلح لا يوجد في تراثنا العربي القديم؛ فالمحور يمكن أن يسند إلى اسم يتصد الجملة الاسمية فيكون هذا المكون "فاعلا محورا"، أما في "التراث العربي القديم" فهذا المكون يشكل "مبتدأ"، و"نظرية النحو الوظيفي" فرقته بين وظيفة "المبتدأ" باعتباره وظيفة تداولية خارجية، ووظيفة "المحور" باعتباره وظيفة تداولية داخلية، وبين "فاعل" الجملة الاسمية (الذي قد يرد حاملا للوظيفة المحور) أما في "التراث العربي القديم" فكلها تمثل لنا "مبتدأ".

- الوظيفة "المبتدأ" في "نظرية النحو الوظيفي" ترد خارج الحمل لأنها لا تدخل في مجال عمل محمول الحمل، غير أنها ترتبط بالحمل ارتباطا بنويويا وتداوليا، أما في التراث العربي القديم فالمبتدأ عموما هو الاسم الذي يتصدر الجملة الاسمية، وبهذا يختلف تعريفه في "نظرية النحو الوظيفي" عن "النحو العربي القديم"؛ ففي النحو الوظيفي هو وظيفة تداولية، أما في النحو العربي فهو وظيفة تركيبية؛ أي يدرس ضمن الجملة.

- تصنف الوظيفة "المنادى" من الوظائف التداولية الخارجية، وتُسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام ما، غير أن "المنادى" في "التراث العربي القديم" يدرس كوظيفة تركيبية أي ضمن الجملة، وقد أكد "المتوكل" اختلافه عن القدامى في تمييزهم بين "المنادى" و"المندوب" و"المستغاث"، فهو يعتبرها أنواعاً لوظيفة واحدة (وظيفة المنادى).
- من الوظائف التداولية الخارجية وظيفة "الذيل"، وتُسند إلى المكون الحامل لمعلومة توضح أو تعدل أو تصحح معلومة داخل الحمل، وهو ثلاثة أنواع: "ذيل التوضيح"، و"ذيل التعديل"، و"ذيل التصحيح"، أما في "النحو العربي القديم" فالذيل قد يقابله "المبتدأ" كما قد يقابله "البدل".

❖ الأمثلة التي أوردها "المتوكل" لشرح هذه الوظائف أمثلة تتسم بالبساطة وتقليدية، وبعضها رغم بساطة تركيبها إلا أنها غير واضحة، وبهذا فالمتوكل يقود الأمثلة الخادمة لأفكاره.

خاتمة

## خاتمة:

تعددت وتنوعت التوجهات اللسانية الحديثة، فلم تبق حبيسة الدراسات الصورية للغة، بل أضحت تهتم بالجانب الوظيفي منها، فانتقل الاهتمام من دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها إلى البحث في وظيفة اللغة، والبحث في وظيفة كل عنصر من عناصرها، ويطلق على هذا النوع من الدراسات "اللسانيات الوظيفية".

❖ تصنف "اللسانيات الوظيفية" كأحد أحدث الاتجاهات اللسانية، وتُعنى هذه النظرية اللغوية بوظائف المكونات في الجملة، مستندة إلى البعد التداولي للغة، بعدّ اللغة وسيلة تواصل. ❖ أهم ما يميز هذا الاتجاه هو اهتمامه بوظائف اللغة المختلفة، وعلى رأسها "الوظيفة التواصلية" إضافة إلى اهتمامه بالجانب الوظيفي لنظام اللغة من مختلف النواحي: (صوتي، تركيب، صرفي، دلالي).

❖ يقوم هذا الاتجاه على "مبدأ الوظيفة" المتمثل في الدور الذي يؤديه كل عنصر من عناصر النظام في بنية الكلام، ويعد كل عنصر مشاركاً في المعنى العام للجملة.

❖ اهتمت عدة مدارس غربية بالجانب الوظيفي للغة، بدءاً بـ "حلقة براغ" اللسانية؛ التي تعد امتداداً للسانيات "دي سوسير" F. de saussure غير أنها تجاوزت الوصف إلى البحث في وظائف اللغة، تلتها عدّة مدارس تعتمد المنهج الوظيفي، هي: "مدرسة مارتينييه"، و"المدرسة النسقية"، و"الوجهة الوظيفية للجملة".

❖ عرفت الدراسات الوظيفية الغربية نضجاً مع الهولندي "سيمون ديك" S.Dik الذي أرسى معالم "نظرية النحو الوظيفي"، وأواخر السبعينيات من القرن الماضي، وتقوم هذه النظرية على مبدئين أساسيين: 1/ أن الوظيفة الأساسية للغة هي "وظيفة التواصل"، و2/ أن موضوع الدرس اللساني هو وصف "القدرة التواصلية" للمتكلم المخاطب.

— تركز هذه النظرية اهتمامها عند مقاربتها للغة على الجوانب: التركيبي - الصرفي، والدلالي، والتداولي.

— يسعى الوصف اللغوي في هذه النظرية إلى تحقيق ثلاث كفايات: "الكفاية التداولية"، و"الكفاية النفسية"، و"الكفاية النمطية".

- تنقسم الوظائف في "نظرية النحو الوظيفي" إلى ثلاث وظائف أساسية، إضافة إلى "وظيفة التواصل"، وهي: "الوظائف التركيبية"، و"الوظائف التداولية"، و"الوظائف الدلالية".
- عرفت "نظرية النحو الوظيفي" منذ نشأتها عدة نماذج؛ "النموذج النواة" و"النموذج المعياري" لسيمون ديك، و"نموذج نحو الخطاب الوظيفي" لهنخلفد وماكينزي.
- النموذج النواة 1978: يعد أول نموذج في "نظرية النحو الوظيفي"، وضعه "سيمون ديك" S. Dik، يتكون من "الخزينة" (معجم + قواعد التكوين)؛ حيث يُمثّل "المعجم" Lexicon المفردات الأصول، في حين تهتم "قواعد التكوين" Formation rules باشتقاق المفردات الفروع، ويتكوّن أيضاً من قواعد إسناد الوظائف، وقواعد التعبير، والقواعد الصوتية.
- النموذج المعياري 1989: يعد ثاني نموذج لـ"ديك"، متطور عن النموذج الأول، أهم ما يميزه هو "نموذج مستعمل اللغة" المتكون من خمس ملكات، هي: "الملكة اللغوية"، و"الملكة المعرفية"، و"الملكة المنطقية"، و"الملكة الإدراكية"، و"الملكة الاجتماعية".
- نموذج نحو الخطاب الوظيفي (النموذج النواة) 2008: وضعه "ماكينزي" و"هانخلفد"، جاء هذا النموذج تطويراً للنماذج التي سبقته، يقوم على أربعة مكونات أساسية، هي: "المكون النحوي"، و"المكون المفهومي"، و"المكون السياقي"، و"المكون الصوتي" (الإنطائي)، ويُعدّ هذا المكون الأخير أكثر ما يميّز هذا النموذج عن سابقه، إضافة إلى تميّزه باختزال فحوى القالبيين "الاجتماعي" و"الإدراكي" في مكوّن واحد هو "المكوّن السياقي"، واختزال فحوى القالبيين "المعرفي" و"المنطقي" في مكوّن واحد هو "المكوّن المفهومي".
- الملاحظ على المدارس التي تم عرضها بدء من "مدرسة براغ" وصولاً إلى "نظرية النحو الوظيفي" أنّها في مجملها ذات توجه وظيفي، غير أنّ هذا لا ينفي وجود مدارس ذات توجه غير وظيفي تشترك في أفكارها مع الأفكار الوظيفية، وهذا ما نجده في بعض الأفكار التي تقوم عليها "النظرية التوليدية التحويلية" مثلاً؛ فمن بين الأفكار التي تتفق فيها "النظرية التوليدية التحويلية" والنظريات اللسانية الوظيفية خاصة "نظرية النحو الوظيفي"، مايلي:
- تشترك "نظرية النحو الوظيفي" و"النظرية التوليدية التحويلية" في موضوع الدراسة المتمثل في اللسان البشري.

➤ لا تقف "نظرية النحو الوظيفي" و"النظرية التوليدية التحويلية". خاصة في مراحلها المتطورة. عند مجرد وصف الظواهر اللغوية (تركيبا وصرفا ودلالة)، بل تتعداها إلى التفسير.

➤ ترتبط فكرة "المعجم" في "نظرية النحو الوظيفي" و"النظرية التوليدية التحويلية" بالمتكلم - السامع؛ فقد جاء النحو الوظيفي بفكرة "القدرة المعجمية" للمتكلم - السامع، وتتكون من صنفين من المعرفة: معرفة مجموعة من المفردات يتعلمها المتكلم - السامع تعلمًا قبل استعمالها، ومعرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكنه من تكوين مفردات جديدة لم يسبق له أن سمعها أو استعمالها انطلاقًا من المفردات الأصول التي تعلمها.

تتفق هذه الفكرة مع فكرة "تشومسكي" Chomsky القائمة على وجود "نموذج ذهني" لدى الأطفال؛ فالإنسان يولد مزودا بالقدرة على التعلم واكتساب اللغة وهو ما يطلق عليه مصطلح "القدرة اللغوية"، هذا الرصيد اللغوي التي يكتسبه الفرد يجعله قادرا على صياغة وفهم عدد لا متناه من الجمل، كما يجعله قادرا على التواصل مع أفراد بيئته، وقد أطلق "تشومسكي" على هذا التنفيذ العملي لقواعد اللغة مصطلح "الأداء الكلامي"، وعليه تقابل "القدرة اللغوية" عند "تشومسكي" "القدرة المعجمية" في "نظرية النحو الوظيفي".

لم تبق "الدراسات اللسانية الغربية" عموما و"اللسانيات الوظيفية" تحديدا حبيسة حيزها الجغرافي، بل انتقلت إلى الوطن العربي عن طريق البعثات العلمية؛ غير أنها لاقت رفضا من طرف بعض المفكرين؛ لهذا انقسم اللسانيون العرب إلى اتجاهات، هي:

(1) لسانيات تمهيدية: انهر أصحابها بما جاءت به اللسانيات الغربية؛ فحاولوا التعريف بالنظريات الغربية وتبسيطها للقارئ العربي، متبعين "المنهج التعليمي".

(2) لسانيات تراثية: تعصب أصحابها للتراث العربي القديم، ورأوا أنه زاخر بمختلف القضايا اللغوية التي من شأنها أن تؤصل لنظرية عربية بعيدا عن منوال اللسانيات الغربية، معتمدين "منهج القراءة أو إعادة القراءة".

(3) لسانيات عربية متخصصة: دعا أصحابها إلى ضرورة تأسيس "نظرية لسانية عربية" لدراسة اللغة العربية، معتمدين "المناهج اللسانية الحدائثة"، وانقسم هذا الاتجاه بدوره إلى ثلاثة توجهات:

أ. اتجاه بنيوي وصفي: يحاول أصحابه إيجاد "نظرية بنيوية وصفية عربية" لمقاربة اللغة العربية، يمثله "تمام حسان" و"إبراهيم أنيس"...

ب. اتجاه توليدي تحويلي: يسعى أصحابه إلى إيجاد "نظرية توليدية تحويلية عربية" لمقاربة اللغة العربية، ويمثل هذا الاتجاه على وجه الخصوص "الفاسي الفهري".

ج. اتجاه تداولي وظيفي: يحاول أصحابه إيجاد "نظرية تداولية وظيفية عربية" لمقاربة اللغة العربية، من أقطاب هذا الاتجاه "أحمد المتوكل".

❖ يعد "الاتجاه التداولي الوظيفي العربي" من أحدث الاتجاهات التي عرفت اللسانيات الغربية والعربية، ويعتبر "أحمد المتوكل" تحديدا رائدا في هذا المجال في الدراسات اللسانية العربية الحديثة.

❖ تبني "أحمد المتوكل" أفكار "سيمون ديك" S.Dik الوظيفية، وحاول تطويرها، والمتبع لكتابات يجد أنها سارت على خطى المنحى العام لـ "الكتابات اللسانية العربية الحديثة"؛ فكانت في ثلاثة توجهات:

أ. الكتابات اللسانية الوظيفية العربية التمهيدية: يعنى هذا النوع عموما بتقديم "النظرية الوظيفية الغربية" (مبادئها ومناهجها...) للقارئ العربي، ومحاولة تطبيق هذه النظرية على اللغة العربية، وبعض الكتابات في هذا النوع تتخذ مجرى معاكسا، مثل كتابات "المتوكل"، حيث بدأ بتطبيق "نظرية النحو الوظيفي" على اللغة العربية، ليقدم لاحقا بشكل مبسط المبادئ النظرية والمنهجية المعتمدة في التطبيق، من كتاباته في هذا النوع: كتاب "اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري -"، وكتاب "الوظيفية بين الكلية والنمطية".

ب. الكتابات اللسانية الوظيفية العربية التراثية: يهتم هذا النوع بمحاولة التأصيل لهذه النظرية في التراث، من خلال مقارنة أفكار هذه النظرية الغربية بما جاء في التراث العربي القديم، ونجد "المتوكل" في العديد من كتبه يشير إلى بعض الأفكار الوظيفية في التراث.

الملاحظ على "كتابات المتوكل التراثية" أنها لم تركز كثيرا على التراث العربي القديم، وإنما نجده يُعرّف بالنظرية الغربية ثم يتحدث عنها في التراث، فتأخذ النظرية المعاصرة نصيبها من التقديم والشرح، ويبقى التراث حبيس بعض الفقرات أو الصفحات أو أحد الفصول، وأحيانا حبيس بضعة أسطر، مثل ما نجد في كتاب: "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي - الأصول والامتداد -"، وكتاب: "مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي".

ج. الكتابات اللسانية الوظيفية العربية: يُعنى هذا النوع من الكتابات بالعمل على وضع "نظرية وظيفية عربية" لمقاربة اللغة العربية، وهو اتجاه معروف في اللسانيات العربية، يمثله

"أحمد المتوكل"؛ الذي يسعى من خلال كتاباته المختلفة وضع "نظرية وظيفية عربية" لدراسة اللغة العربية.

المتتبع لكتابات "المتوكل" يجد أنه يحاول رسم معالم "نظرية وظيفية"، من خلال التمهيد لها والتعريف بها، كما سبقت الإشارة في "الاتجاه الوظيفي التمهيدي"، كما أنه حاول الجمع بين التراث العربي القديم والنظرية الوظيفية الغربية الحديثة من أجل وضع مقارنة لدراسة خصائص اللغة كما سبقت الإشارة في "الاتجاه الوظيفي التراثي"، ليكون "المنحى الوظيفي العربي الحديث" نتاجا للاتجاهين السابقين.

وبهذا لا يمكن تصنيف كتاب من كتب "المتوكل" دون الآخر في هذا الاتجاه، بما أنه يجمع بين ما هو تراثي وما هو معاصر، مع التطبيق على اللغة العربية.

❖ تبني العديد من اللسانيين العرب "الاتجاه الوظيفي"، وأغلبهم منبر بما جاءت به "اللسانيات الوظيفية الغربية"، فحاولوا تبسيطها وتقديمها للقارئ العربي مثل ما نجد عند "محمد الحسن مليطان" في كتابه "نظرية النحو الوظيفي - الأسس والنماذج والمفاهيم"، وبعضها حاولت التطبيق على اللغة العربية مثل كتاب "نعيمه الزهري" "تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي"، وذهب البعض إلى محاولة إثراء "نظرية النحو الوظيفي" ببعض الإضافات مثل ما نجد عند "عز الدين البوشيخي" في كتابه "التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية"، و"يحيى بعيطيش" في بحثه "نحو نظرية وظيفية للنحو العربي".

❖ رغم وجود العديد من "الكتابات الوظيفية العربية"، غير أن كتابات "أحمد المتوكل" في هذا المجال كانت كثيرة جدا، وقد تتبعنا في بحثنا هذا بعضا من كتاباته، وأهم القضايا الوظيفية التي جاءت فيها، وقد لاحظنا على كتاباته ما يلي:

➤ تنوع كتاباته بين ما هو تمهيدي وما هو تراثي.

➤ قدم "المتوكل" للنظرية الوظيفية تقدما نظريا من شأنه أن يجعل القارئ محيطا بالنظرية الوظيفية عموما ونظرية النحو الوظيفي تحديدا، ورغم تقديمه الشامل لعموميات وحتى جزئيات هذه النظرية إلا أن هناك بعض المآخذ على كتاباته تتمثل في:

- كثرة المصطلحات الوظيفية وتداخلها مما جعل ضبطها وفرزها أمرا صعبا.
- لم يعتمد "المتوكل" منهجا معيناً عند طرحه لقضايا "النحو الوظيفي"، بل نجده يتناول عنصرا واحدا في أكثر من كتاب، وأحيانا عند معالجته لعنصر ما يحيل إلى كتبه التي تتناوله بالشرح

دون أن يشرحه في ذلك الكتاب (كأن يقدم مفهوما للمصطلح...) مما يجعل المعلومة ناقصة في حال عدم العودة إلى الكتاب المحال عليه.

▪ تكرار عرض المعلومات واستخدام المثال الواحد للاستشهاد به في أكثر من عنصر، مما يجعل ضبط المادة المعرفية أمرا صعبا.

▪ استعمال الرموز بكثرة.

❖ حاول "أحمد المتوكل" تطبيق "نظرية النحو الوظيفي" على اللغة العربية، ومن أهم القضايا التي أثارها قضية الوظائف في اللغة العربية، وهي: "الوظائف الدلالية"، و"الوظائف التركيبية"، و"الوظائف التداولية".

❖ الوظائف الدلالية **Semantic function**: تتمثل في: "المنفذ"، و"المتقبل" و"المستقبل"، و"القوة"، و"المتوضع"، و"الحائل"، و"الزمان"، و"المكان"، و"الأداة"، ويتم إسنادها إلى مكونات الجملة في مرحلة "البنية الحملية"، كما ترتبط الوظائف الدلالية بالوظائف الأخرى التركيبية والتداولية، فقد يحمل مكون ما وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية في الوقت نفسه.

- من القضايا التي أثارها "المتوكل" والمتعلقة بالدلالة قضية بناء "البنية الحاملة" **Predicative structure** عن طريق إجراء "قواعد الأساس" **Fund rules** المتمثلة في "المعجم" **Lexicon** و"قواعد التكوين" **Formation rules**؛ حيث يحتوي المعجم على المفردات الأصول، ويتم اشتقاق المفردات الفروع منها عن طريق إجراء قواعد التكوين، وهي: "قواعد تكوين الحدود"، و"قواعد تكوين المحمولات"، وترتبط هذه القواعد بالدلالة.

كما تناول "المتوكل" "قواعد التعبير" **Expression rules**، التي تقوم بنقل البنية من "بنية حملية" **Predicative structure** إلى "بنية صرفية- تركيبية" **Morpho- syntatic structure** ذات دلالة تامة، وهي آخر مرحلة من مراحل تكوين الجملة.

- جاء "أحمد المتوكل" بـ"نموذج نحو الطبقات القالي" 2003، ويتكون من ثلاثة مستويات: "مستوى بلاغي"، و"مستوى علاقي"، و"مستوى دلالي"، وأهم فكرة أثارها في هذا النموذج فكرة "تنميط اللغات"، وأرجعها إلى نمطين: نمط "اللغات الموجهة تداوليا" ونمط "اللغات الموجهة دلاليا".

❖ الوظائف التركيبية/ الوجيهية **Syntactic functions**: تتمثل في "وظيفة الفاعل" و"وظيفة المفعول".

أثار "المتوكل" العديد من الأفكار حول "الوظيفة الفاعل" والتي تختلف عن ما جاء في التراث العربي القديم، ومن هذه الأفكار أن "الفاعل" يمكن أن يرد منصوباً إذا سبق بـ "إن" أو بديله السياقي "أن"، وهذه الفكرة تعتبر تجاوزاً لقواعد اللغة العربية.

كما أثار فكرة "الفاعل" في الجملة الاسمية وهذا ما لم يرد في قواعد اللغة العربية؛ فالاسم الذي يتصدر الجملة الاسمية في اللغة العربية يعتبر "مبتدأ" وليس "فاعلاً"، لأن الفاعل في اللغة العربية يلي الفعل.

- لم تهتم "نظرية النحو الوظيفي" بـ "الفاعل" الذي يرد إما ضميراً متصلاً أو ضميراً مستتراً، وركزت اهتمامها فقط على "الفاعل" الذي يرد اسماً ظاهراً.

- من الأفكار التي جاء بها "المتوكل" حول "الوظيفة المفعول" أنها وظيفة واحدة تسند إلى الحد المتقبل أو الحد المستقبل، كما يمكن أن تسند إلى بعض الحدود اللواحق كالزمان والمكان والحدث، أما في النحو العربي القديم فالمفعول وظائف مختلفة؛ حيث نميز بين مفعول به، ومفعول مطلق، ومفعول معه...

- تقوم "نظرية النحو الوظيفي" على "فرضية المفعول الواحد" وهو ما تختلف فيه عن التراث العربي القديم، أين يمكن للجملة أن تحتوي على أكثر من مفعول إذا كان فعلها متعدياً.

❖ الوظائف التداولية **Paragmatic functions**: وهي في اللغة العربية خمس وظائف: وظيفتان داخليتان (البؤرة والمحور) وثلاث وظائف خارجية (المبتدأ، والمنادى والذيل).

- تتمثل "البؤرة" **Focus** في الوظيفة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية، أو الأكثر بروزاً في الجملة (الحال، والعلة، والمكان والزمان...)، وتنقسم إلى: "بؤرة جديد" **New Focus** و"بؤرة مقابلة" **Contrastive focus**، وتتفرع بؤرة المقابلة إلى: "بؤرة انتقاء"، و"بؤرة حصر"، و"بؤرة تثبيت"، و"بؤرة قلب".

لا يوجد مصطلح "بؤرة" في الدراسات العربية التراثية، فالمكونات التي تسند إليها البؤرة في "نظرية النحو الوظيفي" جاءت في أبواب منفصلة في التراث العربي القديم (مفعول فيه، مفعول لأجله، الحال...)

- يمثل "المحور" **Topic** في "النحو الوظيفي" الذات محط الحديث، وتسند إلى المكون الحامل لإحدى الوظائف الدلالية (منفذ، متقبل، مستقبل، زمان، مكان...)، وهذا المصطلح لا يوجد في تراثنا العربي القديم.
- فرقت "نظرية النحو الوظيفي" بين "وظيفة المبتدأ" باعتباره وظيفة تداولية خارجية، و"وظيفة المحور" باعتباره وظيفة تداولية داخلية، وبين "فاعل" الجملة الاسمية (الذي قد يرد حاملاً للوظيفة المحور)، أما في التراث العربي القديم فكلها تمثل "المبتدأ".
- الوظيفة "المبتدأ" **Theme** في "نظرية النحو الوظيفي" ترد خارج الحمل فهي لا تدخل في مجال عمل محمول الحمل، غير أنها ترتبط بالحمل بواسطة رابطين: رابط "بنوي" وآخر "تداولي"، أما في التراث العربي القديم فالمبتدأ هو الاسم الذي يتصدر الجملة الاسمية، وبهذا يختلف تعريفه في "نظرية النحو الوظيفي" عن "النحو العربي القديم"؛ ففي "النحو الوظيفي" هو وظيفة تداولية، أما في "النحو العربي" فهو وظيفة تركيبية؛ أي يدرس ضمن الجملة.
- تصنف الوظيفة "المنادى" **Vocative** من الوظائف التداولية الخارجية، تسند إلى المكون الدال على الكائن "المنادى" في مقام ما، غير أن "المنادى" في التراث العربي القديم يدرس كوظيفة تركيبية أي ضمن الجملة، وقد أكد "المتوكل" على أنه يختلف مع القدامى في تمييزهم بين "المنادى" و"المندوب" و"المستغاث"، فهو يعتبرها أنواعاً لوظيفة واحدة.
- من الوظائف التداولية الخارجية وظيفة "الذيل" **Tail**، وتسند إلى المكون الحامل لمعلومة توضح أو تعدل أو تصحح معلومة داخل الحمل، وهو ثلاثة أنواع: "ذيل التوضيح"، و"ذيل التعديل"، و"ذيل التصحيح"، أما في النحو العربي القديم فالذيل قد يقابله "المبتدأ" كما قد يقابله "البدل".
- ❖ الأمثلة التي قدمها "المتوكل" عند شرحه للوظائف ولأفكار "نظرية النحو الوظيفي"، عموماً، أمثلة تقليدية تتسم بالبساطة في التركيب، وبعضها تركيبه ركيك، مقارنة بأمثلة القدامى التي تتنوع بين شعر وقرآن وأمثلة بسيطة... توضح الفكرة المراد شرحها، أما أمثلة "المتوكل" فتكون أحياناً غير مفهومة في حد ذاتها للقارئ وبالتالي لا تبسط الفكرة بقدر ما تعدها وتجعل من القارئ يبحث عن فهم المثال حتى يفهم الفكرة.

ملحق خاص بحياة

أحمد المتوكل

ومسيرته العلمية

## حياته

- أحمد المتوكل من مواليد 1944 في الرباط بالمملكة المغربية.
- حاصل على دكتوراه دولة في اللسانيات من جامعة محمد الخامس.
- يشغل أستاذ في شعبة اللغة الفرنسية واللغة العربية بجامعة محمد الخامس.
- يعتبر أحمد المتوكل مؤسس المنحى الوظيفي في الوطن العربي، كان عضوا في جمعية التداوليات الدولية، وعضوا في مؤسسة اللسانيات الوظيفية الدولية.<sup>1</sup>

من مؤلفاته: لديه العديد من المؤلفات المكتوبة باللغات الثلاثة العربية والفرنسية والإنجليزية:<sup>2</sup>

### باللغة العربية:

1. الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة. التداوليات: علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد.
2. آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1993.
3. اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم بوصف ظاهرة الاستلزام الحوارية، كلية الآداب، الرباط، البحث اللساني والسيميائي.
4. التركيبات الوظيفية. قضايا ومقاربات.، دار الأمان، ط1، 2005.
5. الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، 1988.
6. الخطاب المتوسط. مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات. دار الأمان، الرباط، ط1، 2011.
7. الخطاب وخصائص اللغة العربية. دراسة في الوظيفة والبنية والنمط.، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.
8. الخطاب: من ثابت البنية إلى متغير النمط، سيصدر عن دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت.

---

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري. (الغلاف)، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي (الغلاف).

<sup>2</sup> ينظر: - المراجع نفسها.

- محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي - الأسس والنماذج والمفاهيم.، ص: 200، 201.

9. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، البيضاء، 1986
10. قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني، مجلة كلية الآداب، الرباط، عدد 1 .
11. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية . البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي ،، دار الأمان، الرباط.
12. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي . التركيبي. دار الأمان، الرباط.
13. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية . بنية الخطاب من الجملة إلى النص - ، دار الأمان، مطبعة الكرامة، د.ط، 2001.
14. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013، يحتوي ثلاث كتب ( البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي - التركيبي، بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان، الرباط.
15. قضايا معجمية: المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، اتحاد الناشرين المغاربة، الرباط، 1988.
16. اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، الرباط، ط1، منشورات عكاظ، 1988.
17. اللسانيات الوظيفية المقارنة. دراسة في التنميط والتطور،، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012.
18. مسائل النحو في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2009.
19. مفهوم الكفاية وتعليم اللغات .كلية الآداب، مكناس، سلسلة الندوات 15.
20. من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة "المفعول" في اللغة العربية، دار الثقافة، البيضاء، 1987.
21. من قضايا الرباط في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، 1987
22. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016، يحتوي ثلاث كتب (الوظيفية بين الكلية والنمطية، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد).
23. الوظائف التداولية في اللغة العربية، الدار لبيضاء، دار الثقافة، 1985.

24. الوظيفة والبنية، مقارنة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، منشورات عكاظ الرباط، 1993.

#### باللغات الأجنبية

1. Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe. Publications de la faculté des lettres, Rabat, 1982.
2. Le focus en Arabe: vers une Analyse Fonctionnelle. in: Lingua 64, 1984.
3. Topic in Arabic: towards a Fonctional Analyse, in: Bolkestein et al (eds), 1985.
4. Essais en grammaire fonctionnelle, Rabat, 1988.
5. On Representing Implicated illocutionary force: Grammar or Logic? WPF 40, 1991.
6. Negative Construction in Arabic: Towards a Functional Approach. in: K. Devenyi and T. Ivznyi. (eds) 3.4, 1991.
7. Reflections on the layered underlying representation in Functional Grammar. University Mohamed V, Rabat, 1993.
8. Term-To- phrase mapping rules: A case study from Arabic. In: Engberg—Pdersen. Falster Jakobsen and Schack. Rasmussen (eds), 1994.
9. Benveniste's Recitvs Discours dichotomy as discourse operator in fonctional grammar. in: M. Hanny and A.M Bolkestein (eds), 1998.
10. Exclamation in Fonctional Grammar: sentence type. Illocution or modality? WPF 69, 1999.
11. Reflections on the layered underlying representaion in Functional Grammar. Casablanca: Afric - Orient, 2000.
12. Préliminaires à une grammaire fonctionnelle de discours. in: Jadir M. (eds), 2003.
13. Discourse structure, the generalized parallelism hypothesis and the architecture of fonctional grammar. in: Madkenzie and Gomez-Gonzalez (eds), 2004.
14. Function independent morpho-syntax, in: AertsenHenk, Mike Hanny and Rod Lyall(eds), 2004.

15. exclamation in Functional Grammar, in: Groot and Hengeveld (eds), 2005.
16. Functional Grammar and Arabic. Encyclopedia of the Arabic Language and Linguistic. Leiden: Brill Academic Publishers. Vol. II, 2006.
17. Coordinative constructions in Arabic, Some aspects of morpho-syntax as an indicator of Interpersonal status. in: Advances in Functional Discourse Grammar. Alfa special volume. Brazil, 2007.

# فهرس المصطلحات

صفحة وروده في البحث	المفهوم	المقابل باللغة الإنجليزية	المقابل باللغة الفرنسية	المصطلح باللغة العربية
156	بنية للمفردات الأصول الموجودة في المعجم "تتضمن المعلومات التالية: (أ) صورة المحمول و (ب) مقولته التركيبية (فعل، اسم، صفة...) و(ج) عدد محلات موضوعاته و(د) الوظائف الدلالية ("منفذ"، "متقبل"، "مستقبل") التي تحملها محلات الموضوعات و(هـ) القيود التواردية التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته.	<b>Predicate Frame</b>	/	إطارحملي
22	مصطلح أوجده مالمينوفسكي للدلالة على أهمية اللسان الذي يقوي ويشد وشائج الصلة بين الناس عبر تبادل الكلمات البسيطة...	<b>Communication</b>	<b>Communication</b>	إقامة التواصل/ اتصال
156	تعد أول بنية في نموذج النحو الوظيفي، وهي بنية دلالية - منطقية، تتكون من الإطار الحملي مضافا إليه مخصصات محموله ومخصصات حدوده، وتشكل مصدر اشتقاق للعبارة اللغوية أي دخلا لقواعد إسناد الوظائف (التداولية والتركيبية) ثم لقواعد التعبير.	<b>Predicative structure</b>	/	بنية حملية
195	آخر بنية في نموذج النحو الوظيفي، وهي البنية الصرفية- التركيبية، وتخضع هذه البنية إلى جملة من القواعد؛ حيث يتم بناؤها عن طريق إجراء النسق الثالث من القواعد (قواعد التعبير) التي تطبق طبقا للمعلومات المتوفرة في البنية الوظيفية.	<b>Constituent Structure</b>	/	البنية المكونية
190	تعد ثاني بنية في نموذج النحو الوظيفي؛ حيث تُنقل البنية الحملية التامة التحديد إلى بنية وظيفية بواسطة إجراء مجموعتين من القواعد: (أ) قواعد إسناد الوظائف و(ب) قواعد تحديد مخصص الحمل (وهو العنصر المؤشر للقوة الإنجازية).	<b>Functional Structure</b>	/	بنية وظيفية

53	وظيفة من الوظائف التداولية يتم إسنادها إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة.	Focus	/	البؤرة
54	يقصد بها البؤرة المسندة إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب	New Focus	/	بؤرة جديد
54	يقصد بها البؤرة المسندة إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو التي ينكر المخاطب ورودها إطلاقا.	Contrastive Focus	/	بؤرة مقابلة
61	فرع من فروع بؤرة المقابلة، تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المنتقاة من بين مجموعة من المعلومات على اعتبار أنها المعلومة الواردة.	Selecting Focus	/	بؤرة انتقاء
294	فرع من فروع بؤرة المقابلة، تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يُصادق المتكلم على ورودها.	Conforming Focus	/	بؤرة تثبيت
61	يطلق عليها مصطلح "بؤرة قصر" ، وهي فرع من فروع بؤرة المقابلة، تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي تحصر مجموعة من القيم في قيمة (أو أكثر من قيمة) تعد القيمة الواردة.	Restricting Focus	/	بؤرة حصر
294	فرع من فروع بؤرة المقابلة، تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يعوّض بها المتكلم معلومة يّعدها غير واردة.	/	/	بؤرة قلب
159	عبارة عن سمة جهيّة، تحدد الواقعة الدال عليها محمول الجملة من حيث تكوينها الداخلي ومراحل تحققها، وتصف {توصف} بالانتهاء وعدم الامتداد وغالبا ما تواكب الزمن الماضي.	Accomplished	/	تام
159	نسبة إلى سور (Quantifier)، وهو عبارة عن مخصص من مخصصات الحد تتحقق في شكل مفردات من قبيل السور الكلي (كل، جميع...) أو السور البعضى (بعض،...)، وهو نوعان: كلي وبعضى. مثال الأول: حضر الطلاب كلهم. مثال الثاني: حضر الطلاب بعضهم.	/	/	تسوير

283	تحدث بين أنساق اللغة المختلفة؛ فالتواصل قنوات أخرى غير اللغة مرئية ومسموعة، فمن المرئية الحركات و تعابير الوجه ومنها ما يشكل نسقا متكاملًا قائم الذات كإشارات الصم البكم وإشارات المرور... ومن المسموعة الأصوات الدالة كأصوات الإنذار، والقطع الموسيقية... وهذه الأنساق التعبيرية بينها تناظر قائم، وأهم ما يوحى به هذا التناظر إمكانية التناقل بين هذه الأنساق وإمكانية ترجمة بعضها إلى بعض، وتعد الترجمة التي تتم بين اللغة والنسق الإشاري المعتمد في تعابير الصم البكم أكثر الترجمات الأنساقية تداولًا وممارسة.	/	/	ترجمة أنساقية
282	تحدث داخل نفس النسق اللغوي للتواصل وتنقسم إلى: بينية وعينية.	/	/	الترجمة النسقية
282	نوع من أنواع الترجمة النسقية، يمكن أن تجري بين لغتين مختلفتين أو تجري داخل اللغة نفسها؛ فتكون بين لغتين كالعربية والإنجليزية مثلا، أو داخل اللغة الواحدة كالعربية مثلا فيمكن أن تجري الترجمة بين الترجمة بين مستويين لغويين	/	/	الترجمة النسقية البينية
283	نوع من أنواع الترجمة النسقية، والمقصود بها نقل نص ما إلى نص آخر من المستوى اللغوي نفسه داخل اللغة نفسها، وفي هذا النوع من الترجمة يمكن أن يُميز بين خطابين: " الخطاب البديل " و " الخطاب الفوقي "	/	/	الترجمة النسقية العينية
26	يطلق عليه أيضا التقطيع المزدوج، وهو خاصية عرض إليها دي سوسير حينما عرّف اللغة، لكنها حظيت بدراسة مستفيضة من طرف أندري مارتيني، وهي فكرة سابقة أشار إليها أرسطو.	<b>The double articulation</b>	<b>La double articulation</b>	التمفصل/ التقطيع المزدوج
157	يدل على الذوات المشاركة في الواقعة الدال عليها المحمول، وتصنف الحدود بالنظر إلى أهميتها إلى: حدود مساهمة في تعريف الواقعة ذاتها (كالحد المنفذ والحد المتقبل والحد المستقبل)، وتسمى "موضوعات" وحدود لا يتعدى دورها تخصيص	<b>Term</b>	/	الحد

	الواقعة من حيث (الزمان، المكان والحال)، وتسمى "لواحق".			
57	مكون من مكونات النموذج في نظرية النحو الوظيفي، تتكون من شقين: المعجم وقواعد التكوين.	<b>Fund</b>	/	خزينة
266	كل إنتاج لغوي يُربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع).	<b>Discourse</b>	<b>Discours</b>	خطاب
278	أحد الأنواع الرئيسية للخطاب عموماً، تكون اللغة فيه متكلمة عن ذاتها وعن الأشياء خارجها وفق الصورة التي ترى بها تلك الأشياء. يكون البحث في لغة الخطاب الأدبي في الوظائف والأشكال الخاصة بالأنظمة الاعتبائية للرموز النصية ومحاولة تحديد دلالتها ومعانيها، ويعد الخطاب الأدبي توسيعاً لبعض خصائص اللغة واستعمالها.	<b>Literary Discourse</b>	<b>Discours Littéraire</b>	الخطاب الأدبي
278	من الأنواع الرئيسية للخطاب عموماً، وهذا النوع نجده يخلو من الإيحاء وتراكم الدلالة، كما يغلب عليه أسلوب الإخبار، ويخلو من التكرار والترادف، وتراكيبه ومصطلحاته دقيقة؛ حيث تستخدم المصطلحات الخاصة بالحقل العلمي الذي يتم الحديث فيه.	<b>Scientific Discourse</b>	<b>Discours Scientifique</b>	الخطاب العلمي
279	يتمثل في الخطاب الذي يتم بين ذاتين دون واسطة، حيث تقوم عملية التواصل بين ذاتين محققتين (متكلم ومخاطب) أو مجردتين (كاتب وقارئ، مؤسسة وجمهور...) لا ثالثة لهما.	/	/	الخطاب المباشر
279	الخطاب الذي يكون في الحالات العادية	/	/	الخطاب المباشر السليم
279	هو الخطاب غير العادي، يكون فيه الاضطراب إما اضطراب عرضي وإما اضطراب مرضي وكلاهما يكون إما في الإنتاج أو الفهم.	/	/	الخطاب المباشر المضطرب

280	خطاب تتم فيه عملية التواصل عن طريق ذات ثالثة تتوسط بين منتج الخطاب والخطاب ومتلقيه (محققين أو مجردتين) تشكل جسر عبور بينهما.	/	/	خطاب موسط
281	نوع من أنواع الخطاب الموسط، تقوم فيه الذات الواسطة بدور المترجم.	/	/	الخطاب الموسط المترجم
284	نوع من أنواع الخطاب الموسط تقوم فيه الذات الواسطة بدور الملقن ويرتبط هذا النوع بتعليم اللغات.	/	/	الخطاب الموسط الملقن
280	نوع من أنواع الخطاب الموسط تقوم فيه الذات الواسطة بدور الناقل المحض. وتحكمه سلميتان قطبا الأولى: الاستقلال والإدماج، وقطبا الثانية: المحافظة والتصرف.	/	/	الخطاب الموسط المنقول
28	هو النواة التي يبنى حولها الملفوظ، وتعقد العناصر اللسانية روابطها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.	<b>Predicative syntagm</b>	<b>Le Syntagme prédicatif</b>	الركن الإسنادي
28	يتألف من لفظين فأكثر، ولا تتوقف وظيفته على موقعه في الملفوظ، بل دلالة هذا الكل من اللفاظم هي التي تحدد علاقته بالسياق الذي ورد فيه.	<b>autonomous syntagm</b>	<b>Le Syntagme autonome</b>	الركن المكتفي بذاته
276	صفة من صفات النموذج الذهني، فالذهن لا يمكن أن يتضمن جميع ما يمكن أن نعرفه عن جميع العوالم الممكنة، أي أن المخزون الذهني لدى المتكلم والمخاطب يستحيل أن يكون شاملا لكل المعارف الموجودة في هذا الكون، وإنما يحتوي على جزء منها.	/	/	سمة الجزئية
276	صفة من صفات النموذج الذهني، فهو نموذج متغير غير ثابت من بداية الخطاب إلى نهايته، بل يتغير بتغير مراحل الخطاب فمثلا القطع الأخيرة من الخطاب تكون مبنية على سابقاتها، والقطع الأولى تأخذ بعين الاعتبار ما سيقال في ما بعد.	/	/	سمة الحركية

34	النوع الثاني للسياق يمثله العالم الخارجي عن اللغة، فهو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي (أو للحال الكلامية).	<b>Contextual</b>	<b>contexte</b>	سياق الحال
33	النوع الأول للسياق، مرتبط ببنية الكلمة، ويتمثل في العلاقات الصوتية وال fonologique والمورفولوجية والنحوية والدلالية.	<b>contexte linguistique</b>	<b>Linguistic context</b>	السياق اللغوي
36	هي الوسيلة أو قناة الاتصال التي يتحقق من خلالها النص سواء أكانت الكتابة أو كان النطق.	<b>Mode</b>	<b>Mode</b>	الصيغة
158	هي صيغة فعلية يعبر بها عن الوجه الموضوعي وهي صيغة المضارع المرفوع، مثل: يدخل زيد بيته.	<b>Indicative mode</b>	/	صيغة التدليل
158	هي صيغة فعلية يعبر بها عن الوجه الذاتي، وهي صيغة المضارع الوارد محكوما بفعل من أفعال الاعتقاد، مثل: أظن أن زيدا قادم، وصيغة المضارع الوارد محكوما بالشرط أو الأمر، مثل: إن تجتهد تنجح/ اجتهد تنجح.	<b>Subjunctive mode</b>	/	صيغة التذويت/ تذييت
31	وتتمثل في العلاقات الموجودة بين عناصر البنية (Structure) على مستويات مختلفة منها: النحوية والصوتية.	<b>Syntagmatic relations</b>	<b>Relations syntagmatique</b>	العلاقات الركنية
32	تتمثل في: جميع العلاقات الموجودة ضمن سياق الموقف، وفي العلاقات القائمة بين أجزاء النص ومظاهر الموقف.	<b>Situational Relations</b>	<b>Relations de situation</b>	العلاقات الموقفية
162	قدرة يمتلكها المتكلم . السامع، وتتكون في نظرية النحو الوظيفي من صنفين من المعارف، هي: معرفة مجموعة من المفردات يتعلمها تعلمًا قبل استعمالها، ومعرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكّنه من تكوين مفردات جديدة (لم يسبق له أن سمعها أو استعمالها) انطلاقًا من المفردات الأصول المتعلمة.	<b>Lexical competence</b>	/	القدرة المعجمية
162	قواعد لبناء البنية الحملية، وتنقسم إلى شقين: يطلق على الشق الأول "المعجم"، ويطلق على الشق الثاني "قواعد تكوين المحمولات والحدود".	<b>Fund rules</b>	/	قواعد الأساس

195	يقصد بها مجموع القواعد التي تعمل على نقل البنية التحتية (بنية حملية + بنية وظيفية) إلى بنية مكونية (بنية صرفية تركيبية)، وتتمثل في خمس قواعد، وهي: 1. قواعد صياغة الحدود. 2. قواعد صياغة المحمول. 3. قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية. 4. قواعد الموقعة. 5. قواعد إسناد النبر والتنغيم.	<b>Expression Rules</b>	/	قواعد التعبير
162	مجموعة قواعد تنتهي إلى قواعد الأساس، تعمل على اشتقاق محمولات وحدود فروع من المحمولات والحدود الأصول المتوافرة في المعجم.	<b>Formation rules</b>	/	قواعد التكوين
57	سمة يجب أن تتوافر في الوحدات المعجمية الممكن إيرادها في محلات الموضوعات بالنظر إلى طبيعة المحمول، ويقوم هذا الضرب من القيود بدور منع توليد تراكييب لاحنة.	<b>Restriction selection</b>	/	قيد انتقاء
156	قيد يحكم إمكانية أو عدم إمكانية ورود المكونات داخل الجملة بالنظر إلى العلاقات الدلالية على الخصوص.	<b>Occurrence constraint</b>	/	قيد التوارد
49	هدف تسعى النظريات الوظيفية تحقيقه من خلال الاهتمام باستكشاف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات، وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي.	<b>Paragmatic Adequacy</b>	<b>Adéquation Pragmatique</b>	الكفاية التداولية
50	هدف تطمح إلى تحقيقه النظريات الوظيفية، من خلال الاهتمام بنماذج الإنتاج ونماذج الفهم؛ تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها.	<b>Psychological adequacy</b>	<b>Adéquation Psychologique</b>	الكفاية النفسية

51	هدف تطمح إلى تحقيقه النظريات الوظيفية، من خلال مقارنة اللغة مقارنة محايدة نظرياً... معتمدة منها استقرائياً شبه تام، تعتمد النمط كميّار في تصنيف اللغات البشرية من خلال إرجاعها إلى الفصائل اللغوية الكبرى وذلك حسب بنيتها.	<b>Typological adequacy</b>	<b>Adéquation Typologique</b>	الكفاية النمطية
80	جاء كرد فعل على الاتجاه التمهيدي، موضوعه التراث العربي القديم، يعتمد منهج القراءة أو إعادة القراءة. يهدف إلى قراءة التراث العربي القديم وفق ما وصل إليه الدرس اللساني الحديث، من خلال المقارنة بينهما ومحاولة التوفيق بين نتائجهما.	/	/	لسانيات تراثية
78	أول اتجاه ظهر على الساحة اللغوية العربية بعد عودة البعثات العلمية من الخارج؛ موضوعه اللسانيات الغربية، يعتمد المنهج التعليلي. هدفه تبسيط المعرفة اللسانية للقارئ العربي.	/	/	لسانيات التمهيدية
82	موضوعه ظواهر من اللغة العربية، يعتمد المناهج اللسانية الحديثة (المقارن، تقابلي...) والغاية منه وصف اللغة العربية.	/	/	لسانيات اللغة العربية
11	نظرية لغوية تُعطي جل عنايتها لوظائف المكونات في الجملة، وتستند إلى البعد التداولي للغة بحكم أنها وسيلة تواصل، ويتميز الاتجاه الوظيفي عن الاتجاهات الأخرى بأنه يربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها من جانب، وبالبيئة الاجتماعية وتضافر العناصر من جانب آخر.	<b>fonctinnel linguistics</b>	<b>Linguistiques foncotional – isme</b>	اللسانيات الوظيفية
27	عبارة عن وحدات دالة تتضمن في بنيتها المستقلة دليل وظيفتها، مثل (اليوم، الغد...) والعلاقة التي تربطها ببقية الملفوظ هي دلالتها وليس موقعها.	/	<b>Les Monèmes autonomes</b>	اللفاظم المكتفية بذاتها

27	هي لفاظم تستعمل لتعيين وظيفة عناصر أخرى (لفظم آخر) لا يمكن لها أن تستقل بنفسها في السياق اللساني الذي ترد فيه، فيكون دور اللفاظم الوظيفية إذ ذاك هو ضبط العلاقة التركيبية لهذه العناصر غير المستقلة، مثل توظيف حروف الجر في اللغة العربية، و (a. au) في اللغة الفرنسية	/	<b>Les Monèmes fonctionnels</b>	اللفاظم الوظيفية
30	غياب علامة شكلية متوقعة.	<b>Nihilistic word</b>	<b>Le mot nihilisme</b>	اللفظة العدمية (اللفظة صفر)
30	هي الوحدة الدنيا للتقطيع الأول، لها مدلول واحد.		<b>Monème</b>	اللفظة اللفظم
30	دال واحد يتقاسمه مدلولان أو أكثر	<b>Common word</b>	<b>mot commun</b>	اللفظة المشتركة
30	عكس اللفظة الممتزجة؛ حيث يتحدد المدلول الواحد بمقطعين موجودين في نقطتين متباعدتين في المدرج الصوتي أو أكثر.	/	/	اللفظة المفروقة
30	هي لفظة يكون دالها منضويا على مدلولين أو أكثر لا يمكن فصلهما شكليا	/	/	اللفظة الممتزجة
31	من معانيها : مجموع العناصر المحيطة بموضوع التحليل، تشمل حتى التكوين الشخصي والتاريخ الثقافي للشخص، ويدخل في حسابها الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا الاصطلاح . بالنسبة لعلم اللغة . قُصد به دائما سياق النص.	/	/	الماجريات
36	المقصود به موضوع النص، أي ما يدور حوله الخطاب... على أن يكون هذا المجال أصلي لا الذي يتفرع إليه الحديث.	<b>Field</b>	<b>champ</b>	مجال

156	يدل على واقعة ؛ إما "عمل" أو "حدث" أو "وضع" أو "حالة"، ويصنف المحمول على أساس الموضوعات، إلى: محمول أحادي (له موضوع واحد)، ومحمول ثنائي (له موضوعين)، ومحمول ثلاثي (له ثلاثة مواضع).	<b>Predicate</b>	/	محمول
60	مجموع القواعد والمبادئ الاجتماعية التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من استعمال العبارات اللغوية المناسبة بالنظر إلى وضع مخاطبه وإلى الموقف التواصلية وإلى الغرض المروم تحقيقه.	<b>Social Capacity</b>	<b>Capacité Sociale</b>	ملكة اجتماعية
60	ملكة تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من توظيف المعارف التي يستخلصها من إدراك لمحيطه في إنتاج وفهم العبارات اللغوية.	<b>Perceptual Capacity</b>	<b>Capacité de Perception</b>	ملكة إدراكية
59	تتمثل في الملكة التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من إنتاج وتأويل عبارات لغوية معقدة ومتباينة في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.	<b>Linguistic Capacity</b>	<b>Capacité Linguistique</b>	الملكة اللغوية
59	ملكة تتيح لمستعمل اللغة الطبيعية تكوين مخزون معرفي منظم والاحتفاظ به وتوظيفه حين الحاجة، كما تمكنه من اشتقاق معارف من عبارات لغوية واختزانها ثم استعمالها في تأويل عبارات لغوية أخرى.	<b>Epistemic Capacity</b>	<b>Capacité épistémique</b>	الملكة المعرفية
60	ملكة تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من اشتقاق معارف إضافية من معارف أخرى، مستخدماً قواعد استدلالية تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي.	<b>Logical Capacity</b>	<b>Capacité Logique</b>	الملكة المنطقية

20	نظرية للغات الإنسانية، تنسب إلى تشومسكي تقوم على تحديد المبادئ الفطرية التي تؤلف مكونا واحدا من مكونات العقل البشري وهو "ملكة اللغة"، ويرى تشومسكي أنه وبناء على هذا الأساس يمكن تطبيق هذا النحو على اللغات البشرية، فإذا أخذنا مثلا رضيعين أحدهما عربي الأصل والآخر صيني ووضعناهما في بيئتين مختلفين كأن نضع الرضيع العربي في بيئة تتكلم الإنجليزية ونضع الصيني في بيئة تتكلم العربية فإنهما يصبحان يتكلمان لغة تلك البيئة، وبالتالي البشر يشتركون في ما يسمى بالكليات اللغوية (القواعد العالمية).	/	/	النحو الكلي
37	نظرية جاء بها هاليداي، والمكون المركزي فيها جدول يضم كامل الاختيارات المتوافرة في بناء الجملة، مع تحديد للعلاقات بين الاختيارات.	<b>Systemic Functional Grammar</b>	<b>Grammaire Fonctionnelle systémique</b>	النحو النظامي
47	نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية تسعى إلى وصف وتفسير خصائص الخطاب باعتبار بعديه المقالي والمقامي	<b>Functional grammar</b>	<b>Grammaire Fonctionnelle</b>	النحو الوظيفي
18	الدور الذي يؤديه عنصر من عناصر النظام (الكلمة...) في بنية الكلام، ويعد كل عنصر مشاركا في المعنى العام للجملة.	<b>context</b>	<b>Contxte</b>	النسق
38	مجموع القواعد والضوابط التي تحكم الظاهرة اللغوية. يتمثل في منحج الاستبدال عند فيرث، والمحور الاستبدالي عند دي سوسير.	<b>System</b>	<b>Système</b>	النظام
36	المراد به طبيعة العلاقات بين المشاركين في النص؛ قد تكون رسمية مثل العلاقة الجامعة بين المدير والموظف، كما قد تكون حميمة مثل الصديقين أو الأم بأبنائها...	<b>Tenor</b>	/	نوع المشاركة

52	تتمثل في خمس وظائف: تصنف بالنظر إلى وضعها بالنسبة للحمل صنفين: وظائف خارجية وداخلية، تسند الوظائف الخارجية إلى المكونات التي لا تنتمي إلى الحمل أي الوظائف المبتدأ والذيل والمنادى، أما الوظيفتان الداخليتان فهما اللتان تسندان إلى مكونات تنتمي إلى الحمل (موضوعات المحمول أو لواحقه) أي البؤرة والمحور.	<b>Pragmatic functions</b>	/	الوظائف التداولية
56	تتمثل في "المنفذ" و"المتقبل" و"المستقبل" و"المستفيد" و"الأداة"... وفي اللغة العربية تضاف إلى جملة الوظائف السابقة وظائف خاصة كوظائف: "التمييز" و"المستثنى" و"الحدث" وتسمى بـ"المفعول المطلق"، و"المكان" و"الزمان"...	<b>Semantic functions</b>	/	الوظائف الدلالية
156	عبارة عن صورة ذهنية للعالم الخارجي، يُمثل لها في المستوى التمثيلي (الدلالي) وتشمل العمل أو الحدث أو الوضع أو الحالة والذوات المشاركة في العمل أو الحدث أو الوضع أو الحالة	<b>State of affairs</b>	/	واقعة
51	تسمى أيضا بالوظائف الوجيهية وهي وظيفتان: (وظيفتي الفاعل والمفعول به).	<b>Syntactics functions</b>	<b>Fonctions Syntaxiques</b>	الوظائف التركيبية
12	الدور الذي يؤديه عنصر من عناصر النظام في بنية الكلام، ويعد كل عنصر مشاركا في المعنى العام للجملة.	<b>Function</b>	<b>Fonction</b>	الوظيفة
22	تدخل ضمنها الجمل الأمرية وأساليب النداء والطلب، وهي توجد - كما يُستدل من اسمها- في الجمل التي ينادي بها المرسل المرسل إليه لإثارة انتباهه أو ليطلب منه القيام بعمل من الأعمال.	<b>Fonction Conative</b>	/	الوظيفة التأثيرية / الندائية / إفهامية
22	تحدد العلاقة بين المرسل والإرسالية (الخطاب) وموقفه منها، فالإرسالية في صدورها تدل على طابع مرسلها وتكشف عن حالته، كما أنها تحمل أفكارا تتعلق بشيء ما (المرجع) يعبر المرسل عن مشاعره حياله.	<b>Fonction expressive</b>	/	الوظيفة التعبيرية / الانفعالية

55	وظيفة تداولية خارجية تطلق على المكون الذي يوضح أو يعدل أو يصحح معلومة واردة في الحمل.	<b>Tail Function</b>	/	الوظيفة الذيل
23	تتمحور حول الإرسالية نفسها (الخطاب)، وينظر من خلال هذه الوظيفة إلى الخصائص الجمالية والفنية للنص، (غالبا ما ترتبط بالقصائد الشعرية... وغيرها).	<b>Fonction poétique</b>	/	الوظيفة الشاعرية/ الشعرية
51	من الوظائف التركيبية، تسند إلى الموضوع المنفذ (أو القوة أو المتموضع أو الحائل)، والموضوع المتقبل والموضوع المستقبل، كما قد تسند إلى الحدود اللواحق ك: الحدث والزمان والمكان.	<b>Subject Function</b>	/	الوظيفة الفاعل
22	تقوم بدور المحافظة على دور التواصل والاتصال بين قطبي فعل الخطاب واستمرارها، وهنا تظهر ألفاظ مثل "ألو" و "هاه" وغيرها من الألفاظ التي لا معنى لها غير إبقاء الاتصال.	/	<b>Fonction phatique</b>	الوظيفة اللاغية/ انتباهية
54	وظيفة تداولية خارجية تسند إلى ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا.	<b>Theme Function</b>	/	الوظيفة المبتدأ
53	وظيفة تداولية داخلية تسند إلى المكون الدال على ما يشكل "المحدث عنه" داخل الحمل.	<b>Topic Function</b>	/	الوظيفة المحور
23	تتمحور حول الأشياء لمادية الموجودة في العالم الخارجي التي يتحدث عنها الخطاب مثل: السماء صافية، الجو ممطر، الكتاب كبير...	<b>Referential Function</b>	<b>Fonction référentielle</b>	الوظيفة المرجعية/ إحالية
52	وظيفة تركيبية تسند إلى الموضوع المتقبل والموضوع المستقبل، كما تسند إلى بعض الحدود اللواحق.	<b>Object Function</b>	/	الوظيفة المفعول
55	وظيفة تداولية خارجية تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين.	<b>Vocative Function</b>	/	الوظيفة المنادى

<p>22</p>	<p>تتمركز حول الشفرة أي اللغة ذاتها؛ فلقد ميز المنطق الحديث بين مستويين من اللغة: اللغة. المادة (اللغة . الهدف) وتتكلم عن الأشياء المحسوسة، واللغة الماورائية (ما وراء اللغة) أي اللغة نفسها، مثال ذلك ما نجده في التعريفات اللغوية والمعجمية وتحديد المفاهيم، وهذا حاصل في كل العلوم والمعارف؛ حيث تتكلم اللغة عن نفسها، أو تصف نفسها بنفسها.</p>	<p>/</p>	<p><b>Fonction métalinguistique</b></p>	<p>الوظيفة الواصفة/ ما وراء اللغة</p>
-----------	--	----------	---	---------------------------------------

# فهرس الأعلام

**بنفنيست (Emile Benveniste) <sup>1</sup>**

ولد 1902 وتوفي 1976 لسانى فرنى من مؤسسى النظرىة التلفظىة والتداولىة، قام بتدرىس النحو المقارن فى كولىج دى فرانس منذ 1937، أسهم فى بناء التىار الوظىفى فى اللسانىات البنىوىة الفرنسىة، له سىمىولوجىا اللغة (1961)، مشكلات اللسانىات العامة.

**ىورى تىنىانوف (Iouri Tyniannov)**

**بوهلر<sup>2</sup> (Karl Buhler)**

عالم نفسى ولغوى ألمانى الجنسىة تكلم عن وظائف اللغة فى الثقافة الغربىة سنة 1918 م وحددها بثلاث وظائف هى:

الوظىفة التعبىرىة الانفعالىة المرتبطة بالمرسل.

الوظىفة التأثرىة الانتباهىة، المرتبطة بالمخاطب.

الوظىفة التمثىلىة المرتبطة بالمرجع.

**تروبتسكوى: (Nikolai Sergueievitch Trobtskoi) <sup>3</sup>**

ولد سنة 1890، وتوفى 1938. باحث لسانى روسى، اهتم منذ تعلمه الأول بدراسة اللغات، ثم تابع دراساته العلىا فى قسم اللغات الهندو-أوروبىة فى جامعة موسكو التى كان والده عمىدها.

انضم إلى أعضاء هىئة التدرىس بالجامعة نفسها منذ 1916. شارك فى تأسيس مدرسة موسكو اللسانىة، ثم المدرسة النقدىة (الشكلانىة الروسىة) برفقة كارسفسكى وجاكبسون.

بعد قىام الثورة الروسىة (1917) هاجر متخفياً إلى إقليم روستوف (Rostov) شمال روسىا. وفى سنة 1919 هاجر إلى اسطنبول ثم إلى فىينا بالنمسانة 1922، حىث درس بجامعةا "الفىلولوجىا السلافىة".

انتقل إلى براغ وأسس إلى جانب جاكبسون وكارسفسكى حلقة براغ اللسانىة.

<sup>1</sup> ينظر: [www.aljabriabed.net](http://www.aljabriabed.net)

<https://berber.ahlamontada.com>

<sup>2</sup> ينظر: كارل بوهلر/ <https://ar.wikipedia.org/wiki/11> يناير 2018، الساعة 00:58.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد حسانى، مباحث فى اللسانىات، ص: 63، 64.

ألف كتابا بعنوان: "مبادئ الفونولوجيا"، ونشر الكتاب سنة 1939؛ أي بعد سنة من وفاته.

### تشومسكي: Noam Chomsky<sup>1</sup>

لساني أمريكي من مواليد فيلادلفيا سنة 1928، تتلمذ على يد هاريس، وتأثر بجاكسون، واضطلع بالتدريس في المعهد التكنولوجي بماساشيوستس منذ 1954.

في السنة الموالية (1955) ناقش أطروحة عنوانها: "التحليل التحويلي"، وفي سنة 1956 أتم عملا آخر عنوانه: "البنية المنطقية للنظرية اللسانية"، وهذان العملان لم يُنشرا، ولكن عُصرتهما صدرت سنة 1957 بعنوان: "الأبنية النحوية" فكان هذا الكتاب دستور مذهب جديد في اللسانيات هو المذهب التوليدي، وقد دققه تشومسكي في كتابيه: "مظاهر النظرية النحوي" و"مقولات نظرية النحو التوليدي"، ثم عمل على الكشف على المنطلقات الفلسفية في نظرياته، فألف: "اللسانيات الديكارتية" و"اللغة والفكر".

### توماشفسكي: (Boris Tomashevsky)<sup>2</sup>

ولد سنة 1890، وتوفي 1957، من الشكلايين الروس الذين اهتموا بتاريخ الأدب الروسي، وبالأسلوبية والعروض... ولقد شكل إلى جانب العديد من الأسماء حلقة براغ. من آثاره: نظرية الأدب، الشعر واللغة، الأسلوبية والعروض.

انتشرت نظرياته السردية في وسط البنيويين والسيميائيين الفرنسيين منذ الستينيات من القرن الماضي بعد أن ترجمها تودوروف ضمن كتاب نظرية الأدب، واهتم بهذه النظريات الكثير من الباحثين من أمثال: رولان بارت وغريماس...

<sup>1</sup> ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص: 196.

<sup>2</sup> ينظر: <https://www.maghress.com>

### دي سوسير: Mongin Ferdinand de Saussure<sup>1</sup>

لساني سويسري، ولد سنة 1857 في جنيف، تلقى تعليمه الأول بجنيف ثم انتقل إلى برلين وليبزيغ لمزاولة دراسته، ومكث هناك من 1876 م إلى 1878 م يدرّس اللسانيات التاريخية والمقارنة، وأعد أطروحة عنونها: "المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية"، أقام في باريس بين 1880 م و1891 م، وأعد رسالة عن "نظام الحركات في اللغات الهندو-أوروبية" وفي هذه الفترة تولى منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا، وكان يحاضر في نفس الوقت للطلبة في اللسانيات التاريخية والمقارنة.

عاد إلى مسقط رأسه سنة 1891 م، واستقر هناك يُدرّس في جامعة جنيف اللغة السنسكريتية والنحو المقارن، واللسانيات العامة سنة 1907، ودرّسه طيلة الفترة الأخيرة من حياته هي التي نشرها بعض طلبته، بعنوان: "دروس في اللسانيات العامة" سنة 1946.

### جاكسون<sup>2</sup> Roman Jakobson

ولد في موسكو سنة 1896 م، اهتم منذ سنه الأول باللغة واللهجات والفولكلور، فاطلع على أعمال سوسير وهوسرل، وفي سنة 1915 أسس بمعية ستة طلبة "النادي اللساني في موسكو"، وعنه تولدت مدرسة الشكليين الروس.

انتقل سنة 1920 إلى تشيكوسلوفاكيا فأعد الدكتوراه سنة 1930 بعد أن أسهم في تأسيس "النادي اللساني ببراغ" سنة 1920.

انتقل سنة 1933 إلى مدينة برنو فدرس في جامعة مازاريك، وطوّر نظريته في الخصائص الصوتية الوظائفية،

<sup>1</sup> ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتكور، ص: 118.

- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص: 195.

<sup>2</sup> عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص: 191، 192.

### جوزيف فنديرس (Joseph vendreyes)<sup>1</sup>

باحث وعالمة لغوي فرنسي (13 يناير 30 - 1875 يناير 1960). شغل منصب عميد كلية الآداب بجامعة باريس، كما كان عضوًا بالمعهد الفرنسي ورئيس الجمعية اللغوية الأسبق بباريس. يعتبر كتابه "اللغة" بمثابة دراسة مرجعية متخصصة في البحث اللغوي.

### جون ليونز<sup>2</sup>

من أهم اللغويين المعاصرين في بريطانيا، اشتهر بعدة كتب في مقدمتها: علم اللغة التركيبي 1963، وعلم اللغة النظري 1968، وأفاق جديدة في علم اللغة 1970، وتشومسكي 1970، وعلم الدلالة 1977، واللغة وعلم اللغة 1981.

### جونز: (Daniel Jone)<sup>3</sup>

ولد سنة 1881 وتوفي 1967، قام بتطوير منهج الصوتيات العام الذي جاء به هنري سويت\*، رأى أن تدريس اللغة يرتكز على تلقين المتعلمين المهارات العلمية المتعلقة بإدراك الأصوات المختلفة، ونطقها بطريقة سليمة، ثم كتابتها برموز صوتية دقيقة، وقد ألح على هذا الأمر لأنه لا يوجد إلا في اللغة الإنجليزية تطابق بين الحروف والفونيمات، فعدد الحروف لا يتجاوز الستة والعشرين، بينما عدد الفونيمات يربو عن الأربعين، وهنا تكمن إشكالية التعليم في رأيه.

<sup>1</sup> ينظر: <https://www.abjjad.com>

<sup>2</sup> علي حميد خضير: دلالة السياق في النص القرآني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية في الدنمارك، إشراف: عبد الإله الصائغ، 2014، ص: 28.

<sup>3</sup> ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 171، 172.

\* هنري سويت: (Henry sweet): ولد سنة 1845، وتوفي 1912، يعد من العلماء البريطانيين الأوائل الذين اعتنوا بتطوير الدراسات الصوتية.

في سنة 1902 كتب رسالة إلى نائب عميد جامعة أوكسفورد واصفا فيها الصوتيات على أنها موضوع غير نافع في حد ذاته، بيد أنه في الوقت نفسه يعد أساس كل دراسة لغوية، سواء كانت نظرية أم تطبيقية. ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 171.

من إسهاماته أنه ربط الدراسة التاريخية بالأعضاء الصوتية، وألف كتابا بعنوان "كتيب الصوتيات" (Handbook Of Phonetics) (1877)، تناول فيه تنظيم الكتابة الصوتية (Phonetic Transcription) وعلاقتها بإصلاح التهجئة وتعليم اللغات. ينظر أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 171.

تمكن جونز من تعميق الاهتمام بالدراسات الصوتية بين اللسانيين، وتأسيس أول معهد للدراسات الصوتية.

ابتكر نظام الصوائت الرئيسية System of Cardinal Vowels، وذلك في مطلع القرن العشرين، ويمكن هذا النظام من كتابة الصوائت المنطوقة برموز فونيمية أو أوفونية دقيقة للغاية. من مؤلفاته:

مختصر الصوتيات الإنجليزية (1914) Outline of English Phonetics

قاموس تلفظ الإنجليزية (1917) English pronouncing Dictionary

ماتيزيوس: (Vilèm Mathesius)<sup>1</sup>

ولد سنة 1882 وتوفي 1945، يعد من أبرز الأعلام في اللسانيات واللغة الأدب الإنجليزي، أسس بمعية معاونيه نادي براغ اللساني.

شغل منصب أستاذ اللغة الإنجليزية بجامعة كارولين الأمريكية، وفي سنة 1911 نشر نداءه الأول لمنهج جديد غير تاريخي لدراسة اللغة بعنوان " حول كمنونية الظواهر اللغوية " On the potentiality of the phenomena of language، ومن أهم الأبحاث التي قام بها: استعمال الدراسة الوظيفية للتمييز بين النحو والأسلوبية، ومن إسهاماته التي نالت شهرة كبيرة في اللسانيات، تمييزه بين مفهومي " الموضوع " و " الخبر " وتطويره لمنظور الجملة الوظيفي.

مارتينيه: (André Martinet)<sup>2</sup>

لساني فرنسي، ولد سنة 1908، اختص في اللغة الإنجليزية ثم في اللسانيات العامة. درس في جامعة كولومبيا (Columbia) في نيويورك من 1947 إلى 1955، ولقد تأثر ببلومفيلد. يعد مارتينيه علما من أعلام دراسة وظائف الأصوات (الفونولوجيا / La Phonologie). من أبرز مؤلفاته: الاقتصاد في التغيرات الصوتية، ومقالات في اللسانيات العامة، واللسانيات الآنية.

<sup>1</sup> ينظر أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص: 139.

<sup>2</sup> ينظر عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 6، 2014، ص 202.

### مالينوفسكي (Malinowski Bronisław Kasper)<sup>1</sup>

ولد سنة 1884 وتوفي 1942، بولندي، اختص في علم اللسان في العام 1922 حصل مالينوفسكي على درجة الدكتوراه في علم الأنثروبولوجيا وأصبح أستاذا في كلية لندن للاقتصاد. وفي العام نفسه أصدر كتابه الذي ألفه تحت عنوان (Argonauts of the Western Pacific).

### فينوغرادوف: (V. V. Vinogradov)<sup>2</sup>

روسي، ولد سنة 1895، وتوفي 1969، من أشهر اللسانيين الروس، اعتنى بدراسة اللغة الروسية أسلوبيا. تأثر بسوسير وحاول تطبيق المناهج الحديثة.

من مؤلفاته: في النثر الأدبي، وفي لغة الأدب، الإنشائية ونظرية الخطاب الأدبي والأسلوبية.

### فيرث: (J.R Firth)<sup>3</sup>

ولد سنة 1890 وتوفي 1960، من اللسانيين البريطانيين، ويعد أول من جعل اللسانيات علما معترفا به في بريطانيا.

درس التاريخ في المرحلة الأولى من دراسته الجامعية، قبل أن يغدو جنديا في الإمبراطورية البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم عمل أستاذا للأدب في البنجاب سنة 1919، وبعدها عاد إلى بريطانيا ليشغل منصبا في قسم الصوتيات في الجامعة البريطانية، وفي سنة 1944 كان أول أستاذ في اللسانيات العامة في بريطانيا.

انصب اهتمامه على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة (النظرية السياقية).

<sup>1</sup> ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

<sup>2</sup> ينظر عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص: 199.

<sup>3</sup> ينظر شفيقة العلوي: المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 20.

هاليداي: (Michael Halliday)<sup>1</sup>

ولد في 1925، لغوي انجليزي، اشتهر بنظرية النحو النظامي الوظيفي، تحصل على شهادة الأستاذ الفخري لجامعة سيدني وجامعة ماكوارى في سيدني عام 1987. وحصل على دكتوراه فخرية من جامعة برمنغهام (1987) وجامعة يورك (1988) وجامعة أثينا (1995) جامعة ماكوارى (1996)، وجامعة لينغنان (1999).

اهتم بلغة الطفل، وباللغة في المجتمع...

ويليك: (René wellek)<sup>2</sup>

نمساوي، ولد في فيينا (Vienne) سنة 1903. تحصل على الدكتوراه في براغ (Prague) سنة 1926، ثم استقر في الولايات المتحدة أين درس في عدة جامعات، وتولى تدريس الأدب المقارن في جامعة يال (Yale).

من مؤلفاته: النظرية الأدبية (بمشاركة مع وارين\* Warren)، ومصادر تاريخ الأدب الإنجليزي، تاريخ النقد الأدبي الحديث، مفاهيم النقد الأدبي، مكافحات، نظرية تاريخ الأدب، وتاريخ الأدب: أطواره وحركته، مفهوم التطور في تاريخ الأدب.

<sup>1</sup> ينظر: [https://en.wikipedia.org/wiki/Michael\\_Halliday](https://en.wikipedia.org/wiki/Michael_Halliday)

<sup>2</sup> ينظر عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 205.

\* وارين (Austin warren): أمريكي، ولد سنة 1899 في ولثام (Waltham)، تحصل على الدكتوراه سنة 1926 من برنستون (Princeton)، دَرَسَ الأدب الإنجليزي في جامعات برنستون وأيو ونيويورك وميشيغن.

ألف بالاشتراك مع ويليك " النظرية الأدبية ". ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 197.

الاسترياذي (624 هـ / 686 هـ)<sup>1</sup>

هو محمد بن الحسن الأسترياذي، عالم نحو وصرف، ولد سنة 624 هـ، وتوفي سنة 686 هـ.

آثاره:

- (1) شرح الكافية لابن الحاجب.
- (2) شرح الشافية لابن الحاجب.
- (3) شرح القصائد السبع العلويات لابن أبي الحديد.

ابن الحاجب (570 هـ / 646 هـ)<sup>2</sup>

هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، فقيه مالكي معروف بابن الحاجب، الملقب جمال الدين. ولد سنة 570 هـ. وتوفي سنة 646 هـ.

سبب تسميته بابن الحاجب أن أباه كان حاجبا للأمير عز الدين مؤسسك الصلاحي.

نشأ ابن الحاجب في القاهرة، واشتغل في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الإمام مالك، ثم بالعربية والقراءات.

آثاره:

- (1) الكافية.
- (2) شرح الكافية.
- (3) الوافية (نظم الكافية).
- (4) شرح الوافية.
- (5) الإيضاح في شرح المفصل.
- (6) الشافية.
- (7) شرح الشافية.
- (8) الأمالي النحوية.

<sup>1</sup> ينظر: مهدي المخزومي، أعلام في النحو العربي، منشورات دار الجاحظ، بغداد، د.ط، 1980، ص: 15 - 31.

<sup>2</sup> ينظر: الرضي الأسترياذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الأول، ص: 15 - 23.

- (9) رسالة في الشعر.
- (10) منظومة في المؤنثات السماعية.
- (11) إعراب بعض آيات القرآن الكريم.
- (12) شرح كتاب سيبويه.
- (13) المكتفي للمبتدي (شرح إيضاح الفارسي).
- (14) شرح المقدمة الجزولية.
- (15) المسائل الدمشقية.
- (16) المقتصد الجليل في علم الخليل (منظومة).
- (17) جامع الأمهات في الفقه المالكي.
- (18) منتهى السؤال والأمل في علي الأصول والجدل.
- (19) مختصر المنتهى.

#### ابن منظور (630 هـ / 711 هـ)<sup>1</sup>

هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعيالإفراقي ولد سنة 630 هـ، اختلف حول مكان مولده؛ قيل أنه ولد بقفصة بتونس، وقيل أنه ولد بطرابلس بليبيا، وقيل بمصر، عالم في الفقه واللغة العربية، عمل في ديوان الإنشاء بالقاهرة، وولى القضاء بطرابلس، أصيب بالعمى في آخر حياته. توفي سنة 711 هـ.

من آثاره:

- (1) معجم لسان العرب.
- (2) مختار الأغاني (مختصر كتاب الإاني للأصفهاني)
- (3) مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (في عشرة مجلدات).
- (4) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر.
- (5) مختصر مفردات ابن البيطار.
- (6) مختصر الحيوان للجاحظ.

<sup>1</sup> ينظر: <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/>

(7) مختصر یتیمه الدهر للثعالی.

(8) أخبار أبی نواس.

ابن عصفور الإشبیلی (597 هـ. 669 هـ)<sup>1</sup>

هو أبو الحسن الإشبیلی، ولد فی إشبیلیة عام 597 هـ، أخذ العربیة والأدب علی كبار المشایخ فی الاندلس منهم "عمر بن محمد الأزدي" حتی تمكن من زمامها، توفي فی تونس سنة 669 هـ.

من آثاره:

(1) الأزهار.

(2) البدیع فی شرح المقدمة الجزولیة.

(3) السلك والعنوان ومرام اللؤلؤ والعقیان.

(4) شروح الجمل للزجاجی (الكبر، والأوسط، والصغیر).

(5) شرح الحماسة.

(6) شرح دیوان المتنبی

(7) شرح كتاب سیبویه.

(8) المفتاح.

(9) الممتنع فی التصریف.

(10) الهلال.

ابن فارس (329 هـ / 395 هـ)<sup>2</sup> أبو الحسن أحمد بن فارس بن زکریاء القزوینی الرازی، ولد

سنة 329 هـ بمدينة الأحواز، اختلف فی موطنه؛ فقیل كان من قزوین، وقیل كان رستاق الزهراء من قرية (كرفس جیاناباذ). توفي سنة 395 هـ بمدينة الري.

من آثاره:

(1) معجم مقاییس اللغة.

(2) الاتباع والمزاوجة.

<sup>1</sup> ابن عصفور الإشبیلی: الممتنع الكبير فی التصریف، تحقیق: فخر الدین قباوة، ص: 04. 06.

<sup>2</sup> ینظر: <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/>

- (3) اختلافا النحولين.
- (4) أخلاق النبي ﷺ.
- (5) الإفراا.
- (6) الأمالي.
- (7) أمثلة الأسجاا.
- (8) الانتصار لثعلب.
- (9) حلية الفقهاء.
- (10) خلق الإنسان (في أعضاء الإنسان وصفاته).
- (11) ذخائر الكلمات.
- (12) رائع الدرر ورائق الزهر في أخبار خير البشر.
- (13) الصاحبى في فقه اللغة.
- (14) المجل
- (15) اللامات.
- (16) غريب القرآن.
- (17) الفرياة والخرياة.
- (18) مسائل في اللغة.
- (19) النيروز.
- (20) نعت الشعر أو نقد الشعر.

## الخليل (100 هـ / 175 هـ)<sup>1</sup>

نحوي عربي ولد سنة 100 للهجرة، في إحدى قرى عُمان، توفي 175 للهجرة.

من آثاره:

- (1) الجمل ويسمى أيضا بـ جملة آلات العرب، جملة آلات الطرب، المحلى، وجوه النصب، النقط والشكل.
- (2) الشواهد
- (3) كتاب العروض
- (4) فائت العين
- (5) في العوامل (يقال انه منحول عليه)
- (6) في معاني الحروف.
- (7) معجم العين.
- (8) الإمامة.

## الزجاجي<sup>2</sup>

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ولقب بالزجاجي نسبة إلى شيخه إبراهيم بن السري أبي إسحاق الزجاج لملازمته إياه.

ولد في الصيمرة، تاريخ ميلاده مجهول فلم يحدده المؤرخون، نشأ في نهاوند جنوبي همدان، وانتقل بعدها إلى بغداد لينهل العلم من علمائها، ثم انتقل إلى سوريا ثم فلسطين...  
اختُلف في تاريخ ومكان وفاته؛ ف قيل أن توفي في طبرية في رجب سنة 339 هـ، وقيل في شهر ذي الحجة من السنة نفسها، وقيل توفي بدمشق سنة 337 أو 339، وقيل أيضا أنه توفي في شهر رمضان سنة 340 هـ.

من آثاره: كتاب الجمل في النحو.

<sup>1</sup> للاطلاع على حياة الخليل وآثاره، ينظر:

- أحمد الشنواني، الخالدون من أعلام الفكر. الجزء الشرقي، دار الكتاب العربي، دمشق/ القاهرة، ط1، 2007، ص: 33.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، تح: فخر الدين قباوة، ص: 14.08.

<sup>2</sup> الزجاجي (، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق): الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحمد، ص: 07. 08.

الزمخشري (467 هـ، 538 هـ)<sup>1</sup>

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، ولد بزمخشر سنة 467 هـ، أخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري، وأبي مضر محمود بن جرير الأصبهاني، كانت إحدى رجليه مقطوعة ويمشي برجل من خشب، كان معتزلياً، ونقل عنه أنه كان يسمي نفسه بأبي القاسم المعتزلي، توفي سنة 538 هـ في جرجانية في خوارزم بعد رجوعه من مكة ليلة عرفة.

من آثاره:

- (1) الكشف.
- (2) المفصل في علم العربية.
- (3) أساس البلاغة.
- (4) الأنموذج، عبارة عن مختصر لكتاب المفصل.
- (5) الفائق في غريب الحديث.
- (6) المستقصى في الأمثال.
- (7) القسطاس في العروض.
- (8) صميم العربية.
- (9) أطواق الذهب في المواعظ والأدب.
- (10) شرح أبيات الكتاب.
- (11) الأحاجي النحوية.
- (12) الرائض في الفرائض.
- (13) التوقيف على مناهج التركيب والتأليف.
- (14) نوايغ الكلم.
- (15) المقامات.
- (16) ربيع الأبرار.
- (17) مسألة في كلمة الشهادة.

<sup>1</sup> ينظر: الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر): المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، ص: 11. 09.

المبرد: (210 هـ - 285 هـ)<sup>1</sup>

من النحويين العرب القدامى، ذهب أكثر المؤرخين إلى أنه ولد سنة 210هـ، وذهب آخرون إلى القول بأن ولد سنة 207 هـ، و ذهب أغلب المؤرخين إلى أنه توفي سنة 285 هـ، وقيل توفي سنة 286 هـ، وقيل 282 هـ. نشأ بالبصرة.

آثاره: المقتضب و الكامل.

سيبويه<sup>2</sup>

نحوي عربي، توفي حوالي (180 هـ)، صاحب كتاب "الكتاب"، من أشهر نحاة عصره، كان يمتاز بالذكاء، تتلمذ على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، يعد "يونس بن حبيب" أول من أخذ النحو عنه أخذاً مستوعباً.

<sup>1</sup> ينظر: المبرد (أبي العباس محمد بن يزيد)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، الجزء الأول، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994، ص: 12.

<sup>2</sup> ينظر: مهدي المخزومي، أعلام في النحو العربي، ص: 19 - 27.

# فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكرىم رواية ورش عن الإمام نافع

فهرس المصادر والمراجع

الكتب العربية تحرير أو ترجمة:

1. ابن كثر (أبي الفداء إسماعيل بن عمر)، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ج1، دار طيبة، د.ط، د.ت.
2. ابن السراج (أبي بكر محمد بن السري بن سهيل): الأصول في النحو، المجلد الأول، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2009.
3. ابن عصفور (أبو الحسن علي بن محمد الإشبيلي): الممتنع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996.
4. أبي جعفر النحاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس): التفاحة في النحو، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة الثاني، بغداد، د.ط 1965.
- الإسترياذي الرضي (محمد بن الحسن):
5. - شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الأول . القسم الأول، دراسة وتحقيق: يحي بشير مصري، الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط1، 1996.
6. - شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، القسم الثاني . القسم الثاني، دراسة وتحقيق: يحي بشير مصري، الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط1، 1996.
7. أندريه مارتينييه: وظيفة الألسن وديناميتها، تر: نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009.
8. إسماعيلي علوي حافظ: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة - دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته .، دار كنوز المعرفة، عمّان، الأردن، ط1، 2018.
9. آيت أوشان علي: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي - الأسس المعرفية والبيداغوجية، السلسلة البيداغوجية 5، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1998.

10. بالمرف: علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، د.ط، 1985.
11. بريجيته بارنشت: مناهج علم اللغة - من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي - تر وتغ: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2004.
12. بشر كمال: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2005.
13. فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث - دراسة في النشاط اللساني العربي -، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004.
14. بلعيد صالح: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د.ط، 1994.
15. المهندس حسام: نظرية النحو الكلي والتراكيب اللغوية العربية (دراسة تطبيقية)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004.
16. بوجادي خليفة: اللسانيات النظرية - دروس وتطبيقات -، بيت الحكمة، سطيف، ط1، 2012.
17. بودوخة مسعود، السياق والدلالة، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2012.
18. البوشيخي عز الدين: التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية -، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2012.
19. بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب - دراسة معجمية - جدراللكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009.
20. تغزوي يوسف: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2014.
- الجرجاني (أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد):
21. - دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004.
22. - المفتاح في الصرف، تحقيق وتقديم: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1987.
23. جفري سامسون: مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، د.ط، 1997.

الحاج صالح عبد الرحمن:

24. - بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، ط1، 2012.
25. - بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2012.
26. حسان تمام: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1990.
27. حساني أحمد: مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة. ط2، 2013.
28. الحسيني العشري محمد محمد: سياق الحال - دراسة نظرية تطبيقية، القسم في القرآن الكريم أنموذجا -، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 2014.
29. حمداوي جميل: التواصل اللساني والسميائي والتربوي، مكتبة المثقف، الجزائر، ط1، 2015.
30. الحموز عبد الفتاح: نحو اللغة العربية الوظيفي في مقارنة أحمد المتوكل، دار جريز، عمان، الأردن، ط1، 2012.
31. دراج أحمد: الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009.
32. الزاملي لطفي حاتم: سؤال اللسانيات - مقارنة تأسيسية-، اللسانيات العربية رؤى وآفاق، ج2، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2019.
33. الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر): المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان الأردن، ط1، 2004.
34. السعران محمود: علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.
- سيبويه (عمرو عثمان بن قنبر):
35. - الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد بن هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.
36. - الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد بن هارون، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.
37. السيد عبد الحميد مصطفى: دراسات في اللسانيات العربية - بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني -، دار الحامد، عمان، ط1، 2004.

38. - الشنواني أحمد : الخالدون من أعلام الفكر - الجزء الشرقي .، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2007.
39. شنوقة السعيد: مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 2008.
40. صحراوي مسعود: التداولية عند علماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي - ، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.
41. الطبال بركة فاطمة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون - دراسة ونصوص - ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993.
42. عبد الرحمن طه: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، د.ت.
43. العلوي شفيقة: المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004.
- غلفان مصطفى:
44. - اللسانيات البنيوية - منهجيات واتجاهات -، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2013.
45. - اللسانيات العربية الحديثة - دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية - سلسلة رسائل و أطروحات رقم (4)، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1998.
46. غلفان مصطفى، وآخرون: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي - مفاهيم وأمثلة - ، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010.
47. الفراهيدي (الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم): الجمل في النحو، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.
48. القرافي (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس): شرح تنقيح الفصول في اختيار المحصول في الأصول، دار الفكر، بيروت، د.ط، 2004.
- المبرد (أبي العباس محمد بن يزيد):
49. - المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، الجزء الأول، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط3، 1994.

50. - المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، الجزء الثالث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط2، 1994.
- المتوكل أحمد:
51. - آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، الرباط، ط1، 1993.
52. - التركيبات الوظيفية - قضايا ومقاربات -، دار الأمان، الرباط، ط1، 2005.
53. - الخطاب المتوسط - مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات - دار الأمان، الرباط، ط1، 2011.
54. - الخطاب وخصائص اللغة العربية - دراسة في الوظيفة والبنية والنمط -، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.
55. - قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013.
56. - المنهج الوظيفي في البحث اللساني، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016.
57. - قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص -، دار الأمان، الرباط، دط. دت.
58. - قضايا معجمية - المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية -، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016.
59. - اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري -، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط2، 2010.
60. - اللسانيات الوظيفية المقارنة - دراسة في التنميط والتطور -، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012.
61. - من البنية الحملية إلى البنية المكونية - الوظيفة المفعول في اللغة العربية -، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1987.
62. - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي - الأصول والامتداد -، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006.
63. - مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2009.
64. - الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2003.
65. - الوظائف التداولية في اللغة العربية - المقاربة المعيار -، دار الأمان، الرباط، ط1، 2016.

66. - الوظيفة والبنية - مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية - ، منشورات عكاظ الرباط، د.ط، 1993.
- محمد يونس علي محمد:
67. - مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط1، 2004.
68. - مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004.
69. محمود زكي نجيب: تجديد الفكر العربي، دار الشروق، القاهرة، ط9، 1993.
70. محمود أحمد نحلة: علم اللغة النظامي - مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي - ط2، 2001.
71. المخزومي مهدي، أعلام في النحو العربي، منشورات دار الجاحظ، بغداد، د.ط، 1980.
72. مزيد بهاء الدين محمد: تبسيط التداولية: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.
- المسدي عبد السلام:
73. - الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط6، 2014.
74. - التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986.
75. مليطان محمد الحسين: نظرية النحو الوظيفي - الأسس والنماذج والمفاهيم -، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014.
76. موسى بن محمد بن حسن بن عقيل: إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوط والعلماء - دراسة نقدية مقارنة -، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط1، 2014.
77. مومن أحمد: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، ط5، 2015.
78. الميساوي خليفة: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013.
79. ميشال زكرياء: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986.
80. النجار نادية رمضان: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط1، 2013.

81. نحلة محمود أحمد: علم اللغة النظامي - مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي -، ملتقى الفكر، مصر، ط 2، 2001.

82. الهاشمي بكوش فاطمة ، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث - دراسة في النشاط اللساني العربي -، إيتراك للنشر التوزيع، القاهرة، ط 1، 2004.

83. ياكبسون رومان: قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 1، 1988.

الكتب باللغة الأجنبية:

84. Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique, librairie Larousse, Paris, imp 1, 1980.

#### المعاجم والقواميس:

85. ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء): مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 1، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1979.

ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)

86. - لسان العرب، المجلد 3، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

87. - لسان العرب، م 1، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

88. - لسان العرب، المجلد 9، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

89. - لسان العرب، م 11، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

90. مختار عمر أحمد: معجم اللغة العربية المعاصرة، م 1، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008.

91. أنيس إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2004.

92. باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القاهر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، د.ط.

93. علوش سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1985.

94. عياد حنا سامي ، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس: معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1 ، 1997.

الرسائل الأكاديمية:

95. خضير علي حميد: دلالة السياق في النص القرآني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية في الدنمارك، إشراف: عبد الإله الصائغ، 2014.

96. يحيى بعبطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، إشراف عبد الله بوخلخال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، د.ط، د.ت.

المقالات:

97. أحمد المتوكل: الوظيفة وهندسة الأنحاء، مجلة أنساق، المجلد الأول، العدد الأول، مايو 2017، قطر.

98. محمد سعيد صالح ربيع الغامدي: الدرس الصرفي العربي . طبيعته وإشكالاته .، مجلة التراث العربي، دمشق، (د.عدد، د.ت).

99. الوعر مازن: صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مجلة التراث العربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 48، 1992.

المواقع الإلكترونية:

100. [www.aljabriabed.net](http://www.aljabriabed.net).

101. <https://berber.ahlamontada.com>.

102. <https://ar.wikipedia.org/wiki>.

103. [https://en.wikipedia.org/wiki/Michael\\_Halliday](https://en.wikipedia.org/wiki/Michael_Halliday).

104. <https://ar.wikipedia.org/wiki/00:58> الساعة 11 يناير 2018، كارل بوهلر

105. <https://www.abjjad.com>.

106. <https://www.maghress.com>.

# فهرس الموضوعات

أ- ط	مقدمة
	الفصل الأول: المدارس اللسانية الوظيفية الغربية الحديثة
11	تمهيد
11	أولاً: مفهوم اللسانيات الوظيفية
12	ثانياً: مفهوم الوظيفة
14	المبحث الأول: مدرسة براغ
16	1. منهج مدرسة براغ
20	2. جهود جاكبسون الوظيفية
25	المبحث الثاني: المدرسة الفرنسية (وظيفية أندري مارتينييه)
26	1. نظرية التقطيع المزدوج
30	2. أنواع الألفاظ (اللفاظم)
31	المبحث الثالث: المدرسة النسقية (مدرسة لندن)
31	أولاً: جهود فيرث
31	1. التحليل اللغوي عند فيرث
33	2. السياق عند فيرث
35	ثانياً: جهود هاليداي
36	1. السياق عند هاليداي
37	2. النحو النظامي الوظيفي
39	المبحث الرابع: الوجهة الوظيفية للجمل
39	أولاً: التواصل
40	ثانياً: الجملة
44	المبحث الخامس: نظرية النحو الوظيفي
44	تمهيد
47	أولاً: نظرية النحو الوظيفي: النشأة والمفهوم
48	1. مبادئ النحو الوظيفي
51	2. وظائف النحو الوظيفي
57	ثانياً: نماذج نظرية النحو الوظيفي

الفصل الثاني: الإطار العام للسانيات الوظيفية العربية الحديثة

74	تمهيد
75	المبحث الأول: تلقي العرب للسانيات الغربية
75	أولاً: تلقي العرب للسانيات الغربية
78	ثانياً: أنواع التوجهات اللسانية العربية الحديثة
78	1. لسانيات تمهيدية / تعليمية / تبسيطية / تيسيرية
80	2. لسانيات تراثية
82	3. لسانيات اللغة العربية
84	المبحث الثاني: تلقي العرب للسانيات الوظيفية الغربية
87	أولاً: الكتابات اللسانية الوظيفية العربية التمهيدية
92	ثانياً: الكتابات اللسانية الوظيفية العربية التراثية
102	ثالثاً: الكتابات اللسانية الوظيفية العربية
109	المبحث الثالث: نماذج من الكتابات اللسانية الوظيفية العربية الحديثة
109	تمهيد
110	أولاً: محمد الحسين مليطان: نظرية النحو الوظيفي - الأسس والنماذج والمفاهيم -
117	ثانياً: نعيمة الزهري: تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي
132	ثالثاً: عز الدين البوشيخي: التواصل اللغوي - مقارنة لسانية وظيفية -
143	رابعاً: يحيى بعيطيش: نحو نظرية للنحو العربي

الفصل الثالث: الوظائف الدلالية في نظرية أحمد المتوكل الوظيفية

153	تمهيد
156	المبحث الأول: البنية الحملية
156	1. مفهومها
162	2. قواعد بناء البنية الحملية
190	المبحث الثاني: البنية الوظيفية
190	1. مفهومها
190	2. قواعد إسناد الوظائف
191	3. تحديد مخصص الحمل
195	المبحث الثالث: البنية المكونية

- 195 1. مفهومها  
 195 2. قواعد التعبير  
 205 - نموذج نحو الطبقات القالي لأحمد المتوكل 2003

الفصل الرابع: الوظائف التركيبية في نظرية أحمد المتوكل الوظيفية

- 212 تمهيد  
 212 1. مفهوم الجملة  
 219 2. أنواع الجمل  
 222 المبحث الأول: الوظيفة الفاعل  
 222 1. تعريف الوظيفة الفاعل  
 232 2. موقع الفاعل من الجملة  
 234 3. إسناد الوظيفة الفاعل  
 235 4. الحالة الإعرابية للفاعل  
 237 المبحث الثاني: الوظيفة المفعول  
 237 1. تعريف الوظيفة المفعول  
 242 2. عدد مفاعيل الجملة  
 250 3. موقع المفعول من الجملة  
 255 4. إسناد المفعول  
 259 5. الحالة الإعرابية للمفعول

الفصل الخامس: الوظائف التداولية في نظرية أحمد المتوكل الوظيفية

- 263 تمهيد  
 266 المبحث الأول: الخطاب  
 266 1. مفهوم الخطاب  
 269 2. الخطاب في نظرية النحو الوظيفي  
 276 3. طبيعة الخطاب  
 278 4. أنماط الخطاب  
 279 5. أقسام الخطاب  
 285 6. نظريات تحليل الخطاب  
 287 7. نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع (المتوكل 2011)  
 292 المبحث الثاني: الوظائف التداولية الداخلية: البؤرة، المحور

292	أولاً: الوظيفة البؤرة
292	1. تعريفها
296	2. إسناد الوظيفة البؤرة
299	ثانياً: الوظيفة المحور
299	1. تعريفها
302	2. إسناد الوظيفة المحور
304	المبحث الثالث: الوظائف التداولية الخارجية: المبتدأ، المنادى، الذيل.
304	أولاً: الوظيفة المبتدأ
304	1. تعريفها
306	2. إسناد الوظيفة المبتدأ
307	3. خصائص التراكيب المتصدرة بمبتدأ
308	ثانياً: الوظيفة المنادى
308	1. تعريفها
311	2. إسناد الوظيفة المنادى
312	3. خصائص الوظيفة المنادى
313	ثالثاً: الوظيفة الذيل
313	1. تعريفها
313	2. أنواع الذيول
314	3. خصائص الذيل
314	4. إسناد الوظيفة الذيل
319	خاتمة
328	ملحق خاص بحياة أحمد المتوكل ومسيرته العلمية
333	فهرس المصطلحات
348	فهرس الأعلام
363	فهرس المصادر والمراجع
372	فهرس الموضوعات

## ملخص:

يتناول هذا البحث تلقي اللسانيات الوظيفية في الوطن العربي، ويركز على أحد أعلام اللسانيات الوظيفية العربية، وهو المغربي "أحمد المتوكل"، لما في كتاباته من متابعة دقيقة لتطورات النظرية الوظيفية عند الهولندي "سيمون ديك"، ومحاولته رسم معالم نظرية وظيفية عربية.

يركز هذا البحث على التعريف بالنظريات الوظيفية عموماً، ونظرية النحو الوظيفي على وجه الخصوص بِعَدِّهَا أحدث ما وصلت إليه الاتجاهات الوظيفية، مع الإشارة إلى تلقي اللسانيات الغربية عموماً في الوطن العربية واللسانيات الوظيفية خصوصاً، مع التركيز على جهود "أحمد المتوكل" الوظيفية وتطبيقاته على اللغة العربية.

---

## Abstract

This research deals with the learning of functional linguistics in the Arab world by focusing on one of its famous Arab linguist, the Moroccan "Ahmed Almatwakkal, since his writings follow closely the developments of the functional theory of the Dutch "Simon Dick" and his attempt to draw the parameters of an Arab functional theory.

This research aims at defining the functional theories in general and the theory of functional grammar in particular considering it as the latest functional theory with reference to the learning of Western linguistics in general, in the Arab world, and functional linguistics in particular with a focus on the efforts of Ahmed Mutawakkil career and its practice on the Arabic language.